الخطيب الشيخ كاظم آل نوح خلال زيارته إلى طلاب البعثة العراقية في الجامعة الأمريكية ببيروت
ويبدو الدكتور محمد فاضل الجمالي رئيس وزراء العراق الأسبق جالساً إلى جنبه - عام ١٩٣٦ م

دار الكفيل للطباعة والنشر والتوزيع +964 770 673 3834

ذاكرة الأرشيف الوثائقي

مجلة فصلية وثائقية مصورة تعنى بالتراث والتوثيق تصدر عن العتبة العباسية المقدسة قسم الشؤون الفكرية والثقافية العدد الثالث - السنة الأولى ١٤٣٩ - ٢٠١٨

محمد علي البلاغي في الجامعة — سليم الجبوري

الأرشيف تاريخه وأصنافه — سالم الآلوسي

مناهج العرب القدامى في تحقيق النصوص — أ. نبيلة عبد المنعم

الإزدواجية اللغوية والعلاقة بين الشفوية ... — فادي شاهين

نحو استراتيجية للعمل في التراث العربي المخطوط — د. كمال عرفات نبهان

منطقة واسط: دراسة طوبوغرافية مستندة إلى المضاد الأدبية — د. صالح أحمد العلي

العراق في كتابات اليونان والرومان — د. سامي سعيد الأحمد

المخطوط العربي الإسلامي بين الصناعة المادية وعلم المخطوطات — د. مصطفى الطوبي

قراءة في كتابة التاريخ عند العراقيين القدماء — أكرم محمد عبد كسار

مكتبات العتبات المقدّسة في العراق: نبذة تاريخية — آمال عبد الرحمن عبد الواحد

من أرشيف محمد علي البلاغي — د. سند محمد علي البلاغي

وثائق وصور من الأرشيف

٣

ذاكرة الأرشيف الوثائقي

ذاكرة الأرشيف الوثائقي

مجلة فصلية وثائقية مصورة تعنى بالتراث والتوثيق

تصدر عن العتبة العباسية المقدسة قسم الشؤون الفكرية والثقافية

المشرف العام

سماحة السيد أحمد الصافي

رئيس التحرير

سليم الجبوري

كربلاء المقدسة، باب بغداد، (مجمع الإمام العسكري، ط٣)

هاتف: ٠٧٧١٦٦٦٦١٤٧ البريد الإلكتروني: arshefbaghdad@gmail.com

المحتويات

محمد علي البلاغي في الجامعة الأميركية في بيروت ٥

سليم الجبوري

الأرشيف تاريخه وأصنافه ١١

سالم الآلوسي

مناهج العرب القدامى في تحقيق النصوص ٥٩

أ. نبيلة عبد المنعم داود

الازدواجية اللغوية والعلاقة بين الشفوية والكتابة التاريخية عند العرب ٨٧

فادي شاهين

نحو استراتيجية للعمل في التراث العربي المخطوط ١١١

د. كمال عرفات نبهان

مَنْطقَة وَاسِطْ (دراسة طوبوغرافية مستندة إلى المصادر الأدبيَّة) ١٢١

بقلم: الدكتور صالح أحمد العلي

العراق في كتابات اليونان والرومان ١٥٩

الدكتور سامي سعيد الأحمد

المخطوط العربي الإسلامي بين الصناعة المادية وعلم المخطوطات ٢٠١

د. مصطفى الطوبي

قراءة في كتابة التأريخ عند العراقيين القدماء ٢٤٣
أكرم محمد عبد كسار
مكتبات العتبات المقدسة في العراق: نبذة تاريخية ٢٦٧
الأستاذة: آمال عبد الرحمن عبد الواحد
من أرشيف الأديب الراحل الاستاذ محمد علي البلاغي (١٩٠٣ ـ ١٩٧٦م) ٢٨٣
الدكتور سند محمد علي البلاغي
وثائق وصور نادرة من الأرشيف ٤٧٣

محمد علي البلاغي في الجامعة الأميركية في بيروت

سليم الجبوري

أتاحتْ لنا الجامعةُ الأمريكيةُ في بيروتَ، فرصةً ذهبيةً في التلاقحِ الفكريِّ والثقافيِّ، ففي الصباحِ الباكرِ، كنتُ أفيقُ على صوتِ العصافيرِ، وزغاريدَ الزجلِ، القريبِ منْ شجرةِ الأرزِ، وذبذباتِ البحرِ العميقِ، منْ عينِ المريسةِ، إلى منعطفِ الروشةِ، تلكَ عقولٌ متنورةٌ وهادئةٌ، تعيشُ الحالةَ الثقافيةَ بكلِّ أبعادِها.

فكنتُ أستغلُ باحةَ الجامعةَ، التي يكثرُ فيها أنينُ البحوثِ، ومناقشةِ الأفكارِ، وحركاتِ المارةِ، التي تبعثُ على السرورِ، وآفاقِ المستقبلِ، كانَ لها دوياً كدويِّ النحلِ، للحديثِ معَ الأساتذةِ والزملاءِ، معَ فنجانِ قهوةٍ معتقٍ، بروحِ الفكرِ والسردِ الأدبيِّ، وكان حديثاً جميلاً وشيقاً، حيث كنّا منْ مذاهبَ متنوعةٍ، وألوانٍ شتى، وأفكارٍ متناقضةٍ! لكنني شعرتُ بالارتياحِ البالغِ في أسلوبِ الحوارِ الجاد، الذي هدفهُ الوصولُ إلى المعلومةِ، حتى وإنْ كانتْ مِنْ أفواهِ المتناقضين! ولا أُخفي إعجابي بأطرافِ الحديثِ، الذي كانَ يديرهُ أشخاصٌ عاشوا ألقَ الذكرى وروحَ المناسبةِ، فلقدْ تحدّثَ زملائي اللبنانيون عنِ الصّحافةِ في لبنان، وعن رموزِها، وكيفَ استطاعتْ الصحافةُ اللبنانيةُ، أنْ تأخذَ مركزَ الصدارةَ في الوطنِ العربي، وكانَ حديثُهمْ لمْ يكنْ شيئاً مذكوراً في الصحفِ والمجلاتِ والمجلداتِ، وإنما معلوماتٌ صادرةٌ

من ذاكرةِ التاريخِ الشفويِّ اللبناني، ولمْ أسمعْ بها منْ قبل، ولا أنسى إعجابي بتلكَ الجلساتِ الرائعةِ، والقصصِ النادرة.

أما أنا القادمُ منْ رمالِ النجفِ الأشرفِ، المشبعُ بروحِ التراثِ والمعاصرةِ، وقعتْ عيناي على شخصيةٍ نجفيةٍ رائدةٍ، ساهمتْ في تقويمِ النهضةِ الفكريةِ في العراق! إنهُ الراحلُ محمد علي البلاغي! الأديبُ والصحافيُّ، الشخصيةُ الراقيةُ المحنكةُ، المدرسةُ المتنوعةُ الملونة بألوانِ الفكرِ المنفتحِ! ولا أبالغُ إنْ قلتُ أنهُ أسطورةٌ من أساطيرَ النجفِ الأشرفِ وحكاياتِها الطويلةِ! التي تتجاوزُ حكاياتَ ألفِ ليلةٍ وليلة.. وهوَ مفخرةٌ منْ مفاخرِها وفذٌ منْ أفذاذِها، عقليةٌ متفتحةٌ وشخصيةٌ فيها منْ المواهبِ والإبداعِ ما لا تحدُّها هذهِ الكلمات.

محمد علي البلاغي الإنسانُ الوطني العصامي، المكافحُ الجريءُ، تقرأ في ملامحهِ مزايا عديدةٍ من التجاربِ والعلاقاتِ والانفتاحِ على الآخر، ومنذُ بداياتهِ الأولى نشأ في السوقِ، وتعرف على خوالجِ الناسِ، وتعرّفَ على أسرارِهم، وفكَّ ألغازَهم، وفي النجفِ الأشرفِ عاشَ ونشأ وترعرعَ كريماً عزيزاً في بيئةٍ غنيةٍ بالعلمِ والمعرفة.

وللنجفِ الأشرفِ دورٌ كبيرٌ في نموِّ عقليتِهِ، وصقلِ موهبتِهِ، ولقدْ تجسَّدتْ حياتُهُ بمدارسِها ومجالسِها الأدبيةِ، ولقدْ كانَ لهُ الدورُ المشهودُ في الرابطةِ الأدبية.

إضافةً إلى تاريخِ أسرتِهِ الحافلِ بتاريخٍ زاخرٍ في النجفِ وجبلِ عامل، ولقدْ انعكستْ حياتُهُ بتراثِ مدينتِهِ، مما جعلهُ يحلقُ هنا وهناك.. وللبلاغي دورٌ مشرفٌ ومشرقٌ حافلٌ بالعطاءِ والاسهاماتِ الرائعة، ولقدْ فتشتُ في سجلاتِهِ ووثائقِهِ المتناثرةِ، التي لا تُعدَّ ولا تُحصى، وأغلبُها مراسلاتٌ، ورسائلُ شكرٍ وتقديرٍ، معَ أهمِّ الشخصياتِ العلميةِ والأدبيةِ في الوطنِ

العربي، رأيتُهُ الشخصَ النادرَ والفريدَ من نوعه! وهوَ متعددُ الجوانبِ يجمعُ بينَ التجارةِ والثقافةِ والمسؤولياتِ الرسميةِ والشعبية.

أحبَّ البلاغيُّ الناسَ، وكانَ قريباً منهم، وذابَ في حبِّهم، كانَ يسعى دائماً إلى تقديمِ الخدماتِ لهم، فكانَ ملاذاً لمنْ قصدَهُ، ويشهدُ لهُ الكثيرُ بالمواقفِ المشرّفة، في خدمةِ الناسِ والوقوفِ إلى جانبهم، وبقيَ هكذا حتى في وطنيتهِ المفرطة! فقدْ تعرَّضَ للسجنِ، والإقصاءِ أكثر منْ مرةٍ منْ مناصبه؛ بسببِ مواقفهِ الوطنيةِ، المعاديةِ للاحتلالِ الإنكليزي للعراق، ووقوفهِ بصفِّ الثوارِ، وهذهِ المواقفُ كبّدتهُ خسائرَ فادحةً! لكنهُ لمْ يجدْ ضيراً في مواقفهِ تجاه أمته، وعلى الرغمِ منْ قوةِ شخصيتهِ في المجتمعِ تحولَ هذا العملاقُ الى ترابيٍّ متواضعٍ بسيط! عاشَ معَ أقرانهِ بهدوء، ومالَ نحوَ الحياةِ البسيطةِ، مبتعداً عنِ الضوضاءِ والأحاديثَ الفارغةِ، كانَ يبتعدُ دائماً عنْ التعقيدِ والمعقدين.

عرفتهُ النجفُ ذاكَ البلاغيُّ اللطيفُ مشرقُ الديباجةَ، حلوِ السريرة في صفاتهِ وأدوارِ حياتهِ، المُشبَعُ بسجعِها وبيانها، ومعانيها وفصاحتها، وهوَ أيضاً وسطيٌّ منفتحٌ، معتدلٌ أكبرُ منْ مجلتهِ الاعتدال! ودبلوماسيٌّ لمْ يدخلْ في سلكِ الخارجيةِ، لكنهُ عاشَها معَ الناس، ووسيطٌ يجيدُ فنَّ الوساطةِ وفنَّ الإقناع، كانَ بارعاً في وساطاتهِ معَ الآخرين، وهوَ يتمتعُ بكاريزما المحاورِ الناجح.

سعى الراحلُ محمد علي البلاغي في رحلتهِ الطويلة معَ أساطينِ الفكرِ والأدبِ أن يؤسسَ منهجاً جديداً للنهضةِ العلميةِ في العراق، واستطاعَ أنْ ينجحَ في تكريسِ رسالةِ النجفِ وتصديرها إلى خارجِ الأسوارِ الأربعة، وهيَ الحويش والمشراق والعمارة والبراق، مخاطباً المجتمعات الأخرى، وموضحاً ما تريدهُ النجفُ وما تهدف إليه، ولقدْ نجحَ في أداءِ مهمتهِ،

وأعطى الصورةَ الجميلةَ لمدينتهِ، صاحبةُ التاريخِ المشرق، التي حافظتْ على نهجها ومسيرتها الوضّاءة، نحو الرقي والتقدمِ العلمي، كانَ البلاغيُّ أحد رموزها وأعيانها فكانَ صوتها وعنوانها.

هذا هو البلاغي الشاخصُ أمامي بقامتهِ الطويلة، وأسلوبهِ الساحر، وابتسامهِ البريئة، وأريحيتهِ الجميلة، ترافقهُ الهيبةُ والسماحةُ، والوقارُ والاتزان، ولقدْ كانَ راقياً جداً في تصرفاتهِ وأفعالهِ، محافظاً على قوةِ شخصيتهِ، التي مكنتهُ أن يلعبَ دوراً بارزاً ومهماً في الساحةِ الثقافية، ولقدْ تبلورتْ فيهِ القيمُ العاليةُ، وعلاماتُ التفوقِ، برزتْ على كثيرٍ منْ أعمالهِ ونشاطاتهِ، أما أسلوبهُ ونهجهُ في معالجةِ الأمورِ، وحوارُه معَ الآخرين، قد استمدهُ منْ لطافتهِ وظرافتهِ، وتجربتهِ وحفظهِ للإخبارِ والقصصِ النادرة، كانَ يحملُ روحاً دافئةً مكنتهُ من أنْ يحظى بقبولِ الآخر، فكانَ الشخصُ الجامعُ للمتناقضين، وكانَ كثيرٌ ممن فرقتهم الثقافة والسياسة يجتمعون على طاولة البلاغي المستديرة.

ويحدثنا التاريخُ النجفي قصةَ ذلكَ الشابِّ الذكيِّ، والعبقريِّ النابهِ في عنفوانِ شبابه، كانَ شديدُ الولعِ بالثقافة وأخبار الماضين، فكانَ لا يتركُ شاردةً ولا واردةً من تاريخنا إلا وأحصاها، أحبَّ البلاغيُّ الصحافةَ، ذابَ فيها وذابتْ فيه، ولعلهُ في بعضِ الأحيانِ ﴿هَمَّتْ بِهِۦ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦ﴾، وأصبحَ العشقُ بينهما لا ريبَ فيه، ولعلهُ أرادَ من الصحافةِ إصلاحُ ما أفسدهُ البعضُ، في مسعاهم إليها لنشرِ الغسيلِ والاصطيادِ بالماءِ العكر، لكنهُ اعتبرها رسالةً مهنيةً مقدسةً، تكونُ صوتَ الذينَ لا صوتَ لهم، ولقد عملَ بالصحافةِ فعملَ فترةً في صحفِ النجف، ومعَ ذلكَ جسّدَ في ربوعها قوةَ العمقِ في الصراحةِ والمثابرةِ، فكانَ مستودعَ الأسرار، ومنسقِ الأخبار.

هذا هوَ الأديبُ البارعُ، والباحثُ المتنورُ، والصحافيُّ الكبيرُ، الملتزمُ الذي لا يكلُّ ولا يملُ من النشاطِ والحيويةِ، حتى آخر أيامِ حياته، ولقد شهدتْ لهُ النجفُ، واعتمدتْ عليه في أشدِّ الظروفِ والصعاب، فكانَ الشخصُ الموفقُ لحملِ الأمانةِ، وكثيرُ من مواقفهِ أصبحتْ طيِّ النسيانِ والكتمان، وأصبحتْ جزءٌ لا يتجزأ من التاريخِ النجفيِّ المقموع.

كانتْ مجلة الاعتدالِ من المجلاتِ الرصينةِ والمهمةِ للمنبرِ الهادف، وكانتْ مشروعاً وطنياً، استطاعَ أنْ يجمعَ الأقلامَ المنوعةَ، العابرةَ للأديانِ والطوائفِ والجغرافيةِ والأدب، وكانَ أبرزُ كتّاب مجلتهِ مصطفى جواد، ومير بصري، ومحمد رضا الشبيبي، وعلي الشرقي، ويعقوب سركيس، وعبد الرزاق محي الدين، وحليم دموس، وعبد الرزاق الهلالي، وعباس العزاوي، وشخصياتٌ أخرى كانتْ تتصدرُ المجلةَ، حتى يمكنُ القولَ أنَّ مجلةَ البلاغي قدْ أثرتْ الساحةَ الثقافيةَ بكثيرٍ منِ المعالجاتِ القيمةِ والمهمة.

الأرشيف تاريخه وأصنافه

سالم الآلوسي

١ ـ الأرشيف اصطلاحاً ARCHIVES

يمكن تعريف مصطلح الأرشيف بانه الهيئة التي تتولى مهنة حفظ الوثائق والسجلات والقيود والمدونات بصورة منظمة، إن كانت صادرة عن مؤسسة عامة، أو شبة عامة سواء أكانت دائرة اعمال أم هيئة خاصة Privy entity وكذلك الدوائر والمصالح والشركات الحكومية التي تقوم بتيسير الاعمال المتصلة بشؤونها وتضطلع بمهمة حفظها والعناية به، ويتداولها من يتناوبون على المسؤولية أو أيّة جهة مخولة بالاحتفاظ بها وذلك من خلال اتساع المفهوم الاصلي للأرشيف المقصود به حفظ هذه المواد. وكذلك حفظ ما يخص تاريخ انساب العائلات والشخصيات البارزة التي تقدم عند حفظها فائدة في توفير المصادر الأولية والادلة والشواهد على تاريخ البلاد واصول شعبها[١]. وهناك لفظة أخرى تستعمل في هذا المجال هي كلمة (الوثائق أو السجلات Records) واستعمالها شائع في المملكة المتحدة (بريطانيا) كدائرة الوثائق Records Office) وكذلك في دول رابطة الشعوب البريطانية (الكومنويلث).

إنّ نشوء المؤسسات والإدارات الأرشيفية يمكن تتبعها منذ اقدم العصور، وبالشكل الذي نفهمه اليوم، والذي يرجع إلى زمن الثورة

الفرنسية، وبتأسيس الأرشيف الوطني الفرنسي Archives Nationales عام ١٧٨٩م والأرشيفات الإقليمية Archives Departmentales في عام ١٧٩٦م، كانت هناك ولأوّل مرة إدارة موحدة للأرشيفات التي أعلنت عن ترحيبها واستعداها لاستقبال وتسلم المجموعات الأرشيفية التي كانت محفوظة أو موزعة بشكل غير نظامي في المؤسسات والمستودعات والادارات، وكان من نتائج ذلك:

١ ـ تأسيس الأرشيف الوطني الفرنسي كأول إدارة لجهاز وطني مستقل للأرشيف.

٢ ـ اعتراف الدولة بمسؤولياتها في الحفاظ على تراثها الوثائقي والعناية بالمصادر والممتلكات الثقافية النافعة التي تمثلها الوثائق القومية.

٣ ـ اقرار مبدأ السماح للجمهور بالدخول إلى الأرشيف والاطلاع على محتوياته والاستفادة منها في الدراسات والبحوث العلمية والثقافية والاجتماعية.

ومع ذلك وحتى عام ١٨٤٠ فان القانون الأساسي Basic Canon الذي ما زال ساري المفعول حتى اليوم والذي نص على مبدأ (احترام المجموعات الوثائقية Respect pour les founds) كان قد جرت عليه عدة تعديلات في كل من فرنسا وبلجيكيا، ومن ثم تولى تنقيحه الهولنديون والبروسيون، وذلك بادخال مبدأ جديد هو استقرار المجموعات الوثائقية Stability within the founds.

أمّا من الناحية التاريخية، فإنّ استعمال لفظ الأرشيف يختلف من قطر إلى آخر، كما هو الحال في الولايات المتحدة الامريكية حيث يتسع مفهوم الأرشيف ليشمل الوثائق العائدة إلى كل المؤسسات الخاصة والعامة. أمّا على النطاق الضيق، أو الاقل شيوعا، فيمكن أن يشمل وثائق العائلات والافراد التي توصف عادة بـ (الوثائق الخاصة أو الاوراق الشخصية Personal apers) وأحياناً توصف وعلى نطاق محدود بـ (المخطوطات

التاريخية Historical Manuscripts)[٢]، وعلى هذا الأساس يمكن استعمال كلمة الأرشيف في الدلالة على ما يلي:

١ ـ أيّة مؤسسة أو وحدة إدارية تناط بها مسؤولية تعيين هوية الوثائق وتحديدها ومعرفة قيمتها والوصول إليها وحفظها وتنظيمها ووصفها وتهيئة ما يلزم من الخدمات الخاصة بالمراجع والمصادر النافعة Reference Services وكذلك الموافقة على تقوميم الوثائق والاوراق ذات القيمة المؤقتة Transitory value واستبعادها.

٢ ـ وتُستعمل كلمة الأرشيف للدلالة على مبنى من المباني، أو جزء منه، أو قسم من أقسامه، تحفظ فيه المواد الأرشيفية. كما يجب أن تخصص اماكن للإدارة، وتسهيلات لكل من امناء الوثائق Archivists والموثقين بالاضافة إلى الافراد والباحثين الذين يحتاجون إلى الوثائق ويستعملونها لاغراض الدراسة والبحث.

٢ ـ الأرشيف لغة:

جاءت لفظة (أرشيف Archive) بصيغتين فعل واسم، فجاء كفعل بمعنى يضع الاوراق والملفات في الأرشيف والفعل الماضي archived بمعنى أرشَفَ. كما جاء على الدوام بصيغة اسم جمع archives وكلمة الأرشيف مشتقة من الكلمة الأغريقية ـ أرخيون أو أرشيون Archeion التي تتصل بدائرة من الدوائر، وفي الأصل كانت تطلق على سجلات الحكومة ووثائقها، أيّ الأرشيف العموميّ.

والأرشيف Archives شائع الاستعمال في أغلب لغات العالم، ففي الفرنسية يلفظ (أرشيف) وفي الانكليزية (اركايفر) استعملت لأول مرة عام ١٦٠٠ ومنها لفظة (اركايفست Archivist) بالانكليزية وأرشيفيست بالفرنسية وتعني الموثق أو الشخص الذي يتولى عملا «بارزا» في الأرشيف.

وبالنسبة إلى الأرشيف هي Archival بالانكليزية فيقال مثلاً:

السلطة الوثائقية (الأرشيفية)	Archival Authority
الوثيقة الأرشيفية	Archival Document
معهد أو مؤسسة أرشيفية	Archival Institution
المراجع الأرشيفية	References Archival
العلوم الأرشيفية	Sciences Archival
الدراسات الأرشيفية	studies Archival

وعلم الأرشفة يسمى (أرشيفولوجي Archivology) أمّا المصدر للكلمة فهو (أرشيفاج) Archivage وهنا يستخم اللفظ الفرنسي في هذه الاحوال لان الفرنسيين هم أول من استعمله فشاع بهذه الصيغة.

وكلمة (بري أرشيفاج pre-archivage) معناها ما قبل الأرشفة كما نقول بالانكليزية ما قبل التاريخ .Prehistory وما قبل الأرشفة من المراحل المهمة في العمليات الأرشيفية فهي تعني المراحل التي تمرُّ بها الوثائق والاوراق قبل تسليمها وقبل أن تصنف وتفهرس وتخزن خزنا فنياً يسهل استعمالها من قبل الباحثين، لتصبح الوثيقة في هذه الحالة وثيقة أرشيفية Archival Document، وفي بعض الأقطار يفضلون استخدام لفظة Record للدلالة على الوثيقة الأرشيفية كما هو الحال في دول رابطة الشعوب البريطانية (الكومنويلث) والولايات المتحدة الامريكية.

ولنتوقف قليلا عند لفظة (الأرشَفَة) كمصدر على وظن فعللة فنقول: لماذا لا نستعملها في لغتنا العربية، ما دمنا اجزنا استعمال العديد من الكلمات الاجنبية الحضارية ومنها كلمة (الأرشيف)، فنحاول اشتقاق الافعال الثلاثة منها فنقول:

أرشَفَ	في الماضي
يورشِفُ	في الحال (المضارع)
أرشفْ	في الاستقبال (الامر).

من هنا يمكننا أن نشتق كلمة أُرَ شِف، وزن مؤرخ للدلالة على من يتولّى العمل في الأرشيف، وهو ما يعبر عنه بكلمة .Archivist

إنّنا لسنا ميالين اطلاقاً إلى تحبيذ استخدام الألفاظ الأجنبية، أو مولعين بها، فبالرغم من ان لغتنا العربية الجميلة تزخر بالمفردات والمعاني، نجد أنفسنا مضطرين إلى التماس العذر في جواز استعمال كلمة (الأرشيف)، باعتبارها كلمة من الكلمات الحضارية الحديثة، شأنها في ذلك شان المئات من الالفاظ التي فرضتها علينا الحضارة المعاصرة فأخذت طريقها إلى لغتنا العربية مثل: الفلسفة، الجغرافية، التلفزيون، الراديو، التليفون، الميكروفيلم، السينما، القابلو، واخيراً (الأرشيف) التي لم نجد لها بديلاً من بين المفردات والالفاظ العربية فآثرنا استعمالها وبصورة مؤقتة للاسباب التالية:

١ ـ لما لها من شمول وشيوع على النطاق العالمي.

٢ ـ ولدلالاتها الاصطلاحيّة واللغويّة الدقيقة المعبرة.

٣ ـ ولكوننا دخلنا مضمار الدراسات والتنظيمات الوثائقية والأرشيفية متأخرين جداً عن بقية الدول المتقدمة في ذلك.

٤ ـ واخيراً، فإنّ معظم المصادر والمراجع التي تتناول هذا العلم الحديث مكتوبة ومدونة باللغات كالفرنسية والانكليزية والالمانيّة والايطاليّة والاسبانية وغيرها، وما كتب بلغتنا العربية يكاد يكون نادراً، لهذا نرانا مضطرين لاستعمال هذه الكلمة، لنلحق بالركب ولنعوض ما فاتنا في الماضي.

تاريخ الأرشيف

في الصور القديمة:

يمكننا القول بصورة عامة إن الأرشيفات كانت موجودة ومعروفة في حضارات الشرق القديم وكذلك عند الاغريق والرومان. فمن المعروف

تاريخياً ان بلاد ما بين النهرين كانت المواطن الأول للكتابة والتدوين.

فقد اخترع العراقيون القدماء الكتابة الصورية Pictographic في النصف الثاني من عصر الوركاء (اوروك) نحو ٣٥٠٠ ق. م ودونوا على الطين والأحجار معارفهم وعلومهم، ومن العراق اخذت الكلمة المكتوبة طريقها إلى الشيوع والاستعمال في بقية ارجاء الشرق القديم.

إنّ الأرشيفات كانت معروفة عند قدماء العراقيين كالسومريين والاكديين والبابليين والاشوريين والكلدانيين، وكذلك عند المصريين القدماء والماذيين Medes والفرس والأمم الأخرى وما خلّفوه من رقم طين Tablets والواح حجر ومدونات أخرى، يمكن اعتبارها مواد ذات طبيعة أرشيفية.

وكانت المواد الأرشيفية وكذلك المواد المكتبية غالباً ما تحفظ في مكان واحد، سواء أكان ذلك في المعابد أم قصور الملوك أم غيرها، وفي الازمنة القديمة لم تميز الحضارات الأولى ما بين الكتب والوثائق، وبكلمة أخرى لم يفرقوا ما بين المصادر Sources وبين انماط أساليب التوثيق Documentation[٣] فقدماء السومريين والاكديين والبابليين والآشوريين والحثين والمصريين، ولاسباب ادارية كانوا يخلطون ما بين الأرشيفات والمكتبات، وعلى هذا الاساس فان المستودعات التي كانت تزخر باصناف المواد الأرشيفية التي كشفت عنها التنقيبات الاثرية في القرن الماضي، في عدد من مدن العراق القديمة، اعتبرها علماء الاثار والمؤرخون خزائن كتب مثل مكتبة آشور بانيبال في نينوى، بينما واقع الحال يدل على عكس ذلك، فإنّ هذه المستودعات أقرب ما تكون إلى الأرشيفات بدلالة المواد الأرشيفية التي تؤلف الجزء الاكبر من محتوياتها وموجوداتها، فهي ليست مكتبات بل خزائن للوثائق (أرشيفات) كأرشيفات المدن العراقية القديمة في: نفر، دريهم، نينوى ـ أي مكتبة آشور بانيبال ـ، ادب (بسماية)، سبار (ابو حبة)، بابل، كيش، تلّو، الوركاء، (اروك)، تل حرمل (شادبور)، آشور، نوزى، (تركلان)، طيسفون (المدائن)، وغيرها من خزائن الكتب القديمة في العراق.

في العهد الاغريقي:

ليس هناك من دليل على وجود أرشيفات عند الاغريق القدماء فالكلمة الاغريقية (ببليوتيكيه Biblioteke) التي تقابلها اللفظة اللاتينية (ببليوتيكا Bibliotheca) كانت عبارة عن مستودعات لحفظ الممتلكات والمواد التي نسميها اليوم بـ (المواد الأرشيفية Archival Materials). إنّ الأرشيفات المنظمة الوحيدة التي كانت تحفظ فيها اصول القوانين، كان أسسها القائد والسياسي الاثيني (ايفيالطس Ephialtes) في حدود ٤٦٠ ق. م. ولم يمض قرن على ذلك، حتى تم توحيد جميع مخازن السجلات الاثينية وحصرها في مكان واحد في المعبد المخصص لعبادة أم الالهة Mother of the Gods الذي يعرف بالميترون .Metroon

إنّ اختيار الصرح المقدس (المعبد) مكاناً للحفظ، وفر ميزتين:

طبيعته المضمونة من ناحية، وقدسيته من ناحية أخرى. أمّا التمييز ما بين المواد الأرشيفية والمواد المكتبية فيعود زمنه إلى القرن الخامس عشر للميلاد، وإلى التطورات الفنية الحاصلة في الطباعة.

كانت القوانين تحفظ في (الميترون) والقرارات والمراسيم Decrees والتقارير الخاصة بالاجتماعات (اي محاضر الاجتماعات) تحفظ في مجلس الشيوخ Senate ومجلس العموم. وقرارات المحاكم الجنائية، والقيود المالية ونسخ القرارات كانت تؤخذ من الهيئة القضائية العليا للدولة Higher .Magistrate اما الوثائق ذات الصفة الشخصية الاستثنائية، فقد كانت تحفظ في مكان خاص بها.

هناك احتمال كبير، وإنّ لم يكن مؤكداً، أنّ المدن الأخرى كانت لها أرشيفاتها الخاصة بها، وان الهيكل المقدس في معبد (دلفي Delphi) كان يحتوي على أرشيف القرارات القديمة pronouncements وكانت الاصول، أو مسودات الوثائق تحفظ في الأرشيفات. اما النسخ العامة Version

والاصدارات المنشورة، أو التي جرى تدوينها حول قضايا اعتيادية فكانت تصدر بشكل نسخ، ومن الخطأ الافتراض ان المعابد أو الاماكن العامة التي كانت مخصصة لايداع امثال هذه القضايا تعتبر من الأرشيفات.

إنّ الدوائر والمؤسسات التابعة للحكومة التي تحتفظ بسجلاتها. غالباً ما كانت تقوم بنقلها إلى الأرشيفات. اما الاصول فيمكن استعادتها ثانية لغرض الاستعمال الرسميّ، كما يمكن للمواطنين الحصول على نسخ منها. أما المسؤولية الرسمية في الاشراف على الأرشيفات والمحافظة عليها فانها تناط بمختلف الموظفين وفي جميع الاوقات، إلا أن العمل الاساسي كان يقع على عاتق هيئة مؤلفة من امناء الوثائق Archivists أي المؤرشفين والكتبة.

في العهد الروماني:

إنّ ما يتوفر لدينا عن الممارسات والاعمال الأرشيفية في العهد الروماني أكثر مما كان عند الاغريق وأوضح، فقد كانت الوثائق والسجلات في العصور القديمة تحفظ في بيت الملاك (البلاط)، ثم في بيوت القناصل. وبحلول القرن الخامس قبل الميلاد، ولأسباب أمنية تم نقل تلك الوثائق والسجلات إلى المباني العامة.

كان الأرشيف الرئيس قد اسسه السياسي الروماني الشهير (فاليريوس بوبليكولا Valerius Publicola) وذلك في حدود عام ٥٠٩ ق. م وكان موضعه في (ايراريوم Aerarium) أو الخزانة Treasury داخل معبد الاله (زحل Saturn) وهو إله الزراعة عند الرومان. وفي هذا الموضع كانت تحفظ القوانين Laws والمراسيم decrees، وانظمة acts مجلس الشيوخ (او مجلس الاعيان) ومستندات Censors المقاطعات العائدة إلى الشيوخ Senatorial Provinces وكذلك كافة المعاملات والقيود المالية. اما الوثائق الدولية ـ أي التي لها صلة بالدول الاجنبية ـ فكانت تحفظ في مبنى (الكابيتول).

كان هناك عدد من الأرشيفات في روما، حتى في عهد الجمهورية وتحت إدارة مختلف الموظفين ومسؤولياتهم.

أمّا في عهد الامبراطورية، فقد تم انشاء دار تعرف بـ (دار الوثائق القيصرية Tabularium Caesaris) أو أرشيف الامبراطور الذي كانت تودع فيه ليس جميع الأوراق الشخصية العائدة للممتلكات الامبراطورية فحسب، بل وكافة المستمسكات والمستندات الرسمية. وقد بقيت هذه الأرشيفات قائمة حتى وقت متأخر من عهود الامبراطورية، بالإضافة إلى الأرشيفات البلدية التي كانت تودع فيها القوانين والانظمة الخاصة بالمجالس البلدية، وكذلك القيود والسجلات المالية وشهادات الولادة وقضايا التبني adoptions والأموال المملوكة (الممتلكات) والقضايا المماثلة التي لها صلة بالافراد[٣].

أمّا أرشيفات المقاطعات فقد كانت تضم، اضافة إلى الوثائق الادارية الاعتيادية، جمع الوثائق والمستمسكات الخاصة بالاراضي واحصاءات النفوس، والتعهدات والولادات، كما كان يقوم في كل معسكر من المعسكرات الرومانية، أرشيف عسكري وكذلك بالنسبة إلى المعاهد الدينية[٤]، حيث كان لكل معهد أرشيف خاص به.

ولم تلبث العناية بالأرشيفات أن قلّت في أواخر عهد الامبراطورية حيث بلغت حالها من العناية والحفظ درجة سيئة، فقد أولى الاباطرة الرومان جل اهتمامهم وعنايتهم صياغة الوثائق العمومية والحفاظ عليها، فقانون جستنيان الأوّل Justinian (٥٢٩م) خصص له مكاناً مميزاً لحفظه في الأرشيف وعين له عدداً من الأمناء archivists وكانت الأرشيفات يديرها عدد من الموظفين المتمرسين والكتبة، وهي مرتبة حسب التسلسل الزمني (الكرونولوجي) ولها نظامها الترقيمي الخاص، لتسهيل مهمة الباحثين والمراجعين في الحصول على نسخ من المستمسكات والوثائق موثقة ومختومة.

ولقد حاول الامبراطور مكسيمليان الأول (١٤٩٣ ـ ١٥١٩م) تأسيس أرشيف مركزي للامبراطورية الرومانية المقدسة، فلم يحقق نجاحاً في هذا المضمار.

في العصور الوسطى:

إنّ الاسلوب القديم في حفظ الوثائق والمواد المهمة الأخرى في المعابد، نراه يتكرر في العصور الوسطى عندما كانت السجلات التابعة للسلطات المدنية تحفظ في الاديرة.

وقديماً، حفظ الاباطرة الرومان قرارتهم في قصورهم ومعابدهم. أمّا في العصور الوسطى حيث تعددت السلطات وتنوعت الامتيازات وساد الاقطاع، فكان لكل ناحية ذات سلطان أرشيفها الخاص بها الذي يشير إلى ما تملكه من حقوق وامتيازات. وكان هذا النوع من الأرشيف منفصلاً عن الأرشيف الذي كان للملك نفسه. ولعل أهم ما ورثته اوربا من ذلك عبر العصور الوسطى، هي الوثائق الكنسية، إذا كانت الكنائس في تلك العصور بعيدة عن تقلبات الحروب وبمأمن من السلب والنهب(٥).

وفي البلدان الغربية تؤلف أرشيفات الاساقفة والبابوات في الأديرة والكنائس المسيحية جسراً يربط الازمنة القديمة بالعصور الوسطى، وذلك من خلال استمرار ممارسة العمل الأرشيفي Archival Practice في الدول البيزنطية حيث كانت الاحوال تتميز بشيء من الاستقرار، فكان هناك نوع من الاستمرارية في التنظيمات الأرشيفية الرومانية، بينما نرى الحالة عكس ذلك في أنحاء الامبراطورية الرومانية الغربية حيث كان بلاط الحكام يتنقل من مكان إلى اخر مما جعل التنظيم امراً مستحيلاً. ويمكن القول انه كان لملوك اوربا نوعان من الأرشيفات:

(١) الأرشيف الثابت Archiva Stataria

(٢) الأرشيف المتنقل Viatoria Archiva

وكانت موجودة منذ القرن الثاني عشر.

والأرشيف المتنقل معرض دائماً إلى الاخطار، وهو بطبيعة الحال محدود بسبب اقتصاره على الحد الأدنى من الوثائق الحيوية والمهمة. ويحدثنا التاريخ أن فيليب اغسطس ملك فرنسا عام ١١٩٤م فقد كثيراً من وثائقه في حروبه مع ريكاردوس (ريتشارد) قلب الاسد، وكان ذلك حافزاً لاعوانه ان يستنسخوا كل ما يمكن نسخه من وثائق وعقود، واودعوا هذا كله في صناديق (Layettes) وحفظوها في دار خاصة بالوثائق هي أصل خزائن الوثائق Tresor des Charters الذي كان مقره (اللوفر) ثم نقل بعد ذلك في عهد لويس التاسع (١٢١٤ ـ ١٢٧٠)(*) إلى Saint Chapelle du Palais وحسبنا لبيان أثر هذا الأرشيف واهميته لدى الملوك، انه كان مستودعاً للوثائق التي تثبت حقوق الملك ما قاله شارل الخامس:

«إنّه يعتز بكنزه هذا أكثر من اعتزازه بكنوزه التي تحفظ فيها الاشياء العينية، ففي هذا الكنز يحتفظ بامتيازاته وبه يحفظ حقوق التاج»(٦).

وقد حاول الملوك جاهدين ان يحفظوا في هذا الكنز كل ما يؤيد حقوقهم ويثبت عروشهم، واخذوا يضمون إليه كل وثيقة تثبت حقوقاً أياً كان نوعها، ففي سنة ١٦٢٦ اصدر شارل قراراً بان يضم إلى هذا الأرشيف (كل عقد أو مذكرة أو لوائح أو تعليمات تتصل بحقوق التاج وسلطانه(٧).

Tous les titres, contrats, traites, memoires et instructions, actes et enseignments concernant les droits, biens, revenus et prerogratives de la conronne et du domaine).

وقد لجأت الهيئات المدنية (غير الدينية). منذ القرنين الحادي عشر والثاني عشر للميلاد وما بعدهما، إلى حفظ أوراقها ووثائقها في الأرشيفات الكنسية، وما بقي من تلك الوثائق يشكل كميات كبيرة قبل أن تؤسس مستودعات الوثائق بالاضافة إلى وجود أرشيفات ثانوية موزعة هنا وهناك.

ومن الأمور التي يحوم حولها الشك في وجود إشارات أو دلائل

تثبت تأسيس أرشيف في القرن الرابع للميلاد، ولكن هناك أدنى شك في وجود مثل هذه الأرشيف في اواسط القرن السادس ويعتبر بول الخامس paul V) المؤسس لأرشيف الفاتيكان وذلك في السنوات الأولى من القرن السابع عشر. ان ذلك لا ينفي وجود أرشيفات في عدد من الكنائس يعود تاريخها إلى القرن الثامن أو التاسع للميلاد.

وقد استمر العمل في كل من فرنسا وايطاليا في نظام الوثائق والأرشيفات البلدية المعروف بـ Gesta Municipalia والذي كان شائعاً في الامبراطورية الرومانية حتى القرنين التاسع والعاشر للميلاد ولكن باسم (أرشيفوم كيوريا Archivum Curiae) أي وثائق الدائرة البابوية.

الأرشيفات الحديثة

وفيما يلي نستعرض التطورات الأرشيفية في عدد من الأقطار الاوربية ذات الماضي العريق في مضمار التقدم والحضارة، وفي غيرها من دول العالم.

المانيا: Germany

حذت أغلب المدن الالمانية حذو الكنائس في تنظيماتها الأرشيفية، وان كانت لم تتبع الأساليب القديمة نفسها، وكانت (بروسيا الشرقية) قد احتفظت ـ بالاضافة إلى أرشيفها المركزي ببرلين ـ بالأرشيفات المنتشرة في سائر المدن الالمانية الأخرى مثل بافاريا، ورتنبرغ، وبادن، وقد احتفظت كل مدينة من هذه المدن بأرشيفها المركزي بالاضافة إلى أرشيفات الاقاليم اما أرشيف الرايخ المركزي Reichsarchiv فقد بدأ العمل به بعد الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ ـ ١٩١٨م) وعلى وجه التحديد عام ١٩١٩م في بوتسدام (المانيا الديمقراطية)، ولم تحاول السلطات في المانيا وضع لوائح عامة تطبق على دور الوثائق كافة، بل ترك الأمر للحكومات القائمة

بالولايات أن تسنَّ ما تراه مناسباً لامورها من قوانين ولوائح، لذلك رأينا النظم المتبعة في (بافاريا) تختلف عنها في (سكسونيا)، كما نجد في أرشيفات المدن نظماً متنوعة.

إنّ أهم الأرشيفات الحكومية في ألمانيا:

(١) أرشيف الرايخ وفروعه.

(٢) أرشيفات الولايات.

وتوجد أنواع أخرى من دور الوثائق باستقلالها مثل أرشيفات الهيئات الدينية والعلمية[٨] ويضم أرشيف بوتسدام (الآن في المانيا الديمقراطية) الوثائق السياسية والحربية والقضائية، وبه قسم يختص بكل ما يتصل بالحروب العالمية والمواقع الحربية، ويختص فرعه في برلين بالوثائق الحربية البروسية، كما يختص فرع (درسدن) بالوثائق الحربية السكسونية منذ ١٨٦٧ ـ ١٩١٩م، ويحتفظ فرع شبنداو Spendau بوثائق حربية بروسية ايضاً وفي شتوتغارت وثائق حربية ذات قيمة كبيرة.

أمّا أرشيفات الولايات فاهمها الأرشيف السري البروسي في ضاحية (داهلم Dahlm) وهو الأرشيف المركزي لبروسيا وبراندنبورغ، ويرجع تاريخه إلى القرن السادس عشر، ويضم وثائق الوزارات البروسية ووثائق الجيش البروسي إلى عام ١٨٦٦، ووثائق وزارة الخارجية إلى عام ١٨٦٧. وتتصل بهذا الأرشيف وثائق مقاطعة براندنبورع. وفي عام ١٨٥٠ سلخ عن هذا الأرشيف أرشيف هوهنزوليرن Hohenzollern وهو يشمل الوثائق المتصلة بالبيت المالك في بروسيا وبراندنبورغ من وصايا ومكاتبات ملكية وغيرها ويوجد في المقاطعات أرشيفات تضم الوثائق الادارية ومستندات المحاكم. ومن اشهر الأرشيفات البروسية أرشيف هانوفر، وبرسلو وماربورغ. اما مدينة (كولون) فتحتفظ بالأرشيف التاريخي Historiches Archiv.

أمّا أرشيف ولاية (بافاريا) فقد انشئ عام ١٩٢١م وذلك بتجميع

الأرشيفات التي انشئت للادارات المختلفة نحوي ١٧٩٩م. أمّا أرشيفات مقاطعة (سكسونيا)، فقد انشئ أرشيف مدينة دريسدن منذ عام ١٨٣٢ وكذلك أرشيفات شتوتغارت التي تضم وثائق البيت المالك.

إمّا الأرشيف السياسي الذي انشئ بوزارة الخارجية منذ عام ١٩٢٠ فهو يتبع هذه الوزارة ويحتوي على الوثائق التي تتصل بالمدة بين ١٨٦٨ ـ١٩٢٠م، ان وثائق ما بعد عام ١٩٢٠م يتم ايداعها في الاقسام المختلفة وتضاف إلى هذا الأرشيف تدريجياً. أمّا الوثائق قبل عام ١٨٦٧ فهي مودعة بالأرشيف السري البروسي(٩).

وبعد الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩ ـ ١٩٤٥م) وتقسيم المانيا إلى شطرين، أو دولتين: المانيا الاتحادية، والمانيا الديمقراطية، تم الاتفاق على أن تحتفظ جمهورية المانيا الاتحادية ب (البوند أرشيف Bundesarchiv) الموجود غي (كوبلنز Koblenzx) على أن يكون الأرشيف المركزي في بوتسدام Potsdam من نصيب جمهورية المانيا الديمقراطية.

إنّ التشريعات النافذة في اغلب الاقطار الاوربية تتميز بمستوى عال من التنظيم الحكومي المركزي وتمنح هذه التشريعات للأرشيفات المركزية حق ممارسة تفتيش الأرشيفات الاخرى، وفي المانيا على سبيل المثال يوجد بالاضافة إلى ما تقدم، نظام يعرف بـ (امانة الوثائق الفخرية Honerary Curatorship خاصة بالأرشيفات المحلية وذلك كوسيلة من وسائل الحفاظ على الأرشيفات والوثائق المودعة فيها(١٠).

والملاحظ أن العلاقات بين هذه الهيئات المشرفة على الوثائق متصلة أشد الاتصال ببعضها البعض، فتعقد سنوياً مؤتمرات تضم المشتغلين بالوثائق الذين يتوافدون من جميع أنحاء المانيا لتبادل الآراء ووضع الخطط واجراء التنسيق(١).

ونظراً لاهمية هذه الأرشيفات فقد كانت هدفاً تسعى الدول الأخرى إلى الوصول إليه بكافة السبل والوسائل، وكانت فرصة عظيمة للقوات

العسكرية الامريكية خلال الحرب العالمية الثانية واندحار الرايخ الثالث، أن تحصل على الكثير من الوثائق الالمانية التي تضم اسراراً عظيمة في المجالات كافة منها العسكرية والصناعية والسياسية ونقلها إلى الولايات المتحدة حيث عكف على دراستها وحل رموزها من الأرشيفيين وكان من بينها وثائق الحزب النازي.

فرنسا: Faranca

كانت الوثائق قبل الثورة الفرنسية بيد سلطات متعددة لكل قضاؤه وامتيازاته وقد بلغ عدد مراكز هذه الوثائق ما يزيد على ١٠ الاف مركز فكان بباريس وحدها إلى عام ١٩٧٠م ما يقرب ٤٠٥ مراكز وكان من عادة الملوك أن يحملوا معهم وثائقهم.

وقد ذكرنا فيما سبق، أن فيليب اغسطس هزم عام ١١٩٤م أمام ريشاد (ريكاردوس) قلب الاسد وقد استولى الاخير على وثائقه، وبناءً على ذلك استنسخت كثير من الوثائق ووضعت في صناديق خشبية Layettes وحفظت في (اللوفر)، فكانت نواة لخزانة الوثائق Tresor de chartes.

وقد حاول الوزير الشهير (كولبير Colbert) جمع الوثائق التي تعني الحكومة فارسل في جلب صور (او نسخ) للوثائق من الاقاليم، كما احضر كثيراً من الوثائق الاصلية، غير انه احتفظ لنفسه بكثير منها.

وكان كولبير قد اسس عام ١٦٦٣ اكاديمية الخطوط والاداب Academie des Inscriptions et Belles Letters التي بدأت بنشر كتاب (اوامر ملوك فرنسا) Ordinance des Rois de France وقد سار على نهجه في وزارة المالية المراقب العام المسيو (ماشو Machault) الذي أعد نفراً من النساخين لنسخ الأرشيفات من الاقاليم. وقد اسس المراقب العام (سلهويت Silhouette) مكتبة المالية Bibliotheque des Finances وعين المحامي (مورو Moreau) مديراً لها. وقد عمل هذا فهرساً للاوامر الملكية مبيناً

تاريخها ومكانها. أمّا المراقب (برتن Bertin) فقد أضاف إلى هذه المكتبة عام ١٧٦٠ قسما للوثائق التشريعية depot de legislation، وفي عام ١٧٦٢ انشئت (الدائرة التاريخية Cabinet d'histoire) وهذه الاقسام الثلاثة كانت تحت اشراف (مورو)، ونقلت عام ١٧٦٤ من قصر (فرساي) إلى باريس واطلق عليها اسم Cabinet des chartes، وقام بعمل فهارس للوثائق التي تثبت الحقوق الملكية، وأرسل الرسل إلى البلاد الاجنبية لاخذ صور من الوثائق المتصلة بتاريخ فرنسا. ولكن فكرة جمع الوثائق الفرنسية في مكان واحد قبل الثورة لم تكن هي التي خلقت الأرشيف الوطني الفرنسي، ذلك المشروع القومي الذي اخذت الثورة على عاتقها تنفيذه(١١).

لقد بادرَ رجال الثورة بالعناية بالوثائق وتنظيمها فعنوا، أولاً بوثائق الجمعية التأسيسية Assemblee Constituante وتم تعيين (كاموس Camus) مديراً لأرشيف هذه الجمعية في ٤ اب (اغسطس) ١٧٨٩م، وفي ١٢ أيلول (سبتمبر) ١٧٩٠م صدر قانون يجعل بموجبه أرشيف الجمعية التأسيسية الأرشيف الوطني Archives Nationales ثم صدر قانون الاساسي الذي نظم الأرشيف الوطني في فرنسا وهو قانون (ميزودور للسنة الثانية = ٢٥/ ٦/ ١٧٩٤م).

لقد كان نابليون بونابرت طموحاً في لم شعث الوثائق الفرنسية، فقد أراد مدير الأرشيف الوطني في عهده المسيو (دونة Daunou) أن يضم إلى هذه الأرشيفات القومية جميع وثائق الاقاليم، ولم يقتصر الأمر على ذلك بل ان نابليون نفسه اراد ان يجعل من الأرشيف الوطني الفرنسي أرشيفاً لاوربا عامة، يأتي إليه الباحثون من جميع الاقطار يبحثون عن وثائق بلادهم، لذلك ضم وثائق من اسبانيا وبلجيكيا والمانيا والفاتيكان(١٢).

فالثورة الفرنسية التي قضت على الاقطاع في فرنسا قامت بحرق الوثائق الاقطاعية ثم عملت على توحيد الأرشيفات التي بلغت في باريس وحدها عام ١٧٧٠ ما يقرب من ٤٠٥ مراكز، وأُسست الأرشيف الوطني،

وبذلك لم تصبح دور الوثائق مستودعاً للحجج القضائية فحسب، كما كانت من قبل، بل اصبحت ايضاً مركزاً للدراسات التاريخية ومرجعا للبحوث العلمية(١٣).

الجزر البريطانية: the British Iies

يجد الباحث في تاريخ الوثائق والأرشيف في انكلترا دلالات واشارات إلى وجود أرشيف ملكي في انكلترا من القرن التاسع للميلاد، ويحتمل في حالة وجود مثل هذا الأرشيف، انه كان يؤلف جزءاً من خزانة الوثائق الملكية، ولا يوجد له مكان خاص.

إنّ اقدم سلسلة للأرشيفات التابعة للمراقب المالي Exchequer يعود تاريخها إلى عام ١١٣٠، وفي عام ١٣٢٣ تم اعداد أول دليل (كشاف) inventory في انكلترا لم يلبث ان أصبح فيما بعد أول نموذج سار على منواله امناء الوثائق المعاصرون لتلك الحقبة. وبعد مرور خمس وعشرين سنة، استفاد منه الوثائقيون باتخاذه نموذجاً للكشافات التي وضعت لخزائن الوثائق في فرنسا Tresor de chartes التي اسها فيليب الجميل Philip the Fair

كانت الوثائق في انكلترا موزعة هنا وهناك، شأنها في ذلك شأن الوثائق في الدول الاوربية الاخرى، وبحلول عام ١٨٣٨ صدر قانون (دار الوثائق العامة Public Record Office) الذي تم بموجبه تجميع كافة المجموعات الأرشيفية المتفرقة ووضعها تحت اشراف كبير القضاة Master of the Rolls ويمكن اعتبار انكلترا النموذج البارز في نظام الحفظ المركزي وبالاضافة إلى ذلك كانت هناك ممارسات ادارية بالطريقة المألوفة في الانظمة والادارة اللامركزية للأرشيف وذلك بالنسبة للمناطق المحلية أو الاقاليم التي كانت في الحقيقة المنشأ لتلك الأرشيفات.

وضع الحجر الاساس لدار الوثائق العامة في بريطانيا في ٢٤/ ٥/

١٨٥١ وقد بلغت تكاليف البناء في حينه ما يقرب من ٨٤٤٩٠ باونداً استرلينياً. وقد حدد القانون الصادر في ١٨٣٨/٨/١٤ نوع الوثائق التي يجب حفظها(١٤).

وفي عام ١٨٨٨ تأسست في بريطانيا (جمعية الوثائق البريطانية The British Records Society) التي كان لها الاثر الكبير في انشاء وتأسيس دور الوثائق والعناية بها.

واستناداً إلى الأمر الصادر عام ١٨٥٤، أصبحت السلطة الاساسية أكثر اتساعاً فنتج عن ذلك ان دار الوثائق العامة في الوقت الحاضر تتألف من قسمين رئيسيين هما:

١ ـ الأرشيف القضائي ووثائق الدولة.

٢ ـ الأرشيف الذي يضم وثائق واوراق الوزارات والمؤسسات المماثلة. التي تؤمن الاحتياجات الادارية (اي الوثائق التي يرجع إليها بين الحين والاخر).

إنّ مشكلة الحصول على أوراق الموظفين العموميين الذين يحالون إلى التقاعد، هي مشكلة من جملة المشاكل التي تتطلب تشريعات عاجلة لحلها، ولا تزال مصدر ازعاج وصعوبات تقف امام امناء الأرشيف في كل مكان وهذه المسألة قديمة ترجع إلى عهد الملكة (اليزابيث Elizabeth) فكان بعض وزرائها عند تركهم لمناصبهم يأخذون كثيراً من وثائق، وقد وجدت اشارات في بعض الوثائق عن مقاطعة (لسستر Leicester) في القرن السادس عشر تحول بين الموظفين وبين ان يحتفظوا بالمكاتبات الرسمية بل عليهم ان يودعوها في الأرشيفات الاقليمية(١٥).

وفي الربع الثاني من القرن العشرين ازداد الاهتمام بصورة أكثر فاكثر بالوثائق الاقليمية (المحلية) Local، وكان من نتيجة ذلك تكاثر مراكز الوثائق وانتشارها. اما في المناطق التي لا توجد فيها مراكز أو دور للوثائق، فإنّ المكتبات عوضت عن ذلك. كما أن الوثائق والاوراق

الشخصية كانت بصورة عامة موضع اهتمام وعناية الجهات الوثائقية المختصة.

فمنذ عام ١٨٦٩م تولّت لجنة المخطوطات التاريخية Historical Manuscripts Commission مهمة جمع البيانات والمعلومات عن الوثائق والمخطوطات التاريخية التي تساعد على دراسة التاريخ الانكليزي والقانون الدستوري والآداب والفنون، وتعني بوجه خاص بالوثائق الاقليمية.

وقد تعاظم الاهتمام بالأرشيفات والوثائق بعد الحرب العالمية الثانية حيث بذلت العناية الكبرى في ايجاد الوسائل الفعالة في الحفاظ على الوثائق وايداعها في أماكن أمينة تقيها من الطوارئ والاخطار المحتملة بتخصيص البيانات الضخمة الحديثة والمستودعات الوسطى لحفظ الوثائق حفظاً مؤقتاً قبل فرزها وتصنيفها ودراستها واختيار ما يستوجب الحفظ الدائم.

ففي عام ١٩٤٥م صدر السجل الوطني للأرشيف National Register of Archives حيث تقوم لجنة خاصة بالاشراف عليه وتنظيمه وترتيبه ترتيباً اقليمياً. ويحتوي هذا السجل على معلومات كاملة عن مراكز حفظ الوثائق ومجموعاتها وتعيين اماكن حفظها ثم امتد نطاق العمل ليشمل المجموعات الأرشيفية في انكلترا، عدا الوثائق المحفوظة في الدوائر المركزية التابعة للحكومة، كذلك مجموعات المخطوطات التاريخية التي بدأت دراستها في القرن التاسع عشر.

اسكوتلندا: Scotland

إمّا في اسكوتلندا فقد جمعت كافة المجموعات الرئيسية من الوثائق العامة وحفظت في (دار السجلات العامة General Register House) منذ عام ١٧٨٤ وذلك اسوة بالمستودعات الأرشيفية الأخرى وهي تحفل بشتى اصناف المجموعات الوثائقية المهمة.

آيرلندا: Irland

وينطبق الحال كذلك على الوثائق في آرلندا، عندما شرع في تأسيس دار الوثائق العامة سنة ١٨٦٧ الا انها تعرضت إلى أضرار بالغة عام ١٩٢٢م.

اسبانيا: Spain

عرفت اسبانيا ومنذ زمن قديم بعنايتها الكبيرة للوثائق ورعايتها البالغة للأرشيفات التاريخية. ومنذ البداية عملت على فصل الأرشيف الاداري عن الأرشيف التاريخي، نظرا لكونها من اسبق الدول الاوربية واعرقها في تأسيس امبراطورية كبيرة، وأرشيفاتها تضم وثائق تاريخية ذات أهمية بالغة، تتعلق بالعديد من الدول الاوربية والمماليك الإسلامية، فهي تمتلك وثائق عن الاستكشافات الجغرافية والحركات الدينية وعن نشاط الكنيسة الكاثولكية وعن الحضارة الاندلسية وهذه كلها مودعة في أرشيفاتها المتنوعة التي يمكن تقسيمها إلى:

(١) الأرشيفات الحكومية.

(٢) أرشيفات الاقاليم.

(٣) أرشيفات الوحدات الادارية الأُخرى.

إنّ أقدم دار للوثائق في اسبانيا هي دار وثائق سمنكاس Simancas التي أنشئت في جزء من حصن قديم عام ١٥٤٢ من قبل الملك شارل الخامس وكان هذا الأرشيف تابعاً لامارة قشتالة (كاستيله Castille) وقد عيّن الملك (شارل) أوّل امين لدار الوثائق هذه، على الرغم من ان الأوامر الصادرة بجمع الوثائق الخاصة بالتاج، كانت قبل ذلك، أي في اوائل القرن السادس عشر. وذلك بمقتضى الأمر الملكي الصادر سنة ١٥٠٩م. وقد اودعت الوثائق أوّل الأمر في (بلد الوليد Vallsad Olid) إلى حين نقلها إلى

قلعة (سمنكاس) بامر من الملك شارل الخامس كما مر ذكره[١٦].

وفي ١٨٥٨/٧/١٧ صدر مرسوم لتأسيس دور الوثائق الأخرى المنتشرة في المدن والاقاليم الاسبانية، وكانت (المدرسة العليا للوثائق) Escuela Suprior de Diplomatica قد أسست قبل ذلك، أي في عام ١٨٥٦ لتدريس العلوم الوثائقية وعلم الدبلوماتيك[*] والنظم الادارية في العصور الوسطى والحديثة.

ويمكن تعيين أهم دور الوثائق الحكومية العامّة بما يلي: ـ

(١) دار وثائق القلعة (الكالا) Archive Central Alcala de Henares وقد أنشئت هذه الدار بموجب الأمر الملكي الصادر في ١٨٥٨/٧/١٧ ويضم الوثائق الادارية ووثائق الوزارات والمصالح الحكومية.

(٢) دار الوثائق التاريخية القومية بمدريد - Archivo Historica National Madrid وقد أسست هذه الدار بموجب الأمر الملكي (الديكريتو) الصادر في ١٨٦٦/٣/٢٨ وكانت نواة هذا الأرشيف وثائق الاديرة والكنائس والمؤسسات الدينية في كافة ارجاء اسبانيا، وهو أهم دور الأرشيف في اسبانيا بسبب اضافة وثائق المجالس العليا القديمة الملغاة، وكذلك وثائق جامعة (الكالا) ووثائق الوزارات الأخرى إلى مجموعته.

(٣) دار الوثائق في سمنكاس Archivo General de Simancas وقد سبق الكلام عنه، وقد أضاف اليه الملوك الاسبان على مر الاعوام وثائق كثيرة، ولكن لم تبق له اهمية منذ نهاية القرن التاسع عشر، فقد نقل (نابليون) كثيراً من وثائقة إلى باريس ١٨١١، وتحتوي هذه الدار على وثائق شارل الخامس وفيليب الثاني، وماري ستيورات ورجال الاصلاح الديني[١٧].

(٤) دار وثائق الهند الغربية في اشبيلية Archivo General de Indias ويرجع الفضل في انشائها إلى شارل الخامس، حيث خصصت هذه

الدار لحفظ الوثائق الخاصة بجزائر الهند الغربية والاستكشافات الاسبانية وحالة أمريكا(١٨).

بالاضافة إلى كما تقدم، هناك أرشيفات الوزارات: الخارجية والمعارف والفنون الجميلة، والمالية وأرشيفات الموثقين التي اسست عام ١٩٣١م، وأرشيفات الحربية والبحرية.

ملاحظة:

إنّ الأرشيفات الاسبانية ذات اهمية بالغة بالنسبة إلى الاقطار العربية فهي تضم العديد من الوثائق والمراسلات مع الدول العثمانية والاقطار الواقعة على حوض البحر الابيض المتوسط، والبلدان الافريقية، ويا حبذا لو يختص فريق من الأرشيفيين العرب للقيام بمسح هذه الأرشيفات وتعيين الوثائق المتصلة بتاريخ الوطن العربي.

النمسا: Austria

إنّ تأسيس أرشيف الدولة في النمسا يعود إلى عام ١٧٤٩م ويضم الوثائق المتعلقة بالعائلة المالكة النمساوية ووثائق الامبراطورية ووثائق هوس هوف The Haus - Hof

سويسرا: Switzerland

لما كانت سويسرا دوله اتحادية فان دور ومراكز الوثائق فيها تتوزع على عدد من المقاطعات (الكانتونات Cantons)، والاساتذ والباحثون يراجعون هذه المراكز للدراسة والبحث. بالاضافة إلى ذلك هناك أرشيف الدولة المركزي Bundesearchiv الذي تأسس في مدينة (بيرن) عام ١٧٩٨م.

ايطاليا: Italy

إمّا في ايطاليا فلا توجد مؤسسات أرشيفية منفردة أو مركزية خاصة

بالدولة بل انها تضم سلسلة من المراكز والمستودعات المهمة التي تخضع لادارة ومسؤولية وزارة الداخلية، وهذه المراكز والمستودعات تمثّل اقدم التقسيمات الادارية في البلاد ويعتبر أرشيف الفاتيكان من اقدم الأرشيفات المعروفة في الوقت الحاضر ويرتقي زمنه إلى القرن الرابع للميلاد[١٩].

ويمكن تقسيم الأرشيفات الايطالية إلى[٢٠]:

(١) الأرشيفات الحكومية.

(٢) أرشيفات الادارات المحلية.

(٣) أرشيفات الموثقين

(٤) أرشيفات الهيئات الدينية.

(٥) أرشيف الهيئات العلمية.

(٦) الأرشيفات الخاصة.

أما الأرشيف العام للدولة أو ما نسمية دار الوثائق القومية Archivo del Regno فقد اسس بعد قيام الوحدة الايطالية، أي بعد ١٧/ ٣/ ١٨٦١، وقد تغير مقر هذه مقر هذة الأرشيفات عدة مرات، فمنذ اعوام ١٨٦١ ـ١٨٦٥ كانت أرشيفات مدينة (تورين) هي الدار القومية للوثائق، ثم اخذت فلورنسا مكانها Archivo de Stato de Firenze إذا كانت فلورنسا منذ أواخر القرن الثالث عشر، تتميز بوجود قانون ينظم الأرشيفات العامة فيها. ومنذ ٢٧/ ٥/ ١٨٧٥ اصبحت روما المقر النهائي لهذه الدار وضمت إليها الوثائق من الأرشيفات الاخرى.

ان أرشيفات الولايات تحتوي على وثائق مهمة لها صلة بالمماليك المجاورة. فأرشيفات (نابولي) و(بلرمو) تحتوي على وثائق ذات صلة كبيرة بتاريخ وسط اوربا والمماليك بالبحر الابيض المتوسط ومنها الاقطار العربية، والدولة العثمانية.

وفي (سالرنو) توجد اقدم الوثائق والرقوق التي يرتقي تاريخها إلى سنة

١٠٧٤، كما ان في أرشيفات مدينة البندقية(فنيسيا) Archivo de Stato di Venezia وثائق ترجع إلى القرن الحادي عشر.

وقد لحقت أضرار بالغة بالأرشيفات الايطالية خلال الحرب العالمية الثانية، فأرشيفات نابولي قد دمرت أو نقلت من مكانها الاصلي. وكذلك الأرشيف الخاص بامارة فلورنسا الذي دمر تدميراً كاملاً جراء الفيضانات التي حدثت عام ١٩٦٦م.

شمال امريكا وجنوبها

الولايات المتحدة الامريكية: U.S.A

كان هربرت هوفر رئيس الولايات المتحدة الامريكية قد وضع في ٢٠ شباط (فبراير) من عام ١٩٣٣م حجر الاساس لبناء (دار الوثائق القومية National Archives) وصدر القانون المنظم لها كمصلحة مستقلة في ١٩/ ٦/ ١٩٤٣م وأثناء وضع حجر الاساس قال: (سنودع في هذا المكان اقدس ما نملك من وثائقنا التاريخية التي هي الاصول لاعلان الاستقلال ودستور الولايات المتحدة)[٢١].

وكانت الوثائق محفوظة في مكتبة الكونغرس أول الامر، فنقلت إلى البناية الجديدة للأرشيف كافة الوثائق بإعلان الاستقلال والدستور والوثائق الخاصة بالمؤتمرات القارية، وقد بلغ حجم هذه المجموعات من الوثائق أكثر من ٨٠٠ الف قدم مكعب. وبموجب القانون الصادر عام ١٩٤٩م، تم توسيع المسؤوليات والصلاحيات (السلطات) التي تمارسها الادارات الأرشيفية، وعلى الاخص الصلاحيات التي نص عليها نظام الوثائق الفيدرالي الصادر عام ١٩٥٠م الذي خوّل امناء الوثائق حقوق القيام بتفتيش دوائر الدولة واجراء المسح الوثائقي فيها وكذلك الادارات الأرشيفية والاشراف على عمليات التقييم ـ أي الفرز والاستبعاد ـ وغيرها من الصلاحيات التي استهدفت في الاساس تطوير الأساليب الادارية واحكام السيطرة على الأرشيف وتكوينه

وتنظيمه وصيانته وكيفية الاستفاده منه، وكذلك دراسة الوسائل التي تكفل التخلص من بعض وثائق الأرشيف الجاري Current Archives ان أهم ما ورد في هذا النظام هو كيفية تأسيس المستودعات المركزية للوثائق وادارتها في المراحل الوسطى.

وفي نهاية عام ١٩٥٢م أسس عدد من مراكز الوثائق الفيدرالية في ثمانية اقاليم من مجموع الاقاليم العشرة، وقد قسمت هذه المراكز من قبل إدارة الخدمات العامة. حيث تم نقل أكثر من ١،٤٠٠،٠٠٠ مليون وأربعمائة الف قدم مكعب من الوثائق بعد تخصيص المساحات الكافية لها وتزويد هذه الاماكن بالتجهيزات الفنية بما تساوي قيمته أكثر من ٥،٥ خمسة ملايين ونصف مليون دولار (كان ذلك في عام ١٩٧٣م).

ان مجموعات الوثائق في الدوائر التابعة إلى الجيش منذ تأسيس الحكم الوطني حتى نهاية الحرب العالمية الأولى ١٧٨٩ ـ ١٩٧١م يمكن تقديرها بنسبة ٢٠٪، اما المدة المحصورة ما بين ١٩١٧ ـ ١٩١٩م فقجد انتجت من الوثائق ما بلغت بنسبة ٨٠٪ من المجموع العام.

وبموجب الانظمة الفيدرالية المعمول بها في الولايات المتحدة الامريكية، أصبح لكل ولاية من الولايات مؤسساتها الأرشيفية المستقلة، التي تأسست بوسائل مختلفة، كما انها تدار وفق أساليب ادارية متنوعة. ورغم المجهودات المبوبة لتوحيد التشريعات وأساليب الإدارة الأرشيفية فان التوصيات المرفوعة بهذا الشأن لم تحقق أي تقدم أو نجاح خلال الخمسينات من هذا القرن ان المجموعات والاكداس الضخمة من الوثائق التي تعود إلى أرشيفات الاقاليم والبلديات وجدت عناية بالغة وسيطرة تامة من جراء القيام بعمليات المسح التاريخي للوثائق التي يرجع عهدها إلى المدة (١٩٣٦ ـ١٩٤٣م) فتم اعداد الكشافات والادلة والقوائم بها، ولم يقتصر الأمر على الوثائق الحكومية بل شمل العمل وثائق الكنائس حيث اعدت الفهارس والادلة والمخطوطات التاريخية والوثائق المهمة اما العمل

لاعداد دليل الاتحاد القومي لمجموعة المخطوطات فقد ابتدأ في نيسان (ابريل) **١٩٥٩**م.

وللولايات المتحدة الأمريكية بعض الأصول والجذور الأرشيفية المشتركة مع عدد من الدول الامريكية وعدد من الاقطار الاوربية ومنذ بداية هذا القرن، اضطلع معهد (كارنيجي Carnagie Institute) بواشنطن بمهمة تمويل مشروعات واسعة لاعداد الفهارس وتنظيم الادلة إلى المواد الأرشيفية الخاصة بالتاريخ الأمريكي المحفوظ في عدد من أرشيفات الدول الأمريكية.

لقد استفاد الجيش الامريكي خلال الحرب العالمية الثانية من الحصول على الكثير من الوثائق الالمانية المهمة من ضمنها بعض الاسرار عن المخترعات العسكرية الخطرة. كما أن الامريكيين استعانوا بوثائقهم التاريخية عن الحرب العالمية الأولى في الاستفادة من وسائل التموين ونظم التعبئة العامة، حتى ليقال انهم في تحديد الوقت المناسب لقيام الحلفاء بغزو اقليم (نورمندي)، قاموا بدراسة وثائق مصلحة الطقس Weather Bureau[٢٢]. ومن هنا تعتبر الوثائق عندهم الآلات الادارية والوسائل العملية لانجاز الاعمال الحكومية. وهي الادلة المادية للالتزامات المالية، كما هي مجمع الخبرات والتجارب التي لا بد من معرفتها للسير بالادارة الحكومية إلى الطريق القويم وهي عماد البحوث.

ولعلّ الولايات المتحدة الامريكية بالرغم من تأخرها من الناحية الزمنية في تأسيس دار الوثائق القومية عام **١٩٤٣**م، تعتبر اسرع الدول في فهم المهمة الأولى لدور الوثائق، فأرشيفها القومي مرتب ادق ترتيب حيث ادخلت الوسائل الحديثة والحاسبات الالكترونية وفقاً لبرامج مفصلة تتبعها المصالح الحكومية.

كندا: Canada

تأسّست دار الوثائق العامة The Poublic Archives في كندا منذ عام **١٨٧٢** والحقت أول الأمر بوزارة الزراعة. وتضم الدار المذكورة مجموعات

ضخمة جداً من المواد الوثائقية الاصلية، ومنذ منتصف هذا القرن اضيفت إليها مجموعات أخرى عن طريق وضع مناهج طويلة الامد نظمت بموجبها عملية تصوير واستنساخ الوثائق المتصلة بالتاريخ الكندي مما هو محفوظ بدار الوثائق العامة P. R. O بلندن(*) واماكن أخرى كالأرشيفات الفرنسية. بالاضافة إلى أرشيفات الحكومات الفرنسية والبريطانية في كندا وفي عام ١٨٧٣ عين محافظ مسؤول عن الأرشيف في وزارة (سكرتارية) الدولة Secretary of state حيث نهض المحافظ المذكور بمهمة تنظيم الوثائق الرسمية والتاريخية(٢٣).

ويوجد في الاقاليم عدد من الأرشيفات المهمة.

الأرشيفات في جمهوريات امريكا اللاتينية

من المعلوم أنّ جمهوريات أمريكا اللاتينية العشرين(٢٤) كانت خاضعة لاستعمار الدول الغربية، ومن الطبيعي ان تكون لأرشيفاتها جذور واصول مع الأرشيفات الاستعمارية تتمثل في الوثائق التي تعود إلى عهود تلك الدول الاستعمارية وذلك قبل حصول هذه الجمهوريات على سيادتها واستقلالها. فأرشيفاتها تتصل بصلات وثقى مع أرشيفات اسبانيا والبرتغال وانكلترا وفرنسا، كما توجد لتلك الوثائق نسخ طبق الاصل محفوظة في الأرشيفات الاوربية.

إنّ وثائق بعض المؤسسات الأرشيفية، التي تعتبر سمة من سمات هذا القرن، غالباً ما كانت محفوظة في العصور القديمة، أو في اماكن غير صالحة للحفظ، أو انها غير مهيأة لاتخاذها أرشيفات صالحة لحفظ الوثائق.

ولا بدَّ هنا من التنويه بتأثير المناخ على الوثائق والأرشيفات سلباً أو إيجاباً.

ففي البرازيل، على سبيل المثال، نجد ان العاصمة (ريودي جانيرو) تتصف بمناخ ذي رطوبة عالية مما جعل الكثير من الوثائق، التي ترجع إلى

عهود الاستعمار، لم تعمر طويلاً. اما في شيلي ـ فان الأمر يبدو معكوساً حيث المناخ يتصف بالاعتدال مما كان له الاثر الفعال في بقاء العديد من الأرشيفات التي يرتقي زمنها إلى العهود الاستعمارية وهي على مستوى عال من الصيانة والحفظ.

وبنما، وهي إحدى الجمهوريات التي نالت استقلالها في عام **١٩٠٣**م، كانت أول دولة في هذه المنطقة تسعى إلى تأسيس دائرة في حديثة للأرشيف الوطني، وكان ذلك عام **١٩٢٤**م وقد سبق ان انشئ الأرشيف الوطني فيها عام **١٩١٢**م.

وكولومبيا من الأقطار التي بذلت عناية كبيرة بالأرشيف واتخذت الاجراءات لاستبعاد الأرشيفات التي ليس لها أي نفع وفائدة.

اما السلفادور: فكان القطر الوحيد الذي لم يؤسس فيه أرشيف وطني حتى الستينات من هذا القرن، وما زالت غواتيمالا ـ محتفظة بالكثير من الأرشيفات التي يعود زمنها إلى عهود الاستعمار، رغم أن أجزاء كبيرة منها نقلت إلى السلفادور.

وقد نالت كوبا استقلالها عام **١٨٩٩**م متحررة من التبعية الاستعمارية الاوربية، وقد بادرت إلى تأسيس دار للوثائق القومية التي تحتوي على الوثائق الخاصة بفترة الاستعمار الاسباني من تاريخها الحديث.

وهناك عدد قليل من الأرشيفات الكوبية تعود إلى ماقبل عام **١٨٠٠** وذلك بسبب رداءة الاحوال المناخية من جهة، ونقل مجموعات من الوثائق بأكملها قبل نهاية الحكم الاستعماري الاسباني. ومن المحتمل أن مجموعات أرشيفية كبيرة من العهود الاستعمارية لا تزال محفوظة في المكسيك.

أفريقيا ـ آسيا ـ استراليا

أفريقيا: تمتاز هذه المناطق بميزة خاصة هي التطورات الحاصلة في أرشيفاتها ونموها منذ منتصف القرن العشرين فاتحاد جنوب أفريقيا يمتلك

أرشيفات مركزية ومستودعات للوثائق في كل ولاية من ولايات الاتحاد. ولم يكتف المسؤولون في هذه الأرشيفات بما لديهم من المجموعات الوثائقية بل اخذوا على عاتقهم مهمة القيام بعمليات التصوير المصغر (المكروفلم) للوثائق التي تعود لجنوب افريقيا والمحفوظة في أرشيفات اوربا وامريكا الشمالية. ان الأرشيفات المركزية في كل من سالسبوري وروديسيا الجنوبية كانت قد تأسست عام ١٩٣٥م، وكانت الجهود تقتصر على وضع الخطط والتنظيم فقط. وقد استمر الحال على هذا المنوال إلى ما بعد الحرب العالمية الثانية حين شرعت الجهات المسؤولة في هذه الأرشيفات بعمليات التصوير والاستنساخ للوثائق ب (المكيروفيلم) .

اما في الكونغو فقد كان تأسيس الإدارة الأرشيفية فيها عام ١٩٤٧م مبتدئة باجهزة ومعدات التصوير والاستنساخ وبتكوين مركز للتوثيق.

الهند وباكستان: India &Pakistan

كانت كل من جمهورية الهند وجمهورية باكستان الإسلامية قد بادرت إلى تأسيس أرشيف وطني خاص بها، الا انهما ما زالتا تعانيان من المشاكل المشتركة والمتداخلة الناجمة عن انفصالهما إلى دولتين مستقلتين جديدتين عام ١٩٤٨م. فان لكل من هاتين الجمهورتين جذورهما واصولهما الادارية التي تمتد إلى قرن أو أكثر ضمن المجموعات الوثائقية المحفوظة في دار الوثائق العامة P. R. O في بريطانيا حيث توجد دائرة خاصة تعرف بوزارة الهند lndian Office تضم الوثائق التي تتعلق بالهند بصورة عامة.

وكانت باكستان قد واجهت الكثير من المصاعب والمشاكل المتراكمة التي تتعلق بتصوير الوثائق المحفوظة في الأرشيف الوطني الهندي National Archives of India هذه الوثائق التي تعتبر من أهم مصادر التاريخ الباكستاني الذي يصعب فصله عن تاريخ الهند العام، كما إن الهند جابهت صعوبات مماثلة كبيرة في الحصول على وثائقها أو تصويرها مما هو محفوظ في دار الوثائق الامبراطورية بلندن Imperial Record Department

الفلبين : Philipin

أمّا أرشيف جمهورية الفلبين، فقد تعرض لتلفٍ واضرار بالغة من جراء حوادث الحرب العالمية الثانية غير ان الجهود الكبيرة المبذولة في جمع الوثائق وصيانتها وحفظها وتصويرها بالميكروفيلم، قد جاءت بنتائج مثمرة فقد امكن الحفاظ على مجموعات لا بأس بها من تلك الوثائق.

استراليا: Australia

لقد تأسست الإدارة الأرشيفية في استراليا عند اندلاع نيران الحرب العالمية الثانية، وقد واجهت استراليا صعوبات كبيرة شأنها في ذلك شأن الدول الأخرى قبل قيام رابطة الشعوب البريطانية (الكومنويلث) عام **١٩٠١**م، وان المهمات المنجزة والتنظيمات السابقة كانت قد احتفظ بها كما لو كانت لحكومات وطنية، وتبعا لذلك استمر العمل بها عشرات من السنين.

زيلندا الجديدة: New Zeland

تشكل دائرة الأرشيف الوطني في زيلندا الجديدة[٢٥] فرعا من وزارة الشؤون الداخلية Department of Lnternal affairs لقد اعيد النظر في تنظيم الأرشيف الوطني بصدور القانون المرقم **١٩٥٧**م. ويضم الأرشيف الوطني النيوزيلندي الوثائق التي تعود إلى تاريخ البلاد منذ زمن المقيم البريطاني (جيمس بوزني James Busby) أي منذ عام **١٨٣٢** حتى الوقت الحاضر.

دور الوثائق العربية

تعتبر غالبية الاقطار العربية، قياساً إلى الدول الحاضرة متخلفة في ميدان التنظيمات الوثائقية والادارات الأرشيفية، والدول التي أُسست فيها دور للوثائق لا تتجاوز اصابع اليد، ناهيك عن ضعف الادارات والتنظيم وفي مقدمة الأسباب هو قلة الوعي الوثائقي والنظر إلى الوثائق نظرة ثانوية

غير مكترثة. ويمكن القول انه بفضل النشاطات والاتصالات التي يقوم بها الفرع الاقليمي العربي للمجلس الدولي للوثائق منذ عام ١٩٧٢م ظهرت في الأفق بوادر مشجعة نأمل أن تتطور فيبادر كل قطر عربي إلى تأسيس دار للوثائق القومية، ورفع مستوى الدراسات التاريخية في المعاهد والجامعات التي تعنى بالوثائق ومصادر التاريخ القومي وكافة العلوم المتصلة بالتاريخ العربي، معتمدين أساساً على المصادر الاصلية المودعة بدور الوثائق القومية والمراكز الاقليمية ويحدونا الامل في ان يمثل معهد الوثائقيين العرب الذي أُسس ببغداد وافتتح أواخر عام ١٩٧٧م دوراً كبيراً في اعداد الأرشيفيين المتخصصين وفي نشر الوعي الوثائقي لنكون ـ نحن العرب ـ في مستوى مسؤوليتنا القومية.

وفيما يلي نقدم لمحة موجزة عن دور الوثائق في كل من: العراق، السودان، مصر، الجزائر، سوريا، السعودية.

العراق: Iraq

تأسست الامانة العامة للمركز الوطني للوثائق في الجمهورية العراقية عام ١٩٦٣م بموجب القانون الصادر من مجلس قيادة الثورة. رقم (١٤٢) لسنة ١٩٦٣م. وقد مارس المركز اعماله فعليا عام ١٩٦٤م. وتديره هيئة مستقلة مرتبطة بمجلس الوزراء، كما نصت على ذلك المادة الأولى من القانون. ونظرا لحداثة تشكيله وعدم توفر الاختصاصيين لادارته، تقرر ربطه بجامعة بغداد لمدة خمس سنوات (المادة ـ١٠ من قانون المركز).

وقد وافق انتهاء فترة السنوات الخمس.... عام ١٩٦٨م واعيد النظر في أمر المركز، هل يبقى مرتبطاً بجامعة بغداد أو يلحق بجهة أخرى كمجلس الوزراء مثلاً؟

وأخيرا اتخذ مجلس قيادة الثورة قراراً بفك ارتباطه من جامعة بغداد والحاقة بوزارة الثقافة والاعلام وذلك بموجب القانون رقم (٥٥) لسنة ١٩٦٩م وما زال مرتبطاً بالوزارة المذكورة حتى يومنا هذا.

لقد مرت مدة على المركز لم يلقَ فيها ما يستحق من عناية ورعاية وفي بداية عام **١٩٧٣**م اعيد النظر في تشكيلاته وادارته، فاخذت الحياة تعود إليه بفضل الدعم المتواصل الذي تقدمه.... في العراق ممثلة بوزارة الثقافة والاعلام. ففي أواخر عام **١٩٧٢**م انضمت الجمهورية العراقية إلى كل من المجلس الدولي للوثائق وإلى الفرع الاقليمي العربي للوثائق الذي اتخذ من بغداد مقراً دائماً له.

أمّا تشكيلاته الحالية فتتألف من:

١ ـ مديرية امانة الوثائق، وهي الجهة المسؤولة التي تتولى مسؤولية تسلم الوثائق من الوزارات ومؤسسات دوائر الدولة داخل بغداد وخارجها ثم تقوم بفرز الوثائق وتصنيفها وتسجيلها وحفظها حفظاً فنياً.

٢ ـ مديرية الشؤون الفنية، وتضطلع بمهمة صيانة الوثائق وترميمها وتجليدها، وتضم هذه المديرية شعبة التصوير الفتغرافي واجهزة التصوير والاستنساخ.

٣ ـ مديرية البحوث والاحصاء وتتولى مهمة تقديم الخدمات للباحثين الذين يرغبون في الاطلاع على الوثائق كما تقوم باعداد الدراسات والتقارير الشهرية والفصلية والسنوية عن اعمال ونشاطات المركز.

٤ ـ تأسيس دار للوثائق القومية ولرفع مستوى الدراسات التاريخية في المعاهد والجامعات التي تعنى بالوثائق ومصادر التاريخ القومي وكافة العلوم المتصلة بالتاريخ العربي، معتمدين اساساً على مصادر المكتبة الوثائقية، وتحتوي هذه المكتبة على المصادر والكتب والمراجع الباحثة في تاريخ العراق الحديث والتاريخ المعاصر للامة العربية وكذلك المطبوعات الباحثة في العلوم والدراسات الوثائقية والأرشيفية مما يساعد الباحث في دراساته وتتبعاته.

٥ ـ مديرية العلاقات والترجمة، وتتولى مهمة الترجمة وتنظيم المراسلات مع المؤسسات الأرشيفية العربية والدولية.

٦ ـ مديرية الإدارة والحسابات ـ وتتولى إدارة الشؤون الادارية والحسابية الخاصة بالمركز الوطني للوثائق والافراد وغير ذلك.

أمّا أهم المجموعات الوثائقية التي يضمها المركز فهي:

١ ـ وثائق من العهد العثماني.

٢ ـ وثائق وخرائط من عهدي الاحتلال والانتداب البريطاني.

٣ ـ وثائق العهد الملكي السابق في العراق، ومن بينها وثائق البلاط الملكي وتمثل أهم موجودات المركز، كما تضم هذه المجموعة وثائق مهمة عن الثورة العربية.

٤ ـ وثائق الوزارات والدوائر الرسمية.

٥ ـ وثائق وسجلات مجلس الاعيان والنواب السابقين.

٦ ـ خرائط وسجلات متفرقة.

٧ ـ مجموعة من الصور والاختام الوثائقية.

ومن المؤمل ان تشرع الجهات المسؤولة في تشييد مبنى المجمع الوثائقي الذي سيضم المباني الرئيسية التالية بعد ان خصصت المبالغ الكبيرة لتنفيذه.

١ ـ مباني ومستودعات المركز الوطني للوثائق.

٢ ـ مبنى الفرع الاقليمي العربي للوثائق.

٣ ـ مباني معهد الوثائقيين العرب وما يتبعه من مختبرات علمية ووسائل ايضاحية متطورة.

السودان: sudan

دار الوثائق المركزية في جمهورية السودان الديمقراطية[٢٦] تتبع رئاسة مجلس الوزراء بالخرطوم، ويرجع تاريخ انشائها إلى عام **١٩٥٣**م.

وقد أُعيد تنظيم دار الوثائق في شكلها الجديد بصدور القانون رقم **٢٤**

لسنة **١٩٦٥**م وبموجبه تم تحويل محفوظات حكومة السودان التابعة لوزارة الداخلية إلى دار وثائق مركزية. وفي عام **١٩٦٦**م صدرت اللائحة الداخلية لدار الوثائق المركزية لتنظيم الشؤون الداخلية الخاصة بالموظفين والاعمال الفنية والادارية.

وتتألف الدار من الاقسام التالية:

١ ـ قسم الإدارة العامة:

الإدارة ـ شؤون الموظفين ـ الحسابات ـ الامدادات.

٢ ـ ادارة التفتيش:

الاشراف والمحافظة وتحويل وثائق وملفات الوزارات والمصالح الحكومية وشبة الحكومية.

٣ ـ ادارة العلاقات العامة والتبادل والوثائق القومية:

العلاقات العامّة ـ التبادل ـ الاشراف على الوثائق القومية ـ الايداع القانوني.

٤ ـ الادارة الثقافية:

الأبحاث ـ خدمة القراء ـ المكتبة.

٥ ـ القسم الفني:

التصوير ـ التجليد ـ الصيانة ـ وحدة السمعيات والبصريات ـ الطباعة.

وتصدر الدار كل ستة شهور مجلة متخصصة بعنوان «الوثائق» صدر العدد الأوّل منها عام **١٩٧٢**م.

وتضم دار الوثائق المركزية مجموعة ممتازة من الوثائق باللغات العربية والتركية والانكليزية: مثل وثائق الحكم البريطاني للسودان، وثائق الحكم الثنائي المصري ـ الانكليزي، وثائق المهدية وثائق من عهد الفونج إلى عهد الاستقلال ـ بالاضافة إلى مجموعة من الاوراق والمذكرات

الخاصة بالزعماء ومشاهيرالرجال من ١٩٠٥ ـ١٩٦٢م.

ومن أهم المشاكل التي تجابه المسؤولين في دار الوثائق المركزية هي مشكلة الحصول على نسخ أو صور الوثائق الخاصة بتاريخ السودان والمحفوظة في دار الوثائق القومية واقسام المحفوظات التاريخية في القصر الجمهوري (وثائق قصر عابدين سابقاً) في القاهرة وغيرها. وكذلك الوثائق المحفوظة في دور الوثائق الاجنبية مثل دار الوثائق العامة بلندن وباش وكالتي أرشيفي في تركيا.

مصر: Egypt

تعتبر مصر[٢٧] من اقدم الاقطار العربية في تأسيس دار خاصة بالوثائق وادارتها ففي زمن محمد علي الكبير اسست الدفتر خانة المصرية (دار المحفوظات بالقلعة) وكان ذلك عام ١٨٢٩م، ثم وضعت لها لائحة قرر المجلس الملكي بتاريخ ١٩ كانون الثاني (يناير) ١٨٣٠م الموافقة عليها، ثم وضعت لها بعد ذلك لائحة مفصلة هي لائحة ٧ ذي الحجة ١٢٦٢م هـ= آب (اغسطس) ١٨٤٦م.

وبعد قيام ثورة ٢٣ يوليو (تموز) ١٩٥٢م، صدر القانون ٣٥٦ لسنة ١٩٥٤م الخاص بانشاء دار الوثائق التاريخية القومية، وتقع بجوار المتحف الحربي بالقلعة بالقاهرة وتعتبر من اقدم واوسع دور الوثائق في الوطن العربي، وتضم وثائق مهمة بمختلف اللغات: العربية، التركية، الفرنسية، الانكليزية، الالمانية، الايطالية، والامهرية. وهي تغطي الفترة من عام ٥٥٤ «لغاية عام ١٩٥٢م، اما أهم الوثائق فيها فهي:

١ ـ وثائق ديوان المعية السنية (اي ديوان الوالي).

٢ ـ الوثائق الخاصة (اي الوثائق الجديدة التي نقلت إلى دار الوثائق بعد عام ١٩٦٥م).

٣ ـ وثائق خاصة بالارساليات للحجاز والصرة الشريفة وامير الحج.

٤ ـ وثائق الدواوين الحكومية في القرن التاسع عشر.

٥ ـ الفرمانات والاوامر.

٦ ـ وثائق الثورةالعربية وسجلاتها وقضايا المتهمين بالانتماء اليها.

٧ ـ تقارير عن حادث ضرب الاسكندرية عام ١٨٨٢.

٨ ـ وثائق الحملة الفرنسية على مصر.

٩ ـ وثائق الشركة العالمية لقناة السويس.

١٠ ـ وثائق الأزهر.

١١ ـ وثائق السلاطين والامراء والعثمانيين.

١٢ ـ مذكرات الزعماء والشخصيات البارزة.

وقد وضعت اللوائح والانظمة الخاصة بكيفية الاطلاع على هذه الوثائق والحصول على صورها من قبل المراجعين والباحثين، وتوجد المئات من الكشافات والفهارس والادلة المساعدة للوقوف على مضامين هذه المجموعات الضخمة من الوثائق.

وقد الحق بالدار معرض كبير يضم نماذج من الوثائق لمختلف الازمنة.

الجزائر: Algeria

كانت الجزائر[٢٨] ولاية من الولايات التابعة إلى الدولة العثمانية، وفي عام ١٨٣٠ احتلتها الجيوش الفرنسية واعتبرتها فرنسا جزءاً من الامبراطورية الفرنسية. وبعد ثورة الشعب الجزائري وحصوله على الاستقلال التفت إلى تنظيم شؤونه الداخلية وترسيخ دعائم استقلاله ووحدته الوطنية ومن بين الامور التي اولتها الثورة اهتمامها هي مسألة الحفاظ على الوثائق الوطنية. وكان الاستعمار الفرنسي قد سارع إلى نقل الكثير من الوثائق بالجزائر إلى فرنسا.

لقد اصدرت الثورة الأمر المرقم ٧١ ـ ٣٦ المؤرخ في ١٠ ربيع الثاني

عام ١٣٩١م الموافق في جوان ١٩٧١م الذي تم بموجبه تأسيس مؤسسة الوثائق الوطنية وهو يشكل أول تدبير مخصص لصيانة التراث الاداري التاريخي والثقافي المتمثل في الوثائق الواردة من مجموع مؤسسات البلاد.

وبموجب هذا الأمر الحقت هذه المؤسسة برئاسة الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية.

ويبذل المسؤولون في مؤسسة الوثائق الوطنية جهدهم لجمع ما تفرق من وثائق تاريخ الوطن الجزائري، وتنظيمها ونشر الادلة والفهارس عن محتوياتها، وقد اصدرت المؤسسة المذكورة مجلة باللغتين العربية والفرنسية (الوثائق الوطنية Archives Nationales) صدر العدد الأول منها عام ١٩٧٣م.

سوريا: Syria

تمَّ انشاء مديرية الوثائق التاريخية بدمشق[٢٩] بموجب القانون رقم ١٩٧ بتاريخ ١٩٥٨/١١/٢٣م الخاص بتنظيم وزارة الثقافة والارشاد القومي والذي نص في الفقرة (هـ) على أن تكون دائرة الوثائق التاريخية تابعة إلى المديرية العامة للاثار والمتاحف.

ثم صدرت اللائحة الداخلية لتنظيم الاعمال الفنية والادارية بمديرية الوثائق التاريخية ضمن القرار رقم ٢٩ ـ ١ بتاريخ ١٩٥٩/٤/٤م.

وبموجب اللائحة المذكورة تتألف المديرية من الاقسام التالية:

(أ) قسم وثائق الدولة.

ويضمُّ وثائق الدولة من مراسيم جمهورية وقرارات وزارية وقسم يتعلق بفلسطين ووثائق المحافظات.

(ب) القسم الخاص:

ويضمُّ الوثائق الخاصة ببعض الشخصيات الوطنية ورسائلهم ومذكراتهم وصورهم.

(ج) القسم العثماني:

ويضم الوثائق العثمانية كوثائق الوقف والبيع وغير ذلك.

(د) قسم الامم المتحدة:

ويضمُّ وثائق جلسات الامم المتحدة ـ مجموعة المعاهدات ـ مجموعة الجمعية العامة ـ الصحة العالمية ـ جلسات عصبة الامم ـ مجلس الامن.

(هـ) القسم السري:

ويضمُّ الوثائق السرية المتعلقة بالنواحي السياسية والعسكرية وغيرها.

(و) قسم الصحف

ويضمُّ الصحف المحلية ـ ونشرات الصحف الاجنبية والعربية.

(ز) المكتبة التاريخية

وتضمُّ بعض الكتب التاريخية والثقافية المتصلة بعلم الوثائق.

امّا أهم الوثائق المحفوظة في هذه المديرية فتتألف من المجموعات الكبيرة من الوثائق التي تغطي المدة من **٩٦١** هـ إلى **١٣٠٣** هـ وحتى عام **١٩٦٠**م وهي:

١ ـ وثائق لواء الاسكندرون.

٢ ـ الأحزاب السياسية.

٣ ـ الانتداب الفرنسي.

٤ ـ البلاغات الجمهوريّة.

٥ ـ وثائق الثورة السوريّة.

٦ ـ قضية فلسطين.

٧ ـ قوانين ومراسيم رئاسة الجمهورية ومجلس الوزراء والمجلس النيابي.

٨ ـ وثائق الوزارات

٩ ـ الوثائق الشرعية

١٠ ـ الوثائق الخاصة وتضم مذكرات الزعماء وخطاباتهم ومذكرات رجال الفكر ومشاهير الناس وتقاريرهم عن الأحداث المهمة وهم من الشخصيات العربية التي ساهمت في الحركة العربية الأولى في الفترة ١٩١٥ ـ١٩٤٠م

العربية السعودية: Saudi Arabia

دخلت المملكة العربية السعودية[٣٠] ميدان التنظيمات والادارة الوثائقية في الاونة الاخيرة فقد تم انشاء (دارة الملك عبد العزيز) عام ١٣٩٢هـ= ١٩٧٢م وصدر نظام خاص لتنظيم اعمالها بالمرسوم الملكي رقم م/ ٤٥ بتاريخ ٥/ ٨/ ١٣٩٢م.

كان انشاء الدارة تخليداً لذكرى الملك عبد العزيز آل سعود مؤسس المملكة السعودية والدارة كما نص نظامها، هيئة مستقلة لها الشخصية الاعتبارية، يدير شؤونها مجلس إدارة يرأسه وزير المعارف.

وتعني الدارة بجمع وحفظ الوثائق المتصلة بتاريخ المملكة بصورة خاصة وتاريخ الجزيرة العربية عامة وتضم الدارة مجموعة من الخرائط بالاضافة إلى مكتبة كبيرة تزخر باهم المراجع والمصادر الباحثة عن تاريخ الجزيرة والمملكة.

المنظمات الدولية للأرشيف[٣١]:

لم تكن هناك منظمة أو مؤسسة تعني بالأرشيف والدراسات الأرشيفية على نطاق دولي، إذا استثنينا اجتماع الأرشيفيين والمتخصصين بالدراسات الوثائقية في (بروكسل) عام ١٩١٠م، ممثلين لعدد من الدول، على أن هذا الاجتماع أو المؤتمر لا يجوز تسميته بمنظمة، وانما هو مجرد اجتماع أو مؤتمر.

العهد الدولي للتعاون الفكري:

وبعد الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ ـ ١٩١٨م) بذلت المساعي والجهود لتأسيس جهاز دولي للتعاون الثقافي وذلك في عام **١٩٢١**م ضمن المعهد الدولي للتعاون الفكري ويرمز إليه اختصاراً بـ (I. I. I. C)

International Institute of Intelleeual Co -operation

الذي أسس في باريس تحت اشراف عصبة الامم عام **١٩٢٣**م. وخلال الفترة بين الحربين الأولى والثانية قام المعهد المذكور بتأليف لجنة من الوثائقيين (الأرشيفيين) المتخصصين انيطت بها مهمة (اعداد الدليل لدور الوثائق ـ المجلد الأول الخاص باوربا الذي صدر عام **١٩٤٣**م

International Guide to Archives - Vol. I, Europe, 1934

وقد توقف هذا المعهد عن نشاطه بعد قيام الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩ ـ ١٩٤٥م).

وتعتبر وثائق هذا المعهد من ضمن الوثائق التابعة إلى أرشيف عصبة الأمم.

المجلس الدولي للوثائق: International Council on Archives

وقد تأسس عام **١٩٥٠**م، وشرع له قانون خاص صودق عليه في العام نفسه وجرت عليه عدة تعديلات اخرها عام **١٩٧٦**م، ويضم المجلس غالبية الدول الاعضاء في هيئة الامم المتحدة ومنظمة اليونسكو.

ويتفرع عن المجلس في الوقت الحاضر سبع فروع اقليمية هي:

١ ـ الفرع الاقليمي للمجلس الدولي للوثائق لدول جنوب شرقي آسيا ويعرف بـ (ساربيكا Sarbica) ومقره في كوالالمبور (ماليزيا).

٢ ـ الفرع الاقليمي للمجلس الدولي للوثائق لدول شرق ووسط افريقيا. ويعرف بـ (ايكاربيكا Ecarbica) ومقره في نيروبي (كينيا).

٣ ـ الفرع الاقليمي العربي للمجلس الجولي للوثائق ويعرف بـ (عربيكا Arbica) ومقره بغداد.

٤ ـ الفرع الاقليمي للمجلس الدولي للوثائق لدول البحر الكاريبي ويعرف ب (كاربيكا Carbica) ومقره في جواد يلوب.

٥ ـ الفرع الاقليمي للمجلس الدولي للوثائق لدول أمريكا اللاتينية. ويعرف بـ (الا Ala). ومقره في (ليما) عاصمة بيرو.

٦ ـ الفرع الاقليمي للمجلس الدولي للوثائق لدول جنوب غربي آسيا. ويعرف بـ (سواربيكا Swarbica). ومقره في نيودلهي (الهند).

٧ ـ الفرع الاقليمي للمجلس الدولي للوثائق لدول غرب افريقيا. ويعرف بـ (واربيكا Warbica). ومقره في داكار (السنغال).

الأرشيفات الدولية:

إن الوثائق العائدة إلى المنظمات الدولية الحكومية التي اتيح لها البقاء وتمارس اعمالها بانتظام، أو وثائق تلك المنظمات التي تأسست في أعقاب منظمات سابقة لم تعد تثير أية مشكلة في الوقت الحاضر فما زالت تلك الوثائق في حيازة هذه المنظمات. إلا أن الوثائق العائدة إلى مؤسسات ووكالات عفى عليها الزمن ولم يعد لها وجود الآن مثل: منظمة اللاجئين الدولية International Refugees Oraganization (IRO).

والوكالة الدولية للاغاثة والاسكان المعروفة بـ (اونرا UNRRA) أي United Nations Relief and Rahabilation Administration.

فانها بقيت في مأمن بفضل قيام هيئة الامم المتحدة وادارتها الأرشيفية.

اما الوثائق التي نتجت عن العشرات بل المئات من المؤتمرات الدولية الحكومية وما يماثلها من المؤتمرات ذات الصفة المهنية. والتي لم

يكن انعقادها بتوجيه ورعاية منظمات باقية ومستمرة، فان الدول التي استضافت تلك المؤتمرات قد احتفظت بتلك الوثائق ووفرت الحماية لها.

الدراسات الأرشيفية(٣٢):

لما كانت الوثائق والأرشيفات والعلوم المتصلة بها حديثة العهد، فقد لجأت غالبية الدول المتقدمة إلى انشاء وتأسيس المعاهد والمدارس والكليات لتدريس هذه العلوم واعداد المتخصصين بها وبقدر تعلق الأمر بوطننا العربي نهض الفرع الاقليمي العربي للمجلس الدولي للوثائق أواخر عام ١٩٧٧م بتأسيس معهد الوثائقيين العرب ببغداد لاعداد الكوادر المتمرسة في الإدارة والعمل الأرشيفي. ومن المؤمل ان تتخرج الدورة الأولى من الطلبة العرب في اواسط عام ١٩٧٩م والدراسة فيه لمدة سنتين.

أما أهم الموضوعات التي تدرس في هذه الجامعات والمعاهد والمدارس فهي:

١ ـ الادارة الأرشيفية Archival Management

وتتناول التنظيمات العامة التي تتعلق بنشوء الوثائق وصيانتها وحفظها.

٢ ـ تقييم الوثائق Record Appraisal

٣ ـ الوصول إلى الوثائق والاستفادة منها. Accession to Archival Resources.

٤ ـ المباني الأرشيفية، تسهيلات الخزن والحفظ والتجهيزات اللازمة لها. Archival Buildings and Equippments.

٥ ـ صيانة الوثائق وترميمها Record Preservation

٦ ـ الخدمات المتعلقة بتنظيم المراجع Reference Services

٧ ـ تحقيق الوثائق (علم الدبلوماتيك) Diplomatic

٨ ـ التنظيمات الأرشيفية Archival Arrangement

٩ ـ موضوعات أخرى بحسب حاجة القطر مثل التاريخ المعاصر للقطر، قوانينه، انظمته وغير ذلك.

أصناف الأرشيف

إن تقسيم الأرشيفات إلى اصناف يعتمد بالدرجة الأولى إلى ضخامة المجموعات الأرشيفية واهميتها والامكنة الملائمة لحفظها، وإلى كفاءة الإدارة الأرشيفية ودقة التنظيم فيها، وكذلك يعتمد على عدد الموظفين العاملين في الاقسام والادارات ومستواهم العلمي وخبراتهم المهنية. والعصر الحاضر يتصف بانه عصر التخصص، ولهذا نرى الكثير من الدول المتقدمة في ميادين التنظيمات والادارة الأرشيفية لجأت إلى اتخاذ الوسائل لتأسيس الأرشيفات المتخصصة وتشييد البنايات الواسعة الحديثة الطراز للحفاظ على وثائقها مصنفة ومرتبة للوصول إلى الغاية والهدف المنشود من حفظ الوثائق.

ويمكن القول أن هناك وسيلتين لتحقيق ذلك:

١ ـ تشييد المباني الواسعة لاحتواء المجموعات الوثائقية الواردة إليها من الدوائر والمؤسسات الحكومية وغيرها وحفظها حسب صنفها وأعداد الكشافات والفهارس لها.

٢ ـ تشجيع المؤسسات والدوائر التي تصدر أو تفرز هذه الوثائق لتأسيس أرشيف خاص بها وتخصيص المباني الملائمة لها وتعيين الموظفين الاكفاء لادارتها بالتعاون مع الإدارة المركزية للأرشيف.

والطريقة الاخيرة أكثر ضماناً في حالة عدم توفر العناصر في الفقرة (١) السابقة، وان كانت تبدو الأرشيفات كثيرة وموزعة، فهي عملية من ناحية الوصول إلى الوثائق بسهولة، والوقوف على محتوياتها بدقة، لكون تلك الوثائق ما زالت بعهدة الدائرة الأم (المصدر) وبسبب وجود الموظفين الذين انتجوا هذه الوثائق بتماسّ معها يومياً واطلاعهم على اصولها ومداخلها ومخارجها.

وهناك فريق من علماء الأرشيف ويرى في هذه الطريقة بعثرة للجهود وهم يحبذون النظام المركزي، أي جمعها في مكان واحد على أن تتوفر فيه الشروط المطلوبة وهي السعة والامنية، هذا بالاضافة إلى امكان الاستعانة بالموظفين من الدوائر الام (المصدر) أو الاستفادة من خدماتهم بصفة خبراء بعد تقاعدهم عن العمل.

أمّا الأرشيفات فيمكن تصنيفها إلى ما يلي:

١ ـ الأرشيف التاريخي: the Historical Arachives

ويضم كافة الوثائق المتعلقة بتاريخ القطر وفي كافة النواحي:

السياسية، الاقتصادية، الاجتماعية، الثقافية، الفنية، العسكرية، وغيرذلك. وفي الاونة الاخير لم تعد هناك اهمية للأرشيف التأريخي. فقد توزعت وثائقه على الاصناف الأخرى من الأرشيفات. فكما هو معلوم ان كل علم من العلوم وكل نشاط من الانشطة له تاريخ.

٢ ـ الأرشيف القضائي: The Judical Archives

ويضم وثائق وزارات العدل والمحاكم والهيئات التشريعية والقضائية، وكذلك القوانين والانظمة والمحاكم الخاصة، وما يتصل برجال القانون والقضاة وما إلى ذلك.

٣ ـ أرشيف الآداب والفنون: The Archives of Leterature and Arts

يمكن أن يضم كافة الوثائق التي تتصل بالحركة الثقافية في البلد ونشاط الجمعيات والمؤسسات الادبية والثقافية ووثائق الشخصيات البارزة في ميادين الثقافة والشعر والادب والصحافة الادبية.

أمّا الأرشيف الفني فيحتوي على وثائق المؤسسات والدوائر والجمعيات والنوادي الفنية، وتشمل النشاطات الفنية، كفنون السينما والمسرح، والموسيقى والغناء والفنون التشكلية كالرسم والنحت والفخار

وغير ذلك. هذا بالاضافة إلى الأرشيف الذي يضم فنون العمارة الهندسية والبناء وما إلى ذلك.

٤ ـ الأرشيف السياسي: The Political Archives

ويضم وثائق الاحزاب والجمعيات والهيئات السياسية والوثائق الشخصية للبارزين للبارزين في النشاطات السياسية. ويمكن ان يضم المعاهدات والاتفاقيات المعقودة مع الدول الاجنبية، ومحاضر الاجتماعات السياسية المهمة.

٥ ـ الأرشيف الاداري: The Archives of Administration

ويضم وثائق الوزارات والمؤسسات والدوائر الحكومية بأنواعها والجامعات والمعاهد والهيئات المختلفة وكذلك الشركات والمصالح التي مارست أو تمارس مختلف الاعمال والانشطة الادارية.

٦ ـ الأرشيف العسكريّ: The Millitary Archives

ويضم وثائق وزارة الدفاع والطيران والبحرية والحروب، والاختراعات الحربية، والاسلحة بانواعها والتحصينات والاسرار العسكرية ووثائق المحاكم العسكرية وغير ذلك مما يدخل في هذا المجال. ومن الملاحظ ان اغلب الأرشيفات العسكرية بقيت تحت اشراف السلطات العسكرية لما تحويه من اسرار مهمة.

٧ ـ أرشيف المؤسسات والهيئات الدينية

ويضم وثائق وزارة الاوقاف والمساجد والكنائس والجمعيات والمدارس الدينية للطوائف كافة وفتاوى علماء الدين وما إلى ذلك.

٨ ـ الأرشيف السري

ويضم غالبا الوثائق السرية التي تتصل بسلامة وأمن الدولة وسياستها وغالباً ما يكون هذا الأرشيف تحت اشراف شخصية كبيرة مسؤولة ويرتبط

اما برئاسة الجمهورية أو مجلس الوزراء أو وزارة الداخلية، ولا يباح الاطلاع على وثائق هذا الأرشيف الا في الحالات الاستثنائية والمواقف السياسية التي تستوجب ذلك.

٩ ـ أرشيف الخرائط والاطالس

ويضم هذا الأرشيف خرائط الدولة والاطالس كافة الخاصة باراضيها ومقاطعاتها ومدنها وما له علاقة بالقطر من أمور سياسية واقتصادية وجغرافية وغير ذلك.

١٠ ـ أرشيف الأختام والشعارات والنقود

ويضم الاختام القديمة والحديثة التي بطل استعمالها وكذلك الشعارات والرموز والاعلام والنقود بأنواعها الورقية منها والمعدنية.

إنّ الاطلاع على الوثائق المحفوظة في هذه الأرشيفات والاستفادة منها من قبل الاساتذة والباحثين لا يتم الا بعد استحصال الموافقة التحريرية من الجهة المسؤولة، فوثائق وزارة التربية (المعارف سابقاً) لا يسمح للباحثين بالاطلاع عليها إلا بعد إذن من هذه الوزارة وكذلك الحال بالنسبة للوزارات والدوائر الأخرى وهذه قاعدة متبعة في دور الوثائق في العالم كافة.

هوامش البحث

(١) راجع ما كتب عن لفظة الارشيف في المصادر التالية:
وسنرمز لها اختصارا بـ Encyclopaedia Britanica, 1973 E. B وسنرمز لها اختصارا بـــ Encyclopaedia International E. B Encyclopaedia of Library and Information Sciences. Vol. L, By: Harold Lancour & Allen Kent 1967.

(٢) راجع دائرة المعارف العالمية E. I مادة أرشيف .archives

(٣) راجع دائرة المعارف البريطانية .E. Bمادة ارشيف archives

(٤) priestly Collage.

(٥) راجع كتاب: الوثائق التاريخية للاستاذ المرحوم محمد أحمد حسين. القاهرة ـ ١٩٥٤، ص ١، وسنشير إليه اختصاراً بالوثائق التاريخية.

(*) قاد هذ الملك الحملة الصليبية من ١٢٤٨ إلى ١٢٥٠ ولما فشلت حملته على المنصورة (مصر) أسره المصريون واودع السجن.

(٦) ندرج في ادناه النص الفرنسي نقلاً عن: الوثائق التاريخية ص١، ٢.
Nous estimons le Tresor des chartes plus garand, plus haut et plus digne que tous les tresors des choses temporelles, puisque l'on y conserve nos privileges, qu'il sert'a perpetuear la memoire des actions, qu'il est la ressource des letters entierement perdues dans notre royaume et que par depot, enfin, se maintiennent intact les droits de la couronne.

(٧) الوثائق التاريخية، ص٢. وترجمتها الصحيحة هي: كل الالقاب والعقود والمعاهدات والمذكرات والتعليمات والاجراءات.

(٨) الوثائق التاريخية ص ٥٦.

(٩) المصدر السابق ص، ٥٦ ـ ٥٧.

(١٠) راجع E. B

(١١) الوثائق التاريخية. ص، ٧٥، ٥٨

(١٢) المصدر نفسه، ص ١٧ ـ٢٠.

(١٣) المصدر نفسه، ص ٣ ـ٤.

(١٤) هيRolls, records, writs,books, proceedings, decrees, warrants, bills and accounts

(١٥) الوثائق التاريخية، ص ٣.

(١٦) راجع: .E. B والوثائق التاريخية ص ٤٩ ـ٥٠.

(*) يراجع عنه كتابنا: علم تحقيق الوثائق، المعروف بعلم الدبلوماتيك ـ بغداد، ١٩٧٧.

(١٧) الوثائق التاريخية، ص ٥٠ ـ ٥١.

(١٨) المصدر نفسه، ٥١ ـ٥٢.

(١٩) راجع .E. B

(٢٠) الوثائق التاريخية، ص ٥٣ وكذلك.E. B

(٢١) ندرج النص الانكليزي نقلا عن الوثائق التاريخية ص ٣٥:
The most sacred documents of our History, the original of Declaration of lndependence and of the constitution of the Unites States.

(٢٢) الوثائق التاريخية، ص ٣٦.

(*) راجع عن P. R. O في الصفحة (٢٠) من هذا البحث.

(٢٣) راجع كتاب: Historical Records of the the Government of Canada Ottawa, 1978.

(٢٤) راجع: E. B..

(٢٥) مقتبسة عن: National Archives of New Zeland,1978.

(٢٦) دليل دور الوثائق ومراكز التوثيق في الوطن العربي ـ المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ـ جامعة الدول العربية ـ القاهرة، ١٩٧٢، ص١ ـ ص١٣.

(٢٧) راجع الوثائق التاريخية ص ٤، ودليل دور الوثائق ومراكز التوثيق في الوطن العربي، ص ٣٠ ـ ٥٤.

(٢٨) عن مجلة (الوثائق الوطنية) الجزائرية العدد الاول ١٩٧٣.

(٢٩) عن دليل دور الوثائق ومراكز التوثيق في الوطن العربي ص ١٤ ـ ٢٩

(٣٠) عن نشرة صادرة عن الدارة عام ١٩٧٣.

(٣١) راجع التفصيلات عن هذه المنظمة الدولية للارشيف وعن المجلس الدولي للوثائق ودستوره ولجانه المتخصصة والفرع الاقليمي العربي للوثائق وقانونه. كتابنا: الفرع الاقليمي العربي للوثائق ـ بغداد الطبعة الثانية ١٩٧٧.

(٣٢) راجع مادة (ارشيف) في الموسوعة الامريكية:
Encyclopeadia of Libraries and Information Sciences, Vol. l. By Lancour & A. Kent. 1967.

مجلة الوثائق العربية بغداد ٦٩٧٧.

مناهج العرب القدامى في تحقيق النصوص

أ. نبيلة عبد المنعم داود

التحقيق في اللغة:

من حق الأمر يحق حقاً وحقوقاً، صار حقاً وثبت، وحقه وحققه، صدقه، وحق الرجل إذا قال هذا الشيء هو الحق، وحققت الأمر، وأحققته كنت على يقين منه[١].

ويقال: أحققت الأمر إحقاق إذا (أحكمته وصححته) فالتحقيق إذاً هو الإثبات والإحكام والتصحيح.

والكلمة مستحدثة عند العرب قديماً فالجاحظ (ت ٢٥٥هـ) يسمي العالم المحق (محقاً).

ويقول في إحدى رسائله: (... إنه لم يخل زمان من الأزمان في ما مضى من القرون الزاهية إلّا وفيه علماء محقون قرأوا كتب من تقدَّمهم وادرسوا أهلها...).

أما في الاصطلاح فهو بذل العناية بالمخطوطات لتكون أقرب إلى الصورة التي كتبها مؤلفها وسلامة مما يجعل الإفادة منها كبيرة.

منذ سنوات طويلة وجمهور من العلماء المشتغلين بالمخطوطات العربية يحاولون وضع الأسس والقواعد اللازمة لتحقيق المخطوطات ونشر النصوص.

على أنه مما يلفت النظر أن هذا الموضوع قد شغل بال القدامى لذا لا بد من الرجوع إلى التراث العربي لمعرفة ما قدمه العلماء العرب في هذا الفن.

نشأ فن تحقيق النصوص عند العرب منذ فجر الإسلام وبشكل خاص عند علماء الحديث النبوي الشريف، وكان لعلماء الحديث الفضل في وضع قواعد هذا الفن لتحقيق الرواية والوصول بتلك النصوص إلى الدرجة القصوى من الصحة(٢).

ولم تنشأ الحاجة إلى هذا العلم عند العرب إلّا عندما قلَّ الاعتماد على الرواية الشفوية في تحصيل العلم لأن عدم الثقة بما هو مكتوب هو السبب في أنهم لم يكونوا يجيزون لأحد أن يقرأ شيئاً من كتاب معين، أو يذكر من هذا الكتاب شيئاً من مؤلفاته إلّا إذا كان قد قرأ هذا الكتاب على مؤلفه أو على من قرأه على مؤلفه(٣).

وكان اعتماد الصحابة على الحفظ والضبط في القلوب غير ملتفتين إلى ما يكتبونه محافظةً على هذا العلم، كحفظهم كتاب الله سبحانه وتعالى، فلما انتشر الإسلام واتسعت الأمصار وتفرقت الصحابة في الأقطار، ومات معظمهم، وقلّ الضبط، أمست الحاجة إلى تدوين الحديث وتقييده بالكتاب.

يقول الخطيب البغدادي: (أما بعد فإن الله سبحانه جعل للعلوم محلين أحدهما القلوب، والآخر الكتب المدونة، فمن أوتي سمعاً واعياً وقلباً حافظاً فذلك الذي علت درجته، وعظمت في العلم منزلته، وعلى حفظه معولة، ومن عجز عن الحفظ قلبه فخط علمه في كتبه كان ذلك تقييداً منه له إذ كتابه آمن من قلبه، لما يعرض للقلوب من النسيان، ويتقسم الأفكار من طوارق الحدثان)(٤).

ويؤيد هذا القاضي عياض فيقول: (والحال اليوم داعية للكتابة لانتشار الطرق، وطول الأسانيد، وقلة الحفظ، وكلال الأفهام)(٥).

وكانت مسألة تقييد العلم وكثرته مسألة دعت علماء الحديث إلى

التدقيق والتحقيق في صحة ما قيد والتشدد في ذلك.

يقول الحاكم النيسابوري: (أما بعد: فإني رأيت البدع في زماننا كثرت ومعرفة الناس بأصول السنن قلت مع إمعانهم في كتابة الأخبار وكثرة طلبها على الإهمال والإغفال، دعاني ذلك إلى تصنيف كتاب خفيف يشتمل على ذكر أنواع علم الحديث مما يحتاج إليه طلبة الأخبار والمواظبون على كتابة الآثار...)[٦].

وقد ضبطت الروايات الشفوية، ووضع العلماء قواعد لطرق أخذ العلم وتحمله وهي الطرق المعروفة: السماع، والإجازة، والقراءة، والمناولة، والكتابة، والوجادة، والسماع على الشيخ بقراءة غيره[٧].

إن طرق تحمل العلم من القواعد المهمة ودراستها غاية في الأهمية بالنسبة لنا الآن، لأنها تلقي أضواء كثيرة على قراءة تراثنا المخطوط، كما أنها تحمل في طياتها بذور علم تحقيق النصوص بمعناه الحديث.

كان لعلماء الحديث الفضل في ضبط رواياته ووضعوا لها أصولها وقواعدها، ومعرفة رجال الحديث وألقابهم، وكناهم، وتبين المشتبه منها، فقدموا بذلك منهجاً واضحاً متكاملاً، وتأثر بمنهجهم هذا أصحاب العلوم المختلفة[٨].

وقد ظهرت مؤلفات عديدة في هذا المجال تناولت فن التحقيق من كتب الحديث وغيرها، وسوف أذكرها مرتبة حسب تسلسل وفيات مؤلفيها لأجل معرفة تطور هذا الفن وتدرجه حسب المراحل التي مرّ بها، وسأذكر أيضاً ما يتعلق بفن التحقيق فقط.

ظهر هذا الاهتمام عند العلماء على شكل أبواب وإشارات أو فصول تفاوتت بين الطول والقصر.

ومن أوائل من اهتم بفن التحقيق:

١ ـ **الحسن بن عبد الرحمن الرامهزي (ت ٣٦٠هـ)**: في كتابه (المحدث الفاصل بين الراوي والواعي) حيث تحدث في الجزء السابع منه عن

القواعد المتبعة في الكتابة، والنقط والشكل والتبويب[٩].

٢ ـ **محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري (ت ٤٠٥هـ)**: في كتابه (معرفة علوم الحديث)[١٠]. ذكر الحاكم في كتابه في النوع (٣٤) من علوم الحديث عدة أمور أهمها: التصحيفات في المتون وكيفية معالجتها[١١].

وفي النوع (٣٥) ذكر قضايا تخص التصحيفات في المحدثين، والأسانيد، واختلاف الأسماء[١٢].

أما النوع (٤٧) فقد خصصه لضبط الأسماء والمتشابه من قبائل الرواة والبلدان، والمتشابه في الأسامي[١٣].

٣ ـ **أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ)**: في كتبه: الكفاية في قوانين الرواية، والجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، وتقييد العلم الذي خصصه لآداب الكتابة وأهمية الكتاب في حفظ العلم، وما يتعلق بترتيب الكتب والعناية بها والإعارة والاعتبار وغيرها.

٤ ـ **أبو عمر يوسف بن عبد البر القرطبي (ت ٤٦٣هـ)**: في كتابه جامع بيان العلم وفضله، أشار فيه إلى بابين تخص التحقيق هي: باب في معارضة الكتاب أو مقابلته، أكد فيه على أهمية المقابلة لأن الكتاب إذا لم يقابل خرج أعجمياً[١٤].

كما خصص باباً لإصلاح اللحن والخطأ في الحديث وتتبع ألفاظه[١٥]، دعا فيه إلى إقامة اللحن في الحديث وذكر اختلاف العلماء في ذلك، وأكد إصلاح اللحن لأنه على حد تعبيره: (لأن القوم لم يكونوا يلحنون، اللحن منا)[١٦].

ثم جاء بعد هؤلاء علماء توسعوا في ذكر القواعد الخاصة بعلم الحديث، وفي الوقت نفسه أصبحت من القواعد الأساسية في تحقيق النصوص وهم:

٥ ـ **الفضل بن عياض بن موسى اليحصبي (ت ٥٤٤ هـ)**: في كتابه الوحيد الذي ألفه في علوم الحديث وهو (الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع)، ذكر فيه أبواباً تخص التحقيق وهي:

أ. باب في التقييد بالكتابة والمقابلة والشكل والنقط والضبط[١٧].

ب. باب في التخريج والإلحاق للنقص[١٨].

ج. باب في التصحيح والتمريض والتضبيب[١٩].

د. باب في إصلاح الخطأ وتقويم اللحن والاختلاف في ذلك[٢٠].

هـ. باب في الضرب والحك والشق والمحو[٢١].

٦ ـ **تقي الدين أبو عمرو عثمان بن صلاح الدين المعروف بأبي الصلاح الشهرزوري (ت ٦١٦هـ)**: في كتابه (معرفة أنواع علوم الحديث) أو (مقدمة ابن الصلاح في علوم الحديث) وقد ذكر فيه الأبواب نفسها التي ذكرها القاضي عياض وأفاد منه فائدة كبيرة ولم يصرح باسمه في أكثر الأوقات.

ذكر أبواباً عن المقابلة[٢٢]، وإصلاح الخطأ[٢٣]، وعلاج السقط[٢٤]، وعلاج الزيادة[٢٥].

هذا ما قدمه بعض علماء الحديث من منهج وقواعد لعلوم الحديث والتي أفاد منها أصحاب العلوم المختلفة الأخرى، وقد وسعوها وأضافوا إليها حتى أصبحت منهجاً قائماً بذاته لتحقيق النصوص في العلوم المختلفة، وكان لعلماء التربية والتعليم دور بارز في هذا، ومن هؤلاء:

٧ ـ **بدر الدين محمد بن ابراهيم بن عبد الله بن جماعة الكناني (ت ٧٣٣هـ)**: في كتابه (تذكرة السامع والمتكلم في آداب العلم والمتعلم) حيث خصص الباب الرابع من كتابه في (الآداب مع الكتب التي هي آلة العلم وما يتعلق بتصحيحها وضبطها ووضعها وشرائها وعاريتها ونسخها وغير ذلك)، ويتكون هذا الباب من (١١)

نوعاً ما يخص فن التحقيق منها: النوع الثالث ما يخص التعامل مع الكتاب والعناية به وحفظه واعتباره[٢٦].

أما النوع الخامس فقد خصص لقضايا النسخ وما يتبع من قواعد فيه[٢٧].

والنوع السادس خصصه للخط والقلم[٢٨].

والنوع السابع خصصه للمقابلة بين النسخ[٢٩].

والنوع الثامن خصصه للتخريج[٣٠].

والنوع التاسع خصصه لكتابة الحواشي[٣١].

والنوع العاشر خصصه لكتابة الأبواب والفصول بالحمرة[٣٢].

والنوع الحادي عشر خصصه للضرب والحك والمحو[٣٣].

٨ ـ **زين الدين علي بن أحمد العاملي الشامي (ت ٩٥٤ هـ أو ٩٥٨ هـ):**

في كتابه (منية المريد في آداب المفيد والمستفيد) خصص الباب الرابع منه (في آداب الكتابة والكتب التي هي آلة العلم وما يتعلق بتصحيحها وضبطها ووضعها وحملها وشرائها وعاريتها وغير ذلك)[٣٤].

حوى هذا الفصل (٢٥) مسألة تتشابه مع الأنواع التي ذكرها بدر الدين الغزي إلّا أنه فصل في كثير منها وخاصة ما يتعلق بفن التحقيق وهي:

المسألة (١٣) الكتابة والخط[٣٥].

المسألة (١٤) القلم[٣٦].

المسألة (١٧) المقابلة[٣٧].

المسألة (١٨) الضبط والشكل[٣٨].

المسألة (١٩) إصلاح الخطأ[٣٩].

المسألة (٢٠) إصلاح الزيادة[٤٠].

المسألة (٢١) علاج السقط[٤١].

المسألة (٢٤) كتابة الحواشي والفوائد والتشبيهات[٤٢].

المسألة (٢٥) كتابة التراجم والأبواب والفصول بالألوان[٤٣].

٩ ـ **محمد بن محمد بدر الدين الغزي (ت ٩٨٣هـ)**: في كتابه (الدر النضيد في أدب المفيد والمستفيد) خصص الباب السادس: في الأدب مع الكتب التي هي آلة العلم وما يتعلق بتصحيحها وضبطها ووضعها وحملها وشرائها وعاريتها ونسخها وغير ذلك، ضم هذا الباب (٢٤) مسألة تناول فيها: فائدة الكتاب، ونسخه، والإعارة، والكتابة على هوامش الكتب، واعتبار الكتب، وآداب الناسخ وغيرها من الأمور[٤٤].

أما المسائل الخاصة بفن التحقيق فقد تناولها في:

المسألة (١٥) فقد خصصها للمقابلة[٤٥].

المسألة (١٦) فقد خصصها لضبط الكتب وشكلها[٤٦].

المسألة (١٧) فقد خصصها لعلاج الخطأ واللحن[٤٧].

المسألة (١٨) فقد خصصها لعلاج الزيادة[٤٨].

المسألة (١٩) فقد خصصها للتخريج والسقط[٤٩].

المسألة (٢١) فقد خصصها لاختصار الألفاظ ورموز الكتب[٥٠].

المسألة (٢٢) فقد خصصها لكتابة الحواشي والفوائد[٥١].

المسألة (٢٣) فقد خصصها للكتابة والخط[٥٢].

المسألة (٢٤) فقد خصصها لكتابة الأبواب والتراجم والفصول بالحمرة[٥٣].

إن ما قدمه الغزي يمثل مرحلة متطورة في فن التحقيق، فضلاً على أنه يدل في أن هذا الفن استقر ووضحت معالمه، أفاد الغزي من معلومات من سبقه في هذا المجال ووسعها وألف بينها وأضاف إليها، لذا فإن معلوماته تمثل المرحلة التي عاصرها.

ومن الملاحظ أن بدر الدين الغزي كما يبدو من المعلومات التي دونها في كتابه (الدر النضيد) أنه أفاد فائدة كبيرة من كتاب زين الدين العاملي (منية المريد) فهناك تشابه كبير في الكثير من المعلومات حتى أن بعض المسائل التي ذكرها تبدو وكأنها مأخوذة بكاملها، إلّا أن الغزي لم يشر ولا إشارة واحدة إلى زين الدين العاملي، علماً إنهما من عنصر واحد خلافاً لمنهجه في ذكر معلوماته، فقد أشار إلى الكثير ممن نقل عنهم مثل: الحاكم النيسابوري، والرامهرمزي، والقاضي عياض، وابن الصلاح الشهروزري، وابن دقيق العيد وابن حجر والسيوطي وغيرهم.

وبرغم هذا يبقى كتاب الدر النضيد من أفضل الكتب كما يبدو في فن التحقيق لأنه استوفى كل ما له صلة بهذا الفن، فضلاً على أنه حفظ آراء وخبرات من سبقه، لذلك أصبح كتاباً تعليمياً أو منهجياً إذا جاز التعبير.

١٠ ـ **عبد الباسط بن موسى العلموي (٩٨١هـ)**: في كتابه (المعيد في أدب المفيد والمستفيد) وهو مختصر لكتاب الدر النضيد للغزي تناول فيه العلموي كل الأبواب والمسائل التي أشار إليها الغزي بشكل مختصر، حيث حذف بعض الروايات والأسانيد ليجعله أكثر فائدة للمتعلمين[٥٤]، فكان اسمه مستعار من المعيد الذي يعيد درس الشيخ على المتعلمين.

كانت حصيلة ما قدمه هؤلاء العلماء منهجاً واضحاً متكاملاً لفن تحقيق النصوص بمعناه الحديث، فقد وضعوا القواعد الأساسية والكثير من الأصول الأولى في طرائق التحقيق، ومنها:

المقابلة بين النسخ:

أي جمع مخطوطات الكتاب الواحد والمقابلة بينها للخروج بنص سليم مطابق لأصل المصنف.

يؤكد العلماء العرب القدامى أهمية المقابلة وضرورتها إلى حد أنهم

قالوا: (إن الكتاب إذا نسخ ولم يعارض خرج أعجمياً)[٥٥].

يقول القاضي عياض: (وأما مقابلة النسخة بأصل السماع ومعارضتها به فمتعينة فلا بد منها، ولا يحل للمسلم التقي الرواية ما لم يقابل بأصل شيخه أو نسخة تحقق ووثق مقابلتها بالأصل وتكون مقابلته لذلك مع الثقة لما في كتاب الشيخ)[٥٦].

ويشير القاضي عياض إلى الالتزام بالدقة في المقابلة فيقول: (على طالب العلم أن يقابل نسخته من الأصل بنفسه حرفاً حرفاً حتى يكون على ثقة ويقين من معارضتها به ومطابقتها له، ولا ينخدع في الاعتماد على نسخ الثقة العارف من دون مقابلة، ولا على نسخ نفسه بيده ما لم يقابل ويصحح فإن الفكر يذهب، والقلب يسهو، والنظر يزيغ، والقلم يطغى)[٥٧].

ويذكر زين الدين العاملي أهمية المقابلة، ويشير إلى المقابلة إذا توفرت للباحث نسخ كثيرة، وكيفية التعامل معها وتدرجها من حيث الصحة، فيقول: (عليه مقابلة كتابه بأصل صحيح موثوق به، وأولاه ما كان مع مصنفه، ثم ما كان مع غيره من أصل بخط المصنف، ثم بأصل قوبل معه إذا كان عليه خطه، ثم ما قوبل به مع غيره، فما هو صحيح مجرد لأن الغرض المطلوب أن يكون كتابه مطابقاً لأصل المصنف)[٥٨].

وهكذا كان القدماء يتعاملون مع النسخ المتعددة للكتاب الواحد، وتكون نسخة الأصل أو النسخة الأم هي أصح النسخ ثم تليها بقية النسخ حسب تدرجها في الصحة.

ويشير كل من زين الدين العاملي والغزي والعلموي إلى أن هذه المقابلة متبعة في الأجزاء الحديثة، إلّا أنها استخدمت في العلوم الأخرى كما نستخدمها اليوم في تحقيق النصوص.

وهكذا كان القدماء يتعاملون مع النسخ المتعددة للكتاب الواحد وتكون (وبالجملة فمقابلة الكتاب الذي يراد النفع منه على أي وجه كان مما يفيد الصحة متعينة فينبغي مزيد الاهتمام بها)[٥٩].

يقول القاضي عياض إن طالب العلم يجب أن يشك فيما يكتب وهو ما نسميه (الشك بالنص) ويستشهد بقول لأحد الشعراء:

المح كتابك حين تكتبه واحرسه من وهم ومن سقط
واعرضه مرتاباً بصحته ما أنت معصوماً من الغلط[٦٠]

ويقول ابن جماعة ان أصحح الكتاب على الشيخ أو في المقابلة علم على موضوع وقوفه (بلغ أو بلغت أو بلغ العرض) وفي سماع الحديث بلغ في الميعاد الأول أو الثاني[*].

إصلاح الخطأ وتقويم اللحن:

النص في نظر القدامى أمانة يجب أن تصان وأن يحترم النص ولا يصحح ما فيه من خطأ إلّا إذا تبين وجه الصواب، ذلك قالوا: (... لا يجوز ـ لطالب العلم ـ أن يصلح كتاب غيره المستعار أو المستأجر بغير إذن صاحبه ولا يحشيه ولا يكتب شيئاً في بياض فواتحه أو خواتمه إلّا إذا علم رضا صاحبه...)[٦١].

ومسألة الأمانة العلمية والمحافظة على النص مسألة قديمة أشار إليها المسعودي في مقدمة كتابه مروج الذهب ومعادن الجوهر فقال: (... فمن حرّف شيئاً من معناه أو أزال ركناً من مبناه، أو طمس واضحة من معالمه أو لبس شاهدة من تراجمه أو غيره أو بدله أو اختصره أ، نسبه إلى غيرنا، أو أضافه إلى سوانا، فوافاه من غضب الله وسرعة نقمه وفوادح بلاياه ما يعجز عنه صبره، ويحار له فكره وجعله الله مثلة للعالمين وعبرة للمعتبرين...).

ومع هذا فقد تعرض للمحقق قضايا تستوجب الإصلاح لأن إبقائها على الخطأ لا يخدم النص.

وقد عانى القدامى من مسألة إصلاح الخطأ مثل ما نعاني اليوم هل يصحح الخطأ ويُشار إلى ذلك في الهامش، أو يبقى كما هو ويصحح في الهامش؟ وظهر لكل من الرأيين أنصاره، وبرغم التشدد في المحافظة على

النص كما كتبه مؤلفه ظهر من يدعو إلى تصحيح ما هو موضع شك في النص، فوضعوا ضوابط وقواعد لما يصحح وهي:

- أن يكتب على ما صححه وضبطه في الكتاب وهو محل شك عند مطالعته أو تطرق احتماله (صح) صغيرة[٦٢].
- يكتب فوق ما وقع في التصنيف أو النسخ وهو خطأ (كذا) صغيرة ويكتب في الحاشية صوابه كذا إن كان يتحققه (ولعله كذا) إن أغلب ظنه أنه كذا، أ، يكتب على ما أشكل عليه ولم يظهر له وجهه (صـ) وهي رأس صار مهملة مختصرة من صح[٦٣].
- ويجوز أن يكون معجمه مختصرة من ضبة ويكتب فوق الكتابة غير متصلة بها، لئلا يظن ضرباً أو غيره وتكتب هكذا (صـ)[٦٤] فإذا تحققه هو أو غيره بعد ذلك، وكان المنقول صواباً زاد تلك الصاد حاء فيصير صح، وإلّا كتب الصواب في الحاشية[٦٥].
- إذا صح إن الصحة لم تكتمل في ما هي فوقه مع صحة رواتبه أو مقابلته وعلى أنه متثبت في نقله غير غافل فلا يظن أنه غلط فسيصلحه[٦٦].

ويقول العاملي وقد يتجاسر بعضهم فيغير ما الصواب إبقاؤه واستعين لتلك الصورة اسم الضبة لشبهها بضبة الإناء التي يصلح بها خلله بجامع أن كلا منهما جعل على ما فيه من خلل، أو بضبة الباب لكون المحل مقفلاً بها لا يتجه قراءته كما أن الضبة يقفل بها[٦٧].

ومن الأمور الأخرى التي تخص إصلاح الخطأ، تقويم اللحن، وقد اختلف في ذلك العلماء فمنهم من يدعو إلى إصلاحه ومنهم من يرى إبقاءه كما هو ولا سيما اللحن في الحديث.

يقول ابن عبد البر: «لابأس أن يقوم اللحن في الحديث»، كما يقول: «اعربوا الحديث فإن القوم كانوا عرباً» و«لا بأس بإصلاح اللحن في الحديث»[٦٨].

ولكن هناك بعض العلماء الذين رفضوا تقويم اللحن ليس في الحديث فقط بل اطردوا ذلك في كلمات القرآن الكريم(٦٩).

يقول القاضي عياض: (.. ومنهم من يجسر على الإصلاح وكان أجرأهم على هذا المتأخرين ومنهم القاضي أبو الوليد هشام بن أحمد الكناني الوقشي فإنه لكثرة مطالعته وتفننه في الأدب واللغة وأخبار الناس وأسماء الرجال وأنسابهم، وتقوي فهمه وحدة ذهنه، جسر على الإصلاح كثيراً.. ولكنه ربما وهم وغلط في أشياء من ذلك... وربما كان الذي أصلحه صواباً، وربما غلط فيه وأصلح الصواب بالخطأ)(٧٠).

ولهذا يرى عياض عدم الإصلاح فيقول: (وحماية باب الإصلاح والتغيير أولى لئلا يجسر على ذلك من لا يحسن ويتسلط عليه من لا يعلم)(٧١).

ولكنه في موضع آخر يشير إلى إمكانية إصلاح اللحن، يقول: (.... وأحسن ما يعتمد عليه في الإصلاح أن ترد تلك اللفظة المغيرة صواباً في أحاديث أخرى)(٧٢).

علاج السقط والزيادات:

يقول ابن جماعة إذا أراد تخريج شيء سقط في الحاشية ويسمى (اللحق) مشتق من اللحاق أي الإدراك عَلَّمَ له في موضعه بخط منعطف قليلاً إلى جهة التخريج وجهة اليمين أولى إن أمكن ثم يكتب التخريج من محاذاة العلامة صاعداً إلى أعلى الورقة لا نازلاً إلى أسفلها لاحتمال تخريج آخر بعده، ويجعل رؤوس الحروف إلى جهة اليمين سواء كان في جهة يمين الكتابة أو يسارها(٧٣).

ـ ولا يفضل كتابة السقط بين السطور لا سيما إذا كانت ضيقة متلاصقة(٧٤).

ـ ويرى العاملي أن جهة اليمين من الحواشي أولى ان اتسعت لشرفها،

فلو خرج الأول إلى اليسار ثم ظهر سقط آخر في السطر فإن خرج إلى اليسار أيضاً اشتبه محل السقطين بمحل الآخر وإلى اليمين تقابل طرف التخريجين(٧٥).

- ينبغي في التخريج أن يحسب الساقط وما يجيء منه من الأسطر قبل أن يكتبها، فإن كان سطرين أو أكثر جعل آخر سطر فيها يلي الكتابة إن كان التخريج عن يمينها، وإن كان التخريج عن يسارها جعل أول السطر مما يليها(٧٦).
- أن لا يوصل الكتابة والأسطر بحاشية الورقة بل يدع مقداراً يحتمل الحك عند حاجته مرات ثم يكتب في آخر التخريج (صح) وبعضهم يكتب بعد (صح) الكلمة التي تلي آخر الكلام في متن الكلام علامة على اتصال الكلام(٧٧).
- إن ضاق المحل لقرب الكتابة من طرف الورقة أو للتجليد خرج إلى الجهة اليمنى(٧٨).
- ليكن كتب الساقط من أي جهة كان التخريج صاعداً لفوق إلى أعلى الورقة لا نازلاً به إلى أسفلها لاحتمال تخريج آخر بعده فلا يجد له محلاً مقامه(٧٩).

علاج الزيادة:

إذا وقع في الكتاب زيادة أو كتب فيه شيء على غير وجهه يخير فيه بين ثلاثة أمور:

أ) الكشط وهو سلخ الورق بسكين ونحوها ويعبر عنه بالبشر(٨٠)، ويقول القاضي عياض... كان الشيوخ يكرهون حضور السكين مجلس السماع حتى لا يبشر شيء، لأن ما يبشر منه قد يصح من رواية أخرى وقد يسمع الكاتب مرة أخرى على شيخ آخر ويكون ما بشر صحيحاً(٨١). ويرى العاملي أن الكشط يضعف الكتاب ويحرك تهمة وربما أفسد الورق(٨٢).

ب) المحو وهو إزالة بغير سلخ إن أمكن بأن تكون الكتابة في ورق صقيل جداً في حال طراوة الكتاب، أو نفوذ الحبر وهو أولى من الكشط لأنه أقرب زمناً وأسلم من فساد المحل(٨٣)، ويرى ابن جماعة إن في المحو الحك تهمة وجهالة في ما كان أو كتب لأن زمانه أكثر فيضيع وفعله أخطر فربما ثقب الورقة وأفسد ما ينفد إليها فأضعفها، فإن كانت إزالة نقطة أو شكله فالحق أولى(٨٤).

ج) الضرب وهو أجود من الكشط والمحو ولا سيما في كتباً لحديث لأن كل منهما يحرك تهمة وربما أفسد الورق(٨٥).

وفي الضرب خمسة أنواع:

١. أن يصل بالحروف المضروب عليها ويخط بها خطاً ممتداً ويسمى عند المغاربة بالشق، وأجوده ما كان رقيقاً بيناً يدل على المقصود ولا يسود الورق ولا يطمس الحروف ولا يمنع قراءة ما تحته.
٢. أن يجعل الخط فوق الحروف ففضلاً عنها منعطفاً طرفاه على أول المبطل وآخره ومثاله هكذا (II).
٣. أن يكتب لفظه لا، أو لفظه من فوق أوله ولفظة إلى فوق آخره ومعناه من هنا ساقط إلى هنا، أو لا يصح مثل هذا إلى هنا، ومثل هذا يحس فيما صح في رواية وسقط في أخرى.
٤. أن يكتب في أول الكلام المبطل وفي آخره نصف دائرة ومثاله (هكذا)، فإن ضاق المحل جعله في أعلى كل جانب (هكذا).
٥. أن يكتب في أول الكلام المبطل وفي آخره صفراً، وهو دائرة صغيرة سميت بذلك لخلو ما أشير إليه بها من الصحة كتسمية الحساب لها ولخلو موضعها من عدد ومثاله ٥ هكذا ٥ وإن ضاق المحل جعل ذلك في أعلى جانب (هكذا).

ـ ومنهم من يصل بين المبطل مكان الخط نقطاً متتالية... هكذا وقد

عده ابن جماعة ضرباً سادساً(٨٦).

- وإذا تكررت كلمة أو أكثر سهواً وضرب على الثانية أو وقوع الأولى صواباً في موضعها إلّا إذا كانت الثانية أجود صورة وأدلّ على القراءة(٨٧).
- إن كانت الكلمة الأولى آخر سطر فإن الضرب عليها أولى صيانة لأول السطر(٨٨).
- إن كان المكرر مضافاً ومضافاً إليه، أو صفة وموصوفاً، أو متعاطفين أو مبتدأ وخبراً فمراعاة عدم التفريق والضرب على المتطرف من المتكرر لأعلى المتوسط لئلا يفصل بالضرب بين شيئين بينهما ارتباط من مراعاة الأول أو الأخير والأجود، إن مراعاة المعاني أحق من تحسين الصورة في الخط(٨٩).
- إذا ضرب على شيء ثم تبين له أنه كان صحيحاً وأراد عود إثباته كتب في أوله وآخره صح صغيرة وله أن يكررها عليه ما لم يؤدّ إلى تسويد الورق ويختار التكرار فيما إذا ضرب بالخط المتصل أو المنفصل أو النقط المتتالية وعدمه في ما إذا ضرب بغير ذلك من العلامات(٩٠).

الضبط والشكل:

أكد العلماء العرب أهمية الضبط والشكل في الكتب فقالوا: (إذا صحح الكتاب بالمقابلة فينبغي أن يضبط مواضع الحاجة فيعجم المعجم، ويشكل المشكل ويضبط المشتبه ويتفقد مواضع التصحيف)(٩١)، وقد وضعوا لذلك ضوابط وقواعد وهي:

- يقول القاضي عياض: إنما يُشكل ما يشكل. وأما النقط فلا بد منه، واختلفوا في الشكل فقالوا يجب شكل ما أشكل وما لا يشكل لأنه الصواب لا سيما للمبتدئ وغير المتبحر في العلم فإنه لا يميز ما

أشكل مما لا يشكل ولا صواب وجه لإعراب الكلمة من خطأه[٩٢].

- النقط لا بد منه لأنه لا تضبط الأشياء المشكلة إلّا به وقالوا إنما يُشكل ولا حاجة إلى الشكل مع عدم الإشكال[٩٣].
- وقالوا إعجام الخط يمنع من استعجامه وشكله يؤمن اشكاله[٩٤].
- أما ما يفهم بلا نقط وشكل فلا ينبغي الإعتناء بنقطه وشكله لأنه اشتغال بما غيره أولى منه وتعب بلا فائدة وربما يحصل الكتابة اظلام، ولكن ينتفع به المبتدئ وكثير من الناس[٩٥].
- أولى الأشياء بالضبط أسماء الناس لأنه لا يدخله القياس ولا قبله ولا بعده شيء يدل عليه.

وان احتاج إلى خط الاسم الملتبس ضبطه في الحاشية قبالته لأنه أبعد من الإلتباس لاسيما عند دقة الخط وضيق السطر، وإذا وضحه في الحاشية كتب عليه فيها بيان أو حرف (ن)[٩٦].

ولأجل توضيح الاسم الملتبس يجب ضبطه في الحاشية بشكل مفصل أي أن تكتب الكلمة على صورتها موضة الأحرف والشكل والاعجام إن كان، وهذه الصورة أنفع لأن بها يظهر شكل الحرف ويؤمن فيه من الاشتباه بغيره في بعضها كالنون والباء والياء والأفضل أن يضبطها بأن يقول: بالحاء المهملة والباء الموحدة[٩٧].

أما ضبط الأحرف فقد جرت العادة بضبط الحروف المعجمة بالنقط وأما المهملة فلهم في ضبطها مذاهب منها:

١) أن لا يتعرض لها ويجعل الإهمال علامة عليها ولم يوافق عليه بعض العلماء خوف التباس المعجم بالمهمل.

٢) أن ينقطها من أسفل بنحو نقط نظيرها المعجم من أعلى فينقط الراء والدال مثلاً من أسفل نقطة والسين من أسفل ثلاثاً وهكذا واستثنى منها الحاء فلا ينقط من أسفل لئلا يلتبس بالجيم.

٣) أن يكتب مثل ذلك الحرف منفرداً والأولى أن يكون تحته أن يكون أصغر مما في الأصل.

٤) أن يكتب على المهمل شكلة صغيرة كالهلال أو كالقلامة مضطجعة على قفاها.

٥) أن يخط عليها خطاً صغيراً وهو موجود في كثير من الكتب القديمة إلّا أنه قليل الاستعمال ولا يفطن له.

٦) أن يجعل تحت المهمل صورة همزة، وإن كان البعض يقول أن الهمزة مما يلحق بضبط المعجم.

٧) ومن الضبط أن يكتب في باطن الكاف المعلقة كاف صغيرة أو همزة في باطن اللام(٩٨).

٨) أن تجعل علامة الإهمال تحته فيجعل تحت الحاء حاء صغيرة وكذلك تحت العين عيناً صغيرة وكذلك الصاد والطاء، والدال والراء وهو عمل بعض أهل المشرق والأندلس(٩٩).

٩) أن يكتب على ما ضبطه وصححه في الكتاب وهو موضع شك عند مطالعته أو تطرق احتمال صح صغيرة، ويكتب فوق ما وقع في المصنف أو في النسخ وهو خطأ كذا(١٠٠).

وهكذا أكد العلماء على مسألة الضبط وأهميتها ووضعوا لها القواعد وهي مسألة قديمة عند العلماء العرب فقد وصف محمد بن عبد الملك الزيات كتاباً فيه الكثير من وسائل الضبط فقال:

وأرى وشوماً في كتابك لم تدع شكاً لمرتاب ولا لمفكّر
نقط وأشكال تلوح كأنها ندب الخدش تلوح بين الأسطر(١٠١)

ويهتم العلماء اليوم بمسألة الضبط حتى أن البعض يعتقد أن إخراج النص مضبوطاً بالشكل يكفي من دون الحاجة إلى الهوامش والتعليقات.

صنع الحواشي:

أشار العلماء إلى كتابة الحواشي لفائدتها إلّا أنهم وضعوا لها قواعد وهي:

- لا بأس بكتابة الحواشي والفوائد والتنبيهات المهمة على غلط أو اختلاف رواية أو نسخة، أو نحو ذلك على كتاب يملكه أو لا يملكه بعد الإذن من صاحبه.
- أن لا يكتب في آخر ذلك صح ويخرج لها باباً على وسط كلمة المحل التي كتبت الحاشية لأجلها لأبين الكلمتين وذلك للتفريق بينه وبين التخريج.
- وبعضهم يكتب على أول المكتوب في الحاشية حاشية أو فائدة أو صورة حـ، وبعضهم يكتب ذلك في آخره.
- ولا ينبغي أن يسود الكتاب بنقل المسائل والفروع الغريبة ولا يكثر الحواشي كثرة تظلم الكتاب أو تضيع مواضعها على طالبها، وهي مسألة نشكو منها اليوم وندعو إلى التخفيف منها وعدم إثقال النص بالهوامش التي تصل في بعض الأحيان إلى حد كبير وتشغل القارئ عن الكتاب المحقق.
- لا ينبغي الكتابة بين الأسطر وقد فعله البعض بلون مختلف إلّا أن ترك ذلك أولى مطلقاً، ويرى العاملي أن من يكثر من الهوامش يفسد الكتب وهو ليس من العلماء ولا وقف على مصطلحهم.
- لذا يجب أن يكتفي من الحواشي التي تساعد في التنبيه على إشكال أو خطأ[١٠٢].

كتابة الأبواب والفصول والتراجم بالألوان المختلفة:

يؤكد العلماء على قضايا تساعد في توضيح الكتابة ومنها أو يميز بين ما هو مكتوب في المتن وبين عناوينه:

لذلك رأوا أن كتابة الأبواب والفصول باللون الأحمر ويعللون ذلك بأنه «أظهر في البيان وفي فواصل الكلام»[١٠٣].

- ويجب أن يميز المتن بالحمرة وإن تعسر ذلك فليميز الأبواب بطريق تغليظ القلم[١٠٤].
- ويرى ابن جماعة أن بعض الفقهاء والمحدثين رمزوا باللون الأحمر بقصد الاختصار ويقول أن من يكتب الأبواب والفصول باللون الأحمر يجب أن يبين إصلاحه في فاتحة الكتاب ليفهم الخائض فيه معانيها[١٠٥].
- ويقول أيضاً ينبغي أن يفصل بين كل كلامين بدائرة أو ترجمة أو قلم غليظ ولا يوصل الكتابة كلها على طريق واحدة لما فيه من عسر واستخراج المقصود وتضييع الزمان فيه ولا يعمل ذلك إلّا الأغبى[١٠٦].
- أن يكتب اسم الكتاب في جانب آخر الصفحات من أسفل[١٠٧].
- كما ذكروا أموراً أخرى منها: بداية الكتابة بالبسملة والصلاة على رسول الله ﷺ، ثم يختم الكتاب بالحمد والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ.
- بعد أن ينجز الكتاب يقال: نجز الجزء الفلاني ويتلوه كذا وكذا إن لم يكن الكتاب قد كمل، أو يقول نجز الجزء الفلاني وبتمامه تم الكتاب[١٠٨].

وهناك أمور أخرى منها: كلما كتب اسم الله تبعه بالتعظيم، واسم النبي كتب الصلاة والسلام عليه ولا تختصر الصلاة ولا يسأم من تكرارها مراراً[١٠٩].

- إذا كان في الصفحة فصل مضاف اسم الله تعالى كعبد الله أو رسول الله فلا يكتب عبد في نهاية السطر والله في أول السطر الثاني لقبح الصورة، ويلحق بذلك أسماء النبي ﷺ وأسماء الصحابة[١١٠].

الكتابة والخط:

الكتابة من أجل المطالب الدينية، وقد أكد العلماء أهمية الكتابة وإجادة الخط وأثره في تنظيم العلم والمعرفة، حتى عدّه الماوردي «هندسة روحانية، وأنه أصيل في الروح وإن ظهر بحواس الجسد»[١١١].

لذا فإن على المتعلم أن يعنى بأمرين أحدهما تقويم الحروف على أشكالا الموضوعة لها، والثاني ضبط ما اشتبه منها بالنقط والأشكال المميزة لها[١١٢].

ومثل ما أكد كتب التعليم أهمية الكتابة وجودة الخط إلّا أنها رأت أن لا يبالغ بحسن الخط فقط بل بصحته وتصحيحه، لأن المغالاة في تحسين الخط يشغل طالب العلم عن الحفظ والنظر[١١٣].

لذلك قالوا:

- تجنب المشق وهو سرعة الكتابة مع تعثر الحروف، وقال بعضهم وزن.
- تجنب المشق وهو سرعة الكتابة مع تعثر الحروف، وقال بعضهم وزن الخط وزن القراءة وأجود القراءة أبينها، وأجود الخط أبينه.
- تجنب الكتابة الدقيقة، قالوا: (أكتب ما ينفعك وقت احتياجك إليه ولا تكتب ما لا تنتفع به وقت الحاجة أي وقت الكبر وضعف البصر)[١١٤].

ويقول ابن جماعة[١١٥] وقد يقصد بعض السفرة بالكتابة الدقيقة خفة المحمل، فهذا وإن كان قصداً صحيحاً إلّا أن المصلحة الفائتة في آخر الأمر أعظم من المصلحة الحاصلة بخفة الحمل، ولأن الكتابة الدقيقة لا ينتفع بها حتى كاتبها إذ ربما ضعف نظره فلا ينتفع بكتابته[١١٦].

- أن لا يقرطم الحروف ويأتي بها مشتبهه بغيرها بل يعطي كل حرف حقه، وكل كلمة حقها استناداً إلى قول الرسول ﷺ: [ألق الدواة،

وحرف القلم، وانصب الياء، وفرق السين، ولا تعور الميم، وحسن الله، ومد الرحمن، وجود الرحيم، وضع قلمك على أذنك اليسرى فإنه أذكر لك][١١٧].

كما اهتموا بالقلم فقالوا:

أن لا يكون القلم صلباً جداً فيمنع سرعة الجري، أو رخو فيسرع إليه الجفا.

أن لا يكون تجويد خطك فأطل جلفتك وأسمنها وحرف قطتك وأيمنها، ولتكن السكين حادة جداً البراءة الأقلام وكشط الورق خاصة.

ليكن ما يقط عليه القلم صلباً ويحمدون في ذلك القصب اليابس جداً والأبنوس الصلب الصقيل[١١٨].

الاختصارات والرموز:

لم تكن علامات الترقيم المعروفة عندنا اليوم نفسها عند القدماء إلّا أنهم لم يغفلوا هذا الجانب فقد وضعوا رموزاً خاصة بهم وقد أشرنا إلى بعضها في الفقرات السابقة.

يقول الغزي: ما يختصر بعضه ولا يتعين فيه قراءة ذلك البعض ولا أصله وهو الرموز إلى اصطلاح خاص بذلك الكتاب كما يرسم كثير من كتب الحديث المختصرة مثلاً:

للبخاري = خ	مسلم = م
الترمذي = ت	أبو داود = د
النسائي = ن	ابن ماجه = جه
ابن حيان = حب	الدارقطني = ط، ونحو ذلك كثير.

ولذلك يقول الغزي: ومن فعل شيئاً من ذلك بين اصلاحه فيه في فاتحة الكتاب ونحوها ليفهم الخائض فيه معانيها[١١٩].

وبعد فهذه صورة موجزة لمنهج العلماء العرب القدامى في فن تحقيق النصوص وهو منهج واضح متكامل ضم الأصول الأولى لطرائق التحقيق مما نستخدمه اليوم في تحقيق النصوص، أرجو أن أكون قد وفقت في عرضه والله من وراء القصد.

المصادر

١) الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع: للقاضي عياض بن موسى اليحصبي (ت ٥٤٤هـ)، تحقيق السيد أحمد صقر ـ تونس ١٩٧٠.

٢) تذكرة السامع والمتكلم لآداب العلم والمتعلم: لبدر الدين بن جماعة الكناني (ت ٧٣٣هـ) طبع مع كتاب آداب المتعلمين.

٣) تقييد العلم: لأحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ)، تحقيق يوسف العش، ١٩٧٤.

٤) جامع بيان العلم وفضله: لإبن عبد البر القرطبي (ت٤٦٣هـ)، بيروت ـ دار الكتب العلمية.

٥) الدر النضيد في أدب المفيد والمستفيد لبدر الدين الغزي (ت ٩٨هـ)، مخطوطة مصورة.

٦) ضوابط الرواية عند المحدثين: الصديق بشير نصر ـ طرابلس ١٩٩٢.

٧) معرفة علوم الحديث: للحاكم النيسابوري (ت ٤٠٥هـ)، تحقيق الدكتور معظم حسين ـ بيروت ١٩٧٧.

٨) المعيد في أدب المفيد والمستفيد: لعبد الباسط العلموي (ت ٩١٨هـ)، دمشق ـ ١٣٤٩هـ.

٩) مقدمة ابن الصلاح في علوم الحديث: لابن الصلاح الشهرزوري (ت ٦١٦هـ)، تحقيق الدكتورة بنت الشاطي ـ القاهرة ١٩٧٦.

١٠) مناهج تحقيق التراث: د. رمضان عبد التواب ـ القاهرة ١٩٨٥.
١١) منية المريد في آداب المفيد والمستفيد: زين الدين العاملي (ت ٩٥٤هـ)، طبعة حجر.

المصدر: المخطوطات العربية وعلم الحفظ والتوثيق، ندوة قسم الدراسات التاريخية: إشراف أ. د. شمران العجلي، إعداد وتحرير م. م. محمد جبار الجمّال، منشورات بيت الحكمة، ط١، بغداد ـ ٢٠١٢، ص٦.

هوامش البحث

(١) لسان العرب مادة حق، ١١/ ٣٣٣.
(٢) مناهج تحقيق التراث بين القدامى والمحدثين: د. رمضان عبد التواب ٣.
(٣) المصدر نفسه، ١٥.
(٤) تقييد العلم، ٢٨.
(٥) الإلماع، ١٤٩.
(٦) معرفة علوم الحديث، ٢.
(٧) الإلماع ٦٧/ ١٢١، مقدمة ابن صلاح ٢٤٥، المزهر للسيوطي ١/ ١٤٤، مناهج تحقيق التراث ٢٤٦١٧، ضوابط الرواية عند المحدثين ١٣٦ ـ ١٩١.
(٨) مناهج تحقيق التراث، ١٦، ٢٥.
(٩) مجلة معهد المخطوطات العربية ١٠/ ١٦٨، القاهرة.
(١٠) معرفة علوم الحديث، ١٤٥.
(١١) المصدر نفسه، ١٤٦.
(١٢) المصدر نفسه، ١٤٩.
(١٣) المصدر نفسه ٢٢١ ـ ٢٢٦.
(١٤) جامع بيان العلم وفضله، ١/ ٧٧.
(١٥) المصدر نفسه، ١/ ٧٨.
(١٦) المصدر نفسه، ١/ ٧٨.
(١٧) الإلماع، ١٤٦ ـ ١٦١.
(١٨) المصدر نفسه، ١٦٣ ـ ١٦٥.
(١٩) المصدر نفسه، ١٦٦ ـ ١٦٩.
(٢٠) المصدر نفسه، ١٨٣/ ١٨٨.
(٢١) المصدر نفسه، ١٧٠ ـ ١٧١.
(٢٢) مقدمة ابن الصلاح، ٣١٠.
(٢٣) المصدر نفسه، ٣٣٩.
(٢٤) مقدمة ابن الصلاح، ٣١٥ ـ ٣١٦.
(٢٥) المصدر نفسه، ٣١٣.
(٢٦) تذكرة السامع والمتكلم، ٢٣٦.
(٢٧) المصدر نفسه، ٢٣٨.
(٢٨) المصدر نفسه، ٣٢٩.
(٢٩) المصدر نفسه، ٣٤٠.
(٣٠) المصدر نفسه، ٣٤١.
(٣١) المصدر نفسه، ٣٤١.

(٣٢) المصدر نفسه، ٤٢٤.
(٣٣) المصدر نفسه، ٣٤٢.
(٣٤) منية المريد في أدب المفيد والمستفيد، ١٦٢.
(٣٥) المصدر نفسه، ١٦٨.
(٣٦) المصدر نفسه، ١٦٩.
(٣٧) المصدر نفسه، ١٧٠.
(٣٨) المصدر نفسه، ١٧١.
(٣٩) المصدر نفسه، ١٧٢.
(٤٠) المصدر نفسه، ١٧٢.
(٤١) المصدر نفسه، ١٧٤.
(٤٢) المصدر نفسه، ١٧٧.
(٤٣) المصدر نفسه، ١٧٧.
(٤٤) المصدر نفسه، ١٧٧.
(٤٥) المصدر نفسه ورقة (٣١٥).
(٤٦) المصدر نفسه ورقة (٣١٧).
(٤٧) المصدر نفسه ورقة (٣٢١).
(٤٨) المصدر نفسه، ٣٢٢.
(٤٩) المصدر نفسه ورقة (٣٢٧).
(٥٠) المصدر نفسه ورقة (٣٢٩).
(٥١) المصدر نفسه ورقة (٣٣٢).
(٥٢) المصدر نفسه ورقة (٣٣٠).
(٥٣) المصدر نفسه، ٣٣٣.
(٥٤) طبع في دمشق ١٣٤٩هـ، وأعيد طبعه مع دراسة وتحقيق في مكتب التربية التابع لجامعة الدول العربية، ١٩٨٨.
(٥٥) منية المريد في أدب المفيد والمستفيد، ١٧٠.
(٥٦) الإلماع، ١٥٨.
(٥٧) المصدر نفسه، ١٥٩.
(٥٨) المصدر نفسه، ١٧٠، الدر النضيد ورقة (٣١٥)، المفيد (أدب المفيد والمستفيد، ١٣٥).
(٥٩) منية المريد ١٧٠، الدر النضيد ورقة (٣١٥)، تذكرة السامع والمتكلم ٣٤٢.
(٦٠) الإلماع، ١٦١.
(٦١) ابن جماعة ٢٣٦، العاملي ١٦٥، الغزي ورقة (٣٠٧)، العلموي ١٣٦.
(*) تذكرة السامع والمتكلم، ٣٤٢.
(٦٢) ابن جماعة ٣٤٠، العاملي ١٧٢، الغزي ورقة (٣٢١)، العلموي ١٣٦.

(٦٣) المصدر نفسه ٣٤٠، العاملي ١٧٢، الغزي ورقة (٣٢١).
(٦٤) العاملي ١٧٢، الغزي ورقة (٣٢١).
(٦٥) المصادر نفسها.
(٦٦) العاملي ١٧٢، الغزي ورقة ٣٢٢.
(٦٧) المصادر نفسها.
(٦٨) جامع بيان العلم وفضله ٧٨/١، الإلماع ١٨٤ ـ ١٨٥.
(٦٩) الإلماع ١٨٥ ـ ١٨٦.
(٧٠) المصدر نفسه، ١٨٦.
(٧١) المصدر نفسه، ١٨٦.
(٧٢) المصدر نفسه، ١٨٧.
(٧٣) تذكرة السامع والمتكلم ٣٤١، منية المريد ١٧٤، الدر النضيد الورقة ٣٢٢.
(٧٤) المصدر نفسه، الإلماع ١٢٦.
(٧٥) منية المريد ١٧٥.
(٧٦) تذكرة السامع والمتكلم ٣٤١، منية المريد ١٧٥، الدر النضيد الورقة ٢٣٦.
(٧٧) المصدر نفسه ٣٤١، منية المريد ١٧٥.
(٧٨) المصدر نفسه ٣٤١، منية المريد ١٧٥.
(٧٩) المصدر نفسه ٣٤١، منية المريد ١٧٥.
(٨٠) الإلماع ١٧٠، تذكرة السامع والمتكلم ٣٤٢، منية المريد ١٧٢، الدر النضيد ٣٢٢.
(٨١) الإلماع، ١٧٠.
(٨٢) منية المريد، ١٧٣.
(٨٣) المصدر نفسه، ١٧٢.
(٨٤) تذكرة السامع والمتكلم ٣٤٢.
(٨٥) منية المريد ١٧٣، الدر النضيد ورقة ٣٢٣.
(٨٦) الإلماع ١٧٠، تذكرة السامع والمتكلم ٣٤٠، منية المريد ١٧٢ ـ ١٧٤، الدر النضيد الورقة ٣٢٢ ـ ٣٤٢، المعيد في أدب المفيد والمستفيد ١٣٧.
(٨٧) تذكرة السامع والمتكلم ٣٤٠، منية المريد ١٧٤.
(٨٨) الإلماع ١٧١، مقدمة ابن الصلاح ١٧٧، تذكرة السامع والمتكلم ٢٤٠، منية المريد ١٧٤، الدر النضيد الورقة ٣٢٢.
(٨٩) منية المريد ١٧٤.
(٩٠) المصدر نفسه، ١٧٤.
(٩١) الإلماع ١٥٠، تذكرة السامع والمتكلم ٣٤٠، منية المريد ١٧١، الدر النضيد ٣١٧.
(٩٢) الإلماع ١٥٠، الدر النضيد ورقة ٣١٨.
(٩٣) الدر النضيد ورقة ٣١٧.
(٩٤) المصدر نفسه ورقة ٣١٧.

(٩٥) منية المريد ١٧١.
(٩٦) الإلماع ١٥٤، منية المريد ١٧١، الدر النضيد ورقة ٣١٨.
(٩٧) الإلماع ١٥٦، تذكرة السامع والمتكلم ٣٤٠، منية المريد ١٧١، الدر النضيد ٣١٩.
(٩٨) منية المريد ١٧١، الدر النضيد ٣٢١.
(٩٩) الإلماع ١٥٧.
(١٠٠) منية المريد ١٧٢.
(١٠١) الإلماع ١٥٧.
(١٠٢) تذكرة السامع والمتكلم ٣٤١ ـ ٣٤٢، منية المريد ١٧٧، الدر النضيد ورقة ٣٢٤، المعيد في أدب المفيد والمستفيد ١٣٨.
(١٠٣) ابن جماعة ٣٤٢، منية المريد ١٧٧، الدر النضيد ورقة ٣٣٢.
(١٠٤) المصادر نفسها.
(١٠٥) تذكرة السامع والمتكلم ٣٤٢.
(١٠٦) المصدر نفسه، ٣٤٢.
(١٠٧) المصدر نفسه، ٢٣٧.
(١٠٨) منية المريد ١٦٧.
(١٠٩) المصدر نفسه، ١٦٨.
(١١٠) المصدر نفسه، ١٧٠.
(١١١) أدب الدين والدنيا، ٦٧.
(١١٢) المصدر نفسه، ٦٧.
(١١٣) المصدر نفسه ٦٧، منية المريد ١٦٨، الدر ورقة ٢٣٤.
(١١٤) منية المريد ١٤٩، الدر النضيد ورقة ٣٢٤، المعيد في أدب المفيد والمستفيد ١٤٨.
(١١٥) تذكرة السامع والمتكلم ٢٣٩.
(١١٦) المصدر نفسه، ٣٢٩.
(١١٧) منية المريد ١٦٩.
(١١٨) منية المريد ١٤٩، الدر النضيد ورقة ٣١٣.
(١١٩) الدر النضيد في أدب المفيد والمستفيد، ٣٣١ ـ ٣٣٢.

الازدواجية اللغوية(*) والعلاقة بين الشفوية والكتابة التاريخية عند العرب

فادي شاهين

مقدمة:

لا يخفى على أحد شفوية الثقافة العربية القديمة، ولا يوجد ناطق للعربية لم يسمع بعبارة «حدثنا فلان عن فلان»، ليس من الناحية الدينية، مثل الحديث والسيرة فحسب، بل في الإرث الثقافي متمثلاً بأعمال الكبار أمثال الجاحظ والأصفهاني وحتى الكتب العلمية لسيبويه والفارابي وآخرين، وصولاً إلى أعمال أدبية معاصرة مثل بعض الروايات العربية التي استوحت

(*) الازدواجية اللغوية حالة لغوية مستقرة إلى حدٍّ ما، حيث يوجد مستويان من اللغة نفسها، أحدهما عال (اعتباراً من الآن سنرمز إليه بـ «H») نستطيع أن نسميه (فصحى أو مكتوبة) والآخر منخفض (اعتباراً من الآن سنرمز إليه بـ «L») نستطيع أن نسميه (عامية أو شفوية)، ومن شروط الازدواجية بحسب فيركسون أن لأحد المستويين مرموقية على الآخر، كما أن القرب الجيني بين المستويين شرط بدوره، تسود حالة من الصراع أحياناً بين هذين المستويين، كما يختم كل منهما عادة بنوع محدد من التواصل اللساني، للتوسع أكثر في هذا الموضوع انظر:
C. A. Ferguson. «Diglossia,» Word. vol. 15, no 2. (August 1959), and Fadi Shahin, «La Diglossie et son influence sur la production langagière arabe. Etude pratique à partir de copies d'examen et d'un extrait télévisé» (These de doctorat, Université Paris IV-sorbonne, Paris, 26 Novembre 2014).

من ظاهرة (حدثنا)[١] بعض هياكلها ومرجعياتها التاريخية الغائرة في نفسية متلقٍ يوصم أحياناً بأنه يعيش في تاريخه.

صحيح أن للعرب خصوصية عالية مع الثقافة الشفوية، لا بسبب الآثار الأليمة لما خلفه النقل من صراع على السلطة فحسب، بل بسبب العناية العالية بما كان للتو شفوياً أيّاً تكن صدقية هذا الشفوي، إذ لم يكن من بدأ التدوين هاوياً للكتابة، بل كان في أغلب الأحيان عالماً ملماً وعارفاً بعمله، فها هو ابن سلام الجمحي (٢٣١هـ/ ٨٤٧م) من بدايات عصر الكتابة عند العرب يمارس النقد لمن دوّنوا، ويوجه سهامه إلى كاتب يعتبر جليلاً في عصرنا وهو صاحب السيرة النبوية، يقول ابن سلام: «وكان ممن أفسد الشعر وهجنه وحمل كلَّ غثاء منه، محمد بن يسار بن إسحاق بن يسار»[٢]، ومن المعلوم بحسب المنقول إلينا أن ابن إسحاق الذي توفي في عام ١٥١هـ/ ٧٦٨م كان أول من كتب السيرة ولم يكن للعرب بعد قرن ونصف قرن من الهجرة كتبٌ تُذكر، لكن عصر التدوين كان قد انطلق، إذاً، كيف ينتقل شعب من الشفوية إلى الكتابة، لا بل يمارس النقد على ما كُتب؟

سنطرح في هذه العجالة طروحات تتعلق بالعلاقة بين الشفوية والكتابة التاريخية وبشكل خاص الكتابة التاريخية العربية.

أولاً: بدء الكتابة عند العرب والمسلمين

تقول الدراسات التقليدية: إنه في الجزيرة العربية، في تلك المنطقة من العالم التي يسودها جوٌّ صحراوي قاسٍ أحياناً، عاشت قبائل هائمة على وجهها وبعيدة عن طمع الجيران ونتائج حضارة الاجتماع، لكنها كانت ترى ما يحصل حولها وأحياناً تصيبها شذراته نذراً، وبدأت هذه القبائل تتأثر بمحيطها أكثر عندما أجبرت حروب الكبار في فارس وبلاد الرافدين والأناضول والشام طرق التجارة على سلوك المعبر الصحراوي الموحش من

اليمن إلى الشام، وازدادت بذلك عوامل التواصل والاتصال لساكني الحواضر على طول هذه الطريق مع محيطهم ومُعامليهم، وأصبحت البداوة تميل أكثر إلى الاستقرار بفعل تغيّر عوامل الرزق، وعوامل أتت لاحقاً مثل التوسع في الأراضي المجاورة، حيث أصبحوا السادة الجدد، وكان مما نتج من ذلك تنوع القص والإخبار، ولا سيما ما يخص الأنساب والأيام، حيث كانت أيام العرب تروى مهما اختُلف في نوعية هذه الرواية، إذ كانت قابلة لأن تكون رواية تاريخية أو غير تاريخية، لكن الجوَّ المسرحي المتمثل في راوٍ مخبر لقصة حدثت في وقت لم تساعدنا الوسائل الفيزيائية في التقاط ارتدادات الضوء عنها كان موجوداً.

إذاً، هذا الجوّ الذي يقدم عنصر الإخبار والتاريخ كان موجوداً عند العرب، لكن عملية النقل من الشفوي إلى المكتوب بدت للعرب جديدة، ولعل بعض البدايات كانت في القصص الموجودة في القرآن، حيث قدر للعرب أول مرة أن يقرؤوا قصصاً عهدوا سماعها وكانت متداولة آنذاك.

لكن هل كانت الكتابة معروفة قبل ذلك؟

يقول غريغو شولر: «إن القرآن هو الكتاب الأول للإسلام وفي الوقت نفسه للأدب العربي، وهذا لا يعني أن استخدام الكتابة كان غير معروف قبل العصر الإسلامي ويعود استخدامها في العقود والمعاهدات والرسائل... إلخ، عند العرب القدماء إلى عصر ما قبل الإسلام أو ما يسمى عصر الجاهلية، ومن دون أدنى شك، فإن المعاهدات المكتوبة والرسائل ووثائق أخرى كانت موجودة عند بداية الإسلام، وتجدر الإشارة هنا أن القرآن قد أمر بكتابة الديون من طرف كاتب كما ورد في سورة البقرة: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيۡنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى فَٱكۡتُبُوهُۚ وَلۡيَكۡتُب بَّيۡنَكُمۡ كَاتِبُۢ بِٱلۡعَدۡلِۚ...﴾[٣]، بما أن استعمال الكتابة كان لهذا الغرض، يمكن لنا الجزم بأن هذه الوثائق المكتوبة كانت موجودة منذ جيل أو جيلين قبل ظهور الإسلام، على الأقل في المراكز الحضرية مثل مكة والمدينة»[٤].

كما أن دستور المدينة المعروف كان يسمى ببساطة، في حياة الرسول ﷺ، بـ (كتاب) يعني «الوثيقة المكتوبة»، وأشار ابن إسحاق في السيرة النبوية إلى أن الكتاب هو الميثاق الذي أقامه الله بين مهاجري مكة وأنصار المدينة، وإليكم الجملة الأولى من الدستور: «هذا كتاب من محمد النبي، بين المؤمنين والمسلمين من قريش ويثرب، ومن تبعهم، فلحق بهم وجاهد معهم، إنهم أمة واحدة من دون الناس... إلخ»(٥).

يؤكد التراث العربي أيضاً وجود عقود كتابية في عهد الجاهلية، وإنه لمن المبالغ فيه أن نجزم بأن الروايات كلها التي تنص على ذلك صحيحة، لكنها تعتبر مصادر قيمة تعطينا فكرة عن عادات العرب وتقاليدهم عند إبرام العقود، وكتب محمد بن حبيب (المتوفى في عام ٢٤٥هـ/ ٨٦٠م) في كتابه المنمَّق معلومات عن حلفٍ وقع بين قبيلتي خزاعة وعبد المطلب، جدّ الرسول ﷺ، ويقول: «فدخلوا دار الندوة، وكتبوا بينهم كتاباً [...] وعلقوا الكتاب في الكعبة»(٦).

تنقل لنا الكتب المصنفة مصادر أيضاً أنه بعد انتشار الإسلام واعتقاد القرشيين بأنه أصبح يشكل خطراً عليهم، اتفق أهل قريش على عدم الزواج من بني هاشم وبني عبد المطلب، وكتبوا في ذلك عهداً، كما يقول ابن هشام في السيرة: «اجتمعوا وائتمروا بينهم أن يكتبوا كتاباً يتعاقدون فيه على بني هاشم فلما اجتمعوا لذلك كتبوه في صحيفة [...] ثم علقوا الصحيفة في جوف الكعبة»(٧).

نفهم أيضاً من خلال هذه النصوص أنه من أجل إعطاء قيمة مهمة لهذه العقود، وعلى الأقل تلك المبرمة في مكة، كانت تعلق داخل الكعبة، والجدير بالذكر أن الوثائق المهمة جداً هي وحدها التي تعلق أو تودع في الكعبة، وعن معرفة العرب الكتابة أو اطلاعهم عليها نسمع كثيراً عن المعلقات التي كُتبت بماء الذهب وعُلقت على جدران الكعبة، وثمة من يقول: إن رواية التعليق هذه غير صحيحة لأنها لم ترد إلّا عند ابن عبد ربه

(ت ٣٢٨هـ/ ٩٤٠م)، أي في القرن العاشر وبعد زمن طويل على بدء تدوين الأخبار وبدء علم التصنيف والمصنفات عند العرب والمسلمين، وبغض النظر عن صحة هذه الرواية أم لا، فإن حادثة التعليق لنص مكتوب في معبد أو مكان مقدس حادثة وردت تاريخياً في أكثر من مصدر، لا بل التعليق على جدران الكعبة نفسها ورد إلينا من مصادر متعددة، كما رأينا سابقاً، إذاً، الكتابة كانت معروفة لكن يُشَك إلى حدٍّ كبير في أن تكون واسعة الانتشار أو في أنها قد تعدت النخب الحضرية والتجارية.

ثانياً: بدء التدوين التاريخي باللغة العربية والعلاقة بين الكتابي والشفوي

«إن الكتابة التاريخية كانت في البدايات جزءاً من أدب السيرة والمغازي»[٨]، حيث بدأ بها بعض أبناء الصحابة مثل أبان بن عفان (توفي نحو عام ١٠٠هـ/ ٧١٨م) وعروة بن الزبير (ت ٩٤هـ/ ٧١٢م) الذي استشهد به لاحقاً بعض المؤرخين مثل ابن إسحاق (ت ١٥١هـ/ ٧٦٨م)، والواقدي (ت٢٠٧هـ/ ٨٢٣م)، والطبري (ت ٣١٠هـ/ ٩٢٣م)[٩]، ويقال إن محمد بن شهاب الزهري هو أول من وضع قواعد علم الرواية الذي يعتمد أساساً على الإسناد، إذ كان الإسناد هو الصفة الرئيسة للإخباريين الأوائل الذين اعتمدوا اعتماداً كبيراً على الرواية الشفوية في معرفة الأخبار، ولعلّ أبا مخنف (ت ٧٤هـ/ ٦٩٢م) يعدُّ من أوائل من يذكر صيغ الرواية الشفوية مثل حدثني رجل من آل... وكذلك الهيثم بن عَدي[١٠].

ثمة من يقول: «إنَّ الرواية الشفوية في القرن الأول الهجري جعلت من حفظ الكتب المدونة عملاً سطحياً زائداً وواجباً غير مرغوب فيه، والإشارة إليه عملاً مشبوهاً، ونجد مؤثراً في القرن الخامس الهجري مثل الخطيب البغدادي يدعو إلى الاعتماد على الرواية الشفوية، وبقدرٍ ما على الروايات

المدونة، وقال: لا تأخذوا العلم عن الصحفيين، وحجته في ذلك أن الكتاب عرضة للتغيير والتبديل والنسخ والإزالة»[١١].

نرى على سبيل المثال وبحسب التواريخ السابقة أن ابن إسحاق الذي توفي بعد ١٥٠ عاماً على الهجرة، يؤرخ لمرحلة سابقة عليه بزمن طويل، ومما لا شك فيه أنه اعتمد إلى حدٍّ بعيد على ما كان يسمعه، فضلاً عن أنه بدأ كتابة السيرة بحوادث بدأت قبل الإسلام بوقت طويل.

يدفعنا هذا كله إلى الكلام على القضية الأكثر حساسية في ما يخص العلاقة بين الشفوي والكتابي ألا وهي تدوين القرآن والحديث.

ثالثاً: القرآن والحديث

بعد أن ألقينا نظرة على البدايات يجب علينا أن نقول: إن ما لا ريب فيه أن واقعة الكتابة أصبحت أكثر رواجاً مع مجيء الإسلام، خلال كتابة العهود أم العناية بكتابة القرآن نفسه، وكتابة الموروث أو المنقول عن الرسول ﷺ، ولو اطلعنا على مجريات عملية جمع القرآن واتخاذه الشكل الذي هو عليه الآن، فسنلاحظ أن القرآن استغرق أعواماً كثيرة قبل أن يتخذ شكل الثبات، أي الرسم العثماني كما هو شائع، لأن الرسول ﷺ كان قد أملى في مرحلة سابقة السور، وكان عدد من صحابته قد امتلكوا نماذج بعد وقت قليل من وفاته، لكن بالاعتماد على نسخ محددة جرى اللجوء إلى ملاحظات مبنية على دعائم شتّى، وكذلك إلى النقل الشفوي، واتخذ القرآن ـ كما يقول الموروث أو المنقول إلينا ـ شكله النهائي بين عشرين وخمسة وعشرين عاماً بعد وفاة الرسول ﷺ، بعد خصومة أثيرت في شأنه داخل الجماعة الإسلامية.

أما في ما يخص النصوص الأخرى المنقولة إلينا فيجب أن تنتابنا الريبة في ما يخص عدداً من المسائل التي أخذت زمناً طويلاً قبل أن تدوّن، ولا سيما في مناخ عام اتسم بالصراع على السلطة والبحث عن مرتكز شرعي

لها، على سبيل المثال يجب أن نكون حذرين في ما يخص قسماً كبيراً مما هو منقول من كلام الرسول ﷺ وحياته وحتى تنقيح النص القرآني، وعموماً يجب توخي الحذر في ما يخص المنقول إلينا من كل حدث وقع في القرن السابع ومعظم حوادث القرن الثامن ـ فالكتابة لم تكن في أي حالة من الحالات معاصرة للحوادث المروية ـ لكن بشكل حصري هي عبارة عن موروث منقول بطريقة خاصة من خلال مجالس حدثت خلال حلقات علمية لعلماء مسلمين، إذ إن مراجعاتهم النهائية لم توضع قيد التطبيق إلّا في أثناء القرنين التاسع والعاشر الميلاديين، أي بين فترة تكون الكتابات وثباتها النهائي بالكتابة، لذلك غالباً ما يوجد فاصل زمني من مئة إلى مئتي عام وربما أكثر.

أما في ما يخص التنقيح النهائي للقرآن الذي جرى في عهد الخليفة عثمان (حكم بين عامي ٢٣هـ/ ٦٤٤م و٣٥هـ/ ٦٥٦م)، فإن المصدر الأقدم ـ على حدّ علمنا ـ هو كتاب الردَّة والفتوح لسيف بن عمر (ت ١٨٤هـ/ ٨٠٠م)[١٢]، وهناك مصدر آخر مستشهد به غالباً في الأدبيات التي تعالج هذه المرحلة المهمة من تاريخ الإسلام وهو كتاب متأخر أكثر بدوره، إنه صحيح البخاري (ت ٢٥٦هـ/ ٨٧٠)[١٣] الذي يقدم أحاديثه بالرجوع إلى شهود، بحسب العملية المعتادة للنقل والرواية، وهي الإشارة إلى الإسناد مثل (قال سيف عن محمد وطلحة، قال...). لكن ليس بحوزتنا نسخ مخطوطة عن الأصل لكتاب سيف التي يعود تاريخها إلى القرن الثامن الميلادي، هناك نسخة لاحقة فحسب وضعت بعد ثلاثة أجيال من نسخة المؤلف[١٤]، وهي بالتالي ليست سابقة لصحيح البخاري[١٥].

إن العلاقة بين الكتابي والشفوي في ما يخص الحديث أكثر صعوبة في التقويم أيضاً، وعلى الرغم من أنه يبدو أن أصحاب الرسول في بداية القرن السابع الذين يعرفون القراءة والكتابة اعتادوا التدوين بالكتابة بعضاً من كلامه من دون أن يراودهم أي شك، حيث تناقش القائمون على التراث

خلال القرن الثامن الميلادي وحتى بعد ذلك في شأن قضية معرفة ما إذا كان مسموحاً أم لا كتابة أثر من هذا النوع؛ فعدد منهم كان على رأي يقول بالمنع، لأن القرآن كان عليه أن يبقى الكتاب الوحيد للإسلام، وهذا كله يفترض أنه عُهد إلى الكتابة كمية كبيرة من المعطيات، وكان لهذه المحاولة فعلياً أتباع نشطون، وكان شعارهم كما يقول الخطيب البغدادي في باب من رُوي عنه من الصحابة أنه كتب العلم أو أمر بكتابته: «قيّدوا العلم بالكتاب»[١٦]، فضلاً عن ذلك، يشير أدب السيرة مرة بعد مرة إلى (كتب) كانت مع القائمين على الموروث، إضافة إلى ذلك، يزعم أن عالماً من الطبقة الأولى هو الزهري (ت ١٢٤هـ/ ٧٤٢م) قُدّم في عدد من الروايات على أنه غريم للكتابة، كان قد باشر في تدوين الحديث على نطاق واسع في مصنف، وبحسب مصادر أخرى أملى كمية مهمة من الموروث، بَيْدَ أنه بعد وفاته عثر على مصنف واحد أو اثنين مما تركه.

بحسب المعلومات التي يزوّدنا بها أدب السيرة نحو منتصف القرن الثامن، كانت قد ظهرت ـ في مختلف ميادين العلوم وبالضبط العلوم العربية الإسلامية ـ مؤلفات تنتمي إلى طبقة (تجميع التراث والسنة الخاضع لتصنيف منهجي مؤسس على المحتوى) أو المصنفات: توضح المصادر أن بعض المؤلفين «لم يكن لديهم كتاب»، لكن استحضروا كل شيء من الذاكرة، في القرن التاسع الميلادي كذلك حينما بدأ الإنتاج الواسع للكتب الأدبية، كان هناك علماء معروفون بأنهم أملوا تعليمهم من الذاكرة ولم يستعملوا الكتاب قط، لكن من ناحية أخرى يقال لنا إن بعضاً من هؤلاء العلماء كان لديهم في بيتهم مجموعة كبيرة من «الكتب»، ويستوقفنا النظر إلى أن مصنِّفاً في القرن التاسع الميلادي هو ابن أبي شيبة (ت ٢٣٥هـ/ ٨٤٩م) سيصرّح في بداية بعض أبواب مؤلفه الضخم: «هذا... ما أعلمه عن ظهر قلب»[١٧].

لو نلتفت إلى الشعر والطريقة التي نقل بها، فإن الوضع شبه إشكالي، ومن المؤكد أن الشعر العربي القديم، من ناحية النظم والإلقاء والنقل، كان

شفوياً، لذلك أُثير في شأنه عدد من الدراسات المعروفة، لعلّ أبرزها في اللغة العربية دراسة طه حسين.

من هذه الشفوية جاءت المجادلة ـ المحزنة ـ لباحثين أميركيين[١٨] في نهاية القرن الماضي الذين طبقوا على قصائد الشعر العربي القديم نظرية الشعر الشفوي (oral Poetry) لميلمان باري وألبرت لورد، من الملاحظ أن الملاحم المحفوظة كتابياً التي نعتقد أنها كانت في البداية شعبية وشفوية، تستعمل أشكالاً متواترة (Formulaic diction / formularity)، هذه النظرية تستنتج أن هذه الأشكال كانت قد ارتجلت خلال الإلقاء[١٩]، كما أن الشعراء المحدثين في القرنين التاسع والعاشر الميلاديين، عهدوا للأجيال اللاحقة جمع قصائدهم وتنقيحها، لكن نستطيع أن نتلمس بعض الإرهاصات عن أنه كان بحوزتهم ملاحظات مكتوبة؛ والمتنبي مثلاً (ت ٣٥٤هـ/ ٩٨٥م) لم يهتم بنشر نص ديوانه، من ناحية أخرى، ثمة استحضارات دقيقة لمصنفات شعرية كتبت وظهرت مبكراً، على أبعد تقدير في منتصف الفترة الأموية، ولا سيما في قصائد موثوقة ومحققة، على سبيل المثال نقيضة الفرزدق (ت ١١٢هـ/ ٧٣٠م)، على أي حال، فإن الأعمال الأدبية من هذا النوع كانت دائماً موجهة لأن تكون مُلقاة شفوياً.

قادت هذه الصورة الغامضة والمتناقضة النقد الغربي إلى تذوق العلاقة بين الشفوي والمكتوب بطريقة لا تسمح بالقبول إلّا بجزء بسيط، هذا إن قبلناه، وبدأت الفائدة من هذه القضية بالظهور في الغرب بداية في القرن التاسع عشر، ومن العجيب أن أول عالم عكف على هذه المسألة بطريقة جدية هو ألوا سبرنغر الذي أعطى منذ البداية أجوبة أكثر إقناعاً، «وإننا ممتنون له لتقديمه التفريق العميق الذي سقط مع ذلك في غياهب النسيان عندما أُثير هذا الجدل خلال النصف الثاني من القرن العشرين، إلى درجة أننا عدنا إلى اكتشافه، وبحسب ما كتب سبرنغر في دراسته الضخمة التي خصصها للرسول ﷺ، فعلينا أن نفرق بين الملاحظات المخصصة لدعم

الذاكرة وكراسات الدرس والكتب المنشورة»، وهكذا، فإن مقالته عن الحديث تتميز بأحكام مقنعة في شأن هذه المسألة، على سبيل المثال عندما يلاحظ أن أقدم الملاحظات المكتوبة، ومنها ما يخص ميدان الحديث، كانت موجهة إلى دعم الذاكرة من دون أن يرتبط هذا كله بـ «كتب على وجه التحديد»(٢٠).

الحقيقة أن بحث شولر في هذا الخصوص على درجة عالية من الأهمية، إذ يعمد إلى تتبع المقالات المهمة كلها التي تتعلق بالعلاقة بين الشفوي والكتابي في ما يخص القرآن والحديث، وهو الذي أعجب بمقالة إنياز غولدزيهر التي أعطت أول لمحة تاريخية عن تطور الحديث، والتي لا تزال تماماً تنتزع الإعجاب من حيث جوهرها إلى يومنا هذا؛ إذ لم يجهل غولدزيهر قط مرحلتين من هذا التطور؛ **المرحلة الأولى**: ما كتب على نطاق واسع بتحريض من البلاط (التدوين) اعتباراً من حوالي عام **٧٠٠** و**٧٢٠**م، **والمرحلة الثانية**: تنظيم المواد في أبواب نسقية (التصنيف) اعتباراً من حوالي عام **٧٤٠**م(٢١).

إذاً، العلاقة بين الشفوي والكتابي في ما يخص التاريخ العربي الإسلامي هي على درجة عالية من الحساسية، ويجب أن نفرق بحذر شديد بين الكتاب بمفهومه كـ «كتاب» والملاحظات الدراسية أو الملاحظات التي وضعت لتساعد الذاكرة في مرحلة غاية في الخصوصية بسبب زخم المعلومات المقدمة في سياق صراع سياسي واجتماعي من جهة، ومن جهة أخرى الإهمال المتعمد للتواريخ، خصوصاً في الكتب الحديثة التي تشكل قسماً هائلاً من المنشور المتداول في العالم العربي الآن، والتي يصنف أغلبها في خانة الغث.

تطرح العلاقة بين الشفوي والكتابي على الدوام مسألة صدقية الشفوي وصحته، لكن نادراً ما يسلط الضوء على الكيفية التي يقال بها هذا الشفوي، خصوصاً أن وضع اللغة العربية وضع خاص متميز بالازدواجية،

فما يسمعه الراوي ربما يكون مختلفاً عمّا يقوله في المستوى والطبقة، وأكثر من ذلك، ربما يذهب المدوّن أو الكاتب بالقصة إلى مستوى آخر أبعد من ذلك.

رابعاً: ما هي اللغة التي كان يسمعها المؤرخون وما هي اللغة التي كانوا يكتبون بها؟

ومضة على الوضع اللغوي عند العرب قديماً

يؤكد الباحثون أن العربية كانت مختلفة من مكان إلى آخر في الجزيرة العربية، وهذا أمر طبيعي يُمليه اتساع الرقعة الجغرافية التي وجدت فيها القبائل، حتى في وقتنا الحالي، ومع وجود وسائل التواصل والاتصال، نستطيع أن نلاحظ بسرعة الفروقات اللغوية بين قريتين متجاورتين، فكيف إذا كانت الفواصل الجغرافية مئات الكيلومترات، تتخللها صحارٍ قاحلة في بعض الأحيان؟.

يورد لنا باحثون أجلّاء الكثير من الفروقات اللغوية بين القبائل العربية، على سبيل المثال كيس فرستيغ في كتابه (اللغة العربية تاريخها ومستوياتها وتأثيرها) وعلى الرغم من إقراره بصعوبة وضع خريطة لغوية للوضع اللغوي القائم قبل الإسلام، فإنه يسرد عدداً من النقاط توضح الفروق بين اللهجات العربية ويصل إلى نتيجة مفادها أن «لغة القرآن في معظم الأحيان تعكس تشابهاً مع اللهجات الشرقية من الجزيرة العربية بينما توجد خلافات كثيرة بين اللهجات الشرقية والغربية»[٢٢]، ويضرب مثالاً عن اللفظ في منطقة الحجاز حيث تلفظ الهمزة في وسط الكلمة في كلمات مثل: (قائم، بئر، لؤلؤ)، حيث تغيب الهمزة هنا ويشبع حرف المد الطويل لتصبح الكلمات السابقة على الشكل الآتي: (قايم، بير، لولو)، وهذا اللفظ ما زال الأكثر شيوعاً في العالم العربي حتى الآن، أما على مستوى المفردات فكتب

التاريخ تروي لنا قصة رجل من الشمال جاء إلى الملك في جنوب اليمن، وقال له: (ثب) فقفز الرجل، في حين أن الملك أراد: (اجلس)، والكلمتان عربيتان، لكن يختلف معناهما بين مكان وآخر كما نرى الآن بين اللهجات العربية، فما بالك قبل مرحلة الكتابة[٢٣]؟

يكفي أن ننظر إلى كتب اللغة لنجدها مليئة بالأمثلة على الاختلافات بين اللهجات.

إذاً، الاختلاف في اللهجات يطرح إشكالية في التواصل والفهم، فكيف بمجتمع كانت تجري به تحوّلات عميقة مثل مجتمع الجزيرة العربية أو لغة تخضع لضغط عالٍ كاللغة العربية، كان الضغط الأول على هذه اللغة في نقلها من الشفوية المتلائمة مع الحياة البدوية أو شبه البدوية إلى الكتابية المتلائمة مع الحياة الحضرية، وبالتالي وجب على العرب أن يجدوا لا الأبجدية فحسب، بل التوافق؛ يعني في أيّ عربية يجب أن نكتب؟ وعندما وصلوا إلى شبه الاستقرار لم ينته الجدل والآراء والمماحكات في شأن هذه اللغة، ويكفي أن نقرأ (فصل في تداخل اللغات) من كتاب المزهر في علوم اللغة للسيوطي (٨٤٩هـ/ ١٤٤٥م) لنعرف كم أرّقت قضية اللغات (اللهجات) علماء العربية، لكن لم يسموا ظاهرة الازدواجية أو يقوموا بالتقسيم إلى مستويات كما فعل ابن خلدون.

ليس هذا فحسب، بل حتى في عهد تدوين قواعد العربية نفسها كان الاعتماد بشكل كبير على النقل الشفوي، وفي قصة سيبويه (١٨٠هـ/ ٨٩٦ م) مع الكسائي (١٨٩هـ/ ٨٠٥م) التي يسميها التقليد النحوي بـ «المسألة الزنبورية» خير مثال على ذلك، إذ كان الاعتماد بشكل مطلق على الرواية والسند الشفوي للبدو الذي كان له بالغ الأثر في التقليد النحوي العربي، ويقال إن الاعتماد على النقل الشفوي أودى بحياة سيبويه نفسه الذي خطَّأه رواة «العربية» البدو فمات كمداً كما يقال.

إذاً ما هي اللغة المروي بها؟

إن العربية المروي بها هي لغة ازدواجية بامتياز ليس في وقتنا الراهن فحسب، بل في العصور القديمة أيضاً[٢٤]، وليس لدينا معلومات دقيقة جداً عن تاريخ الازدواجية في اللغة العربية، لكن يشك الكثير من الباحثين في أن تكون الفصحى لغة المجتمع في الحواضر العربية الإسلامية في القرنين الثامن والتاسع الميلاديين العصر الذهبي للحضارة العربية الإسلامية، بل ثمة من يذهب أبعد من ذلك من الباحثين في هذا المجال ليقول إن لغة الشعر الجاهلي كانت من طبقة لغوية عالية مشتركة ومفهومة لا يتقنها الناس العاديون ولم تكن قط لغة إحدى القبائل العربية، هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإن العربية المروي بها هي من طبقة لغوية مخالفة للطبقة التي يكتب بها في عالمنا العربي على الأقل في أيامنا هذه، وفي أغلب الأحيان يجري فهم الرواية الشفوية حتى المسجلة منها بطريقة مختلفة عما هي عليه، هذا بغض النظر عن تعدُّد المستويات الجيو ـ لغوية في العالم العربي، وأعطي مثالاً توضيحياً هنا، كأن يقول تونسي للبناني: رحت في البستان (ذهبت إلى الحديقة)، فيجيب اللبناني متسائلاً: جبت بندورة (طماطم)؟ أو يقول التونسي: نحبْ السورية الكحْلة (أحبُّ القميص الأسود)، فيرد اللبناني: مين هي؟ (من هي؟)، من الواضح من هذين المثالين المبسطين أن سوء الفهم كبير إلى درجة عالية لخبراء الطبقات اللغوية واللهجات العربية.

لم يعِ العرب الازدواجية اللغوية، ولم يعطوا قيمة كبيرة للعاميات، بل اعتبروها لحناً، ولعلّ من أوائل من أماطوا اللثام عن هذه المستويات اللغوية بشكل صريح هو ابن خلدون في مقدمته المعروفة، وبقي الأمر كذلك إلى مقالة فيركسون المعروفة في عام ١٩٥٩ التي عنونها بـ «الازدواجية اللغوية»، وكانت اللغة العربية مثاله الذي أعطاه حصة الأسد، فما هو أثر الازدواجية في الثقافة الشفوية، خصوصاً أن العرب مولعون بالشفوية، وهم من الأمم القليلة الباقية التي تطرب للشعر وتؤخذ بالكلام؟

إن طرح الازدواجية اللغوية لطبقة لغوية دنيا L وطبقة لغوية عليا H يجعل لمن يقيِّد بالطبقة العليا اليد العليا في هذا النوع من الترجمة، باعتبار أن الطبقة اللغوية العليا لا تسمح بالعديد من أشكال أختها الدنيا، أو قد تعطي معانٍ أبعد أو تضيق في بعض الأحيان، وهذه إشكالية لم يسلط عليها الضوء بما يكفي حتى الآن.

خامساً: أثر الثقافة الشفوية والازدواجية على الكتابة التاريخية العربية

ساهم النقل الشفوي عن البدو في صنع قواعد العربية وتأريخها، واعتبر قسماً كبيراً من البدو حجة، لكن كما نعلم لم يكن للبدو أيُّ كتاب أو حتى نص مكتوب، وكان للنقل الشفوي عنهم مرتبة يقربها علماء الحواضر آنذاك إلى القدسية، فها هو سيبويه يؤلف كتابه مستنداُ إلى النصوص الشفوية من الشعر ومن (كلام العرب)، ويعتبر ذلك أساساً للقاعدة، وينكر لغة (لهجة) «أكلوني البراغيث» على الرغم من وجودها في القرآن مرتين، وأشياء أخرى كثيرة غير ذلك، في الحقيقة ليس لدينا معلومات دقيقة عمّا إذا كان تقعيد العربية مستنداً إلى بعض العرب دون سواهم، لكن وصل إلينا عن السيوطي أنه جاء عن عمرو بن أبي العلاء (٧٧٠ م) أنه قيل له: [أخبرني عمّا وضعت مما سميته عربيةً أيدخل فيه كلام العرب كله؟ فقال: لا، فقلت: كيف تصنع في ما خالفك فيه العرب وهم حجة؟ فقال: أحمل على الأكثر وأسمّي ما خالفني لغات][٢٥] وهو يريد بكلمة لغات (لهجات) في عربيتنا المعاصرة، إذاً لم تكن العربية واحدة كما يتراءى لأكثرنا، بل كانت هناك لهجات متعددة وكان العرب كثيراً ما يختلفون في ما بينهم في هذا الموضوع[٢٦].

في الحقيقة كان للنقل الشفوي أثر كبير في تقعيد العربية وبالتالي تأريخها، لكن هذا النقل اصطدم كما رأينا مع مشكلة الازدواجية اللغوية،

فإذا كان للنقل الشفوي إشكالية تحويل الشكل الشفوي الذي يعتبر على درجة مرموقة أقل إلى شكل مكتوب يحوي مرموقة أعلى، من وجهة نظر المجتمع، فإن الحالة العربية لها وضع خاص باعتبار أن الشفوي كان مرموقاً إلى حدٍّ بعيد، وفي الوقت نفسه كان في بعض الأحيان في طبقة مرموقة، لكن غير مقعَّدة، هذا من جهة، ومن جهة أخرى كانت العربية في مرحلة قوننة نفسها، ووصلها ذلك الكمّ الهائل من الثقافة الشفوية وأصبح لزاماً عليها أن توفق بين أشياء عدة التقت كلها لا لتكون عوامل ضغط فحسب، بل عوامل تحيد عن الصدقية في بعض الأحيان، إذ وصلنا إلى مرحلة أصبحنا نرى الحكايات الشعبية وقد أصبحت مكتوبة لا بل تعدينا إلى أبعد من ذلك، إذ نجد ثمة تدويناً لأشعار تنسب إلى آدم وأشعار إلى الجن وغير ذلك، وربما كان هذا سبب رأي ابن سلام الجُمحي الذي أوردناه سابقاً في ابن إسحاق صاحب السيرة النبوية الذي هجّن الشعر وحمل كل غثاء منه.

أما العوامل الإيجابية، فإن هذا الضغط الكبير ولّد، من جهة أخرى إحساساً لدى العاملين على اللغة وعلمائها بضرورة الحفاظ على حدٍّ أدنى من الصدقية، وهذا ما جعلهم ربما ينتبهون في فترة مبكرة إلى النقد.

من جهة أخرى، يقول فيرستيغ إن: «فكرة وجود فرق كبير بين لغة الشعر والأدب والكتابة واللهجة الدارجة في حدِّ ذاتها فكرة ليست غريبة، فإن الموقف نفسه موجود في ثقافات شفاهية أخرى كثيرة»[٢٧]، إذاً، ليس غريباً هذا الوضع الازدواجي، فهو موجود في ثقافات مشابهة، لكنّ للازدواجية أثراً واضحاً في عملية التدوين، إذ إن هامش المناورة يصبح كبيراً للذي يحوّل الأصوات إلى حروف كما قلنا سابقاً، إضافة إلى ذلك فهناك أيضاً نوع من الشرح بوضع كلمات من قبيل «أي» أو «أراد أن يقول» أو «يعني»، وهو شائع جداً في الكتابة العربية القديمة والحديثة عندما نستعين بلهجة عليا أو أخرى دنيا، لنأخذ مثالاً من **تاريخ الطبري** حين يتكلم

على دخول جيش الحبشة بقيادة أرباط إلى اليمن، فيقول: «ووطئ أرباط اليمن بالحبشة، فقتل ثلث رجالها، وأخرب ثلث بلادها، وبعث إلى النجاشي بثلث سباياها ثم أقام بها، قد ضبطها وأذلها، فقال قائل من أهل اليمن وهو يذكر ما ساق إليهم دوس ذو ثعلبان من أمر الحبشة فقال: لا كدَوْس ولا كأعلاقِ رَحْلِه، يعني ما ساق إليهم من الحبشة، فهي مَثَل باليمن إلى اليوم»(٢٨).

بغض النظر عن طبيعة النص المكتوب بلغة قديمة بالنسبة إلينا نحن الآن كاستخدام اسم المكان أو الدولة على اسم الأشخاص (الحبشة) و(وطئ أرياط اليمن بالحبشة) وأشياء أخرى واضحة لأي قارئ معاصر كاستخدام الأدوات، خصوصاً حروف الجر، نلاحظ أن الطبري ينقل عبارة ربما هي عربية لكن لا نستطيع أن نفهم منها شيئاً أو ربما هي من طبقة لغوية أخرى لم تكن مفهومة في عهده، وبالتالي يستخدم كلمة (يعني) ليشرح، وتجدر الإشارة هنا إلى أن الشرح يحتاج إلى شرح بدوره بالنسبة إلينا، وكذلك القصة باعتبارها من طبقة أخرى مخالفة للعربية المعاصرة.

لماذا يستخدم مؤرخ عربي في قصة نقلت بشكل شفوي عبارة من طبقة لغوية أخرى، هل ليكون قريباً من الموضوع أو ليقول لنا إنه وباعتباره ينقل من الشفوي فهو فعلاً واقعي وإن ما يقوله هو ما ورد بالضبط؟ أو ربما هي عقدة نقص الشفوي باعتباره يفتقد إلى قوة السند فيستنجد بـ (الازدواجية)، ليقوي موقفه، اعتباراً مما ورد نستطيع القول: إن هذه الازدواجية تطرح شرحين:

أولاً: إذا كانت الرواية الشفوية متضمنة على الشعر فهذا يؤكد الرواية ويقويها، لا بل يلعب على الذهنية العربية التي تقدم الشعر وتطرب له وتعتبره الدليل الدامغ، ولهذا السبب ربما كثُر الانتحال، وبعض الدراسات على شعر حسان بن ثابت خير دليل على ذلك، فالشعر من طبقة مرموقة في العربية وهي الطبقة العليا H، وهذه الطبقة لديها احترام وهيبة قد تساعد في

تأكيد الحدث، ولهذا السبب لم يتوان بعض من كتب التاريخ من العرب عن وضع أشعار عربية لأناس لم يكونوا من العرب أو لعاد أو ثمود أو لناس من حمْيَر[٢٩] في وقت ليس لدينا فيه دليل على أن العربية التي كانت مستخدمة في حمْيَر هي نفسها العربية، خصوصاً أن أبا عمرو بن العلاء يقول: «ما لسان حمْيَر وأقاصي اليمن بلساننا، ولا عربيتهم بعربيتنا، فكيف بما عهد عادٍ وثمودَ مع تداعيه ووهبه»؟[٣٠].

ثانياً: إذا كانت الرواية الشفوية متضمنة الطبقة الدنيا L، فذلك يضفي على الحدث بعداً واقعياً وصادقاً، لذلك نجد في كتب الأدب التي تعتمد على الرواية الكثير من الطبقة الدنيا، لنأخذ على سبيل المثال كتاب الأصفهاني (ت ٣٥٦هـ/ ٩٦٧م) وألف ليلة وليلة[٣١] الأكثر شهرة في ما يخص تعدد المستويات في اللغة العربية، أو ما يسمى العربية الوسطى ـ وهي خصيصة ما زالت باقية في لغتنا إلى الآن ـ حيث نجد في هذا الأخير كلمات مثل (أيش، جيب، شوف، هات، روح، حط...)، ونجد في نسخة أخرى مقابلاتها بالعربية المعاصرة أو الفصحى الحديثة وهي على التوالي: (ماذا، أحضر، انظر، أعطني، اذهب، ضع....) إن المجموعة الأولى كلها عربية، ونكاد نجزم بأنها فصحى حتى ولو أنها من طبقة لغوية لم يكن لها شرف الكتابة في أمهات الكتب، وبالتالي فإن كاتب النص الشفوي ـ سواء كتب أول مرة بـ H أم بـ L، وهذا ليس حديثنا الآن ـ يكون قد مارس سلطاته كلها في تغيير الكلمات ووضع مقابلها ما يعتبره أنه أفصح، ومن الصعب جداً معرفة المعايير التي دفعته إلى هذا الحكم، وربما يقول قائل: إن للكلمات السابقة معنى مقابلاتها نفسه من الطبقة المكتوبة أو العليا أو المرموقة، في الواقع من الصعب القبول بتشابه معاني الألفاظ، فإذا اختلف زمان اللفظ اختلف معناه، فكيف إذا اختلف اللفظ نفسه؟.

قصارى القول: ليس التاريخ الشفوي العربي في معزل عن قضية الازدواجية اللغوية في العربية، ولا يمكن له أن يتجاوزها، فالناقل الذي

يبشرنا بأنه سيكتب لنا ما يتداوله الناس على ألسنتهم لن تكون صدقيته إلّا نسبيّة من وجهة نظر اللسانيات الاجتماعية لأنه، من وجهة النظر هذه، ما هو ـ كما قلنا سابقاً ـ إلّا مترجم له اليد العليا في هذا النوع من الترجمة فما بالك إذا كانت الطبقة اللغوية العليا لا تسمح بعدد من أشكال أختها الدنيا، أو ربما تعطي معاني أبعد أو تضيق في بعض الأحيان، هذا ولم نتكلم على اختلاف معانٍ الأدوات واستعمالها في الأزمان المختلفة وفي مناطق جغرافية مختلفة.

إن للعلاقة بين الشفوية والكتابية أبعاداً متعددة وهي تقنيّة إلى حدٍّ ما، ففي ما يخص البدايات عند العرب المسلمين على سبيل المثال يجب أن نفرّق بين كتاب معدّ للنشر وآخر خاص بدعم الذاكرة من أجل الإملاء بطريقة شفوية لاحقاً هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى يجب علينا أن نسأل أنفسنا ماذا نكتب وماذا نؤرخ وبأي لغة سنكتب؟، لا بل بأي مستوى من هذه اللغة؛ أفلا تقتضي الأمانة أن نكتب الشفوي باللغة نفسها التي قيل بها، وإذا كتبناه بها ألا نكون من الزاعمين بأن لدينا لغة واحدة، لكننا نكتب بغيرها؟

المصادر والمراجع

١ ـ العربية

كتب:

- ابن حبيب البغدادي، أبو جعفر محمد بن أمية، كتاب المنمَّق في أخبار قريش. اعتنى بتصحيحه والتعليق عليه خورشيد أحمد فاروق، حيدر آباد، (دائرة المعارف الإسلامية، ١٩٦٤)، (السلسلة الجديدة (دائرة المعارف العثمانية)، ١٢٧).
- ابن خلدون، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد، المقدمة، حققها وقدم لها وعلق عليها عبد السلام الشدادي، الدار البيضاء: خزانة ابن خلدون؛ بيت الفنون والعلوم والآداب، ٢٠٠٥.
- ابن سعد، أبو عبد الله محمد بن منيع، الطبقات الكبرى. تصحيح إدوارد سخو. ٩ مج. ليدن: مطبعة بريل، [١٩٠٤].
- ابن هشام، أبو محمد عبد الملك، السيرة النبوية، تحقيق مصطفى السقا، إبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ شلبي، بيروت: دار المعرفة، (د. ت.).
- أونج، والتر ج، الشفاهية والكتابة، ترجمة حسن البنا عز الدين مراجعة محمد منصور، الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ١٩٩٤. (عالم المعرفة؛ ١٨٢).
- الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر، البيان والتبيين، تحقيق وشرح عبد

السلام محمد هارون، ط ٧، ٤ مج، القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٩٩٨.

- الجلال السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، شرحه وضبطه وعنون موضوعاته وعلق حواشيه محمد أحمد جاد المولى، علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة: مكتبة التراث، (د. ت).
- الجمحي، أبو عبد الله محمد بن سلام، طبقات فحول الشعراء، قرأه وشرحه محمود محمد شاكر، جدة: مطبعة المدني، [د. ت.].
- الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي، تقييد العلم، تحقيق يوسف العش. دمشق: وزارة الثقافة والإرشاد القومي، ١٩٧٥.
- الدوري، عبد العزيز، نشأة علم التاريخ عند العرب، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٥، (الأعمال الكاملة للدكتور عبد العزيز الدوري؛ ٢).
- شولر، غريغور، الكتابة والنقل في صدر الإسلام، ترجمة فادي شاهين، دمشق: أبولودور، ٢٠١١.
- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، تاريخ الطبري: تاريخ الرسل والملوك، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط ٢، القاهرة: دار المعارف، (د. ت)، (ذخائر العرب؛ ٣٠).
- فرستيغ، كيس، اللغة العربية: تاريخها ومستوياتها وتأثيرها، ترجمة محمد الشرقاوي، القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠٠٣، (المشروع القومي للترجمة؛ ٤٤٣).
- كوثراني، وجيه، الذاكرة والتاريخ في القرن العشرين الطويل: دراسات في البحث والبحث التاريخي، بيروت: دار الطليعة، ٢٠٠٠.
- مكسميليانوس، ألف ليلة وليلة. برسلاو؛ ليبزج: [د. ن.]، ١٨٢٥.
- الملتقى الخليجي الأول للتراث والتاريخ الشفهي: الفعاليات والبحوث، ٤ ـ ٦ ذو الحجة ١٤١٩/ ٢١ ـ ٢٣ مارس ١٩٩٩، إعداد

حسن محمد النابودة وعبد العزيز عبد الغني إبراهيم، العين، الإمارات العربية المتحدة: مركز زايد للتراث والتاريخ، ٢٠٠٠.

٢ ـ الأجنبية

Books:

- Blanche-Benveniste, Claire. Approches de la langue parlee en francais. Gap; Paris¤ Ophrys, 1997. (Collection L'essentiel francais).
- Hagège, Claude. L'Homme de paroles: Contribution linguistique aux sciences humaines. Paris: Fayard, 1985.
- Perks, Robert. Oral History: Talking about the Past. 2nd rev. ed. London: The Historical Association in Association with the Oral History Society, 1995.
- Versteegh, Kees. The Arabic Language. New York: Columbia University Press, 1997.
- Zwettler, Michael. The Oral Tradition of Classical Arabic Poetry, Its Character and Implications. Columbus: Ohio State University Press, 1978.

Periodicals:

- Ferguson, C. A. «Diglossia». Word: vol. 15, no. 2, August 1959.

Studies:

- Shahin Fadi. «La Diglossie et son influence sur la production langagière arabe. Etude pratique à partir de copies d'examen et d'un extrait télévisé.» Thèse de doctorat, Université Paris IV-Sorbonne, Paris, 26 Novembre 2014.
- Shahin, Fadi. «Le Poète et le pouvoir (l'exemple de hassân b. Thâbit à partir des poèmes dehassän présents dans al-Sira d'Ibn Hishâm).» Thèse de Master II, Université Paris IV-Sorbonne, Paris, 2008.

❀ ❀ ❀

المصدر: كتاب (التاريخ الشفوي: مقاربات في المفاهيم والمنهج والخبرات)، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، مج ١، ط١، ٢٠١٥، ص٨٩ وما بعدها.

هوامش البحث

(١) انظر: عبد الرحمن منيف، النهايات: رواية (بيروت: دار الآداب للنشر والتوزيع، ١٩٧٨)؛ وسلوى النعيمي، برهان العسل: رواية (بيروت: رياض الريس، ٢٠٠٧).

(٢) أبو عبد الله محمد بن سلام الجمحي، طبقات فحول الشعراء، قرأه وشرحه محمود محمد شاكر (جدة: مطبعة المدني، [د. ت])، ج ١، ص ٧ ـ ٨.

(٣) القرآن الكريم، سورة البقرة الآية ٢٨٢.

(٤) انظر: غريغور شولر، الكتابة والنقل في صدر الإسلام، ترجمة فادي شاهين (دمشق: أبولودور، ٢٠١١)، ص ١٥.

(٥) أبو محمد عبد الملك بن هشام، السيرة النبوية، تحقيق مصطفى السقا، إبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ شلبي (بيروت: دار المعرفة، [د. ت])، ج ١، ص ٥٠١.

(٦) أبو جعفر محمد بن أمية بن حبيب البغدادي، كتاب المنمَّق في أخبار قريش، اعتنى بتصحيحه والتعليق عليه خورشيد أحمد فاروق، السلسلة الجديدة (دائرة المعارف العثمانية)، ١٢٧ (حيدر آباد: دائرة المعارف الإسلامية، ١٩٦٤)، ص ٨٨.

(٧) ابن هشام، ص ٣٥٠.

(٨) انظر: وجيه كوثراني، الذاكرة والتاريخ في القرن العشرين الطويل: دراسات في البحث والبحث التاريخي (بيروت: دار الطليعة، ٢٠٠٠)، ص ٥٥.

(٩) انظر على سبيل المثال: عبد العزيز الدوري، نشأة علم التاريخ عند العرب، الأعمال الكاملة للدكتور عبد العزيز الدوري؛ ٢ (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٥)، ص ١٩ وما بعدها.

(١٠) انظر: أبو عبد الله محمد بن منيع بن سعد، الطبقات الكبرى، تصحيح إدوارد سخر، مج٩، (ليدن: مطبعة بريل، [١٩٠٤])، مج ٢، ص ٧.

(١١) محمد عبد القادر خريسات، (الرواية الشفهية في الكتابة التاريخية)، ورقة قدمت إلى: الملتقى الخليجي الأول للتراث والتاريخ الشفهي: الفعاليات والبحوث، ٤ ـ ٦ ذو الحجة ١٤١٩/ ٢١ ـ ٢٣ مارس ١٩٩٩، إعداد حسن محمد النابودة وعبد العزيز عبد الغني إبراهيم (العين، الإمارات العربية المتحدة: مركز زايد للتراث والتاريخ، ٢٠٠٠)، ص ٤١.

(١٢) سيف بن عمر التميمي، كتاب الردة والفتوح، وكتاب الجمل وسمير عائشة وعلي، تحقيق وتقديم قاسم السامرائي (الرياض: دار أمية، ١٩٩٧)، ص ٥١ وما بعدها.

(١٣) أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، الجامع الصحيح، كتاب فضائل القرآن، باب جمع القرآن، تحقيق عبد القادر شيبة الحمد (الرياض: [د. ن.]، ٢٠٠٨)، ج ٣، ص ١٧١.

(١٤) يقول شولر، ص ١٦، إنه: في مصنف الحديث هذا والمنسوب لسيف، فإن كل حديث يبدأ بالإسناد الآتي: تنقل لنا السيرة، أو روى شعيب، أو روى سيف، كما

قيل... حدثنا السري، قال حدثنا شعيب، قال حدثنا سيف عن... وهذا الإسناد الذي من خلاله أدخل الطبري المعلومات القادمة من سيف بن عمر، لكن الطبري لا يأتينا بحديث جمع القرآن.

(١٥) في هذا السياق، نذكر أيضاً مؤلفات تهتم بالسيرة وهي بدورها أكثر تأخراً مثل سير الذهبي من القرن الرابع عشر، والتهذيب لابن حجر العسقلاني من القرن الخامس عشر؛ في العادة تكتفي هذه المصادر بإعادة ما كتب مؤلفون سابقون مثل ابن سعد والفسوي... إلخ؛ في مقاطع متوافقة لكن باختلافات تظهر بكل سهولة.

(١٦) أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي، تقييد العلم، تحقيق يوسف العش (دمشق: وزارة الثقافة والإرشاد القومي، ١٩٧٥)، ص ٦٨ وما يليها، ٨٨ ـ ٨٩ وما يليها، ٩٢، ٩٦ وما يليها.

(١٧) انظر: شولر، ص ٥.

(١٨) Michael Zwettler, The Oral Tradition of Classical Arabic Poetry. Its Character and Implications Columbus: Ohio State University Press, 1978).

(١٩) انظر: شولر، ص ٦.

(٢٠) نقلاً عن شولر، ص ١٠، وهو يستشهد بكتاب سبرنغر، انظر:
Aloys Sprenger, Das Leben und die Lehre des Mohammad: Nach bisher Grosslenheils unbenutzten Quellen, 2nd ed, 3 vols, (Berlin: Nicolaische Verlags-buchhandlung, 1869), vol. 3, pp. 5-6.

(٢١) Ibid. , p. 7

(٢٢) كيس فرستيغ، اللغة العربية: تاريخها ومستوياتها وتأثيرها، ترجمة محمد الشرقاوي، المشروع القومي للترجمة؛ ٤٤٣ (القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠٠٣)، ص ٦٣.

(٢٣) أما في ما يخص تغير معنى الكلمات مع الزمن لن نذهب بعيداً، إذ نلاحظ تعدد معنى كلمة كتاب ورجحانها أكثر في وقتنا الحالي إلى (كتاب ذي دفتين) كما يقال، في حين نجدها في السيرة النبوية بمعنى العهد، كلمة أخرى وهي كلمة (لغة) التي كانت تعني اللهجة في كتب النحو القديم في حين تعني في ما تعني الآن اللسان، وأمثلة لا تُعدّ ولا تُحصى، كما تتغير معاني الكلمات في العربية المعاصرة، فكلمة طفلة في الفصحى المشرقية تعني البنت الصغيرة في حين تعني في تونس البنت الصغيرة والشابة، هذا من دون الكلام على الخلاف في أسماء الخضار والفواكه مثل الكرز = حب الملوك، الجزر = الزرودية/الخزّو؛ حامض الليمون = القارص... وكلمات إدارية من قبيل: عاطل من العمل = بطّال، الطريق = النهج... وعلى مستوى التراكيب مثل أكثر من = أزيد من... وربما هذا يحتاج إلى مقالة أخرى.

(٢٤) لاحظ ابن خلدون ضمن العربية الفصحى نفسها ثلاثة مستويات: لغة المشرق ولغة المغرب ولغة الأندلس ومستوى رابع سمّاه لغة مضر، انظر: أبو زيد عبد الرحمن بن

محمد بن خلدون، المقدمة، حققها وقدم لها وعلق عليها عبد السلام الشدادي (الدار البيضاء: خزانة ابن خلدون؛ بيت الفنون والعلوم والآداب، ٢٠٠٥)، ص ٢٥٠، وللتوسع في هذا الموضوع انظر:

Shahin, «La Diglossie», p. 139.

(٢٥) عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد الجلال السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، شرحه وضبطه وعنون موضوعاته وعلق حواشيه محمد أحمد جاد المولى، علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم (القاهرة: مكتبة التراث، [د. ت.])، ج ١، ص ١٨٤ ـ ١٨٥.

(٢٦) للتوسع أكثر في هذا الموضوع، انظر: أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، البيان والتبيين، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، ط ٧، ٤ مج (القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٩٩٨)، ج ١، ص ١٤.

(٢٧) فرستيغ، ص ٥٩.

(٢٨) أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، تاريخ الطبري: تاريخ الرسل والملوك، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط ٢، ذخائر العرب؛ ٣٠ (القاهرة: دار المعارف، [د. ت.])، ج ٢، ص ١٢٥.

(٢٩) الطبري، ص ١٢٥ على سبيل المثال.

(٣٠) الجمحي، ص ١١.

(٣١) مكسميليانوس، ألف ليلة وليلة (برسلاو؛ ليبزج: [د. ن.]، ١٨٢٥).

نحو استراتيجية للعمل في التراث العربي المخطوط

د. كمال عرفات نبهان

إن أعظم ما أنجزته البشرية في تاريخها الطويل، بدأ أول مرة في صورة فكرة أو أفكار بسيطة، قد تكون نتاجاً لعبقرية عقل مفرد، أو نتاجاً لموقف أو مشكلة فُرضت على كثير من العقول ـ رغم تفرقها في المكان أو الزمان ـ أن تجتمع حول أفكار وحلول لهذه المشكلة، وقد يسعدها الحظ بأن تجد الفرصة للتواصل في المكان والزمان، لتوحد الرؤى وتبلور الأفكار، وهنا تحين اللحظة الرائعة التي ستنبت فيها الأفكار كما ستنبت البذور التي تحتاج إلى التربة والمناخ والعمل.

وقد تحققت الفرصة حقاً في هذا اللقاء الطيّب الذي يرعاه مشكوراً معهد المخطوطات العربية، ونتمنى له كل التوفيق والازدهار.

إن التفكير في إنشاء شبكة عربية لمعلومات التراث، هو تفكير يقع في قمة مراحل التخطيط، وأعتقد أنه لا بدّ أن تسبقه استراتيجية شاملة للعمل في التراث والمخطوطات على وجه الخصوص، من أجل إنقاذ ذاكرة هذه الأمة من الضياع، ومن أجل الاستفادة من هذا التراث حاضراً ومستقبلاً.

ولذلك أرجو أن يسمح وقتكم بأن أطرح بعض المسائل الضرورية التي أرى أهميتها عند التخطيط لهذه الشبكة المنشودة:

إن الجهود الفردية في تحقيق المخطوطات أو فهرستها أو تصويرها... سواء قام بها أفراد أو مؤسسات، لهي جهود نبيلة ومشكورة، ولكن هذا

التراث الضخم من المخطوطات، والذي يُقدَّر بعدة ملايين من المجلدات، لا تكفيه هذه الجهود المتفرقة رغم عظمتها، بل يحتاج إلى توجّه وعمل جماعي، يحكمه مخطط استراتيجي يحدد الأبعاد والأدوار والمراحل والأولويات، ويجمع بين حركة المبدعين من الأفراد والمؤسسات في أداء متكامل، ونامٍ، ومتطور.

وإنني أتمنى أن نخلق بهذه الاستراتيجية ما يمكن أن نطلق عليه «المستقبل التراثي» إذا صح التعبير الذي يجمع بين عطاء الماضي ورؤى المستقبل، وهذه الاستراتيجية هي التي ترسم خطة هذه الأمة في تعاملها الصحيح مع تراثها من المخطوطات وغيرها، وتجدِّد أملها في إنقاذ ذاكرتها الحضارية من الضياع.

ومن أجل الوصول إلى استراتيجية، أقترح هنا بعض العناصر البذرية التي أرى لها أولوية، ومنها على سبيل الإيجاز:

(١) اجتماع كل المؤسسات المهتمة بالتراث والمخطوطات الإسلامية، في مؤتمر أو لقاء، للاتفاق على مخطط مبدئي للتعاون والتخطيط في ما بينها، واستشارة كل ذوي الاختصاص، وليس من المجاملة أن أقول بأن أنسب مؤسسة يمكن أن ترعى ذلك الاجتماع هو معهد المخطوطات العربية لما يمثله من بُعدٍ إقليمي عربي شامل، إلى جانب التخصص في مجال التراث المخطوط.

(٢) إنشاء «اتحاد عالمي لمؤسسات حماية التراث» لكي نخلق مجتمعاً علمياً بحثياً متواصلاً للمحققين وعلماء التراث، للتعاون والتشاور، من أجل هدفهم العلمي الجليل.

ومن المنطقي أن ينشأ في البداية اتحاد عربي لمؤسسات حماية التراث، تلتقي فيه المؤسسات العربية أولاً، ثم تبدأ خطوات تشكيل الاتحاد العالمي لمؤسسات حماية التراث، حتى تتكامل جهود المؤسسات العاملة في التراث خارج العالم العربي في الشرق والغرب، في الجامعات والمعاهد

والمكتبات والمؤسسات الخاصة، مع جهود المؤسسات العربية، ولا يبعد عن أنظارنا دور الاتحادات الإقليمية والعالمية في مجالات كثيرة مثل المكتبات والطب وغيرها، وما أدّته هذه الاتحادات من أدوار هامة وحيوية في خدمة مجالاتها، وتحقيق التكامل بين الطاقات الفكرية والمادية، لإنجاز أعمال تعجز المؤسسات عن إنجازها فرادى.

(٣) إنشاء بنك للأفكار والمقترحات والمشروعات التراثية، وتكون وظيفة هذا البنك كما يلي:

أ - تلقِّي كل الأفكار التي تدور في أذهان العلماء والباحثين في مجال المخطوطات والتراث ومجالات العلم عموماً في ما ينعكس على التراث، والتي يرغب أصحاب الأفكار في تنفيذها سواء بأنفسهم أو بعرضها للتنفيذ اليوم أو غداً.

ب- يهتم هذا البنك بإجراء استبيان لجمع آراء العلماء والمختصين وتوصياتهم حول ما ينبغي تحقيقه من المخطوطات، للخروج بقائمة مبدئية تحدد الأولويات في تحقيق المخطوطات في كل مجال من مجالات المعرفة على حدة، واقتراح من يقوم به إذا كان ذلك متاحاً في حينه، أو تحديد مواصفات وإمكانات من ينبغي أن يقوم به.

ج - كما يهتم هذا البنك بتحديد الحالات العاجلة لإنقاذ المخطوطات في شتى بقاع العالم، وخصوصاً في المناطق الفقيرة والمنعزلة، سواء للمجموعات الخاصة للأفراد والعائلات، أو للمجموعات المملوكة للمؤسسات الرسمية.

د - يوفر هذا البنك كل الاستشارات المطلوبة لصيانة وترميم المخطوطات والمواد التراثية.

ومثل هذا البنك سوف يمثل مرجعية خصبة وركيزة محورية للباحثين

والعلماء والمحققين والدارسين، يستطيعون البداية منه، وينبغي أن تكون له الصفة الدولية حتى لا ينعزل في إطار البيروقراطية أو العزلة أو النزعة الإقليمية الضيّقة، كما ينبغي أن يكون في مكان يسهل الاتصال به والوصول إليه، ولا يقف على أبوابه حرس متوجّس يتصور أنه يمنع الشياطين من دخول الجنة، كما يحدث في حدود عالمنا العربي في كثير من الأحيان.

كما أن هذا البنك سوف يمثل في حالة إنشائه «مشروعاً حضارياً»، ولعلّ من أروع الأمثلة على هذا المشروع الحضاري، ما نجده متمثلاً في عمل ببليوغرافي ظهر خلال القرن الثالث الهجري في عصر النهضة العربي، حينما ألف حنين بن إسحاق عمله التاريخي وعنوانه: «رسالة إلى علي بن يحيى في ما تُرجم من كتب جالينوس وما لم يُترجم». ولنا أن نتصور دور قائمة ببليوغرافية صغيرة مثل هذه بالنسبة لحضارة كانت ناشئة ومبدعة هي الحضارة الإسلامية، وتتطلع إلى ترجمة كتب الطب التي ألفها الطبيب اليوناني جالينوس، وكان من المهم أن يهتم حنين بن إسحاق بتوضيح ما ترجم من مؤلفات جالينوس من اليونانية إلى السريانية أو العربية، أو كليهما، وما لم يترجم حتى عصره، وما عثر عليه حنين من مخطوطات جالينوس بالكامل أو بصورة جزئية مفككة، وما لم يعثر عليه حتى عصره.

أليس في ذلك أروع مثال على الوعي الحضاري في بداية نهضة وحضارة عربية استوعبت علم السابقين ثم هضمته وأضافت إليه وتجاوزته بالإبداع والنقد والتصحيح، ثم أخذته عنها الحضارة الأوروبية في عصر النهضة الغربية، واعترفت الحضارة الغربية بهذا الجميل للحضارة الإسلامية في أحيان قليلة، وأنكرت ما استطاعت إنكاره جرياً على عادة البشر من الإنكار أو النسيان أو الإساءة إلى صاحب الإحسان.

هـ ـ كما أن من أهم ما يمكن أن يقوم به بنك الأفكار المقترح، تسجيل بدايات الأعمال الببليوغرافية والتحقيقية في التراث، لضمان متابعة استكمالها حتى لو استمرت أجيالاً بالمحافظة على الفكرة، حتى لا

تستمر ظاهرة «البدايات المقطوعة» والمشروعات التي تبدأ ثم تتوقف، ثم تُنسى وتموت فكرتها، ثم ننسى أننا تذكرناها، ثم ننسى أننا نسيناها.

(٤) ومن المهم أن نتصور أن هناك مجموعة من الناس يجمع بينهم الاهتمام بالتراث من جانب أو آخر من جوانبه العلمية أو الوعائية أو غيرها، وهم مجتمع المعلومات التراثية أو مجتمع المخطوطات... وينبثق عن هذا التصور المنطقي، أن نطالب بإعداد دليل كامل ومتجدد بأسماء العلماء والمؤسسات المهتمة بالتراث، لتسهيل الاتصال في مجتمع المخطوطات، سواء لتقسيم الأدوار أو تحقيق التكامل في العمل أو تبادل الرأي أو التعليم والتعلم... فقد لاحظت أن هناك علماء وباحثين يعملون في صمت وفي مناطق معزولة أو نائية سواء جغرافياً أو اجتماعياً أو نفسياً... سواء من العرب أو المسلمين أو من دول العالم، وكثير من هؤلاء يعمل في المخطوطات العربية الإسلامية من مداخل جديدة مثل دراستها وتحليلها فيزيائياً وكوديكولوجياً وفنياً... إلخ.

ولا بدّ أن نعطي الظاهرة وجهها الاجتماعي، إلى جانب التفكير في وجهها التكنولوجي والشبكي، لأن ظاهرة التخلف في مجال حفظ التراث هي ظاهرة اجتماعية في الأساس، بكل ما يعنيه التخلف الاجتماعي من أبعاد وانعكاسات، على السياسات التنظيمية والتمويلية في هذا المجال، كما أن هذا التخلف لن تعوضه التكنولوجيا بكل تقدماتها، طالما كانت الظاهرة الاجتماعية متخلفة!!

(٥) إنشاء معاهد دائمة، وبرامج مستمرة في الجامعات والمؤسسات التراثية، لتدريس مناهج تحقيق التراث، مع ما تحتاج إليه من علوم مساعدة كالببليوغرافيا والكتابة العربية وعلم النصوص وعلم المخطوط والتاريخ وسوسيولوجيا المعرفة الإسلامية وغيرها... وذلك

لنقل فنون التحقيق ومناهجه من جيل الأساتذة إلى أجيال جديدة من المحققين... وأنتم كأساتذة تعلمون أن التلاميذ هم أقوى سلاح للاستمرار والإبداع والتقدُّم.

إن ما أعنيه هو خلق الظروف لتلمذة حقيقية من الطلاب على شيوخ التحقيق وعلمائه، في ملازمة وتدريب ومشاركة.

(٦) تشجيع كل أستاذ محقق على تسجيل تجربته الخاصة وحكايته مع كل مخطوط، وسرد المشكلات والحلول التي وصل إليها، ولو في كراسة صغيرة، فهذه خبرات لن نعوضها، وكل منها نموذج فريد وتاريخي... ولا يكفي أن نعرف أنهم تعبوا، فإن معرفة الماء لا تطفئ العطش... ولقد عرفت من هؤلاء العلماء من كرّس حياته لتحقيق معظم مخطوطات مؤلف واحد، فكيف وكم تكون تجربته لو كان سجلها، قبل أن يودعنا إلى رحاب ربه، ولا بدّ أن ننظر إلى علمائنا باعتبار كل منهم مدرسةً وطريقةً ومنهجاً، وباجتماع هذه المدارس والمناهج، يكتمل لدينا تيار حضاري وعلمي وعملي للتعامل مع المخطوطات والتراث، ليتحقق فيه تراكم المعرفة وتفاعلها وتطورها.

(٧) إعداد أجيال من الببليوغرافيين في مجال النصوص والمخطوطات العربية والإسلامية، وهناك في الحضارة الإسلامية علوم وقضايا في الببليوغرافيا والنصوص والمعلومات تحتاج إلى درجة عالية من التخصص والوعي بأسرار اللغة العربية، وينبغي أن يتحمل العلماء العرب أساساً أكبر قدر من المسؤولية عنها، والباب مفتوح أيضاً لمن يريد أن يسهم من المستشرقين، ولكن ذلك لا يعفي أبناء هذه الأمة من مسؤولية البحث والدراسة والتعمق في هذه المجالات.

وإلى جانب الببليوغرافيين لا بدّ من البدء بإعداد الوعي الشبكي في المجتمعات العربية، سواء بين المسؤولين أو المتخصصين أو المستفيدين،

ولا يعني الوعي الشبكي الاقتناع بأهمية شبكات المعلومات فحسب، بل القدرة على إنشاء وتطوير الأدوات الببليوغرافية والتراجمية والقواعد الضرورية لإنشاء هذه الشبكات.

(٨) إعداد نص نموذجي في تحقيق المخطوطات يجمع خلاصة خبرات المحققين وأصحاب المناهج في التحقيق، ويكون أساساً للدارس وحقلاً للتطوير.

وليس المقصود بهذا النص النموذجي أن نخلق إطاراً جامداً يلتزم به المحقق، بل يحتوي على بذور وأسس ينطلق منها سواء وافقها أو خالفها، ولكنها مخالفة العالم المبدع، وليست مخالفة الجاهل المغرور.

(٩) تأليف معجم موسوعي يضم كل مصطلحات المخطوط الإسلامي، ويجمع شتات المصطلحات والمفاهيم في كتب القدماء والمحدثين، ويغطي مصطلحات الوراقة والببليوغرافيا والفهرسة، وعلم المخطوط بجوانبه المادية والتاريخية والبيئية، ومناهج تحقيق المخطوطات، ومصطلحات التأليف وعلم النصوص وعلاقات النصوص التي أصبح لها منهج جديد لدراستها دراسة تكوينية، وأصبح لها نظام لوصف كل العلاقات في إطار عائلة النص.

(١٠) ولقد بذلت جهود مُشَرِّفَة من أجل فهرسة المخطوطات، ومن أجل إدماج فهارس المخطوطات في كيان واحد، ولكن ما زالت هناك مشكلة في التشتت المكاني واللغوي، وفي تشتت الببليوغرافيات، وتعدُّد أساليب الفهرسة والفهارس، بشكل محير.

(١١) وكما تعلمون فإن الببليوغرافيات هي تمثيل للنصوص ودليل إليها، ولكن تبقى مشكلة إتاحة النصوص نفسها للباحث، ولا بدّ من العمل على مستوى عالمي لخلق تشريعات متطورة تيسّر تداول المخطوطات وتصويرها في شكل ورقي أو فيلمي أو على أقراص ضوئية، ولا بدّ

من تغيير التشريعات المتعسفة التي تتسم بالبيروقراطية والمتحفية في معظم البلدان، والتي تسوم الباحث العذاب لكي يصل إلى مخطوطة واحدة.

(١٢) ولقد آن الأوان، في ظل تكنولوجيا المعلومات، لكي تدمج كل الببليوغرافيات القديمة والحديثة للمخطوطات في بنك معلومات لمخطوطات العالم، وهناك جهود سابقة للبناء عليها، وهناك مكتبيون عرب قادرون على ذلك بشيء من التنظيم والمؤازرة.

كما أن تطور تكنولوجيا التصوير والاختزان والاسترجاع يدعونا إلى سرعة إيجاد صور للمخطوطات على أقراص مدمجة (CD Rom) لضمان وجود نسخة منها في مواجهة أي خطر على المخطوطات، وكذلك لضمان الحفاظ على الألوان الموجودة في المخطوطات؛ لأن تصوير الميكروفيلم يضحي بهذه الألوان، ولقد انتهى عصر الميكروفيلم، الذي لم يدخله بعد كثير من بلادنا، ولنكن على وعي بأن يكون الضبط الببليوغرافي وحصر المخطوطات، مصاحباً للضبط الوعائي بتصويرها وحفظها ثم إتاحتها للباحثين.

(١٣) كما آن الأوان لإدماج كل التراجم العربية والإسلامية في هذا البنك، واستخراجها من كتب التراجم والببليوغرافيات والتواريخ وبرامج الشيوخ وغيرها، لأن التراجم هي شقيقة الببليوغرافيا وتوأمها.

(١٤) وأنتهز الفرصة لكي أحذِّر من تحويل فهارسنا ومراجعنا إلى حروف رومانية، ثم نعود إلى قراءتها بشكل مأساوي، وينبغي دائماً أن يكون الحرف العربي هو الأساس، ثم يسانده الحرف الروماني، مساعداً على الانتشار، ولكن ليس من الصحيح أن تكون الأسماء العربية والعناوين العربية في بعض فهارسنا بحروف لاتينية بحجة العالمية والانتشار، وسوف يكون العالم أكثر احتراماً لنا إذا حافظنا على رسالتنا الأصلية إليه في الاتصال الببليوغرافي.

(١٥) إنشاء صندوق لتمويل ومساعدة الباحثين في المخطوطات في كل البلدان والمساهمة في تخفيف غربة المحقق وعزلته وتضحيته من أجل تحقيق المخطوطات، ويحتاج ذلك إلى مؤازرة من عظماء عصرنا الذين يحبّون العلم والعلماء، وكذلك مؤازرة الحكومات.

(١٦) وعلى رأس كل التوصيات، الاهتمام باللغة العربية، التي تحمل على كتفيها تراث هذه الأمة، ويكفي أنها تحمل معجزة القرآن.

(١٧) وإلى جانب الجهود الرائعة التي قام بها كثير من المستشرقين في مجال دراسة وتحقيق هذا التراث العظيم، فإن حجم العمل المطلوب لا يزال بالغ الضخامة، ولذلك فلا بدّ أن نؤمن بأنه لن يقيم صلب هذه الأمة إلا أبناؤها، وليكن بستان هذه الأمة في صدرها، وليس في أعالي البحار، أو في المتاحف، أي أننا يجب أن ندرس ونفهم ونستوعب، لا أن نحتفي بالجوانب المتحفية والمباهاة بتراثنا.

إن في بلادنا أبطالاً يقاتلون في سبيل تحقيق التراث ويضحون بأعز سنوات العمر، ولكننا يجب أن ندرك ذلك ونحن مشفقون خائفون على كنوزنا. أكثر مما نحن مباهون فخورون.. وكم يكون رائعاً لو تكاملت جهود علمائنا، فالمسؤولية كبيرة... والأعمار محدودة... والوقت يضيع... فلنعش زمن التدارك... قبل أن تأتي عصور الندم.

أدعو الله تعالى، أن تجد أحلامكم العظيمة فضاءً تُحَلِّق فيه، وأشجاراً تُغَرِّد فوقها.

❀ ❀ ❀

المصدر: التراث العربي: قضايا الحاضر وآفاق المستقبل، د. فيصل الحفيان، القاهرة ـ ٢٠٠٢، ص٩٣ وما بعدها.

مَنْطقَة وَاسِطْ

دراسة طوبوغرافية مستندة إلى المصادر الأدبيَّة

الدكتور صالح أحمد العلي

[١]

تواجهنا في دراسة الطوبوغرافية التاريخية لمنطقة واسط صعوبات غير قليلة يرجع أهمها إلى استواء الأرض وكثرة انغمارها بمياه الفيضان التي تكوّن مستنقعات وأخواراً مؤقتة أو دائمية، وتساعد على تبديل الأنهار لمجاريها.

ومنها أن هذه المنطقة على سعتها مستوية قليلة الانحدار، فمن المعلوم أن بغداد تقع على ارتفاع ٣٦ متراً تقريباً عن سطح البحر، بالرغم من أنها تبعد عن البحر حوالي ٤٥٠ كيلومتراً، أي أن المعدل العام للانحدار يبلغ ١/ ١٢٥٠٠، ومن المعلوم أن معدل انحدار نهر دجلة يبلغ بين بغداد والكوت ١/ ١٥٠٠٠ وبين الكوت والعمارة ١/ ١٢٠٠٠.

وبالإضافة إلى ذلك فإن تربة هذه المنطقة غرينية رخوة خالية من الصخور، الأمر الذي يجعل الأنهار وخاصة عند الفيضان، قادرة على الطغيان على ضفافها وتحويل مجاريها.

ولا ريب في أن هذه المنطقة ليست مستوية تماماً، إذ إن فيها بعض

المرتفعات والوهاد، ولكن هذه التضاريس غير عميقة، وهي عرضة للتبدل بفضل الترسبات التي يكونها طمي الأنهار وخاصة أثناء الفيضانات، فيملأ بطون الأنهار ويجعلها عرضة للتبدل ما لم يجر كريها باستمرار، ولا ريب في أن هذا التبدل أقوى تأثيراً في الترع والروافد الصغيرة، غير أنه حتى الروافد والأنهر الكبيرة لا تنجو من أثره، ومن المعلوم أن نهر دجلة نفسه قد بدل مجراه. أما الأنهر الصغرى فلا بدّ أنها كانت أشد تعرضاً لهذه التبديلات.

ومن العوامل المؤثرة في التبدلات الكثيرة التي تتعرض لها مراكز الاستيطان في هذه المنطقة هو كثرة الأملاح في تربتها، وعدم وجود مبازل لأنهارها وترعها، الأمر الذي يؤثر في إضعاف إنتاجيتها بعد فترة غير طويلة من اعتمال أراضيها، فيضطر العاملون في الزراعة إلى تركها وإهمال مشاريع إروائها، فتندثر الأنهار وتخرب القرى بعد أن يهجرها أهلوها. ولا يخفى أن هذه المنطقة كثيرة البق والهوام وهي مشهورة بوخامة هوائها، أي بانتشار الملاريا فيها. مع أن دراسة هذه العوامل، خارجة عن نطاق هذا المقال، إلّا أنها مهمة جداً في حدوث التبدلات الكثيرة في الطوبوغرافية التاريخية وفي ظهور أسماء معينة من القرى والأنهار في كل فترة من الزمن، ثم اختفاؤها لتظهر محلها أسماء جديدة تمثل المستوطنات البشرية الجديدة فيها.

إن هذا المقال يهدف جمع ما ورد في المصادر العربية حتى نهاية العصر العباسي، من أسماء البلدان والقرى والمستوطنات والأنهار والترع، وترتيبها مكانياً حسب مواقعها، مع ذكر مدى ازدهارها وزمنه بقدر الإمكان، معتمدين في ذلك على المصادر الأدبية والكتب المدونة، آملين أن تكون ذات فائدة لمن يدرس الحوادث التاريخية والتطورات الاجتماعية والاقتصادية والفكرية في هذه المنطقة، وأن تقدم مادة أولية للآثاريين الذين ينقبون عن الآثار، ويحددون مواقع المستوطنات، ولكن مكتشفاتهم لا تذكر أسماء كافة تلك المستوطنات.

ولا ريب أن في الكتب الجغرافية العربية مادة قيمة في وصف البلدان

والأماكن والأنهار وتحديد مواقعها وأبعادها، غير أنه لا بدّ من الإشارة إلى قلة هذه الكتب وإلى نقص وتناقض مادتها الضئيلة نسبياً عن هذه المنطقة، فضلاً عن تركيزها على القرنين الثالث والرابع الهجريين، أما كتب الجغرافيين المتأخرين، كمعجم البلدان لياقوت، وآثار البلاد للقزويني، وتقويم البلدان لأبي الفدا، فمادتها قائمة على ما نقلته من الكتب المتقدمة بالدرجة الأولى، مع معلومات إضافية قليلة نسبياً.

وليس لدينا عن تواريخ بلدان هذه المنطقة غير تاريخ واسط لبحشل الذي طبعت حديثاً مخطوطته الفريدة. وهو شأن معظم المؤلفات العربية في تواريخ المدن، يهتم بتراجم العلماء، وخاصة المحدثين والقراء الذين ظهروا في واسط، غير أنه في مقدمته وفي ثنايا التراجم يورد معلومات قليلة ولكن قيمة عن واسط وأحوالها وعن قليل من الأماكن المجاورة لها.

وقد وردت في بعض كتب التراجم وخاصة كتاب ابن الدبيثي الذي ذيل فيه على ذيل تاريخ بغداد للسمعاني، وكتاب خريدة القصر للعماد الأصفهاني عن واسط وبعض الأماكن الواقعة في منطقتها، معلومات قليلة مشتتة بالرغم من أهميتها، وخاصة تلك التي أوردها ابن الدبيثي إذ إنه من أبناء هذه المنطقة وقد عاش في واسط ردحاً من الزمن وألف عن تاريخها كتاباً لم يصلنا.

وفي كتب التاريخ التي تهتم بالحوادث السياسية عن الأماكن التي في منطقة واسطة مادة غزيرة وقيمة لدرجة تبرَّر لنا أن نجعل على كتب التاريخ اعتمادنا الأول في بحثنا.

وقد ظلت واسط منذ إنشائها سنة ٨١هـ من أهم مراكز الحضارة في جنوب العراق، ودوّنت كتب التاريخ تفاصيل وافية عن الحوادث الكثيرة التي جرت في واسط أو في منطقتها.

ولتاريخ الطبري في هذا الشأن أهمية خاصة، فإنه قد جمع تفاصيل واسعة عن عدد من الحوادث التي جرت في تلك المنطقة وخاصة عن

حركات الزنج. والواقع أن الطبري قد استوعب في كتابة المادة المتوفرة عن هذه الحوادث لدرجة أننا قلما نجد معلومات تضيف على ما أورده. وقد اعتمدت المؤلفات التاريخية المتأخرة كلياً على الطبري فنقلت كل أو بعض ما أورده مع إضافة معلومات عن الحوادث التي جرت في هذه المنطقة بعد عهد الطبري (الذي ينتهي كتابه بحوادث سنة **٣٠٢**) غير أن هذه المؤلفات المتأخرة لم تكن فيما كتبته عن الحوادث المتأخرة بمستوى معلومات الطبري في سعتها ودقتها.

وتشمل المادة التي في كتب التاريخ معلومات قيمة عن واسط وخططها وعن الأماكن والأنهار والترع التي في منطقتها، بالإضافة إلى بعض المعلومات المتعلقة بأحوالها الإدارية والاقتصادية والاجتماعية.

ولا ريب في أن ذكر أي مكان خلال أية حادثة يدل على وجود ذلك المكان في زمن تلك الحادثة. وهذا يساعد ولو بصورة تقريبية، على تحديد تاريخ وجود ذلك المكان، كما أن وصف هذه الكتب لطرق تنقل الرجال والجيوش يساعد على تعيين مواقع هذه الأماكن، بصورة تقريبية على الأقل.

لقد نشرت في السنوات الحديثة عدة دراسات عن واسط ومنطقتها، نخص بالذكر منها دراسات كل من الأستاذ شايدر، والأستاذ فؤاد سفر، والدكتور أحمد نسيم سوسة، والسيد أحمد جمال الدين، والدكتور مصطفى جواد، والأستاذ حنا فاي، والدكتور عادل البكري.

فأما الأستاذ شايدر فإنه في القسم الأول من مقاله الطويل الذي نشره في مجلة Der Islam سنة **١٩٢٥** بعنوان «الحسن البصري»، بحث بتفصيل كسكر وميسان وكور دجلة، وناقش كثيراً من النصوص الإغريقية والسريانية التي ذكرت فامية وبعض هذه الأماكن؛ كما ناقش عدداً من المصادر العربية عنها. ولا يخفى أن معظم هذه الأماكن تقع في أطراف منطقة واسط التي لم يتناولها شايدر في دراسته. فدراسته إذاً مكملة لدراساتنا ولا تتلاقى معها إلا في قليل من الأماكن.

وأما بحث الأستاذ فؤاد سفر فقد نشره المعهد الفرنسي في القاهرة عام **١٩٥٢** بعنوان «واسط»، وهو يشمل عرضاً للمعلومات التي استمدها من المصادر الأدبية عن واسط، وتفاصيل وافية عن نتائج تنقيبات مديرية الآثار العامة عام **١٩٤٢** في موقع واسط، وخاصة في موقع الجامع والقصر الملاصق له، ووصف مفصل للآثار الباقية المكتشفة منهما، ولما اكتشف عن آثار طينية ودمى.

أما بحث السيد أحمد جمال الدين فهو منشور في مجلة سومر (ج١ و٢ سنة ٥٧ ص١١٩ ـ ١٤٧) بعنوان «معجم جغرافية واسط: معلومات عن جغرافية واسط ومواقع مدنها وأنهارها وآثارها» وقد شمل بحثه مقدمة في النصوص التاريخية التي تعين موقع واسط وقسماً من مبانيها وأنهارها وتقسيماتها، ثم ثلاثة فصول أولها عن أسماء الكور والمدن والقرى ومواقعها، والثاني أسماء الأنهر والأهوار والبطائح ومواقعها، والثالث المواقع الأثرية القائمة على أطلال المدن والقرى وكذلك عن مجاري الأنهار والشطوط المندرسة. وقد أورد في المقدمة نصوصاً مقتبسة من عدد من المؤلفات العربية القديمة، وبعض المؤلفات الحديثة عن واسط. أما في الفصلين الأول والثاني فقد أورد قائمة مرتبة على حروف الهجاء، عن الأماكن المذكورة في منطقة واسط، مع الإشارة إلى الموقع الحالي لعدد قليل من هذه الأماكن دون الإشارة إلى المصدر الذي يذكر كل مكان أو إلى زمن وجود هذا المكان. أما الفصل الثالث فقد عدّد المواقع الأثرية القائمة دون محاولة مطابقتها مع الأماكن القديمة.

أما بحث الدكتور مصطفى جواد فقد نشره في المجلد الثامن من مجلة المجمع العلمي العراقي الصادر سنة ١٩٦١. (ص١١٤ ـ ١٧١) بعنوان «معجم مواضع واسط» أورد فيه النصوص التي ترد فيها إشارات إلى مواضع الخطط بواسط وبعض الأماكن التي حولها، وقد اقتبسها من ابن الدبيثي بالدرجة الأولى، كما أورد عدداً من النصوص التي اقتبسها من تاريخ

الإسلام للذهبي، والتكملة لوفيات النقلة للمنذري، والجواهر المضية للحنفي، ومعجم الأدباء لياقوت الحموي. وبحثه مستوعب، وإن كان طول المقال يرجع بالدرجة الأولى إلى نقله تفاصيل عن تراجم من له علاقة بالمكان.

أما الدكتور أحمد سوسه فقد عقد في الجزء الثاني من كتابه القيم «ري سامرا» فصلاً بعنوان «تطورات مجرى دجلة في أواخر النهروان» (٤٢٢ ـ ٤٦٠) أورد فيه نصوص بعض الكتب العربية عن الأماكن الواقعة على الطريق إلى واسط، ثم عن واسط وآثارها، وعن الأنهر المتفرعة من دجلة في جنوب واسط، وذكر نصوص الكتب العربية عن هذه الأماكن وقام بمحاولة جديرة بالتقدير لتطبيقها مع الآثار القائمة اليوم. إلّا أن دراسة الدكتور سوسة عن هذه المنطقة بالرغم من أهميتها، لم تتسم بالاستيعاب الذي يتجلى في الفصول التي دمجها عن منطقة سامرا، فإنها أغفلت ذكر عدد كبير من الأماكن في منطقة واسط، ولعل ذلك راجع إلى اقتصار المؤلف على عدد محدود من المصادر، وعدم استيعابه كافة المصادر المتيسرة وخاصة المصادر التاريخية، وإلى أن اهتمامه الأول انصب على تتبع مجرى دجلة وليس على وصف المنطقة.

وبحث الدكتور عادل البكري في كتابه «تاريخ الكوت» أحوال بعض منطقة واسط، وخاصة شمالها، وأورد عنها معلومات عرضت بأسلوب واضح.

أما الأستاذ حنا فاي فإنه في الجزء الثالث من كتابه Assyrla - Chretienne - وخاصة في الفعل الذي كتبه عن بيت أرمايا، بحث كثيراً من الأماكن التي في منطقة واسط، وذكر الإشارات عنها في المصادر العربية والآرامية، وبالنظر لكثرة النصارى في منطقة شمالي واسط، فقد كان بحثه عنها واسعاً، بينما كان بحثه عن الأماكن الأخرى مقتضباً.

تهدف دراستي الحالية تقديم المعلومات المتيسرة في المصادر العربية الوسيطة عن طوبوغرافية منطقة واسط، مع الإشارة إلى مصادر هذه المعلومات، ومحاولة تحديد مواقعها، وتعيين مواقعها الحالية، ولا بد إزاء هذا الهدف المحدد أن يرد فيها بعض ما جاء في الدراسات السابقة، وذلك لاعتمادي على مصادرهم، غير أني اكتفيت بالإشارة إلى آراء هؤلاء المؤلفين المعاصرين وإلى إضافاتهم فحسب.

(١) تحديد منطقة واسط:

إن تحديد منطقة واسط أمر غير يسير، لأن المسلمين اتبعوا في إدارة العراق تقسيمات إدارية متعددة ومتباينة. ففي الإدارة المالية كان العراق مقسماً إلى عدة أستانات، يتكون كل منها بدوره من عدة طساسيج، وكان جنوب العراق يشمل كورتي أستان شاذ شابور، وأستان شاذ بهمن.

فأما كورة أستان شاذ شابور، وهي كسكر فتتكون من أربعة طساسيج: طسوج الزندورد، وطسوج الثرثور، وطسوج الأستان، وطسوج الجوازر.

وأما كورة أستان شاذ بهمن وتسمى عادة في الكتب كورة دجلة فتتكون من أربعة طساسيج: طسوج بهمن أردشي، وطسوج ميسان، وطسوج دمست ميسان وهي الأبلة، وطسوج أبرقباذ (ابن خرداذبه ٧، ١٢ قدامة ٢٣٥ ياقوت ٣/ ٢٢٧) وهذه الكورة خارجة عن نطاق دراستنا الحالية علماً بأن بعض المصادر أدخلت أطرافها الشمالية في منطقة واسط.

وتدل تسمياتها الفارسية على أنها موروثة من العهود الساسانية، وقد وردت إشارات متفرقة إلى هذه الآستانات والطساسيج في المصادر العربية إبان القرون الثلاثة الأولى، ثم اختفى ذكرها بعد ذلك مما يدل على إلغائها، وإن كنا لا نعلم زمن وأسباب هذا الإلغاء.

إن هذه التقسيمات لا تشمل المنطقة التي تسمى في المصادر العربية (جوخي) الأمر الذي يدل على أنها كانت تعبر عن استمرار نظام قديم قائم

على أساس جباية الأموال من الريف فحسب. ومن المعلوم أن التطورات الكبيرة التي حدثت في أحوال الريف في العصور الإسلامية كانت تستلزم إعادة النظر في هذه التقسيمات كيما تلائم التطورات الجديدة، وليس هنا موضع بحث العوامل التي دفعت المسلمين على إبقاء هذه التقسيمات والسير عليها حتى القرن الثالث الهجري، ولكن يكفي التأكيد على أن المسلمين شعروا بالصعوبات العظيمة الناجمة من الاتباع الحرفي لهذه التقسيمات حتى في ميدان الجباية المالية لمنتوجات الريف، فأدخلوا، فيما يظهر، عليها بعض التعديلات التي يستدل عليها من أن القائمة التي أعدها أبو الوزير عمر بن المطرف لتقدير أبواب المال الوارد إلى بيت المال في زمن الرشيد حيث جعل فيها جباية أموال العراق مقسمة إلى ثلاثة أبواب فحسب، هي:

(١) أبواب مال السواد (٢) كسكر (٣) كور دجلة (الوزراء والكتاب للجهشياري ٢٨١ ـ ٢).

وقد ذكر ابن خرداذبه جباية كل طسوج من طساسيج كسكر وكور دجلة. أما قدامة فقد ذكر جباية كل طسوج في السواد، إلّا أنه أجمل جباية كل من كسكر وكور دجلة، ولم يذكر جباية كل طسوج فيها، كما أن قائمة تقدير الجباية التي أعدها الوزير علي بن عيسى في سنة ٣٠٦، ذكر فيها باباً لجباية الصلح والمبارك، وباباً لضمان واسط مع الخاصة والمستحدثة والعباسية بعد النفقات، وباباً ثالثاً للبصرة وكور دجلة (تذكرة ابن حمدون مخطوطتي سليمانية وراغب باشا) ولا بدّ أن هذا راجع إلى التعديلات التي أدخلها العباسيون على الإدارة المالية في زمن لا نستطيع تحديده بدقة.

لقد ذكرنا أن تقسيم الآستانات والطساسيج قائم على أساس جباية الأموال من الريف فحسب، وأنه موروث من العصر الساساني، ولذلك لم يأخذ بعين الاعتبار المراكز المدنية، وخاصة التي نشأت في العصر الإسلامي، فهذا التقسيم ليس فيه ذكر لواسط أو البصرة ولا إلى بغداد أو الكوفة التي أصبحت كل منها ذات أهمية حضارية وإدارية كبيرة، فكان لكل

منها والٍ وصاحب معونة ذكرت المصادر أسماء كثير منهم، في حين أنها قلما أشارت إلى من كان يتولى الآستانات أو الطساسيج.

والواقع أن المقدسي، وهو من أعاظم جغرافيي القرن الرابع، يذكر للعراق تقسيمات غير التي ذكرها قدامة وابن خرداذبه، فهو يقول عن العراق: «وقد جعلناه ست كور وناحية وكانت الكور في القديم غير هذه، إلّا حلوان، ولكننا أبداً نجري الأمر على ما عليه الناس، وأدخلنا الكور القديمة والقصبات في الأجناد، واسم هذه الكور والقصبات واحد: فأولها من قبل ديار العرب الكوفة ثم البصرة ثم واسط ثم بغداد، ثم حلوان، ثم سامراء» (أحسن التقاسيم ١١٤). ويتبيّن من هذا الكلام أن التقسيمات القديمة كانت ملغاة في زمنه، وإن كنا لا نعلم زمن أو سبب هذا الإلغاء، كما أن التقسيمات الجديدة التي يذكرها كانت مطبقة في عهده، والواقع أنها تقوم على المراكز الحضارية الإسلامية الجديدة بالدرجة الأولى، فهي تأخذ بعين الاعتبار المدن والمراكز الإسلامية التي تلعب دوراً مهماً في الحياة المعاصرة دون التقسيمات العتيقة التي يبدو أنها لم تعد تنسجم مع التطورات الجديدة.

ومن المعلوم أن واسط بلدة عربية إسلامية أنشئت بعد الفتح الإسلامي، وكانت لها منذ أول إنشائها أهمية إدارية وسياسية كبيرة. وهذا يقتضي أنها كانت مركزاً للإشراف على إدارة المنطقة التي حولها. وتتبيّن أهميتها من أسماء الولاة والقضاة الذين ذكرتهم المصادر العربية فيها، ومن المعلوم أن العرب اتبعوا في تحديد المنطقة التابعة لها الأحوال التي أملتها الظروف الإدارية، ولذلك لم يكن ينتظر منهم أن يطبقوا حرفياً تقسيمات الآستانات والطساسيج الساسانية العتيقة.

يذكر المقدسي أن واسط «من مدنها فم الصلح، درمكان، قراقبه، سيادة، باذبين، السكر، الطيب، قرقوب، قرية الرمل، نهر تيري، لهبان، بسامية، أودسة» (ص١١٤).

إن استعمال تعبير «من مدنها» قد يدل على وجود مدن أخرى تابعة لها، ولا بدّ أن ما ذكره يشمل المدن الرئيسية. ولا شك أن المدن التي عددها تشمل ما في داخل منطقة واسطة وما في أطرافها، غير أن بعض المدن التي ذكرها لم ترد عنها إشارة إلى المصادر الأخرى، وهي قراقبة، لهبان، بساميه، أودسة، أما بقية المدن فقد ذكرتها المصادر الأخرى، مما يمكن تحديد موقعها، ويلاحظ أن المدن التي ذكرها المقدسي تقع كلها تقريباً شرقي دجلة، وأنه لم يشر إلى المدن والأماكن الواقعة على دجلة أو غربيها والتي يتردد ذكرها في بقية المصادر.

ويذكر ياقوت «وأول أعمال واسط من شرقي دجلة فم الصلح، ومن الجانب الغربي زرفامية، وآخر أعمالها من ناحية الجنوب البطائح، وعرضها الخيثمية المتصلة بأعمال باروسما، وعرضها من ناحية الجانب الشرقي عند أعمال الطيب» (٤/ ٨٨٢).

وبمقارنة نص ياقوت بما ذكره المقدسي يتبيّن أن ياقوت قصر كلامه على حدود أعمال واسطة وأطرافها دون ما في داخلها من أماكن، وأنه كان في ذلك أكثر تدقيقاً من المقدسي، كما أن أعمال واسط عنده تمتد إلى جهة غربية أكثر.

وواضح من كلام ياقوت أن كلاً من فم الصلح، وزرفاميه، والخيثمية من واسط؛ ولكنه غير واضح فيما إذا كان يرى أن الطيب من واسط.

ومما قد يعين على تحديد منطقة واسطة قول ابن خرداذبه عند كلامه عن سكك الطريق «ومن جبل إلى مدينة واسط، وسكتها أول عمل كورة دجلة، ثماني سكك، ومن سكة المرومة وهي أول كورة دجلة مما يلي واسط، إلى سكة باذبين ثلاث سكك، ومن سكة باذبين إلى دير مابنة، آخر عمل كورة دجلة مما يلي عمل الأهواز، اثنتا عشرة سكة» (٢٢٥).

إن نص خرداذبه «ومن جبل إلى مدينة واسط وسكتها أول عمل كورة دجلة» فيه غموض، لأنه لا يبيّن بصراحة هل أن جبل أو واسط هي أول

عمل كورة دجلة، كما أن المرومة التي يذكر النص أنها أول كورة دجلة لم يرد لها ذكر في المصادر، علماً بأن سياق كلامه يقتضي أنها عند واسط. ثم إن دير مابنه غير مذكور في المصادر الأخرى، وإن كان سياق الكلام يقتضي أنه قرب نهر تيري.

إن المنطقة المحددة بين جبل ونهر تيري تنطبق بصورة عامة مع ما اعتبرها كل من ياقوت والمقدسي، منطقة واسط، وخاصة في حدودها الشمالية والجنوبية، غير أن ابن خرداذبه انفرد بجعل الأطراف الشمالية لكور دجلة تمتد إلى ما يقرب من جبل، إذ إن بقية المصادر تذكر كور دجلة بما يبيّن أنها تمتد على مجرى دجلة العوراء جنوبي هذه المنطقة، وموقعها معروف لا يحتمل اللبس.

يتضح من كلام المقدسي وياقوت وابن خرداذبه أن حدود منطقة واسط الشمالية هي عند فامية، وزرفامية، ونهر سابس المتقاربة الأماكن. كما أن نص ياقوت يبيّن أن حدودها الغربية تتصل (بباروسما). أما حدودها الجنوبية فهي البطيحة، وإلى دير مابنه.

أما حدودها الشرقية فبالنظر لاتصالها بالأهواز فقد وردت عن تحديدها نصوص كثيرة وإن كانت متباينة. فقد اعتبر الإصطخري الطيب وقرقوب ونهر تيري من أعمال الأهواز (٨٩، ٩٢). وذكر أن العراق «حده حدود الطيب وحدود السوس» (٧٦)، أما المقدسي فإنه يعتبر الطيب وقرقوب وقرية الرمل ونهر تيري من واسط (١١٤). ولا نعلم فيما إذا كان هذا الاختلاف راجعاً إلى تباين النظم التي يصفها كل منهما أم إلى حدوث تبدلات إدارية خلال الفترة التي انقضت بينهما.

(٢) مدينة واسط:

من المعلوم أن واسط أنشأها الحجاج سنة ٨١هـ لتكون مركزاً للمقاتلة الذين أرسلهم الخليفة عبد الملك بن مروان من أهل الشام ليعتمد عليهم

الحجاج في تثبيت سلطانه وفي قمع الثورات التي قد تحدث ضد الدولة. وقد اختار الحجاج موقعها. لتوسطها بين الكوفة والبصرة والأهواز، فضلاً عن خصوبة أرضها وإمكانية استغلال أراضيها.

لقد وصف عدد من الجغرافيين العرب واسط:

فقال اليعقوبي، إن «واسط وهي مدينتان على جانبي دجلة: فالمدينة القديمة في الجانب الشرقي من دجلة، وابتنى الحجاج مدينة في الجانب الغربي، وجعل بينهما جسراً بالسفن، وبنى الحجاج قصره بهذه المدينة الغربية والقبة الخضراء التي يقال لها خضراء واسط والمسجد الجامع، وعليها السور. . وسكان هاتين المدينتين أخلاط من العرب والعجم، ومن كان من الدهاقين فمنزله بالمدينة الشرقية، وهي مدينة كسكر، وخراجها داخل في خراج طاسيج السواد» (البلدان **٣٢٢**).

ويقول الإصطخري «وأما واسط فإنها نصفان على شاطئ دجلة من غربيها وشرقيها، وبين الجانبين جسر من سفن، وفي كل جانب مسجد جامع، وهي محدثة في الإسلام، أحدثها الحجاج بن يوسف، وبها خضراء الحجاج، وهي مدينة يحيط بحدها الغربي البادية بعد مزارع يسيرة، وهي خصبة كثيرة الشجر والنخيل والزروع، وهي أصح هواءً من البصرة وليس لها بطائح، وأراضي رساتيقها متصلة معمورة» (المسالك **٨٢**).

ويقول المقدسي: «واسط قصبة عظيمة ذات جانبين وجامعين وجسر بينهما، كثيرة الخير ومعدن السمك، جامع الحجاج وقبته من الغربي في طريق الأسواق بعيد عن الشط، متشعث، عامر بالقرآن، اختطها الحجاج، وسميت واسط لأنها بين قصبات العراق وبين الأهواز، رخصة صحيحة الهواء عذبة الماء حسنة الأسواق واسعة السواد، وقد جعل في طرفي الجسر موضعان تدخل فيهما السفن، وفيهم ظرف» (أحسن التقاسيم **١١٩**).

ويقول ابن رسته: «واسط مدينة على شاطئ دجلة، وبالجانبين مسجدان جامعان، يعرف أحدهما بمسجد الحجاج وبجنبه قصره، وهو من

الجانب الغربي، وفي قصره قبة مشرفة خضراء ترى من فم الصلح، وعلى دجلة هناك جسر متخذ من السفن، وعلى عمل جسر بغداد، والمسجد الجامع في شرقي دجلة ويعرف بمسجد موسى بن بغا» (الأعلاق النفيسة ١٨٧).

يتبيّن مما تقدم أن هؤلاء الجغرافيين متفقون على أن واسطاً تقع على جانبي النهر، ويربط الجانبين جسر، وأنها المدينة التي بناها الحجاج في الجانب الغربي. ويقول اليعقوبي: إن المدينة التي في الجانب الشرقي هي مدينة كسكر، وهي مدينة قديمة، أما ياقوت فيروي عن الموبذان أن واسطاً «كانت في أيام دارا بن دارا تسمى أفرونية» (١/ ٦٦٧).

ذكر ياقوت أن الحجاج أنفق على بناء قصره والجامع والخندقين والسور ثلاثة وأربعين ألف ألف درهم (٤/ ٨٨٤). وقد وصف القصر والجامع وما حولها فقال: «قالوا كان ذرع قصره أربعمائة في مثلها، وذرع مسجد الجامع مائتين في مائتين وصف الرحبة التي تلي صف الحدادين ثلاثمائة في ثلاثمائة.

وذرع الرحبة التي تلي الجزارين والحوض ثلاثمائة في مائة.

والرحبة التي تلي الإضمار مائتين في مائة» (٤/ ٨٨٥).

ويقول بحشل: أن الحجاج لما بنى واسط «أنزل أصحاب الطعام والبزازين والصيارف والعطارين عن يمين السوق وإلى درب الخرازين (الجزارين؟). وأنزل البقالين وأصحاب السقط وأصحاب الفاكهة في قبلة السوق وإلى درب الجزارين. وأنزل الجزارين والروزجاريين والصناع من درب الخرازين وعن يسار السوق إلى دجلة.

وأقطع لأهل كل تجارة قطعة لا يخالطهم غيرهم، وأمر أن يكون مع أهل كل قطعة صيرفي. وجعل لقصره أربعة أبواب، عرض كل طريق من أبوابه ثمانون ذراعاً، واتخذ لهم مقبرة من داخل الجانب الشرقي، وعقد الجسر» (تاريخ واسط ٤٤).

ويتبيّن من كلام الطبري عن حصار المنصور يزيد بن عمر بن هبيرة بواسط بعد موقعة الزاب أنه كان بواسط باب المضمار (٢/ ١٩٠٥، ٣/ ١٢) وباب الخلالين (٣/ ١٥) وباب الزاب، وباب القورج (٢/ ١٩٠٦) وقد ذكر ابن الدبيثي باب الزاب (ذيل تاريخ بغداد ١/ ١٤٥) وذكر بحشل باب المضمار (٢٤١).

وذكر بحشل أيضاً في واسط الخزاعيين (١٢٠) والرزازين (١٤٠، ١٨٢) وأصحاب الأنماط (٢٩١) والرحبة (٢٩١). كما ذكر أصحاب الجوارب حيث قال: «وكان لسيد الثقفي حانوت في أصحاب الجوارب، وكان على كل حانوت غلة، فكلم إياس بن معاوية، وكان على السوق بواسط، أن ينقصه مما عليه، فقال حتى أنظر إليه، فمر يوماً فوقف عليه فقال: هذا ديباجة واسط، وأبى أن ينقصه» (ص٩٣ انظر أيضاً ص٢٧٠).

وقد ذكر ياقوت أن محمد بن القاسم الثقفي أهدى الحجاج فيلاً نقل في سفينة «فلما صار بواسط أخرج في المشرعة التي تدعى مشرعة الفيل فسميت به إلى الساعة» (٤/ ٨٨٤). وقد ذكر أيضاً ديماس الحجاج (٢/ ٧٠٤). وانظر أيضاً المنذري: التكملة في وفيات النقلة (حوادث سنة ٦٠٠ ترجمة ابن سينا).

وذكر بحشل «قصر الرصاص سكة محمد بن خالد الذراع» (١٢٧) وقد ظلت محلة قصر الرصاص حتى القرن السابع (الجامع المختصر ١٢٩).

لقد ظلت واسط مدينة عامرة طوال العهود العباسية، ولكن لم تذكر المصادر عن تطور عمرانها وخططها، قبل القرن السادس الهجري، إلا نصوصاً قليلة جداً. فقد ذكر ابن الجوزي أن فيها منارة «كان حامد بن العباس قد ابتناها للمقدر سنة ٣٠٤، وكان أهل واسط يفتخرون بها وبقية الحجاج» وقد سقطت هذه المنارة سنة ٤٩٧ «ولما وقعت المنارة لم يهلك

تحتها أحد، وارتفع في واسط من البكاء والعويل ما لا يكون لفقد آدمي» (المنتظم ٩/ ١٣٧).

وذكر ابن الجوزي أيضاً أن فيها سوقاً للصيدلة احترق سنة ٤٧٩ (المنتظم ٩/ ٢٧).

وذكر ياقوت «مشرعة التنانير بواسط» (معجم الأدباء ٣/ ١١٥).

كما ذكر ابن النجار ـ المارستان بواسط (ذيل تاريخ بغداد ١١٢ب).

وذكر الخطيب «القافلائيين بواسط على شط دجلة» (تاريخ بغداد ٣/ ٣٠٦).

ووردت عن خطط واسط وعمرانها في القرنين السادس والسابع معلومات أوفى. والفضل الأول في ذلك يعود إلى ابن الدبيثي الذي أولاها اهتماماً خاصاً ودوّن أخبارها في كتابه (ذيل تاريخ بغداد).

فقد ذكر فيها محلة القراطيس (٣/ ٢٨٢). ولعلها هي محلة الوراقين (الدبيثي ٢/ ١١٦أ). ومحلة الطحانين باب درب الشعراني (٣/ ١٢٤أ) ودرب الخطيب (٢/ ٩٥أ). ودرب الديوان حيث يقع بيت محمد بن محمد بن أحمد بن بختيار المدائي (٢/ ١٢٩أ) ودرب الحوض الذي دفن فيه أحمد بن محمد بن الحسن بن محمد العكبري (٣/ ٤٦ب). ومشهد العلويين في أعلى المدينة حيث دفن محمد بن الحسن الشيرازي (٢/ ٨٣ب).

وذكر ابن الساعي دار الهمام المجاورة لدور بني الهروي في الموضع المعروف بسوق الخشب (الجامع المختصر ١١٨).

وقد ذكرت المراجع المتأخرة عدة مقابر ومساجد في واسط منها مسجد رحمة، حيث دفن إبراهيم بن عبد الأعلى (الدبيثي ٣/ ٩٠ب).

ومقبرة زنبور وهي متصلة بجامع زنبور وقد دفن فيها المبارك بن المبارك (الجامع المختصر ٣٤) والحسن بن عسكر (تلخيص مجمع الألقاب ٤ ـ ١/ ٧٥ عن ابن الدبيثي ٣/ ١٦٩ب). ومحمد بن إبراهيم بن معمر

المتوفى سنة ٥٩٨ وأبوه (الدبيثي ٢/ ٢٦ب) والحسن بن أحمد الجويزي (ابن الدبيثي ٣/ ١٥٣). وعبد الرزاق بن النفيس الكلواذاني (الدبيثي ١/ ١٤٦ب) وابن التركي (مرآة الزمان ٨/ ٥١٢).

ومقبرة مسجد قصبة التي دفن فيها بدر بن عبد الغني بن الطحان سنة ٥١٨ (الدبيثي ٣/ ٢٧٥، ٢٨٢) وإقبال بن المبارك العكبري المتوفى سنة ٥٨٧ (تلخيص مجمع الألقاب ٤ ـ ٤/ ٧٧٠ الدبيثي ١/ ١٠٩، وعبد المحمود بن أحمد، ابن جندل (الدبيثي ١/ ١٩٠ب) وعبد الله بن منصور الواسطي (تعليق مصطفى جواد على إكمال الإكمال عن ابن الدبيثي ٣/ ١٣٤أ) وسليمان بن محمد الحسن العكبري (ت٥٧٦ الدبيثي ١/ ٧٠ب).

ومقبرة المصلي التي دفن فيها البقلاوي (مرآة الزمان ٨/ ٤٥٣) وابن النشال ت٥٩٦ (تلخيص مجمع الألقاب ٤ ـ ٣/ ٢٢٧) وعبد الله بن صلد الهاشمي ت٥٩٦ (ابن النجار ١١٢ب) وعبد الله بن منصور المقدسي البلاني (الدبيثي ١/ ١٠٩ب).

ومقبرة سكة الأعراب وقد دفن فيها عبد الصمد بن يوسف بن عيسى النحوي (الدبيثي ١/ ١٧٦ب)، وإقبال بن علي، ابن الغاسلة (الدبيثي ٣/ ١٢٤أ).

وتربة المصلى التي دفن فيها أبو الفضل محمد بن أحمد بن العجمي سنة ٥١١ (الدبيثي ٢/ ٤ب وكانت فيها مدرسة للحنفية درس فيها القاضي ابن أبي الفتح ابن الكيال (الدبيثي ١/ ١٦١ب).

واسط (الجانب الشرقي):

لقد نقلنا قول اليعقوبي: إن المدينة القديمة في الجانب الشرقي من دجلة وإن من كان من الدهاقين فمنزله في المدينة الشرقية، وهي مدينة كسكر (البلدان ٣٢٢). ويذكر بحشل أن الحجاج أنزل زوجته عند بنت المهلب وإخوتها ومواليها «الجانب الشرقي في الموضع المعروف بالمهالبة،

وسوق أبي عيينة» (١٢٦)، وقد ذكر ياقوت سويقة ابن عيينة في الجانب الشرقي من واسط (٣/ ١٠٢).

ومن المواقع الخططية التي ذكرت في الجانب الشرقي من مدينة واسط جامع ابن الرقاق «وكان قد دثر في القرن السابع، فبناه فخر الدين عمر بن إسحاق الدوراقي وعمّر إلى جانبه رباطاً وأسكنه جماعة من الفقراء ورتب فيه من يلقن القرآن المجيد ويسمع الحديث وأجرى عليهم الجرايات اليومية والشهرية» وكان ذلك في سنة ٦٤٨».

وكان هذا الرباط على شاطئ دجلة وقد بنى فيه تربة يدفن فيها ووقف عليها وقوفاً جامعاً (الحوادث الجامعة ٢٥٤، ٣٠٨).

وفي الجانب الشرقي من واسط، وبالقرب من رباط الدوراقي، وعلى شاطئ دجلة تقع مدرسة إقبال الشرابي التي بناها وعمّر إلى جانبها جامعاً (الحوادث الجامعة ٣٠٨ ناجي معروف حياة إقبال الشرابي ٩٢ ـ ٣).

وفي شرقي واسط تقع الحزامون، وهي «محلة واسعة كبيرة لها ذكر في التواريخ كثير منسوبة إلى الذين يحزمون الأمتعة أي يشدونها.. وبالحزامين مشهد عليه قبة عالية يزعمون أن بها قبر محمد بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، وهناك قبر يزعمون أنه قبر عزرة ابن هارون بن عمران يزوره المسلمون واليهود» (ياقوت ٢/ ٢٥٧ وانظر أيضاً مراصد ٣٩٨).

وتتصل بالحزامين الحوز «وهي قرية في شرقي مدينة واسط قبالتها.. ويقال لها حوز برقه» (ياقوت ٢/ ٣٥٩، انظر أيضاً ١/ ٥٧٥ مراصد ٤٣٦).

وبقرب الحوز يقع قناد «موضع في شرقي مدينة الحجاج» (ياقوت ٤/ ١٧٩ مراصد ١١٢٣).

وفي شرقي واسط تقع البرجونية «ويقال لمن يسكن الجانب الشرقي، البرجوني وهي محلة» (ياقوت ٣/ ٢٧٩) أو قرية (ياقوت ١/ ٥٥٠) «من

شرقي واسط قبالتها وهي نزهة ذات أشجار ونخل كثيرة عندها عمّر النصارى الذي ذكره ابن الحجاج. . وبها قبر أنه قبر سعيد بن جبير الذي قتله الحجاج. (ياقوت ١/ ٥٥٠) وقد ذكر ابن الدبيثي محلة البرجوني شرقي واسط (الدبيثي ٣/ ١٩٩ب، انظر أيضاً تلخيص معجم الألقاب ٥/ ١٩٩).

أما هذا العمر فيقول عنه الشابشتي: «عمر كسكر في شرقي واسط بينه وبين المدينة نحو فرسخ، وهو عند قرية تسمى برجوبيه، وفي هذا العمر كرسي المطران، وهو عمر حسن جيد البناء مشهور عند النصارى تحيط به بساتين نخيل بينه وبين دجلة، فلا يراه القاصد حتى يلتصق بحائطه. . . (الديارات للشابشتي ص٢٧٤ ـ ٦ ياقوت ٣/ ٧٢٥).

والداوردان «من نواحي شرقي واسط بينهما فرسخ» (ياقوت ٢/ ٥٤١ مراصد ٥١١ الدبيثي ٣/ ٥٢ب) ويقول بحشل: إن واسطاً قبل أن يبنيها الحجاج كانت لرجل من أهل داوردان (تاريخ واسط ٤٣).

وقد دفن في الداوردان قوام السلطنة محمد بن منصور التميمي البالسي سنة ٦١٢ (تلخيص مجمع الألقاب ٤ ـ ٤/ ٨٤١ عن ابن الدبيثي)، وعلي بن أحمد بن محمد بن علي (الدبيثي ١/ ٢١٠ب). ومحمد بن عبد السميع بن عبد الله بن عبد السميع المتوفى سنة ٥٠٤ (الدبيثي ٢/ ٧٩أ).

وفي داوردان مقبرة المشهد التي دفن فيها أحمد بن محمد بن علي الطائي (الدبيثي ٣/ ٦٨أ).

(٣) الأقسام الجنوبية محطات الطرق:

وصفت بعض الكتب الجغرافية العربية الطريق بين واسط والبصرة وأشار بعضها إلى أبعادها، غير أن معلوماتهم متباينة، كما أن عدد المحطات التي ذكروها قليلة.

فقد ذكر الإصطخري أنه «من واسط إلى البصرة ثماني مراحل»

(مسالك ٧٩) وذكر قدامة أن دجلة تمر وسط مدينة بغداد ثم «تمر بواسط إلى أن تصب في البطائح ومقدارها نيف وستون ميلاً» (الخراج ٢٣٣)، وذكر في مكان آخر أبعاد محطات الطريق بين واسط والقطر الواقعة في فم البطيحة ويبلغ مجموع طولها اثنين وعشرين فرسخاً، ومن القطر إلى البصرة عشرة فراسخ (ص١٩٤).

أما محطات الطريق بين واسط والبصرة فقد وردت عنها معلومات مختلفة؛ فيذكر قدامة أنه «من واسط إلى الرصافة ١٠ فراسخ وإلى القطر ١٢ فرسخاً وإلى نهر معقل ٦ فراسخ وإلى مدينة البصرة ٤ فراسخ» (١٩٤).

أما ابن رسته فقد عدد المحطات جنوبي واسط وهي: نهر بين ـ الصينية ـ الحوانيت ـ القطر (ص١٨٢)، أما ابن خرداذبه. فقد ذكر المحطات جنوبي واسط كما يلي: واسط ـ نهر إبان ـ الفاروث ـ دير العمال ـ الحوانيت ـ القطر ـ البطائح ـ نهر أبي الأسد ـ دجلة العوراء ـ نهر معقل ـ فيض البصرة (مسالك ٥٩). ويذكر سهراب مجرى دجلة: واسط ـ الحوانيت ـ القطر ـ البطيحة (عجائب الأقاليم السبعة (ص١١٨).

ويتبيّن من هذا أن المصادر تتفق على ذكر القطر، ولكنها تختلف في ذكر المحطات الأخرى، فقدامه لا يذكر بينها وبين واسط سوى الرصافة، كما أنه لا يذكر الأماكن التي بين القطر ونهر معقل.

أما ابن رسته فينفرد بذكر الصينية. ويتفق ابن رسته وابن خرداذبة وسهراب على ذكر الحوانيت، ويتفق ابن خرداذبه وسهراب على ذكر نهر إبان والفاروث ودير العمال.

الأنهار:

ومما يفيد في دراسة مواقع أماكن جنوبي واسط هو معرفة الأنهار التي تأخذ من دجلة ومواقعها.

فيذكر الطبري عند كلامه عن حركات الزط في هذه المنطقة في عهد المعتصم أن عجيفاً قائد المعتصم صار إلى واسط وضرب قائده محمد بن

سعيد «بقرية أسفل واسط يقال لها الصافية.. وصار عجيف إلى نهر يحمل من دجلة يقال له بردودا فلم يزل مقيماً عليه حتى سده، وقيل: إن عجيفاً إنما ضرب عسكره بقرية أسفل واسط يقال لها نجيدا، ووجه هارون بن نعيم.. إلى موضع يقال له الصافية.. ومضى عجيف في خمسة آلاف إلى بردودا فسده، وسد أنهاراً أخرى كانوا يدخلون منها ويخرجون فحصرهم من كل وجه، وكان من الأنهار التي سدها نهر يقال له نهر العروس (٣/ ١١٦٧).

ويذكر سهراب «وتحمل من دجلة أنهار كثيرة في أسفل مدينة واسط تصب كلها في البطيحة.. وبعضها في بعض، أكبرها وأجلها ما قد ذكرناه:

منها نهر يقال له نهر ابان، أوله أسفل واسط مع القرية التي تسمى نهر ابان، يمر بقرى وضياع ويقلب فيصب في البطيحة.

ويحمل منها أيضاً نهر يقال له نهر قريش أوله من القرية التي تسمى نهر قريش، يمر بقرى وضياع ويصب في البطيحة غرباً.

ويحمل منها أيضاً نهر يقال له السيب وهو سيب العقر؛ ومدينة العقر راكبة أوله أسفل نهر ابان بفرسخين، يمر في قرى وضياع ويمر بالجوامد، وتتفرع منه أنهار كثيرة، ويقلب فيصب في البطيحة.

ويحمل منه أيضاً نهر يقال له بردودى، أوله مع القرية التي تسمى الشديدية وهو نهر جليل يصب في البطيحة (عجائب الأقاليم السبعة ١٢٨ ـ ١٢٩) ويتبيّن من هذا النص أن سهراب ينص صراحة أنه لم يذكر كافة الأنهار، بل اقتصر على أكبرها وأجلها. ثم إنه لم يوضح مواقع هذه الأنهار من بعضها، ولا أيها يقع في الشمال وأيها في الجنوب، كما أنه لم يذكر أطوالها، ولا جهات مصابها فهل هي تصب شرقي دجلة أم غربيها، كما أنه لم يبين امتداد البطيحة، وهل أنها كانت تقع موازية لدجلة فتكون هذه الأنهار قصيرة أم أنها تقع في الجنوب فتكون هذه الأنهار طويلة؟ ومن الواضح أن الجوامد التي أشار إليها هي غير الجامدة التي تقع عند الصليق والتي سنتكلم عنها فيما بعد.

أما المسعودي فيقول: إنه «إذا خرجت دجلة من مدينة واسط تفرقت في أنهار هناك إلى بطيحة البصرة مثل بردودا واليهودي ومسامي والمصب الذي ينتهي إلى القطر وفيه تجري أكثر سفن البصرة وبغداد وواسط» (مروج الذهب ١/ ١٠٥)، وقد ورد في طبعة بيللا الحديثة لمروج الذهب «مثل نهر سابس واليهودي والماموني» (١/ ١٢٣) فأما نهر الماموني فلم يرد له ذكر، وأما نهر سابس فالمشهور أن موقعه شمالي واسط ولذلك نعتقد أن ما ورد في طبعة بيللا غير مقبول، وأن ما ورد في الطبعات القديمة هو الأصح.

وعلى هذا فإن المسعودي يتفق مع سهراب في ذكر نهر بردودا، أما نهر مسامى فلم نجد له ذكراً، وقد يكون تحريفاً من نهر ساسي أو ميسان، وأما نهر اليهودي فلم يرد له ذكر في هذه المنطقة في المصادر، وهو بالتأكيد غير نهر اليهودي الذي يقع في منطقة البصرة والذي يتردد ذكره كثيراً في أحداث الزنج.

ومما يلفت النظر أن المسعودي لم يذكر الأنهار التي ذكرها سهراب، ولا التي ورد ذكرها خلال أخبار حوادث الزنج، ولا نعلم فيما إذا كان ذلك راجع لاندثارها أم لأن المسعودي اقتصر على ذكر بعض الأنهار وليس كلها.

يذكر ابن رسته محطات الطريق بين واسط والبصرة باقتضاب دون الإشارة إلى الأنهار التي تتفرع من دجلة بين واسط والقطر، ولكنه يقدم تفاصيل قيمة عن شبكة الأنهار بعد القطر كما سنذكر فيما بعد.

أما ياقوت فيقول: إن دجلة «إذا انفصل من واسط انقسم إلى خمسة أنهر عظام تحمل السفن، منها نهر ساسي، ونهر الغراف، ونهر دقلة، ونهر جعفر، ونهر ميسان، ثم تجتمع هذه الأنهار أيضاً وما يضاف إليها من الفرات كلها قرب مطاره، قرية بينها وبين البصرة يوم واحد (معجم البلدان ٢/ ٥٥٣، وانظر أيضاً نزهة القلوب للمستوفي ص٢٠٦ ترجمة لسترانج).

إن الأنهر الخمسة التي ذكرها ياقوت لم ترد في المصادر التي سبقته ولا في حوادث الزنج، ما عدا نهر جعفر، مما قد يدل على أن هذه الأنها

ظهرت بعد القرن الخامس الهجري. غير أن ياقوت لا يذكر مواقع بداياتها ولا أطوالها، كما أنه يذكر أنها تجتمع عند مطاره دون الإشارة إلى اختراقها البطائح.

فأما نهر جعفر فسنذكره فيما بعد بشيء من التفصيل، وأما نهر ميسان فالراجح أنه كان يتجه شرقاً إلى منطقة ميسان.

أما نهر ساسي فإن ياقوت يذكر أن ساسي قرية تحت واسط (٢/ ١١ وانظر أيضاً مراصد ٦٨٣) ولا بدّ أن هذه القرية تقع على هذا النهر، لذلك لا يمكن القول أنه هو نهر سايس نفسه الواقع شمالي واسط، ومن الصعب ـ الجزم بأن هذا النهر هو الذي ورد عند المسعودي باسم (بسامي).

أما الغراف فقد تردد ذكره في حوادث ومصادر القرن السادس وما تلاه، مما يدل على أنه حفر أو وسع في هذا القرن. ومن المؤكد أن القسم الأعلى من هذا النهر يختلف عن الغراف الحالي الذي يقع فمه شمالي واسط. أما الغراف القديم فإن ياقوت يذكر أنه نهر كبير تحت واسط، بينها وبين البصرة، عليه كورة فيها قرى كثيرة وهي بطائح (٣/ ٧٨٠ مراصد ٩٨٧).

لقد ذكر ابن الجوزي أن الأمير بدر الدين المظفر بن حماد بن أبي الجبر كان صاحب الغراف وأعمال البطيحة وأنه قتل سنة ٥٥١ (المنتظم ١٠/ ١٦٨ وانظر أيضاً ابن الأثير ١١/ ٨٨). ويذكر ابن الفوطي أنه «كانت البطائح في أيامهم حرماً آمناً، وهم قبيلة جليلة لم تزل تلك موطنهم إلى هذه الغاية» (تلخيص مجمع الألقاب ٤ ـ ٤/ ٦٢٣).

ويذكر ابن الجوزي أنه في سنة ٥٥٤ «خرج الخليفة إلى واسط واجتاز بسوقها وأبصر جامعها ومضى إلى الغراف» (المنتظم ١٠/ ١٨٩) ويذكر أيضاً أن قتامش الأمير كان قد بعث إلى بلد الغراف من نهبهم وآذاهم، وأن جماعة منهم جاؤوا سنة ٥٧٠ يستغيثون فلم يغثهم الخليفة فذهبوا إلى الشام (المنتظم ١٠/ ٢٥٣ انظر أيضاً ابن الأثير ١١/ ٤٢٤). ويذكر ابن الأثير أن

بني معروف، وهم قوم من ربيعة، كانت بيوتهم غربي الفرات تحت سورا وما يتصل بذلك من البطائح. . أفسدوا في النواحي المقاربة لبطيحة الغراف «فاقتتلوا بموضع يعرف بالمقير وهو تل كبير بالبطيحة بقرب الغراف» (١٢/ ٣٥٦)، والراجح أن تل المقير هو نفس المكان الذي يسمى به الأهلون اليوم أور الحالية. ويذكر ياقوت أنه «على هذا النهر كورة فيها قرى كثيرة وهي بطائح، وقد نسب إليها قوم من أهل العلم (٣/ ٧٨١) ويقول الفيروزآبادي أن «الغراف نهر بين واسط والبصرة عليه كورة» (المحيط ٣/ ١٨٠) وقد ذكر ياقوت أن برزى تقع في أوائل الغراف (١/ ٥٦٥). وذكر ابن الفوطي أن «فخر الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن نزال البرزي. . سكن النعمانية وبرزى» (تلخيص مجمع الألقاب ٤ ـ ٣/ ١٠٦).

وذكر ابن الصابوني أن برزة قرية من عمل واسط، وأضاف الدكتور مصطفى جواد في تعليقه على كلام ابن الصابوني أن ممن ـ نسب إليها إبراهيم بن عمر البرزى المعروف بابن البرهان والفقيه عبدالله بن أبي منصور البرزى (تكملة إكمال الأكمال ٣٨) وذكر ابن الفوطي أيضاً أحمد بن محمد ابن النزال البرزى الناظر بقوسان (تلخيص مجمع الألقاب ٤ ـ ٣/ ١٠٦).

وذكر الذهبي «وبرزه من أعمال الغراف من معاملة واسط منها رضي الدين بن البرهان البرزى (المشتبه ٦٢) وقد ذكر أيضاً أن «الغراف بليدة ذات بساتين آخر البطائح وتحت واسط وإليها ينسب شيخنا تاج الدين علي ابن أحمد العلوي الغرافي. . . والقاضي أبو المعالي هبة الله بن فضل الله الغرافي. . . وابنه يحيى» (المشتبه ٤٥١).

وقد ذكر ابن الدبيثي قاضياً للغراف هو أبو محمد يحيى بن هبة الله (٣/ ١٧٦) وممن ذكر من أهل الغراف أحمد بن أبي محمد بن عبدالمحسن (عقد الجمان) وعمر بن الحسين (ابن النجار ٩٧).

كما ذكر ابن الفوطي بعض قضاة الغراف منهم عماد الدين أبو الحسن علي بن حمزة بن علي الذي تولى قضاء الغراف سنة ٦٢٢ (تلخيص مجمع

الألقاب ٤ ـ ٢/ ٧٨٠). والموفق جمال الإسلام أبو القاسم عمر بن الحسين الباسيسي (تلخيص مجمع الألقاب ٦/ ٩٢٢).

المدن والقرى:

لقد ذكرت كتب التاريخ كثيراً من الأماكن الواقعة قرب واسط أو بينها وبين البصرة وذلك في معرض الكلام عن عما حدث في هذه المنطقة من حوادث، وخاصة إبان القرنين الثالث والرابع الهجريين، حيث كانت هذه المنطقة مسرحاً لحركات الزنج التي ذكر في ثناياها عدد كبير من الأماكن في هذه المناطق. وسنعرض فيما يلي الأماكن التي كانت بين واسط والبطائح محاولين تنظيم المعلومات تبعاً لمواقعها مع ملاحظة أن كثيراً من هذه الأماكن لم تذكر إلا مرة واحدة ولذلك يصعب الجزم بمدى استمرارها.

نهر فروخ وقرية قريش:

لقد كان نهر فروخ أسفل من واسط بأقل من فرسخ (بحشل ٤٤) وكانت قرية قريش تقع على بعد فرسخ جنوبي واسط (ياقوت ٤/ ٧٩ مراصد ١٠٨٦).

قرية عبد الله ونهر سنداد:

وعلى بعد خمسة فراسخ تحت واسط تقع قرية عبد الله «وهي مدينة ذات أسواق» وجامع كبير وعمارة. . بها قبر يزعمون أنه قبر مسروق بن الأجدع. (ياقوت ٤/ ٨٥ مراصد ١٠٨٩)، وقد ذكر الدبيثي من قضاتها ابن الفراء (٣/ ١٣٩) ومحمد بن محمد بن المبارك إسماعيل الحصري (٣/ ١٢٦). وقد سميت نسبة إلى عبد الله بن طاهر (ياقوت ٣/ ٣٨٦) وكان اسمها قبل ذلك صريفون (ياقوت ٣/ ٣٨٦ مراصد ٨٣٩) وكانت السلسلة بواسط بصريفين في العهود الإسلامية الأولى (بحشل ٤١).

وبالقرب من قرية عبد الله يقع نهر سنداد الذي كانت للموفق في أيام الزنج عليه ضياع قام وكلاؤه فيها بطرد الزنج عندما عاثوا في نهر أبان، وقد

حفر قائدا الزنج سليمان والجبائي فوقه آباراً (الطبري ٣/ ١٩٥٢) ويذكر ياقوت نقلاً عن أبي عبيد السكوني أن سنداد أسفل سواد الكوفة وراء نحران» وينقل عن ابن الكلبي إن كان على سنداد نهر (ياقوت ٣/ ١٦٤).

وقد ورد ذكر قصر سنداد في بيت لأبي داود الأيادي حيث قال.. والقصر ذي الشرفات من سنداد.

ويذكر ابن الكلبي إن كان على سنداد بيت مقدس عند العرب (الأصنام ٤٤ ـ ٥ ياقوت ٣/ ١٦٤). مما قد يدل على أن نهر سنداد كان يجري في الأصل بين الحيرة وواسط ثم انقطع من وسطه.

ويبدو أنه بالقرب من هذه المنطقة تقع قرية الرمل التي يذكر الطبري أن أبا العباس ابن الموفق كمن للزنج كميناً فيها عندما كانوا يتقدمون للاصطدام بقوات أبي أحمد المقيمة في العمر (الطبري ٣/ ١٩٥٢).

وفي هذه المنطقة يقع نهر شيرزاد، وهو أعلى من نهر سنداد (الطبري ٣/ ١٩٦٢).

شيفيا ونهر جعفر والهرث:

وعلى سبعة فراسخ من واسط تقع شيفيا (ياقوت ٣/ ٣٥٧ مراصد ٨٢٧) وكان بها في القرن السادس رباط للصوفية من شيوخه الحسن بن عسكر (ابن الدبيثي ٣/ ١٦٩ وهي من نواحي نهر جعفر (ياقوت ٣/ ٢٣٧ مراصد ٧٧٤ تلخيص مجمع الألقاب ٤ ـ ١/ ٧٥). وقد ذكر ياقوت هذا النهر كأحد الأنهر الخمسة العظام التي ينقسم إليها دجلة بعد انفصاله عن واسط (٢/ ٥٥٣) وهو يذكر أيضاً أن «نهر جعفر نهر بين واسط ونهر دقلة عليه قرى، أحد ذنائب دجلة» (ياقوت ٤/ ٨٣٨ مراصد ١٤٠١).

وفي سنة ٦٧٠هـ «أمر صاحب الديوان علاء الدين بعمارة موضع في نهر جعفر سماه المأمن بنى فيه ديواناً وجامعاً وخاناً وحماماً وسوقاً وانتقل إليه خلق كثير، وكان التجار المنحدرون إلى البصرة والمصعدون منها

يصعدون متاعهم فانتفعوا به وأمنوا على أموالهم، وبنى فيه ناصر الدولة قتلغ شاه الصاحبي مدرسة (الحوادث الجامعة ٣٧٢) ولا بدّ من الإشارة إلى أن هذا النهر هو غير نهر جعفر الذي في منطقة البصرة.

وتقع الهرث على نهر جعفر (ياقوت ٢/ ١، ٤/ ٩٥٩ مراصد ١٤٥٥) وهي «قرية تحت واسط في نهر جعفر بينهما وبين واسط عشرة فراسخ» (ياقوت ٢/ ١ الدبيثي ٢/ ٩٨ب) ويقول صاحب المراصد: إنها «قرية على نهر جعفر من أعمال واسط كبيرة مشهورة» (١٤٥٥). وقد مر بها جيش أبي العباس بن الموفق في طريق تقدمه إلى طهيثا (الطبري ٣/ ١٩٥٦) وكان منها الشاعر محمد بن علي بن المعلم الهرثي (الدبيثي ٢/ ٩٨ب، مرآة الزمان ٨/ ٤٥١) وقد توفي سنة ٥٩٢ (ابن الأثير ١٢/ ٢٤) وقد وصفها ابن الأثير أنها قرية من أعمال واسط ولعلها هي هاروث نفسها التي ذكر ياقوت أنها «قرية بأسفل واسط» (٤/ ١٩٤٥).

وعلى نهر جعفر تقع جابان (ياقوت ٢/ ١ مراصد ٣٠٤).

الرصافة ونهر الميمون وقرية الرمل:

وعلى عشرة فراسخ من واسط تقع الرصافة (قادمة ٢٣٣ ياقوت ٢/ ٧٨٨ مراصد ٦١٨ ويقول الذهبي: إن «الرصافة تحت واسط بستة فراسخ وهي قرية غناء (تاريخ الإسلام حوادث سنة ٥٩١ عن تعليق التكملة لمصطفى جواد) وموقعها معروف اليوم، وهي على بعد حوالي ٤٥كم جنوبي واسط. وممن ينسب إليها بيان بن أحمد بن خميس (تلخيص مجمع الألقاب ٦/ ٣٦٣ الدبيثي ٣/ ١٣٦ب٢).

وفي هذه المنطقة يقع نهر الميمون وهو «من أعمال واسط قصبته الرصافة، وكان أول من حفر الميمون وكيل لأم جعفر زبيدة بنت أبي جعفر المنصور يقال له سعيد بن زيد، وكانت فوهته في قرية تسمى قرية ميمون، فحولت في أيام الواثق على يد عمر بن فرج الرخجي إلى موضع آخر،

وسمي بالميمون لئلا يسقط عنه ذكر اليمن» (فتوح البلدان ٢٩٠ ياقوت ٤/ ٧١٩ انظر أيضاً مراصد ١٣٤٥).

ومن الطبيعي أن هذا النهر هو غير النهر المسمى بالاسم نفسه في البصرة والذي ذكره الطبري (٣/ ١٧٥٠، ١٧٦٠).

و«على نحو من فرسخ وأكثر من رصافة الميمون قرية من قرى النبط والأكاسرة تعرف بالحزا وقلة فيها آثار قديمة من بقايا جير وجص وفيها قبة قائمة كالهيكل (نشوار المحاضرة مجلة المجمع العلمي العربي ج٧ ـ ٨ سنة ١٩٣٠ ص٤٩٠ وانظر أيضاً يعقوب سركيس. مباحث عراقية ٢/ ٢٨٥).

وبالقرب من الرصافة تقع قرية الرمل وهي شمال برتمرتا وقس هثا، حيث يذكر الطبري أنه لما كان أبو العباس بن الموفق معسكراً في العمر على فرسخ من واسط تقدم إليه الزنج «وأقبلوا إليه وقد كمنوا، زهاء عشرة آلاف، من برتمرتا، ونحواً من هذا العدد في قس هثا «ولكن أبا العباس تقدم إليهم». ونشبت الحرب بين الفريقين فكانت معركة القتال من حد قرية الرمل إلى الرصافة، فكانت الهزيمة على الزنج، ومضى الجيش لا ينثني أحد منهم حتى وافوا طهيثيا (٣/ ١٩٥١ ـ ٢)، ويذكر المقدسي أن قرية الرمل من مدن السوس (٤٠٥) وأنها تقع بين بصنا وقرقوب، وتبعد عن كل منهما مرحلة (أحسن التقاسيم ٤٠٥) ولا ريب أنها غير هذه القرية. وبالقرب من الرصافة تقع قرية الهنايس التي ينسب إليها سراج الهنايسي قاضي قضاة بغداد بعد الفتح المغولي، ولا تزال آثار منها شاخصة في تل الهنايس (تعليق مصطفى جواد على تلخيص مجمع الألقاب ٤ ـ ١/ ١٩).

الشديدية ونهر بردودا:

وبقرب الرصافة تقع الشديدية (الطبري ٣/ ١٩٢٤). وقد ذكر سهراب أن «نهر بردودا أوله مع القرية التي تسمى الشديدية وهو نهر جليل يصب في البطيحة» (١٢٨).

لقد ذكر نهر بردودا في حوادث ثورة الزط زمن المعتصم حيث يذكر الطبري أن عجيفاً قائد المعتصم أقام عليه حتى سده (٣/ ١١٦٧) غير أنه فيما يظهر أعيد فتحه إذ إن ذكره يتردد في حوادث ثورة الزنج، ويتبيّن منها أنه كان يقع في الجانب الشرقي من دجلة، لأن الطبري يذكر أن الموفق نزل نهر سنداد عند قرية عبدالله وأمر ابنه أبا العباس فنزل شرقي دجلة بإزاء فوهة بردودا وولاه مقدمته (٣/ ١٩٦٢). كما أن فوهته تقع شمالي الحوانيت لأن الطبري يذكر أن سليمان بن جامع بعد أن هاجم الحوانيت أشار عليه الجبائي أن «يتطرق إلى عسكر تكين البخاري وهو يومئذٍ مقيم ببردودا. . فقبل ذلك وسار إلى بردودا» (٣/ ١٩١٧). ويستدل من الطبري أيضاً أن فوهته تقع جنوبي الشديدية فهو يقول: «لما وافى ابن ليثويه الشديدية سار إليه سليمان فأقام يومين يقاتله ثم تطارد له سليمان في اليوم الثالث وتبعه ابن ليثويه فيمن تسرع معه فرجع إليه سليمان فألقاه في فوهة بردودا» (٣/ ١٩٢٥).

لقد ذكر بردودا كل من سهراب (١٢٨) والمسعودي (مروج ١/ ١٠٥) أما ياقوت فلم يذكره مما قد يدل على أنه كان مندثراً في زمنه.

ويأخذ من بردودا نهر مهروذ (الطبري ٣/ ١٩٦٨) الذي تقع عليه أكرمهر (الطبري ٣/ ١٩١٧) والجوزية (الطبري ٣/ ١٩٦٨).

نهر إبان:

يذكر ابن خرداذبه (المسالك ص٥٩) وابن رسته (الأعلاق النفيسة ص١٨٢) أن نهر أبان أول محطة بعد واسط، ولكنهما يغفلان ذكر الرصافة. أما سهراب (١١٨) فيذكر نهر أبان ثاني محطة بعد الرصافة مما يدل على أنها تقع جنوبيها. وقد ذكر سهراب أن «نهر أبان أوله أسفل واسط على القرية التي تسمى نهر أبان ثم يمر بقرى وضياع: ويصب في البطيحة غرباً» (١٢٨). ويذكر ابن زسته أنه شرقي دجلة (١٤٨). أما ياقوت فلم يذكر هذا النهر ولكنه

ذكر «نهر أبان نهر كبير بالبطيحة» (١/ ٧١) وينبغي تمييزه عن النهر المسمى بالاسم نفسه والذي يقع عند قصر ابن هبيرة (١/ ٧١). إن إغفال ياقوت ذكر هذا النهر قد يرجع إلى نهر اندثار هذا النهر بعد القرن الرابع.

لم يذكر الطبري نهر أبان ولكن عبد الملك الهمداني ذكر أن توزون طلب من جوجوخ الانحدار إلى نهر أبان لرد البريدي عن واسط (تكملة تاريخ الطبري ١٣٣). وذكر ابن الأثير أن إسماعيل نائب البصرة زحف إلى واسط سنة ٤٩٥ و«أصعد في السفن إلى نهر أبان» (١٠/ ١٢٦) مما يدل على أن هذا النهر ظل موجوداً إلى أوائل القرن السادس على الأقل.

لقد ذكر سهراب نهر أبان قبل نهر بردودا. ولكن يصعب اعتبار هذا دليلاً على أن نهر أبان يقع شمالي نهر بردودا. لأن سهراب لم يصرح بأنه ذكر الأنهار حسب ترتيب مواقعها. كما أن التفاصيل التي عرضناها معتمدين على المصادر الأخرى تظهر مدى قصور وصف سهراب لهذه المنطقة.

السيب والعقر والشرطة:

يذكر سهراب «أسفل نهر أبان بفرسخين يأخذ نهر السيب، وهو سيب العقر ومدينة العقر راكبته، أوله أسفل نهر أبان بفرسخين يمر على قرى وضياع، ويمر بالجوامد وتتفرع منه أنهر كثيرة، ويقلب فيصب في البطيحة» (١٢٨).

ويذكر الجاحظ «عقر الدير المتوسطة لأجمة ما بين البصرة وكسكر» (الحيوان ٥/ ٣٩٦). ويذكر ياقوت «عقر السدن وهي القرية التي كان منها سنان داعي الإسماعيلية» (٣/ ٢٧٥). إن قلة المصادر لا تمكننا من البت فيما إذا كانت الأسماء الثلاثة هي لمكان واحد أم أنها لأمكنة متباينة.

ويذكر الدكتور سوسه أن «المرجح أن هور العقرة الحلي الواقع شرقي قلعة كسكر بين شط الغراف وشط الأخضر سمي بهذه التسمية نسبة إلى نهر العقر ومدينة العقر اللذين كانا يقعان في ذلك الموضع أو في جواره، كما

يحتمل أن أمام العقر الواقع على بعد ٢٢ كم إلى الشمال من هور العقر سمي بهذه التسمية نسبة إلى مدينة العقر القديمة (ري سامرا ٢/ ٤٤٠) وبموجب هذا الرأي تكون العقر شمالي الرصافة.

يذكر ياقوت أن سيب العقر هي من الشرطة التي هي «كورة كبيرة من أعمال واسط بينها وبين البصرة، لكنها عن يمين المنحدر إلى البصرة، أهلها كلهم إسحاقية نصيرية أهل خلاف» (٣/ ٢٧٥، ٦٩٧)، كما يذكر أن عقر السدن من قرى الشرطة بين واسط والبصرة (٣/ ٦٩٧ مراصد ٩٥٠ وانظر أيضاً ٣/ ٢٧٥ مراصد ٧٩٠).

ولعل هذه الشرطة هي الشريطية نفسها التي ذكرها الطبري وقال: إنها متصلة بالصين من جهة، وبخسرو سابور وبنهر الزهيري الذي يربط هذه المنطقة بأراضي جنبلاء وسواد الكوفة، حيث يقول: «ذكر أن سليمان بن جامع كتب إلى صاحب الزنج يخبره بحال نهر يعرف بالزهيري ويسأله الإذن له في النفقة على إنفاذ كريه إلى سواد الكوفة والبرار ويعلمه أن المسافة في ذلك قريبة، وأنه متى أنفذه تهيأ له بذلك حمل كل ما بنواحي جنبلاء وسواد الكوفة من الميرة. . فمضى سليمان بجميع جيشه حتى أقام بالشريطية نحواً من شهر وألقى الفعلة في النهر، وخلال ذلك ما كان يتطرق ما حوله من أهل خسرو سابور وكانت الميرة تتصل به من ناحية الصين (٣/ ١٩٢٨).

وقد ذكر ابن الأثير أن صدقة أمر إسماعيل نائب البصرة سنة ٤٩٩ «بتسليم الشرطة وأعمالها إلى مهذب الدولة أبي جبر لأنها كانت من ضمانه، (الكامل ١٠/ ٥٠).

الفاروث ودير العمال:

وأسفل نهر أبان يقع الفاروث (سهراب ١١٨ ابن خرداذبه ٥٩) ويقول ياقوت: إنها «قرية ذات سوق على شاطئ دجلة بين واسط والمذار» (٣/ ٨٤٠). وكان منها موسى السلاني (بحشل ٧١) والفاروثي المتوفى سنة

٦٩٤ (مراصد ٣٧١ شذرات الذهب ٥/ ٤٢٥). وينقل كوركيس عواد عن يعقوب سركيس أن آثارها باقية وما زالت تعرف بهذا الاسم (هامش بحشل ٧١).

أما دير العمال فقد ذكر في حوادث ثورة الزنج حيث يذكر الطبري أن أبا العباس بن الموفق عندما كان يتقدم لقتال الزنج أمر أن تعبر الدواب إلى الهرث في الجانب الغربي من دجلة ثم يسلك بها طريق دير العمال (٣/ ١٩٥٦) مما يدل على أن دير العمال تقع جنوبي الهرث وأنها على الجانب الغربي من دجلة. ولا نعلم سبب تسميته بهذا الاسم الذي قد يشير إلى أهميتها الإدارية في زمن ما لا نستطيع تعيينه.

وقد ذكر الجاحظ «عقر الدير المتوسطة لأجمة ما بين البصرة وكسكر» (الحيوان ٣/ ٣٩٧) ولعله يقصد بها هذا الدير.

الحوانيت:

وأسفل من ذلك تقع الحوانيت فيذكر ابن رسته محطات الطريق بين واسط والبصرة (واسط ـ نهر بين ـ الصينية ـ الحوانيت ـ القطر (١٨٢). ويذكر ابن خرداذبه (واسط ـ نهر أبان، الفاروث ـ دير العمال ـ الحوانيت ـ القطر (٥٩). ويذكر سهراب (واسط ـ الرصافة ـ نهر أبان ـ الفاروث ـ دير العمال ـ الحوانيت ـ القطر (١١٨). ويذكر ابن رسته أن الحوانيت شرقي دجلة وأن بها «أصحاب السيارة والمأصر من قبل أصحاب السلطان» (١٨٥).

وقد تردد ذكرها في أحداث حركات الزنج، حيث اتخذها قائد الزنج سليمان بن جامع مقراً له (الطبري ٣/ ١٩٠٠ ـ ١) وهي تقع جنوبي برمساور (الطبري ٣/ ١٩٦٥).

ولم يشير إليها ياقوت مما قد يدل على اندثارها في زمنه.

وبالقرب من الحوانيت يقع نهر يعقوب بن النضر (الطبري ٣/ ١٩٠١).

ويذكر الطبري أن يحيى قائد الزنج اتبع محمداً المولد قائد العباسيين

إلى الحوانيت ثم انصرف فمر بالجامدة فأوقع بأهلها ثم عسكر بالجالة. . ثم عاد إلى نهر معقل (٣/ ١٨٥٨) مما يدل على أن هذه الجامدة هي غير التي عند الصليق والتي سنتكلم عنها فيما بعد.

طهيثا وما حولها:

لقد ذكرنا من قبل أن نهر بردودا هو المسلك إلى طهيثا التي كانت لها أهمية خاصة في ثورة الزنج حيث أنشأ فيها سليمان بن جامع قائد الزنج مدينة المنصورة (الطبري ٣/ ١٩٦٦ ابن رسته ١٨٥) وقد حصنها بخمسة خنادق أمام كل خندق سور (الطبري ٣/ ١٩٧٠). ويذكر ابن رسته أنها تقع على إحدى الشعب الثلاث التي يتفرع إليها دجلة عند القطر، وأن دجلة إذا جاوز هذه المدينة ينصب في البطائح والآجام، وهو يصف هذه المدينة بأنها «مدينة كبيرة وبها سور جامع، وكان أبو زكريا البحراني تحصن فيها حتى أخرج منها» (١٨٥).

يشق طهيثا نهر المنذر (الطبري ٣/ ١٩٧٠) ويأخذ منها نهر يقال له جارورة بني مروان (الطبري ٣/ ١٩٠٥).

وفي الجانب الشرقي من نهر طهيثا تقع قرية مروان وهي على عقر ماور ويؤدي إليها نهر البرور (الطبري ٣/ ١٩٠٣).

وعلى بعد فرسخين ونصف من طهيثا تقع الحرجلية (الطبري ٣/ ١٩٢٤).

وعلى نصف فرسخ من طهيثا يقع باب طنج (الطبري ٣/ ١٩٠٤)، ويذكر الجاحظ «ومن العجب أن بين البصرة وواسط شطرين، فالشطر الذي يلي الطف وباب طنج يبيت أهله في عافية وليس عندهم من البعوض ما يذكر، والشطر الذي يلي زقاق الهفة لا ينام أهله من البعوض، فلو كان هذا ببلاد الشام أو بلاد مصر لادعوا الطلسم» (الحيوان ٥/ ٣٩٩)، ويتبيّن من هذا أن باب طنج قريب من زقاق الهفة ومن الطفوف؛ الأمر الذي يدل على أن باب طنج تقع غربي الهفة.

لقد ورد ذكر الهفة في عدد من المصادر، فيذكر الجاحظ «وحدثني إبراهيم النظام قال: وردنا زقاق الهفة في أجمة البصرة فأردنا النفوذ، فمنعنا صاحب المسلحة، فأردنا التأخر إلى الهور الذي خرجنا منه، فأبى علينا ووردنا عليه هو سكران وأصحابه سكارى» (الحيوان ٥/ ٣٩٩)، ويذكر الفيروزآبادي «زقاق الهفة من البطيحة فيه مخترق السفن، أو طريق الهفة بالبصرة (المحيط ٣/ ٢٠٧)، ويذكر البكري «الهفة موضع بالبطيحة المذكورة، وموضعها كثير القصباء فيه مخترق للسفن يسمى زقاق الهفة» (معجم ما استعجم ١٣٥٤) ويذكر ياقوت أن «الهفة مدينة قديمة كانت في طرف السواد، بناها سابور ذي الأكتاف وأسكنها إياها. لما قتل من قتل منهم في مدينة شالها، لما عصوا عليه، ونقل من بقي منهم إلى هذه المدينة وجعلها محبساً لهم، ونهى الرعية عن مخالطتهم، وأمر أن لا تدخل العرب داخل الحصن، فمن دخل بغير إذنه قتل، وكان كل من سخطت عليه ملوك فارس نقلته إلى الهفة، ووسمها بالنفي واللعن، وكان النبط يسمونها هفا طرناي، وآثار سورها بينة لم يندرس» (٤/ ٩٧٨).

لم يذكر سهراب، ولا الطبري زقاق الهفة الذي تجري فيه السفن في البطيحة.

الصينية وما حولها:

وفي هذه المنطقة تقع الصينية، التي يظهر أنها الصين نفسه الذي تذكره المصادر الإسلامية الأولى في هذه المنطقة، فقد ذكره البلاذري حيث قال: إن الحجاج «قبل اتخاذه واسطاً أراد نزول الصين من كسكر فحفر نهر الصين.. ثم بدا له فأحدث واسطاً» (فتوح ٢٨٩) وذكر ياقوت أن الصينية هي «بليدة تحت واسط» (٣/ ٤٥٨) وقد تحصن فيها الزنج، وكانت من مراكزهم الرئيسة، شأن طهيثا وسوق الخميس (الطبري ٣/ ١٩٥٦)، ويذكر الطبري أن أبا العباس ابن الموفق تقدم إلى الهرث فدير العمال فلما رآه الزنج هربوا، فتمكن من فتح الصينية (٣/ ١٩٥٦ ـ ٧) مما يدل على أن

الصينية تقع قريباً من الهرث ودير العمال، ويذكر الطبري أن أبا العباس تقدم من الصينية إلى عبدسي (٣/ ١٩٥٧) مما يدل على أنها ليست بعيدة عن عبدسي.

وتقع برمساور قرب الصينية (الطبري ٣/ ١٩٥٦) وهي بين الصينية وبين الحوانيت، وتقع في جنوب الحوانيت (الطبري ٣/ ١٩٦٥)، وهي أيضاً تقع شرقي دجلة وشمالي الهرث (الطبري ٣/ ١٩٥٦) وفي نهايته بسامي التي بقربها فوهة براطق ونهر الرق. والنهر الأخير ينفذ إلى زاوطا وعبدسي (الطبري ٣/ ١٩٥٨).

أما زاوطا فتقع جنوب نهر بردودا (الطبري ٣/ ١٩٦١ مراصد ٦٥٥) وقد ذكر ياقوت أنها بليدة قرب الطيب بين واسط وخوزستان والبصرة (٢/ ٩١٠). وذكر ابن الدبيثي أنها إحدى بلاد البطائح (٢/ ٩٩).

أما نهر براطق الذي يأخذ من برمساور (الطبري ٣/ ١٩٥٨، ١٩٦٣) فهو يؤدي إلى سوق الخميس التي اتخذها القائد الزنجي قاعدة لحركاته وسماها المنيعة وأحاطها بسور مقدار فرسخين (الطبري ٣/ ١٩٥٩).

أما نهر العتيق فيقع جنوبي برمساور (الطبري ٣/ ١٩٠٠ ـ ١) ويمر منه الطريق بين طهيثا والحوانيت (الطبري ٣/ ١٩٠١)، وبينه وبين الحوانيت تقع الجازره ويسلك إليه طريق الماديان (الطبري ٣/ ١٩٠١).

ونهر الماديان يقع بين المطوعة والحوانيت، وهو يؤدي إلى نهر العتيق (الطبري ٣/ ١٩٠١) وهو من جهة سوق الخميس (الطبري ٣/ ١٩٥٠) وينتهي قرب المهلبية (الطبري ٣/ ١٧٦٥).

وفي هذه المنطقة يقع نهر مازروان الذي يؤدي إلى قرية الحجاجية، وهو قرب نهر الأمير، فقد ذكر الطبري أن أبا العباس ابن الموفق «رأى أن يتوغل في مازروان حتى يصير إلى القرية المعروفة بالحجاجية وينتهي إلى نهر الأمير (٣/ ١٩٥٤) وكان هذا النهر من الأنهار التي تفرق إليها الزنج بعد أن دحرهم الموفق في طهيثا، أما الجهات الأخرى التي تفرقوا إليها فهي سوق الخميس وبرتمرتا والماديان (الطبري ٣/ ١٩٥٤).

وتقع الحجاجية بين الرصافة وطهيثا، حيث إن مطر بن جامع قام من مقره بالرصافة بغارات على الزنج المقيمين بطهيثا، ووصل بغاراته إلى الحجاجية (الطبري ٣/ ١٩٢٤).

وفي هذه المنطقة تقع برتمرتا، وهي شمالي طهيثا (الطبري ٣/ ١٩٢٨) وتقع بين نهر أبان وبردودا، حيث يذكر الطبري أن أبا العباس ابن الموفق لما عسكر بالعمر جاءه الزنج من ثلاثة أوجه: فرقة أتت من نهر أبان، وفرقة من برتمرتا، وفرقة من بردودا، فلقيهم أبو العباس، فلم يلبثوا أن انهزموا فخلفت فرقة منهم بسوق الخميس، وطائفة بمازروان، وأخذ قوم منهم في برتمرتا وآخرون أخذوا الماديان (٣/ ١٩٥١).

القطر والبطائح:

القطر هي آخر محطات الطريق بين واسط والبصرة، ويتلوها البطيحة (ابن خرداذبه ٥٩ سهراب ١١٨ ابن رسته ١٨٢ قدامة ١٩٣).

ويقول المسعودي: أن «المصب الذي ينتهي إلى القطر وفيه تجري أكثر سفن البصرة وبغداد وواسط» (مروج الذهب ١/ ١٠٥).

ويقول ابن رسته: «وبالقطر تتشعب دجلة ثلاث شعب إحدى هذه الشعب إلى مدينة يقال لها طهيثا... وينصب هذا الماء إذا جاوز هذه المدينة في البطائح والآجام، والشعبتان الأخريان تنصبان إلى البطيحة ومنها تجنح السفن ويحمل بعض ما فيها في الزوارق في هاتين الشعبتين فتجري إلى موضع كثير الماء في البطيحة فتمر بها الزوارق في شعبة أزقة من قصب حتى تنتهي إلى موضع ليس فيه قصب ولا نبات إلا (في الأصل إلى) ماء صافي يسمون ذلك الموضع الهول (كذا)، وبين هذه الأزقة مواضع متخذة من قصب أشباه الدكاكين عليها الأكواخ يكتنون بها من البق، وفي كل كوخ خمسة مسالح (؟) وهناك موضع يقال له الهول الكبير، وهو هول عظيم» (ص١٨٥).

وقد قدم سهراب تفاصيل أوفى عن البطائح التي تلي القطر حيث يقول: «إن أول البطيحة القطر وهو زقاق قصب نابت وبعده هور، والهور

هو ماء كثير ليس فيه قصب واسم هذا الهور بحصى، وبعده زقاق قصب، ثم الهور الثاني واسمه بكمصي، وبعده زقاق قصب، ثم الهور الثالث واسمه بصرياثا، وبعده زقاق قصب، ثم الهور الرابع واسمه المحمدية وفيه منارة حسان وهو أعظم الأهوار، وبعده زقاق قصب وهور ماء إلى نهر أبي الأسد» (عجائب الأقاليم ١٣٥ ـ ١٣٥).

لا يذكر الطبري القطر بالرغم من كثرة الأسماء التي أوردها خاصة إبان ثورة الزنج في هذه المنطقة، كما أن ياقوت لا يذكر عنها سوى أنها «موضع من جنايب البطائح بين البصرة وواسط» (٤/ ١٣٥).

غير أن ياقوت يذكر «جرجين موضع بالبطيحة بين البصرة وواسط صعب المسلك وإليه ينسب الهور المتقي سلوكه لعظم الخطر فيه إن هبت أدنى ريح» (٢/ ٥٦)، ومن الواضح أنه يقصد به الهور الرابع الذي ذكر سهراب أنه أعظم الأهوار.

يذكر ابن رسته أن دجلة تتشعب بالقطر ثلاث شعب يذهب أحدها إلى طهيثا أما الشعبتان الأخريان فتذهبان في البطيحة، ولكنه لا يذكر أسماء هاتين الشعبتين. أما سهراب والمسعودي فلا يذكران تشعبات النهر عند القطر؛ أما ياقوت فإنه يذكر الأنهار الخمسة العظام التي يتشعب إليها دجلة وهي نهر ساسي والغراف وجعفر ودقلة وميسان. فأما الثلاثة الأولى فقد تحدثنا عنها وأما نهر ميسان فلم تشر إليه المصادر ولعله هو نهر طهيثا. ويذكر المسعودي أن في البطائح بين واسط والبصرة كان يسكن الحنفاء الكلدانيون (التنبيه ٣٧) وكانت فيها ثورة الزط (التنبيه ٣٣٠٧) وليزيد بن المهلب جوامسيس فيها (التنبيه ٣٠٧) وقد لجأ إليها القادر سنتين (المنتظم ٧/ ١٥٧/ ٢٦) كما لجأ إليها سابور وزير بهاء الدولة (المنتظم ٧/ ١٩٦/ ٢٢٢) وقدمها أبو العباس بن واصل (المنتظم ٧/ ٢٣٦) وقد هرب إليها ابن مزيد (المنتظم ٨/ ٢١١) واعتصم صدقه بالبطيحة (المنتظم ٩/ ٢٣٦).

لقد أوردنا فيما سبق وصف سهراب للبطائح وتكونها من أربعة أهوار

أعظمها الهور الرابع، وأزقة القصب التي تربط بينها، ثم قوله بعد الكلام عن الهور الرابع «وبعده زقاق قصب وهو ماء إلى نهر أبي الأسد» (ص١٣٥) ويتبيّن من كلامه هذا أنه لم يعتبر ما يصل الأهوار أنهاراً ولم يذكر لها أسماء، واعتبر نهر أبي الأسد يخرج من البطيحة، ومن الطبيعي أنه لم يذكر في وسط الأهوار مجارٍ. أما ابن رسته فيذكر أن السفن بعد اختراقها البطائح تصل الهور الكبير، ولعله الهور الرابع الذي ذكره سهراب، ثم يقول: «ثم تسير حتى تنتهي إلى مدينة يقال له باذاورد، وهي مدينة كبيرة وفيها أفواه ثلاثة أنهار أحدها يسمى نهر أبي الأسد، والآخر نهر مرة، والثالث نهر ابن عمر، فمن أراد البصرة فإنه ينحدر من نهر أبي الأسد إلى دجلة العوراء يمضي منحدراً حتى يصير إلى فوهة نهر معقل» (ص١٨٥)، ويتفق ابن رسته بالإجمال مع سهراب في وصف نهاية البطيحة، غير أنه يضيف ذكر مدينة باذاورد التي فيها أفواه كل من نهر أبي الأسد ونهر المرة ونهر ابن عمر. وقد ذكر ياقوت باذاورد في مكان واحد من معجمه حيث قال إنها «اسم مدينة كانت قرب واسط بينها وبين البصرة وقد خربت وإلى هذه الغاية يسمون دجلة البصرة، العظمى باذاورد، تسمية بهذا الموضع (١/ ٤٦٢)، ويذكر صاحب المراصد أن «باذاورد بها دجلة كانت تسمى الكبيرة (١٥٠). وفي مؤخر الباذاورد كانت تقع الرزيقية (الطبري ٣/ ١٧٥١) وقد ذكرت الباذارود في أحداث ثورة الزنج حيث اتخذها الموفق فترة من الزمن قاعدة لحركاته (الطبري ٣/ ١٨٧٢) وكذلك فعل موسى بن أتامش ثم مسرور (٣/ ١٨٩٩).

أما ياقوت فإنه بعد أن يعدد الأنهر الخمسة العظام التي يتشعب إليها دجلة بعد واسط وهي ساسي وجعفر ودقلة والغراف وميسان يقول: «ثم تجتمع هذه الأنهار أيضاً وما ينضاف إليها من الفرات كلها قرب مطاره: قرية بينها وبين البصرة يوم واحد» (٢/ ٥٥٣). ويتبيّن من هذا النص أن ياقوت يغفل ذكر البطائح والأهوار في هذه المنطقة إما لزوالها من تلك المنطقة في زمنه أو لأن وصفه غير دقيق، والتعليل الثاني هو الأرجح.

ويلاحظ من كلام ياقوت أيضاً أن الفرات يصل في زمنه إلى هذه

المنطقة السفلى، وقد أشار في مكان آخر إلى ما يؤيد ذلك حيث يقول: «مطارة من قرى البصرة على ضفة دجلة والفرات في ملتقاهما بين المذار والبصرة» (٢/ ٥٦٠). غير أنه لا يذكر مجرى الفرات الأدنى ولا يبيّن الزمن الذي أخذ الفرات فيه يسلك هذا المجرى، إذ إن مصادر القرنين الثالث والرابع تبيّن أن الفرات تصب ذنائبه في دجلة أو في بطائح الكوفة شمالي واسط ولا تشير إلى أنه يجري إلى الجنوب، كما لا تشير إلى صلة بطائح الكوفة ببطائح البصرة. ثم إننا لا نستطيع الافتراض بأن مجاري الأنهار في أسافل العراق في زمن ياقوت تشبه أحوالها في العصر الحاضر إلّا إذا افترضنا أن نص ياقوت غير دقيق لأنه يحذف ذكر الأهوار في هذه المنطقة ومما يؤيد صحة افتراضنا هو أن لا يعقل أن تكون الأهوار موجودة في القرون الأولى ثم تنعدم في عصر ياقوت ثم تعود إلى الظهور في العصر الحاضر.

يذكر ياقوت أن شعب دجلة الخمس «وما ينضاف إليها من الفرات كلها تجتمع قرب مطارة قرية بينها وبين البصرة يوم واحد» (٢/ ٥٥٣) وأن «مطارة من قرى البصرة على ضفة دجلة والفرات في ملتقاهما بين المذار والبصرة» (٤/ ٥٦٠) كما يذكر أن بين البصرة ومطارة يقع نهر جعفر (٤/ ٨٣٨) ونهر الدير (٤/ ٨٣٩).

وقد ذكر ابن الأثير أن ينال بنى قلعة في مطارة جددها وأحكمها إسماعيل نائب البصرة سنة ٤٩٥ (١٠/ ١٢٦). وقد أخذ هذه القلعة المهذب ابن أبي الجبر (١٠/ ١٥٠).

يذكر ياقوت نهر دقلة الذي بقربه مأخذ نهر أبي الأسد من دجلة (٤/ ٨٣٠) وأن نهر جعفر بين واسط ونهر دقلة (٤/ ٨٣٨) وأن قريتي المرية والهنية تقعان قرب نهر دقلة (٤/ ٥١٨) ولما كان نهر أبي الأسد يأخذ من باذاورد التي كانت قائمة في القرنين الثالث والرابع ثم خربت بعد ذلك (ياقوت ١/ ٤٦٢) فالأرجح أن نهر دقلة يقع قرب باذاورد.

العراق في كتابات اليونان والرومان

بقلم: الدكتور سامي سعيد الأحمد

ترك لنا بعض المؤرخين ـ الجغرافيين اليونانيين نبذاً عن جغرافية العراق وأحواله الطبيعية والمعاشية. فبالإضافة إلى أهمية هذه المعلومات من الناحية التاريخية فإنها بحاجة إلى دراسة وتمحيص ومطابقة مع المواقع الحديثة للمدن والعوارض الطبيعية الجغرافية الحالية. وعلى الباحث أن يكون حذراً في تتبعه لما يذكره هؤلاء الجغرافيون وأن لا يأخذ كل ما صدر منهم مأخذ الحقيقة دون معرفة تامة بشخصية الكاتب وظروفه خاصة فيما يصعب عليه من المعلومات التي يذكرها والوقوف عليها بصورة فيها شيء من الدقة والضبط.

ويعتبر هيرودوتس Herodotus (٤٨٠ ـ ٤٢٥ ق.م.) حسب ما لدينا من الأدلة في الوقت الحاضر أول من كتب عن العراق بشيء من الإطالة والتفصيل. فادعى هيرودوتس من بين ادعاءاته المتعددة أنه قد زار بلاد بابل ورأى بنفسه معالم عاصمتها بابل، ولكن الأدلة الكثيرة التي نستنتجها بعد دراسة كتاباته تحملنا على عدم التصديق بما ادعاه. فاستعمل هيرودوتس على سبيل المثال لفظي بلاد آشور وبابل كمدلولين لمنطقة واحدة حين قال: (ففي بلاد آشور مدن كثيرة... منها مدينة بابل)[1]. فبابل ليست مدينة في بلاد آشور، وهذه حقيقة يفهمها كل من له إلمام بسيط ومعرفة قليلة بأحوال العراق، ولا يمكن أن يقع في مثل هذا الخطأ المفضوح إن كانت قدماه

فعلاً قد وطئتا أرض بلاد ما بين النهرين (Mesopotamia) كما يسميها الكثير من الكتاب اليونان والرومان منذ تسميتها الأولى كما نراها الآن عند أريانوس (Arrian). وربما تكون التسمية هذه توسيعاً لاصطلاح بريت ناري (Nari) (Birit) الذي كان يطلق على منطقة كانت تقع ضمن بعض انعطافات نهر الفرات في مكان ما شمال غربي بابل ولا نعرف إن كان مبدأ هذه التسمية منذ غزو الإسكندر المقدوني لبلاد الرافدين. (انظر J.J.Finkelstein, Mesopotamia, (JNES, (1962), pp.53ff.

ثم يستمر هيرودوتس في القول بأن نسبة المطر في بلاد آشور قليلة الأمر الذي جعلها تعتمد في ريها على أنهار المنطقة[٢]. وهنا لا نعرف أي منطقة من العراق قصدها هيرودوتس فإن كان قد عنى بها بلاد بابل فحكمه صحيح، أما إذا قصد منها بلاد آشور فإننا لا نتفق معه فيها حيث إن منسوب مياه الأمطار في الأخيرة أكثر بكثير منه في المناطق الوسطى والجنوبية من بلاد ما بين النهرين ولا تقل نسبتها في بلاد آشور عنها في أي صقع من منطقة البحر الأبيض المتوسط بما فيها بلاد اليونان وآسيا الصغرى حيث قضى هيرودوتس أكثر أيام حياته. وفي نظر هيرودوتس فإن بلاد بابل تأتي في المقدمة بين أقطار العالم التي عرفها هو آنذاك في إنتاج الحبوب. فالحبوب في بلاد بابل حسب ادعاء هيرودوتس تدر ما بين ٢٠٠ ـ ٣٠٠ ضعف وعلى الأخص من منتوجي الحنطة والشعير[٣]. وفي هذه العبارة دون شك مبالغة عظيمة، فكل من بلاد بابل وآشور تنتج الحنطة ولكن للسهول الآشورية شهرة أكثر في هذا الباب. أما ما ذكره هيرودوتس عن انعدام أشجار العنب والتين والزيتون في بلاد بابل فهو أمر يؤاخذ عليه الكاتب ويشير بوضوح إلى أن زيارته للعراق القديم كانت محض ادعاء منه. وإذا كان هيرودوتس قد قصد في بلاد بابل هنا منطقة بابل نفسها أو بلاد آشور فإن أشجار العنب والتين كانت موجودة في زمنه وقبله بكثير. وادعاؤه بأن النخيل كان منتشراً في بلاد آشور لا أساس له من الصحة على الإطلاق في

حين أن هذه الأشجار تغزر كلما اتجهنا جنوباً من موقع مدينة تكريت الحالية على نهر دجلة وتندر ثم تنعدم تقريباً كلما اتجهنا نحو الشمال من هذه المدينة[٤]. وفي الوقت الذي كثُرت فيه استعمالات العراق القديم للتمر وما يستخرج منه بحيث إن أغنية بابلية حصرت فائدة النخلة في ثلاثمائة وستين أغنية تدمرية جعلتها حوالي الثمانمائة ولم يكن بين كل هذه مما زعمه هيرودوتس من عمل أهل بابل لنوع خاص من الخبز منه، إلّا إذا كان قد قصد الخبز الذي يحتوي على شيء من التمر[٥]. ويصف هيرودوتس نهر الفرات بأنه (عريض عميق سريع التيار يتدفق في بلاد أرمينية)[٦]. ولكن عندما ندرس أوضاع هذا النهر نرى بأن صفاته لم تكن كذلك في كل المناطق التي يجري فيها. فهناك مناطق يكون فيها الفرات فعلاً عريضاً سريع الجريان، وهناك أصقاع يكون فيها النهر صغيراً لا يصلح للملاحة وفي غيرها يتلاشى في الأهوار المحيطة إلخ. وعبارة هيرودوتس تصدق على جزء معين من النهر لا عليه ككل، إلى جانب حقيقة كون مدينة بابل نفسها تقع على نهر متفرع من الفرات وهو نهر الأراختو (Arakhtu) وليس على النهر الرئيسي للفرات كما يقول هيرودوتس. وأطلق المؤرخ اليوناني اسم البحر الأحمر على الخليج العربي، وهي تسمية حذا حذوه فيها آخرون أيضاً. وفي هذا البحر، حسب روايته، يصب كل من نهري دجلة والفرات ويمر الأول، حسب قوله بمدينة أوبيس (Opis). وقد أخبرنا هيرودوتس بأن مدينة أوبيس تقع عند اتصال دجلة مع نهر الگندس (Gyndes) (نهر ديالى) الذي تطلق عليه المصادر الآشورية اسم تورنات (Turnat) ويطلق عليه پلني الأكبر اسم تورنا دوتوس (Tornadotus)[٧]. وبذلك قد يكون مع أدلة أخرى من الصعب التسليم بأن أوبيس لا بدّ وأن تكون عند مصب نهر العظيم بدجلة. ويظهر أن زينفون عندما ذكر وقوع أوبيس على نهر فيسكوس (Physkos) كان قد قصد الگندس، أي أنه وضع أوبيس خطأ على العظيم في الوقت الذي أراد أن يقول إنها تقع على ديالى. علماً بأن من المستحيل

وضع جسر مهما يكن نوعه عند العظيم في محل اتصاله بدجلة بينما يذكر زينفون وجود جسر على النهر عند أوبيس. إلى جانب معرفتنا بأن مدينة أوبيس كانت من نقاط عبور نهر دجلة وعندها نقل سنحاريب من قبل سفنه إلى نهر الفرات عند حربه لعيلام. وربما تكون هذه القناة هي نهر ملكا التي تتفرع من نهر الفرات والتي يقول عنها بارنيت إنها من حفر ملوك سابقين ويدعي أنه نفسه الذي ذكر في لوح من جوخا (أوما) من أيام بور سن من سلالة أور الثالثة[٨]. وهذا أمر من الصعب أخذه مأخذ الحقيقة حيث لدينا الكثير من الأنهار في العراق القديم بهذا الاسم فكان ملوك العراق القدماء يطلقون أحياناً على الأنهار التي يشقونها اسم نهر الملك وليس من الضروري أن يكون نهر الملك الذي شقه بور سن هو نفسه نهر ملكا. علماً بأن اسم نهر ملكا لم يطلق على هذا النهر بالذات إلَّا في العصر الفرثي وربما يعود إلى إعادة حفر أحد الملوك له وقتذاك.

وأخبرنا هيرودوتس أيضاً بأن الملك كورش أقسم يميناً أن يعاقب نهر الگندس (ديالى) لأنه أغرق أحد خيوله المقدسة بأن عمل منه ٣٦٠ نهراً جديداً (جاعلاً منه نهراً صغيراً تتمكن المرأة من عبوره دون أن تبتل ركبتاها). وقد يكون معنى هذا توسيع العاهل الفارسي لشبكة القنوات الإروائية في منطقة ديالى التي نعرف أهميتها الزراعية عبر التاريخ[٩]. وذكر هيرودوتس بأن نهر گنديس ينبع من الجبال الماتية (Malian Mountains) ويسير في بلاد الدردانيين (Dardanians). أما الجبال الماتية فربما أراد بها الجبال الميدية نسبة إلى قبائل الميديين التي كان تنتشر في هذه المنطقة أيضاً، وفي الحقيقة أن أكثر مصادر نهر ديالى تتأتى من جبال هذه المنطقة، ولو أنها لم تكن لتعرف بهذا الاسم. ولا نعرف من هم الدردانيون ومن قصد بهم هيرودوتس بالضبط.

ولم يقتصر وصف هيرودوتس للعراق على الأنهار والقنوات بل شمل المدن أيضاً فذكر لنا بأن مدينة إس (IS) الواقعة على نهر الفرات وعلى

مسيرة ثمانية أيام من مدينة بابل تنتج القار[١٠]. واس ـ إد (ID) ـ هي مدينة هيت الحالية على نهر الفرات. وإذا كان قطع مسافة ثلاثة وعشرين ميلاً في اليوم الواحد رقماً معقولاً لما كان في وسع الرجل أن يسيره اعتيادياً، فتكون المسافة بين هيت وبابل بذلك على حدِّ تقدير هيرودوتس هي ١٨٤ ميلاً وهو رقم يزيد قليلاً عن المسافة الحقيقية بين المدينتين. ومدينة هيت كانت ولا تزال غنية بالقار. ووصف هيرودوتس لنا مدينة بابل بصورة مفصلة حيث قال عنها: إنها تقع في وسط سهل واسع، رباعية الشكل قطرها أربعمائة وثمانون ستادياً، وطول كل ضلع منها مائة وعشرون ستادياً وفي هذه الأرقام مبالغات واضحة[١١]. والمدينة على حدِّ وصفه محاطة من كل الجهات «بخندق عميق، عريض مليء بالماء»[١٢]. ويظهر من التنقيبات التي أُجريت في بابل أن خندقاً على هذا الشكل لم يكن موجوداً في المدينة. أما السوران اللذان ذكرهما هيرودوتس واللذان يحيطان بمدينة بابل فقد أيدت وجودهما النصوص المكتوبة والحفريات الأثرية في المدينة إلّا أن الأرقام التي ذكرها هيرودوتس فيما يتعلق بعرض وارتفاع هذين السورين من الصعب تأكيدها وخاصة بالنسبة إلى الارتفاع[١٣]. أما ادعاء هيرودوتس من أن بيوت بابل كانت تصل إلى ثلاثة أو أربعة طوابق فمن الصعب تصديقه إلى جانب كون الأسوار التي أطنب في وصفها قد خربت بسنين قبل ولادة هيرودوتس مثلها مثل المعابد التي وصفها والتي لم يكن لها وجود على تلك الصورة بوقت قبل زمان هيرودوتس[١٤]. وعليه فإن معلومات هيرودوتس بصورة عامة عن جغرافية العراق القديم وأحواله تحوي الكثير من العوائق التي تجعل من الصعوبة بمكان تصديقها. وكانت أحكامه في الغالب ثانوية مستندة على مقارنات بالنسبة إليه مع بلاد اليونان، فعندما يقول بأن بلاد اليونان قليلة الأشجار فإن المعنى الذي قصده من ذلك هو أنها تحوي قليلاً من أنواع الأشجار التي عرفها من بلاده. وكل هذه وأخرى غيرها تجعل من المستحيل أخذ الاعتقاد بأن هيرودوتس كان قد زار بلاد ما بين النهرين

بقسميها بلاد بابل وآشور مأخذ الحقيقة. ولا أعرف لماذا لم يذكر هيرودوتس مدناً أخرى لها شهرتها وأهميتها آنذاك أمثال سپار (Sippar) وبورسيپا (Borsippa) وخاصة الأخيرة التي تقع على بعد قليل جداً من مدينة بابل وحيث معبد الإلٰه نابو الرئيسي والتي تربطها مع بابل قناة تعرف باسمها.

وربما يكون هيرودوتس أول من جاء بالنظرية من أن الآشوريين هم أنفسهم السوريون كما يسميهم اليونانيون[١٥]. وبذلك يعتبر قوله هذا أساساً لمن تحمس للقول بأن لفظة سوريا ما هي إلا تحريف إلى لفظة آشوريا (أي بلاد آشور). ولكن لفظة سوريا بالنسبة لليونانيين القدماء كانت تعني ليس فقط القسم الأكبر من سوريا الكبرى ولكن أيضاً جزءاً من المنطقة الواقعة بين نهري دجلة والفرات خاصة تلك التي تقع إلى الشمال الغربي من سهل العراق الجنوبي.

ومعلومات هيرودوتس بالنسبة إلى العراق تصبح في مركز ثانوي للغاية إذا ما قورنت بما ذكره زينفون (Xenophon) عنه ولو أن الأخير قد وقع في أخطاء جغرافية ملحوظة أيضاً. وقد أتى زينفون مع حملة العشرة آلاف من المرتزقة اليونانيين الذين قادهم كورش الصغير (Cyrus, The Minor) مرزبان (Satrap) مقاطعة آسيا الصغرى عند حربه لأخيه الملك أرتازركزيس (Artaxerxes) حوالي سنة ٤٠١ ق.م. لاقتناعه بأحقيته بالملك (ولو كان الأصغر سناً) من الأخير (الذي رزق به والده وهو لم يكن بعد ملكاً). وعندما قتل كورش الصغير في الموقعة الحاسمة التي أسماها بلوتارخ كونوكسا (Cunuxa) وقع الاختيار على زينفون لإرجاع القوات اليونانية القادمة. وقد كتب زينفون ذكرياته في العراق في مجلده المعروف بالأناباسيس (الصعود Anabasis) والذي يعتبر بدون شك، رغم ارتباك معلوماته والأخطاء الملحوظة فيه، من الكتب المهمة في تاريخ وجغرافية العراق في تلك الفترة التي قلت الكتابات والمصادر التاريخية عنها.

فبعد عبور زينفون الفرات قادماً من أرمينيا Armenia ذكر ثابساكوس

(Thapsacus) والتي هي مسكنه في الفرات الأعلى وإن كان هناك من وضعها عند مدينة الرقة (نيكسيفوريون ـ Nikephorion) أو اعتقد أنها كركميش[١٦]. ثم وصلوا بعدها نهر أراخيس[١٧] (Araxes) والذي هو نهر خابور الفرات[١٨] (Haboras) الذي يصب في نهر الفرات عند سيركو القديمة (Sirku) والتي هي سركسيوم «قرقيسيا عند العرب» (Cercesium) إلى الجنوب من مدينة دير الزور. وهناك من يقول بأن نهر أراخيس هو ليس الخابور بل القناة المعروفة للآن باسم داورين (Dawrin) والتي عندها الآن موقع أرزاي (أراس) (Al-Erzi, Arasi)[١٩]. وبعد مسيرة خمسة وثلاثين فرسخاً (في اليونانية پارسانج (Parasang) والذي مثله مثل البيرو البابلية (الساعة المضاعفة) يعتمد على الوقت أكثر مما هو قياس محدود ثابت. فإذا ما كانت الأرض المقطوعة سهلة منبسطة قد يكون الپاراسانج مساوياً لأربعة أميال، أما إذا كانت الأرض وعرة صعبة السير فقد يصل مقداره إلى ثلاثة أميال. وقد نأخذ الرقم ثلاثة أميال والثلاثة أرباع الميل أو أقل قليلاً بالمعدل المقبول للفرسخ أو الپاراسانج)[٢٠] أي ما يعادل مئة وأربعة عشر ميلاً من نهر أراخيس يذكر زينفون وصولهم نهراً آخر أسماه ماسكوس (Mascus) الذي على حدِّ قوله يحيط بمدينة مهجورة واسعة تسمى كورسوتي (Cursote)[٢١]. وربما يكون زينفون هنا قد اعتبر أحد انعطافات نهر الفرات نهراً مستقلاً وأطلق عليه ما كان يعرف به بين مستوطني المنطقة. أما المدينة المهجورة فعلى الأكثر هي أطلال مدينة ماري (Mari) على نهر الفرات والتي يذكرها أزيدور (Is dore of Charax) من القرن الأول ق.م. باسم مران أخوروما على نهر الفرات والتي خربت من قبل الملك البابلي حمورابي في أوائل القرن السابع عشر ق.م. وبقيت كذلك حتى اكتشافها سنة ١٩٣٣م عن طريق الصدفة الذي جر إلى التنقيب المركَّز فيها فيما بعد. واعتقد البعض أنها الموقع المعروف باسم باغوز (Baghouz) إلى الجنوب من البو كمال والذي عثرت به بعثة فرنسية على آثار تبدأ من عصور ما قبل

التاريخ حتى العصر الحديدي. أو قد تكون الدنيّة (Ed-Diniyye) (خراده Khrrade) أو (خاريدو Kharidu) (خارزي Kharze) القديمة)[٢٢].

وبعد كورسوتي سارت الجيوش على طول الضفة اليسرى من نهر الفرات وبعد مسيرة دامت ثلاثة عشر يوماً وعلى بعد قدره تسعون فرسخاً (ياراسانج) أي أكثر من ثلاثمائة ميل من محل انطلاقهم و«بمنطقة خالية من الأشجار والحشائش وصلت الجيوش إلى محل يدعى پيلا (Pylae) وهي على بعد ثلاثة وعشرين فرسخاً عن كونوكسا[٢٣]. وبيلا (الأبواب The Gates). واعتقد البعض أن الأبواب هذه ما هي إلّا الحائط الميدي (Median Wall) في حين اعترف آخرون بصعوبة القول بأن الاسمين يشيران إلى موقع واحد[٢٤]. وتمثل پيلا بالنسبة إلى فيليكس جونز (Felix Jones) النقطة التي يضيق بها نهر الفرات عند منطقة البقاع (Bikaa) قرب الرمادي[٢٥] على حين يضعها آخر عند مدائن هيت الواقعة على بعد عشرة كيلومترات جنوب مدينة هيت حيث نجد هناك ممراً ضيقاً على طول مجرى نهر الفرات[٢٦]. واقتنع آخر بأنها الأسود التي تقع على بعد **٢٢**كم إلى الجنوب من هيت[٢٧]. وربما كانت الأبواب عبارة عن شعب أو ممر ضيق يقع على بعد ليس بالكثير إلى الشمال من مدينة الفلوجة الحالية (بحوالي أربعة عشر ميلاً) والذي كان يمر منه سابقاً طريق يربط بلاد آشور مع بابل[٢٨].

وبعد أن تركوا الأبواب مروا بمدينة كبيرة على الجانب الآخر من نهر الفرات تدعى كارماندي (Charamande)[٢٩]. ولا نعرف أي مدينة قد تكون هذه التي وصفها زينفون بالسعة والتي على حدِّ قوله جلب الجنود منها «خمراً مصنوعاً من فاكهة النخل».

ويذكر موسيل أنها لا بدّ وأن تكون كرما ـ أددا (Karma-Adda) أي عريش أددا والتي تقع مقابل الأسود. وذهب آخر إلى القول بأن كنز المقصود بها القير وماند هي نهاية الصفات باللغة الفارسية[٣٠]. ولكن

زينفون لم يذكر لنا هيت التي كانت مهمة وواسعة والمشهورة بإنتاج القار ومعروفة بكثرة أشجار النخيل والذي لا بدّ وإن كان أهلها آنذاك يصنعون الخمر. ولم يذكر لنا زينفون أي شيء عن مدينة عانات (Anat) (عانة الحالية) على نهر الفرات والتي نعرف عن عراقتها في القدم من ناحية ومن أن جنود كورش الصغير سارت في مناطق قريبة منها بل ومتاخمة لها في طريقها إلى بلاد بابل من ناحية أخرى. وعند سورميديا (الحائط الميدي) كانت هناك حسب تقرير زينفون أربع قنوات تأخذ الماء من نهر دجلة وتصبه في الفرات[٣١] ويزيد في القول بأن المسافة بين كل منهما فرسخ واحد وعلى كل منها جسر. هذا وليس هناك أنهار تجري بالاتجاه الذي وصفه زينفون وقد تكون أربعة أنهار تتشعب من نهر الفرات نحو الشرق وتروي المنطقة الواقعة بين النهرين أيضاً.

والسور الميدي يقع حوالي عشرين فرسخاً إلى الشمال من مدينة بابل وهو سور منيع على حدٍّ وصف زينفون له حيث يقول: (بعرض قدره عشرون قدماً وارتفاع مقداره مائة قدم. . . وهو مبني من الطابوق ومطلي بالقار)[٣٢]. وقال البعض: إن سور ميديا هذا هو ذلك السور المسمى حبل الصخر الذي يمتد بين تل عمر (سلوقية) وخان أزاد (جنوب بغداد)[٣٣]. وربما تكون التحصينات القديمة بين أم روس على الفرات واصطبلات على دجلة لها ارتباط به. وعلى أي حال فالسور الميدي هذا لا بدّ وأنه كان في منطقة لا تبعد كثيراً إلى الجنوب الغربي من موقع بغداد الحالي وإلى الجنوب الشرقي من موقع الفلوجة على نهر الفرات. وربما يكون هذا السور ليس ببعيد عن أطلال مدينة دور كوريكالزو (Dur Kurigalzu) (خرائب عقرقوف) العاصمة الكاشية. ويظهر أن السور الذي أطلق عليه زينفون اسم سور أرتازركزيس (Trench of Artaxerxes) هو نفسه المحصور بين أم روس (مقابل الحبانية) واصطبلات. ويظهر أن امتدادات هذه الوسائل الدفاعية الشمالية قد رآها بعض الرحالة الغربيين من القرن الماضي أمثال روس ولينج وتعقبوا آثار هذا

السور على ظهور الخيل وأخبرهم المواطنون أنه ينتهي عند نهر الفرات ويسميه العرب المطبق[٣٤]. ويصفه هرز فيلد بأنه على ارتفاع قدره (١٣,٦٠م) بعشر طبقات وبعرض قدره ١٤٠سم وفيه بعض الأبراج أو الطلعات بين كل منها والأخرى حوالي ٥٠ متراً ويمتد إلى مسافة حوالي ٢٠ ميلاً. وربما بني المطبق على تحصين قديم. وربما كان سور أرتازركزيس هذا خطاً دفاعياً مبدئياً لبابل حيث إن المسافة بين خندق أرتازركزيس ومدينة بابل كانت اثني عشر فرسخاً أي أنه أقرب إليها بثمانية فراسخ من السور الميدي وإلى الشمال قليلاً من مدينة سبار (خرائب أبو حبة الحالية). ومن يعرف أهمية مدينة سبار هذه يدرك الأسباب التي بُني السور لأجلها. فعلى مقربة من سبار تتشعب القنوات المهمة من نهر الفرات والتي كانت تروي المنطقة الزراعية الواقعة بين سبار ونفر[٣٥]. إلى جانب حقيقة كون المدينة الخط الدفاعي لمدينة بابل العاصمة المحلية للعراق في العصر الأخميني.

وبعد ذلك يذكر زينفون الالتحام الذي لم يعين موقعه بالضبط ولكن بلوتارخ أخبرنا بأنه حدث عند كونوكسا (التي يجعلها على مسافة خمسمائة ستادي أي خمسين ميلاً من بابل في حين يقول زينفون: إن المعركة حدثت على بعد ٣٦٠ ستادياً أي ٣٦ ميلاً من بابل) التي وصفها البعض بالموقع المتمثلة أطلاله الآن في تل الكنيسة قرب مدينة المسيب إلى الجنوب الغربي من بغداد. واعتقد كنث ميسون (Kenneth Muson) بأنها حدثت قرب مفراز (Mufraz) إلى الشمال الغربي من مدينة سبار[٣٦] في الوقت الذي وضعها أرنست هرزفيلد عند الفلوجة، بينما ذهب آخرون إلى القول بأنها الناسيفيات (Al-Nasiffiyat- Nuseffiat) التي تقع على بعد حوالي خمسين ميلاً إلى الشمال من بابل[٣٧]. وما كونوكسا إلا كلمة متأغرقة من كنيشتا (Kenishta) الآرامية ومعناها كنيس يهودي والتي ربما كانت هناك الكنيسة اليهودية المسماة كنيشتادي سافياتيب (Kenishta De Safyntib) والتي قيل إنها كانت محترمة جداً عند يهود العراق لاحتوائها على صخور وأتربة جلبوها من معبد

القدس سنة ٥٩٧ق.م[٣٨].

وعند انسحاب الجيش اليوناني المرتزق بعد المعركة التي قتل أثناءها كورش الصغير الذي كان لاستمرار الجرب بعد مصرعه دون جدوى، اختار المنسحبون طريق دجلة. وبعد مسيرة ثمانية فراسخ أي حوالي ثلاثين ميلاً وصلوا إلى مدينة سيتيس (Sittace)، وهذه المدينة هي من نقاط عبور دجلة والجسر فيها على قوارب، وهي على حدٍّ وصف زينفون مدينة كبيرة كثيرة النفوس»[٣٩]. ويضع هرزفيلد مدينة سيتيس عند المنطقة الواقعة قرب مدينة واسط. بينما يعتقد البعض أنها ربما تكون قرب الحومانية الواقعة على مسافة قليلة من العزيزية[٤٠]. أما أباميه (Appmaea) فربما تكون قرب النعمانية[٤١].

وبعد مسيرة دامت ستة أيام أو ما يعادل ثلاثين فرسخاً أو حوالي المائة ميل وصلوا إلى قرية پاريساتيس (Parysatis) التي يصعب معرفة موقعها بالضبط ولكن ربما تكون مدينة الدور (دورا الرعاة بمصادر التلمود). والمدينة التي تلتها كانت كاتاي (Caenae) التي تقع على الجانب الآخر من نهر دجلة حيث إن زينفون كان يسير بجيش على الجانب الأيسر من دجلة[٤٢]. وقد اعتبرها البعض مدينة تكريتين (Takaritain) (مدينة تكريت الحالية)[٤٣]. بينما اعتبرها آخرون مدينة آشور التي نعرف أنها قد ظلت عامرة وازدهرت بصورة خاصة في العصر الفرثي. ومرور زينفون بنهر الزاب (Zabatus) قد يؤكد لنا احتمال كون كاناي هي آشور[٤٤]. ولا بدّ وأن زينفون وجماعته قد خاضوا نهر الزاب عند قوير (تل أبو شيشا). وقد قدر زينفون المسافة بين پاريساتيس وكاناي بعشرين فرسخاً أي خمسين فرسخاً من أوبيس مما قد يقوي احتمال مطابقة كاناي مع آشور. وهنا لاقت الجيوش المتقهقرة بعض المقاومة من السكان المحليين الأمر الذي جعل تقدم الجيش بطيئاً. وقد ذكر لنا زينفون مرورهم في بعض القرى غير المهمة ودخولهم بعد مسيرة يوم كامل إلى مدينة مهجورة تسمى لاريسا (Larissa) وربما تكون المدينة المتروكة التي رأوها هي أطلال نمرود (كالح). ولم

يكن زينفون مصيباً حين قال بأنها كانت في أيامها الأولى مسكونة من قبل الميديين(٤٥). وكل الإشارات تدل على أن معلومات زينفون عن الآشوريين قليلة جداً ومرتبكة للغاية.

والمدينة التالية التي مرَّ بها جنود زينفون بعد مسيرة ستة فراسخ كانت على حدٍّ وصفه قلعة مهجورة قرب مدينة ماسبيلا (Maspila)(٤٦). وماسبيلا هذه لا بدّ وأن تكون نينوى التي تقع على بعد عشرين ميلاً من نمرود والتي قد تكون مأخوذة من الكلمة موشپالو (Mushpalu) التي تطلق على المدينة السفلى(٤٧). أما الأسوار التي شاهدها زينفون وقال إنها بطول ستة فراسخ فلا بدّ وأنها كانت أسوار نينوى نفسها. أما القصر الذي لاحظه زينفون على بعد أربعة فراسخ من لاريسا (التي يشتقها بارنيت من الشرووتي (Charruti) ـ أي العاصمة) وهو في طريقه إلى ماسبيلا(٤٨) فكان على الأكثر قصر سرجون الثاني (Sargon II) في مدينة دور شروقين (Dur-Sharrukin) الواقعة إلى الشمال الشرقي من نينوى.

وبعد معارك كثيرة وتقدم وتراجع إلى الجبال والسهول صمم القادة اليونانيون على اختراق المنطقة الشمالية في جبال الكوردوكي (Carduchi) إلى أرمينيا(٤٩).

والكوردوكي هؤلاء هم دون شك الأكراد وهذه أول مرة على معرفتنا الحالية يأتي لنا فيه اسم الأكراد كأقوام تحمل هذا الاسم تقطن في المنطقة التي يقطنون بها حالياً في العراق. فوصف زينفون كما رأينا كان مفصلاً معطياً إيانا المسافات بالفراسخ وحتى بالأستاديا ولو أننا نلحظ اختلافاً في الدقة بين الأحداث والأوصاف للمناطق التي اجتازها قبل دخولهم معركة كونوكسا وبعدها. وهذا التبدل المفاجئ في أسلوب زينفون قد يدلنا على أنه لم يحصل على أي فائدة تذكر من الدليل والقيادة الفارسية التي معه في رجوعه بل إنها إضافة إلى ذلك أثرت في ولعه في التدوين والعمل.

وترك لنا سترابون (Strabo) (٦٦ق.م ـ ٢٤م.م) فصولاً عدة من كتابه

في الجغرافية (Geography)، والذي أكمله حوالي سنة **٢٣**م أي قبل وفاته بسنة واحدة عن بلاد الرافدين. وكعادة الكثير من جغرافيي العصور القديمة وتمشياً مع تفسيره الشامل للفظة جغرافية فقد احتوت كتاباته الحالات السياسية والطبيعية والتاريخية والعلمية. وكان يختبر الدليل قبل أن يعتمد عليه في كتاباته فأهمل على سبيل المثال هيرودوتس واعتمد على ما كتبه قيصر عن فرنسا والألب وبريطانيا وهوميروس عن بلاد اليونان. وقد تجول سترابون في مناطق كثيرة من التي كتب عنها مثل بلاد اليونان وآسيا الصغرى (مسقط رأسه) وإيطاليا وأفريقية وبلاد الغول (فرنسا) وإسبانيا. وادعى أنه كان في مصر وبذلك كان اعتماده على من كتب عن العراق من جغرافيي اليونان. وقد وصف في الكتاب السادس عشر من جغرافيته بلاد آشور وبابل والأقسام الأخرى من بلاد العراق القديم. وقد أخبرنا بأنه اعتمد في كتابته عن العراق على كتابات إيراتوستينيس (Eratosthenes)[٥٠] وپوسايدوينوس (Poseidonius)[٥١] وهيرودوتس. فبلاد ما بِّين النهرين على حد وصف سترابون تمتد إلى مسافة بعيدة وهي بالشكل أقرب إلى قارب[٥٢]، وهو تشبيه يدل على فطنة وحسن مقارنة. ومن وجهة نظره يمكن تقسيم بلاد الرافدين إلى أربعة أقسام من الناحية الطبيعية:

١ ـ المنطقة الجبلية في الشمال: حيث إن المعلومات التي أعطاها عنها محدودة إلى بضعة جبال قليلة (اثنين) وأنهر قليلة جداً ومدن أقل.

٢ ـ منطقة السهول: وقد أدرك منها نوعين أساسيين، الأول، ذلك الذي يسير بموازاة سلاسل الجبال، والثاني ذلك المحاذي لشواطئ الأنهار الكبيرة وروافدها.

٣ ـ الصحراء: وهي التي تقع على حدِّ وصفه بين نهري دجلة والفرات قبل أن يصلا إلى مدينة بابل.

٤ ـ منطقة الأهوار في القسم الجنوبي من البلاد.

فالشمال لبلاد ما بين النهرين حسب تحديده له يقع في الشمال

والشمال الشرقي من البلاد وهذا صحيح إلى جانب تسميته لجبالها بجبال زاجروس، تلك التسمية التي بقيت طيلة العصور اللاحقة وحتى الوقت الحاضر. ومن كل الجبال فقد ذكر لنا اسم جبل النصر قرب مدينة أربيل. ولم يذكر أي شيء عن الجبال الأخرى ولا عن أحوال السكان في المنطقة الجبلية هذه مما يدل على أن معلوماته عنها كانت محدودة إلى حدٍّ كبير. وذكر لنا من المدن ساريسا (Sarisa) قرب نهر دجلة التي قد تكون هي نفسها مدينة لاريسا (Larissa) القريبة من دجلة التي رآها زينفون مهجورة والتي أسلفنا القول بأنها ربما تكون مدينة نمرود (كالح) العاصمة الآشورية. وبما أن سترابون لم يكن قد رأى هذه المدينة فلا نعرف بالضبط هل أنها كانت مسكونة أم متروكة في أيامه؟، فإن كانت مسكونة فربما تكون قرية صغيرة قرب الأطلال اتخذت اسم المدينة المهجورة لها اسماً. ومن الصعب معرفة مواقع المدينتين التاليتين وهما ستالا (Satala) وبيناكا (Pinaca) لعدم تحديده أبعادها عن نهر دجلة من ناحية ولقلة التحريات الأثرية في شمال العراق من ناحية أخرى. ولكن سترابون يذكر بأن هذه المدن الثلاث هي من مدن الأكراد الذين يسميهم بالكورديين (Gordyaeans).

وإلى الغرب من نهر دجلة ولمسافة (٢) أستاديا (الستاديا = ١٨٥م/ ٢٠٠ ياردة/ ٦٠٠ قدم) ندخل في صحراء بالنسبة إلى سترابون جافة خالية من الماء تسكنها القبائل العربية من ساكني الخيام (Scenitae) الذين يعيشون على النهب والرعي. وفي المنطقة نهران الأول آبوراس (Aborras) الذي هو نهر الخابور الحالي (خابور الفرات). والثاني نهر باسيليوس (Basileius) الذي ربما هو نفسه نهر البالخ الذي يجري في هذه المنطقة أيضاً وهو من روافد نهر الفرات. وتعرض سترابون إلى أهمية المنطقة من الناحية التجارية حيث يمر بها الخط التجاري المهم الذي يربط العراق وسوريا والذي يطرقه المسافرون وأصحاب القوافل التجارية على حدٍّ سواء. وذكر لنا مدينة

أونتوموسيا (Onthemusea) كمدينة مهمة على نهر الفرات وعند حدود بلاد الرافدين وحيث يمكن عندها عبور نهر الفرات بسهولة. وهي نفسها مدينة أنثيموسياس (Anthemusias) الواقعة في مقاطعة أوسروهيني (Osrohoene) قرب مدينة زوكما (Zeugma) أي بيره چك الحالية وربما قصد بها الأخيرة التي تعتبر نقطة عيون مهمة لنهر الفرات.

أما سهول بلاد الرافدين فقد قسمها إلى قسمين، السهول الشمالية وأطلق عليها اسم السهول الآشورية التي كتبها الأتورية (بالتاء) (Aturia) والسهول الجنوبية في بلاد بابل. وفي هذين السهلين تسكن أكثرية السكان برأيه وحيث يمكن للشخص رؤية المدن المهمة والمناطق الزراعية ذات القيمة. وقد فعل سترابون أكثر عندما تعرض إلى أهوار جنوب العراق. واهتم في التحري عن الأسباب التي أدت إلى تكون هذه المستنقعات وعرض نظرية إيراتوستينيس بهذا الخصوص وأعلن عدم اتفاقه معها ثم فصل فيما يعتقده هو نفسه عن أصلها وطريقة تكوينها(٥٣). ثم ذكر شيئاً عن عادات السكان في هذا الصقع التي تشابه حسبما ادعى طبائع الفرس مما يدل على معرفته بامتداد منطقة الأهوار في كل من إيران والعراق. ومن عاداتهم التي ذكرها تعيين القبيلة ثلاثة من عقلائها كرؤساء لكل قبيلة ويعرضون في محل عام بنات القبيلة اللواتي في سن الزواج حيث يتم بيعهن تحت إشرافهم في مزاد علني على العريسين(٥٤).

وفي سهل آشور ذكر لنا جملة مدن مثل نينوى وأپولورنياتس (Aphlloniats). وهي منطقة في شرق دجلة (بمنطقة ديالى). وقد ذكر الأولى باسم نينوس (Ninus). ولم يعين لنا موقع المدينة الثانية أو بعدها عن نهر دجلة أو نينوى حتى يمكننا محاولة تعيين موقعها بالضبط أو بالتقريب. إلى جانب ذكره لجملة من أقوام المنطقة. فبين بلاد آشور ومنطقة أربيل يقع نهر الزاب الأعلى (أو ليكوس (Lyeus)؛ وقرب مدينة أربيل تقع گاوگاميلا (Gaugamela) في سهل كراماليس (Keramlais) حوالي ٢٣كم إلى

الشرق من نينوى حيث دحرت عندها جيوش الإسكندر المقدوني قوات داريوس الملك الأخميني[٥٥]. وإلى الجنوب من مدينة أربيل يضع سترابون مدينة دمتروس التي ربما تكون على مقربة من مدينة ألتون كوبري الحالية (والتي ربما هي نفسها موقع مدينة شيمرروم (Shimirrum) من عهد سلالة أور الثالثة). وذكر أيضاً الزاب الأسفل الذي أطلق عليه اسم نهر كاپروس (Gaprus)[٥٦]. وقد دعا سترابون هذه المنطقة بأرتاسين (The Country of Artacene). وبعدها يذكر ينابيع نفتا (Naphta) والتي لا بدّ وأن تكون قرب مدينة كركوك الحالية. وفي هذا الصقع بالذات يضع سترابون كلًّا من ساندراكاي (Sandracae) وكيبباريسون (Cypparisson) كمدينتين عامرتين. ولا نعرف ما يقابل هاتين المدينتين الآن من المنطقة حيث لم يعطنا سترابون مجدداً أية مسافات من ناحية، ولقلة التحريات الأثرية التي أجريت في هذه الأجزاء من ناحية أخرى. وربما تكون الأولى هي مدينة خارشي (Harshe) بالقرب من طوزخرماتو. والثانية مدينة كيماش (Kimash) الواقعة على مقربة من مدينة أسكي كفري. وقد كان لهاتين المدينتين وخاصة الثانية أهمية بالغة في العصور الأولى من تاريخ العراق.

أما بلاد بابل فيحدها على حدِّ كتابة سترابون من الشرق سوسيانا (Susiana) (منطقة خوزستان الحالية في غرب إيران) ومنطقة الإيليميين (Elymaeans) والپاريتيسينين (Paraeteacenians) الواقعة إلى الشمال من منطقة خوزستان. ومن الجنوب الخليج العربي حالياً وبلاد العرب (التي يضعها سترابون إلى الغرب والجنوب من نهر الفرات وحوالي الخليج العربي أيضاً) ومن الغرب سكنة الخيام العرب.

ووصف سترابون مدينة بابل ومن وصفه لها يمكن أن نعرف اعتماده الكثير على المعلومات التي ذكرها هيرودوتس[٥٧]. وقد قلل سترابون من تقديرات هيرودوتس للأسوار في مدينة بابل حيث جعلها **٣٨٥** ستادياً بالطول ولو أنه احتفظ بوصف هيرودوتس لبيوت بابل ذات الطوابق الأربعة على

هذه الأسوار. وبذلك يكون قد وقع في الأخطاء نفسها التي وقع بها مؤلف المصدر الذي اعتمد عليه. ثم تعرض إلى شهرة بعض رجال بابل بعلم الفلك وذكر أن هناك قبائل (أراد بها سكان مدن) من الفلكيين الكلدانيين مثل البورسيبيين (أهالي بورسيبا) (Borsippini) والأوروكيين ((أهالي أوروك) (Orcheni). ثم وصف مدينة بورسبيا ومعامل نسيج الكتان فيها. ثم كتب عن نهر دجلة وكيف أنه صالح للملاحة حتى مدينة أوبيس في الوقت الذي يكون فيه نهر الفرات صالحاً للملاحة حتى مدينة بابل(٥٨). وإن فيضان نهر الفرات حسب رأي سترابون أكثر عنفاً من فيضان دجلة وذلك لأنه بينما يتسلم دجلة ماءه من جنوب أرمينيا فقط يحصله الفرات من جنوب وشمال أرمينيا. ويبدأ نهر الفرات في الارتفاع عند الربيع وذلك عندما تذوب الثلوج في أرمينيا ثم يأخذ بالفيضان في أوائل الصيف(٥٩) هذا مع العلم أن سترابون يطلق اسم الفرات في منابعه على الفرع الغربي من النهر فقط (فرات صو الحالي). أما اسم دجلة فقد أطلقه سترابون على الفرع الشرقي من منابعه (أي نهر بتليس). وذكر سترابون بأن هذه الفيضانات قد عملت على بناء الكثير من القنوات لأن تربة بلاد بابل على حدِّ رأي سترابون، «عميقة ولينة وكثيرة الإنتاج»، ويمكن أن تحمل بسهولة بواسطة العواصف إذا لم تسق باستمرار بواسطة القنوات. ثم يشير سترابون إلى أن الماء المتزايد الطاغي يذهب إلى السهول المنخفضة الواقعة قرب البحر حيث تكون البحيرات والمستنقعات وأهوار القصب.

وذكر سترابون منطقة سيتاسين (Sitacene) والتي قد تكون مدينة سيتاسي (Sitace) التي مر بها زينفون، العاصمة الإدارية لها. أما أويس فيظهر أنها في وقت سترابون لم تكن إلا قرية صغيرة(٦٠). ومن المدن الأخرى التي تعرض إلى ذكرها سترابون هي مدينة طيسفون (Clesiphon) الواسعة حسب قوله ذات النفوس الكثيرة والبنايات التي عمرها الفرثيون والقطع الغنية الرائعة في نظرهم. وتعرض سترابون إلى الكلام عن الطرق

التجارية التي تمر في بلاد العراق بشماله وجنوبه. فالأول يبدأ من ميديا وجبال زاجروس ماراً بمدينة ميساباتيس (Messabatice). والمدينة الأخيرة على الأكثر هي مدينة ماسپيلا التي ذكرها ومر بها زينفون والتي أسلفنا القول بأنها على الأكثر مدينة نينوى. أما الطريق الثاني فيبدأ من شوشه وهو القادم (ولو لم يذكر زينفون) من منطقة كابين (Gabiene) (نسبة إلى گاباي (Gabae) إلى الشرق من شوشه. وكان يمر على الأكثر من مدينة دير (Der) (تل العقير قرب بدرة في لواء الكوت وقرب الحدود الإيرانية ـ العراقية) والثالث هو الطريق من پارسيس (Parses) وهو طريق سيراپول ـ زوهاب المعروف والذي هو نفس طريق همدان ـ كرمنشاه ـ خانقين الحالي تقريباً. وتعرض سترابون كذلك إلى تعداد حاصلات العراق وأكد على حقيقة اعتماد السكان على شجرة النخيل.

أما لفظة آشوريا (بلاد آشور) فقد أطلقها سترابون على تلك المنطقة الممتدة من سلسلة جبال زاجروس في الشرق حتى نهر الفرات في الغرب. أما أتوريا فقد حددها بذلك السهل الذي تقع فيه مدينة نينوى في الوقت الذي جعل سترابون فيه الآشوريين والسوريين أمة واحدة وأطلق على أهل كابادوكيا (Cappadocia) اسم السوريين البيض (Leuco-Syrians) من كل هذا يظهر أن سترابون كانت تحت تصرفه مصادر مهمة عن جغرافية العراق وبذلك جاءت كتاباته عنه بصورة عامة واضحة، مفهومة غير متناقضة ولو ينقصها التفصيل.

والجغرافي اليوناني الآخر الذي ترك لنا فصلاً عن جغرافية بلاد العراق كان المؤرخ المعروف پوليبيوس (Polybius). فقد قسم پوليبيوس العراق إلى مناطقه الطبيعية، فأطلق على المناطق التي تقع إلى الشرق من نهر دجلة وإلى الجنوب من بابل اسم پاراپوتاميا (Parapotamia) ما وراء النهر)[٦١]. وإلى الشمال من هذه المنطقة وبين نهر دجلة وجبال فارس حتى شمال موقع مدينة بغداد الحالي بقليل تقريباً كانت المنطقة التي أطلق عليها

اسم أپولونيا (Apollonia)[٦٢]. والأراضي التي بين النهرين هي بلاد الرافدين (Mesopotamia)[٦٣]. الذي بدوره قد قسم إلى بلاد آشور في الشمال وبلاد بابل في الجنوب. أما المنطقة التي تقع إلى الغرب من نهر دجلة من وسط العراق فهي صحراء[٦٤]، وفيها يقع سور الملك الذي ربما يكون هو نفسه سور أرتازركزيس الذي ذكره زينفون. وكتب پوليبيوس عن فيضان الفرات الذي عزاه إلى ذوبان الثلوج في أواخر الشتاء وأوائل الصيف لا إلى كثرة الأمطار وغزارتها[٦٥]. وبيَّن أن مياه هذه الأنهر لا تنصب في البحر الأحمر (تسميته للخليج العربي) بل تنتشر في الأهوار الكثيرة قبل أن تصل إليه[٦٦]. وعندما نحاول تقييم كتابات پوليبيوس عن العراق يمكن أن نقول إنها أكثر تنظيماً وتحليلاً علاوة على معرفته الشيء الكثير عن المنطقة أمثال طبيعة الأنهار والتربة والأرض.

وإذا ما انتقلنا إلى ما كتبه الكتاب الرومان عن جغرافية العراق نجد أنها تتميز بغزارة المادة ودقتها وزيادة تفاصيلها. وسأقصر التحدث هنا عن اثنين من الجغرافيين الرومان وهما پلني الأكبر (Pliny The Elder) وكلوديوس بطليموس (Claudius Ptolemus) واختتم البحث بالنظر فيما يمكننا استخلاصه مما كتبه المؤرخ البيزنطي المعروف أميانوس مارسيلينوس من المعلومات الجغرافية عن العراق.

فقد ترك لنا پلني أكبر وأضخم مجلد أو بالأحرى موسوعة قيمة عن جغرافية العالم أو بعبارة أصح أحوال العالم المعروف في عهده والذي لم يترك فيه ناحية إلّا وناقشها. فنجده بين طيات كتابه جغرافيا مهتماً بأمور الطبيعة والحياة ومولعاً بالدين ودراسة العادات. وإن اهتمامه بالعراق أيامه قد انصب على الأكثر في وصف نهري دجلة والفرات وتتبع مجاريهما. ولو أننا نجد في الكثير مما كتبه الغموض إضافة إلى الثقة فنسمعه مثلاً يقول عن منابع الفرات ما نصه: (يبدأ من كارانيتيس (Caranitis) وهي جزء من أرمينيا الكبرى. كما قال شخصان رأياه قرب منبعه. وإن دوميتيوس كوربولو

(Domitius Corbulu) يضع منابعه عند جبل آگا (Mount Aga)، بينما يضعها ليشينيوس موشيانوس (Licinius Mucianus) في سفوح جبل يسمى كاپوتيس (Capotis) والذي يقع على بعد اثني عشر ميلاً من زينارا (Znera). ويسمى النهر بالقرب من أصوله بيكسوراتيس (Byxurates). وفي مجراه يفصل أولاً منطقة سيرزين (Serzene) الأرمينية وبعد ذلك (منطقة) أناكتيك من كابادوكيا[٦٧]. فكابوتيس هو جزء من جبال أبوس (Abus)، وهناك من يجعل جبل كاپوتيس سلسلة جبال دوجك (Dujik) الواقعة بين الفرع الشرقي والغربي من نهر الفرات[٦٨]. أما زينارا فهي مدينة في أرمينيا وهي واقعة على الطريق بين ساتالا (Satala) ومالیتینا (Malitena) والتي لم يعرف بعد موقعها بالضبط[٦٩].

وترينا هذه حقاً معلوماته الغزيرة ودقته في الوصف وحرصه على الدليل وقد اعتمد على شاهدي عيان معروفين. فأخبرنا بأن منابع الفرات من أرمينيا وأن اسمه في البداية ليس بالفرات معطياً إيانا أسماء المناطق التي يجري فيها. ثم يستطرد في القول: (وعند أليجيا (Elegéa) يمر بجبل طوروس الذي لا يعرقل سيره... وإن النهر يسمى أومّا (Omma) ومن بعد طوروس يطلق عليه اسم الفرات)[٧٠]. وأليجيا ربما تكون ملاطية الحالية، والمنطقة بصورة عامة وعرة للغاية. ثم يقول عن منابع دجلة: [إن أصل نهر دجلة من منطقة أرمينيا الكبرى وهو واضح للغاية حيث يكون عند مستوى سطح الأرض واسم المكان أليكورين (Elegorine) والمجرى نفسه في ذلك القسم بطيء يسمى سكليتوس (Siglitus) ولكن ما أن تزيد سرعة سيره حتى يطلق عليه دجلة وذلك لسرعته الشديدة)[٧١]]. ففي الوقت الذي يخبرنا فيه من أن منابع دجلة تقع في أرمينيا الكبرى ويصف المنطقة بالوعورة لم يعطنا أية تفاصيل أخرى مما يدل على عدم إلمامه الكافي ومعرفته الكلية بالصقع. فمن يكتب عن هذه المنطقة لا يمكنه إغفال ذكر البحيرتين الكبيرتين القريبتين من هذه المنابع ولا يمكنه القول بأن نهر دجلة بطيء السير فيها.

نعم إنه يفتر قليلاً ولكن لا يمكن أن يكون بطيئاً كسلاً كما وصفه پلني. وبعدها ينتكس پلني في تخيل لا يمكن قبوله حين يكتب عن مجرى نهر دجلة ما نصه: (وبعد أن يخترق البحيرة التي أمام جبل طوروس، يدخل في كهف وينزلق تحت الأرض، ثم يخرج من الناحية الأخرى للجبل)[٧٢] ثم (وحسب ادعاء كلوديوس قيصر (Claudius Cassar) فإن مجرى نهر دجلة في مقاطعة أرخين (Archene) قريب من نهر الأرسانياس (Arsanias) إلى الحد الذي يجريان عند فيضانهما سوية ولو أن مياههما لا تختلط، وأن الأرسانياس يكون أقل ثقلاً من الآخر وبذلك يطغى على السطح لمسافة تقرب من أربعة أميال، وبعدها ينفصل النهران ويصب الأرسانياس في نهر دجلة)[٧٣]. ويطلق پلني اسم زرواندا (Zirwanda) على فرع نهر دجلة في الأصل، والأرسانياس ربما يكون نهر المرباد صو[٧٤] الذي هو فرع نهر الفرات الشرقي عند المنابع. ولا أعرف كيف أن مياه الأرسانياس تكون أقل ثقلاً. وإن منابع دجلة والفرات تقرب من بعضهما فعلاً ولكن ليس إلى الحد الذي يصفه لنا پلني وإنما لمسافة قليلة جداً مثل مسافة الأربعة أميال التي يذكرها. وذكر لنا پلني بعض مدن العراق في زمانه مثل سلوقيا ولاوديسيا (Laodicia) وأرتميتا (Artemita) وأوروك (الوركاء) (Orroci) وماندائي (Mandani) وأنطاكيا (Antioch) التي بناها نيكوتار (Nicotar) عندما كان حاكماً على بلاد ما بين النهرين والتي كانت تدعى أنطاكية العربية[٧٥]. ولا نعرف أين تقع لاوديسيا في العراق؟ أما أرتميتا فقد سبق وأن ذكرها سترابون وجعلها على مسافة خمسمائة ستاديا إلى الشرق من سلوقية على دجلة. وتقع على الأكثر إلى الشمال الشرقي من موقع بغداد الحالي وعلى نهر صغير يدعى سيلاس (Silas) ويعتقد البعض أنها قد تكون مدينة شهربان الحالية (المقدادية) في لواء ديالى[٧٦]. ولكن أفضل موقع لها قد يكون قره ستيل (Karastel) قرب بعقوبة[٧٧]. وهي تقع في مقاطعة أبولونياتيس (Apolloniatis) أي سيتاسين (Sitacene) إدارياً. أما أوروكي

(الوركاء) فكانت مزدهرة عامرة في هذا العصر. أما الماندانى فمن الصعب معرفتهم إن لم يكن قد قصد بهم الكلدانيين. وبالنسبة إلى أنطاكية العربية (Antiochia) فقد تكون واقعة بين نهر دجلة ونهر ديالى مقابل مدينة سبادات (Sabdata) شرق دجلة، وقد يكون پلني قد قصد في أوروراس (Oruras) (أورثورو (Orthuru) عند بطليموس) مدينة الحضر (Hatra) والتي وضعها على بعد مئتين وخمسين ميلاً من زوگما (Zeugma) (بيروجك أو جسر العبور على حدّ تعبيره (Bridge Town) الواقعة في مقاطعة الگرخية (Cyrrhestica) بشمال سوريا). ويستمر پلني في القول: (ذكر بعض الكتاب من أن نهر الفرات قد وجه نحو قناة اصطناعية حفرها الحاكم گوبارياس (Gobaryas) لمنع طغيان المجرى من تهديد منطقة بابل بالخطر واسمه بين الآشوريين نار ملكا (Nar Malchas) الذي معناه نهر الملك. وفي النقطة حيث تتفرع القناة كانت هناك مدينة كبيرة جداً تدعى أگرانيس (Agranis) التي خربها الفرس)[٧٨]. وربما يكون موقع أگرانيس هذه قرب الأنبار (بسيخانا Besechana) قرب الفلوجة الحالية). ولكن قد تكون هي سيبار أنو نيتوم (Sipar Anunitum) التي كانت مفصولة عن مدينة أكاد بنهر آكد (Agade) الذي ربما ترك اسمه (نراگا Narraga) على المدينة فصارت أگرانيس (Agranis)، وتتمثل أطلالها الآن إلى الشرق من سپار في تل الدير (Tell-al-Deir)[٧٩]. مع العلم بأن پلني لم يذكر بأن مدينة أگرانيس مهجورة، وربما يكون خراب الفرس لها ذكريات بقيت متداولة عن هجمات سابقة فارسية على المدينة والتي منها كان الهجوم الذي قام به الملك العيلامي شوتروك ناخوتته (Shutruk-Nakhunte) لقرون خلت من زمن پلني على سپار شماش المجاورة إلى سپار أنو نيتوم والتي سرق فيها من معبد شماش الرئيسي في المدينة كنوزاً كثيرة منها مسلة حمورابي التي دون فيها قوانينه ونصب نرام سن الذي خلد فيه انتصاره على أقوام اللولوبي في جبال زاجروس. ولا نعرف بالضبط أين كانت تقع مدينة ماسيس (Massice) التي

يقول پلني إن عندها تتفرع قناة الملك. ولكنها ربما تكون نيا بوليس (Neapolis) التي نعرف أنها المدينة التي كانت تقع عند نقطة منبع نهر ملكا من الفرات متجهاً نحو دجلة في القرن الأول ق.م. والتي كانت تقع بحوالي ٢٢ فرسخاً (شويني Schoeni) إلى الجنوب من الأنبار ـ بيسخانا. ولكن بطليموس يضع في نقطة تفرع نهر ملكا من نهر الفرات مدينة فيليونا (Feleona) التي ربما أراد بها الفلوجة الحالية والتي قد تكون هي نفسها بالقرب من بالوگتا (Pallughtha) جنوب الأنبار وأخذت اسمه. وأكد پلني أهمية الري في إغناء بلاد الرافدين والتي تشكل القنوات الأساس فيه.

وقد ناقش پلني أيضاً الملاحة في نهر الفرات حين قال بأن المنطقة بين الخليج العربي وبابل صالحة للملاحة. واعتمد پلني في كلامه هذا على شهادتي كل من نيرخوس (Nearchus) وأونيسيكرتوس (Onesicritus) (وهما من الأشخاص الذين رافقوا الإسكندر المقدوني في حملته إلى آسيا) لمسافة قدرها أربعمائة واثنا عشر ميلاً. وهذا الرقم فيه شيء من المبالغة من ناحية والمعلومات التي تلتها في النص تحملنا على الاستنتاج بأن پلني كان جاهلاً بأحوال المنطقة، فيضع مثلاً مدينة سلوقيا على نهر الفرات ويجعل بعدها أربعمائة وأربعين ميلاً عن الخليج العربي. ثم يذكر البعد بين جوبا (Juba) وبابل حتى المحمرة (Charax) مائة وخمسة وسبعين ميلاً. ولا نعرف بالضبط مدينة جوبا وموقعها ولكن مدينة آشور على نهر دجلة كانت تعرف في العصر الفرثي باسم ثانٍ هو لبَا (Libba) ومن الصعوبة فرض كونه قد قصد بها آشور هنا. ثم يذهب النص إلى القول بأن على بعد سبعة وثمانين ميلاً من بابل (إلى الجنوب منها) يذهب نهر الفرات إلى قنوات إروائية. ومن أن طول نهر الفرات بصورة عامة كان ألفاً ومائتي ميل[٨٠]. وطول نهر الفرات في الواقع مقارب إلى هذا الرقم. ولكن من كتب عن بلاد ما بين النهرين من الجغرافيين الكلاسيكيين جعلوا المناطق التي هي إلى الجنوب من بابل أهواراً. وهذا يخالف الدليل الأركيولوجي. ففي العصور التي

سبقت العصر الفرثي كانت المنطقة كثيرة القنوات حتى مصب النهر في الخليج العربي عند مدينة باب ساليميني (Bab-Salimeti). أو بعبارة أخرى فإن پلبي يؤيد بأن المنطقة إلى الجنوب من مدينة بابل حتى مصب نهر الفرات في الخليج كثيرة القنوات. إلى جانب احتمال كون نهر مكارساريس (Macarsares) الذي يذكره بطليموس كقناة تأخذ الماء من نهر الفرات إلى الشمال قليلاً من مدينة بابل وتسير إلى الغرب من الفرات بمحاذاته حتى تلاقيه بالفرع الآخر كابروس (Caprus) في مجرًى واحد، هو نهر الأراختو. أو قد تكون هي نفسها قناة الناراگا (Narraga) (نهر أكاد) السابق الذكر الذي ذكره پلني كما أسلفنا القول. ولكن نهر البالوكوباس (Pallacopas) ربما يكون مبدؤه من حوالي مدينة الكوفة الحالية. ولما كان الإسكندر الكبير قد شيد مدينة على مقربة منه لتكون مستعمرة لجنوده فلا بدّ وأن هذه المستعمرة لم تكن على بعد كبير من الكوفة، وقد اقترح البعض كونها على مقربة من مدينة النجف الحالية[٨١]. علماً بأن هناك من وضع تفرع البالوكوتاس من نهر الفرات والذي طابقه مع القناة البابلية أبكال (AP.KAL) عند موقع الفلوجة الحالية[٨٢]. ولم يذكر كلوديوس بطليموس لنا نهر البالوكوباس (البالوكوتاس) بل ذكرها أميانوس مارسيلينوس مما يدل دلالة قاطعة على وجودها طوال هذه المدة ونسيان بطليموس له. ولكن بطليموس وپلني من قبله وأميانوس يذكرون مدينة تيريدون (Teredon) التي يضعونها على مقربة من تلاقي نهر دجلة والفرات وانصبابهما في الخليج العربي. وقد طابقها البعض مع مدينة أريدو (Eridu) إلى جانب التقارب بين الاسمين.

وكان كل من دجلة والفرات يصبان في البحر على انفراد وقد ذكر لنا پلني أن المسافة بين مصبيهما هي خمسة وعشرون ميلاً على حدِّ تقرير بعض من اعتمد عليهم وسبعة على حدِّ شهادة آخرين. ثم يذهب پلني إلى القول بأن نهر الفرات قد حجز وأوقف بالسابق من قبل قبائل الأورخيين العرب

وجيرانهم وذلك لأجل إرواء أراضيهم الأمر الذي جعل نهر الفرات يصب في البحر عن طريق مصبه أولاً في نهر دجلة[٨٣]. ويذكر بعض المدن في المنطقة حوالي مدينة طيسفون أمثال دابيتا (Dabitha) وخالونيتيس (Chalontis). ودابيتا ربما تكون كوخه (Coche) وهي المدينة المدورة التي كانت مقابل سلوقية على دجلة والتي يشطرها نهر دجلة الآن نظراً لتغيير مجراه إلى شطرين. أما خالونيتيس فقد تكون حلوان. ويسمى پلني في هذه المنطقة ميسين (Messene) وهي على حد وصفه جزء من بارابوتاميا[٨٤]. وانفرد پلني في الرواية التي يذكرها عن تسرب مياه نهر الفرات في البحر عن طريق نهر دجلة في زمن سابق للعصر الذي كتب هو فيه مما يدل على رسوخ الاعتقاد عنده بتغيير النهرين لمجريهما مراراً عبر التاريخ. ولكن كما سنرى بعد فقد أكد لنا بطليموس بأن مجرى نهر الفرات الأساسي كان نهر ملكا وأن النهرين يتشعبان عند مدينة تريدون. ويحاول پلني أن يبرهن لنا انحسار الخليج العربي (Sinus Porsicus) حينما قال بأن خاراكس سباسينو (Charax Spasinu) (مدينة المحمرة الحالية) كانت بالأصل على بعد ميل ونصف من ساحل الخليج العربي ولها ميناء خاص بها وعندما كتب جوبا ملك موريتانيا (٥٠ق.م. ـ ٢٠م) تاريخه المعروف كانت على بعد خمسين ميلاً من الساحل، أما في زمانه هو فإنها على بعد مائة وعشرين ميلاً ويذكر هو نفسه تعجبه من سرعة تراجع الخليج[٨٥]. ولسنا بحاجة إلى التعليق على المبالغات الفظيعة في الأرقام التي دونها عن تراجع الخليج[٨٦].

ومقالة كلوديوس بطليموس في جغرافية العالم المعروف في زمانه جاءت رائعة حقاً ومما زاد في قيمتها الخرائط التي أرفقها بها ولو أن فيها أخطاء بارزة لا يمكن أن تخفى على أحد. وقد بيَّن بطليموس أولاً حدود بلاد الرافدين (تنتهي بلاد ما بين النهرين من الشمال بذلك الجزء من أرمينيا الكبرى... ومن الغرب بذلك الجزء من الفرات الذي كما أسلفنا القول يجري على طول الحدود السورية ومن الشرق بالجزء من دجلة القريب من

بلاد آشور. . . ومن الجنوب بما تبقى من نهر الفرات. . .)[٨٧]. وترينا هذه العبارة مدى دقته وانتظام معرفته عن جغرافية العراق آنذاك. ففي الشمال قد وضع سلاسل الجبال التي تقع بين نهري دجلة والفرات في منابعهما وهو حدٌّ طبيعي ووضع الفرات كحدّ غربي وهو يمثل حدوداً طبيعية أيضاً ومن الجنوب التقاء نهري دجلة والفرات (حسب ادعائه) وهو حدٌّ طبيعي آخر ومن الشرق نهر دجلة. فكل الحدود التي رسمها بطليموس إذن كانت حدوداً طبيعية من أنهار وجبال. والمعروف بأن الحدود الطبيعية مهمة جداً بالنسبة إلى أي قطر لكي يمكنه من تنمية أسسه القومية وتوطيد كيانه السياسي والاجتماعي والاقتصادي. وأطلق بطليموس على المكان الذي جعله نقطة التلاقي بين دجلة والفرات اسم هياكل هركليس (Herucles Allers) وهي تسمية حسب ما يظهر من صنع بطليموس نفسه ولم تستعمل على حدّ ما نعرفه من قبل أي جغرافي سبقه. ويظهر أن بطليموس كان مقتنعاً بأن نهر ملكا هو مجرى الفرات الأصلي إلى الحد الذي جعل اتصال هذا النهر مع مجرى دجلة حداً طبيعياً إلى بلاد الرافدين. وإلى هذه النظرة تعود في الواقع أصل عبارة بلاد الرافدين البطلومية المعروفة (Ptolemaic Mesopotamia). ولو أن نهر ملكا هو في الواقع نهر اصطناعي ولكنه صار ذا أهمية كبيرة وطريقاً حيوياً لمرور التجارة. ولا ننسى بأن عهد بطليموس وقبله بقليل كان فيه انقسام العراق إلى شطرين بسبب وجود السور الميدي الذي قد ركز في الأذهان انفصال الجزأين.

أما بلاد بابل فيقول عنها بطليموس: (وبلاد بابل تنتهي من الشمال بنهر الفرات. . . ومن الغرب بلاد العرب الصحراوية التي تقرب منها الجبال. . . ومن الشرق سوسيانا على طول الأقسام المتبقية من دجلة حتى المخرج الشرقي الذي ينفتح إلى الخليج الفارسي بين ٨٠° و٣١ ـ ومن الجنوب يقسم من الخليج العربي حتى النهاية الواقعة عند بلاد العرب الصحراوية)[٨٨]. وعلى هذا فبلاد بابل تنتهي من الشمال بنهر الفرات حسب

تحديد بطليموس لها. ثم يتكلم بطليموس عن جبال بلاد بابل والتي يضعها إلى الشرق منتهية حتى قرب الخليج العربي. ولا نعرف ماذا يقصد بطليموس بهذه الجبال؟، فإذا لم يكن قد أراد بها الجبال الواقعة إلى الشرق من نهر دجلة والقليلة الارتفاع نسبياً (على الحدود العراقية) والمنتهية مع امتدادات جبال بشت كوه فإن عبارته هذه غير صحيحة البتة. أما إذا نظرنا إلى خارطته نجد بأن الجبال التي أطلق عليها اسم الجبال البابلية وفي المواقع التي وضعها بالذات ليس لها وجود أصلاً. ولا أعتقد أنه قصد بها السلسلة من التلال الواقعة إلى الشمال الغربي من الخليج العربي والتي ترتفع إلى حوالي ٥٦٠ قدماً لا غير. ولكن يظهر من خارطته بأنه اعتقد بأن هذه السلسلة من الجبال تمتد حتى تصل إلى نهر الفرات في النهاية الشمالية الغربية. وجعل على طول امتدادها سلسلة من المدن. وكون معلوماته غير أصيلة أنه لم ير ما كتب عنه بأم عينه بل سجل كتاباته معتمداً على مصادر أخرى ويظهر أن بعض وثائقه لا يمكن الركون إليها. ومن جملة مصادره كان ماريانوس (Marianus) الذي يشك البعض في صحة كل ما أورده من المعلومات. أما عن روافد الفرات فقد جعلها بطليموس تنبع من جبال سنجار (Singarus) وجبل ماريوس (ربما يكون ماسيوس (Masius) قرب مدينة نصيبين) وجعل الأقرب منها إلى بلاد بابل نهر أسكوراس (Ascoras) الذي هو نفسه نهر ساوكوراس (Saocoras). ويظهر أن بطليموس قد مزجه مع نهر ميادنيوس (Myadonius) وهو رافد للخابور[٨٩]، على حدّ قول البعض أو مع نهر الباليخ حيث أطلق على الأخير اسم نهر الخابور وجعل مصبه بالقرب من مدينة نيكوفوريوم (Necopherium) (الرقة الحالية في سوريا حيث يصب النهر بالفرات عندها الآن). ولم يجعل عند مصب نهر الساوكوراس (الذي جعل محله الخابور) بنهر الفرات مدينة سيركيسيوم (Cercesium) (سركو Sirku) القديمة إلى الجنوب من (مدينة دير الزور بسورية). إلى جانب عدم إعطائه أياً من أسماء روافد هذا النهر والتي ذكرها

بعض الجغرافيين الكلاسيكيين المتأخرين وهي فروع سكريتوس (Ccritus) وكورديس (Cordis) وميادونيوس (Myadonius) (ميكدونيوس)[٩٠]. وكان بطليموس في كل تحديداته يعطينا خطوط الطول والعرض بالدرجات والدقائق.

وكما أسلفنا القول فقد اعتقد بطليموس بأن مجرى نهر الفرات هو نهر ملكا وجعله يلتقي بنهر دجلة إلى الجنوب قليلاً من مدينة أفامية (Apamia) وبعدها، حسب ما نرى في خارطة بطليموس المرفقة، يسيران في مجرى واحد إلى أن ينفصلا ثانية قبل أن يصلا الخليج العربي ويشكلان مجارٍ منفصلة كل يصب على حدة في الخليج وبينهما وضع موقع تريدون. فإلى الجنوب من مدينة سبافارا (Sipphara) أو سپار يستمر نهر الفرات بالمرور في نهر ملكا ولكن جزءاً من مائه يذهب إلى نهر مارساروس (Marsares) الذي يلتقي بعد ذلك بالقناة التي تأخذ الماء من نهر الفرات أيضاً والتي تقع عليها مدينة بابل في الجنوب ويستمر حتى مدينة الوركاء (Orchoa) حيث يضيعان بعدها في الأهوار، وفوق هذا فقد جعل بطليموس لنهر دجلة ثلاثة روافد. وهناك أخطاء في مواقع بعض المدن التي وضعها ومسافاتها من الأنهار ولم يضع في خارطته أو يذكر في نصه مدينة أوبيس الواسعة ويعتقد البعض أنه ربما يكون نهر ديالى (الكنديس Gyndes) أو تورنادوتوس (Tornadotos) في وقت بطليموس يصب في نهر العظيم الأمر الذي أهمل ذكره بطليموس كنهر مستقل[٩١].

والمصدر الأخير الذي سنناقشه هو ما دوّنه أميانوس مارسلينوس المؤرخ البيزنطي من أواسط القرن الرابع الميلادي في كتابه عن تاريخ الرومان والذي دون فيه حملات الأباطرة جوليان (Julian) وجوفيان (Jovian) وفالينتينيان في بلاد آشور ضد الملوك الساسانيين. وقد ذكر لنا أميانوس هذا الكثير من الأسماء والتواريخ والحوادث ولكنه ويا للأسف لم يترك لنا أي وصف جغرافي ذي أهمية. ففي بلاد آشور نقرأ ما نصه (وضمن

منطقة أديابان (Adiabene) التي كانت تدعى بلاد آشور سابقاً ولكن بمرور الزمن والظروف حصلت على اسمها الحالي، وذلك من جراء وقوعها بين نهرين صالحين للملاحة وهما نهر أونا (Ona) ودجلة)[٩٢]. وإن حدياب على قوله مشتقة من نهر حدياباس (Adiabas) وقوله: (وفي مقاطعة أديابان هناك مدينة نينوى التي سميت بعد اسم نينوس، ومدن أكباتانا وأربيل وكاوكاميلا...)[٩٣]. وفي العبارة نفسها يقول بأن نهر دجلة لا يمكن عبوره خوضاً عند موقع مدينة نينوى. وقد جعل مقاطعة أديابان واسعة للغاية عندما أدخل فيها أكباتانا (Achatana) (همدان) ولا نعرف ماذا قصد بنهر أونا وعلى الأكثر أراد به نهر الزاب الأعلى إن لم يكن قد قصد به نهر خابور دجلة الذي يصب في نهر دجلة عند قرية فيشخابور الحالية عند الحدود العراقية التركية. وبذلك يكون أميانوس قد أعطى الحد الشمالي للمنطقة. ولكن مطابقته لكل من أديابان وبلاد آشور سابقاً غير صحيحة وأن أكباتانا بعيدة عن المنطقة ولم تكن لتدخل في أي وقت ضمن منطقة آشور[٩٤]. وكل من كاوكاميلا وأربيل متجاورتان والأولى قرية بالقرب من أربيل وعلى بعد حوالي اثني عشر ميلاً من الزاب الأعلى (Lyeus) ولم تكن ببعيدة عن نهر البومادوس (Bumadus) كما تذكر بعض المصادر الكلاسيكية الأخرى الذي قد يكون فرعاً من فروع نهر الزاب الأسفل أو الأعلى[٩٥]. ويستمر أميانوس في كلامه عن بلاد آشور فيذكر ما نصه: (وهناك الكثير من المدن في بلاد آشور أهمها أفامية والتي تسمى بمايسين (Mesane) أيضاً وتريدون وأپولونيا (Appolonia) وفولوكيسيا (Vologesia) وغيرها كثير ذات أهمية مساوية ولكن أكثرها أهمية هما بابل... وطيسفون... وإلى القرب منها سلوقية...)[٩٦].

وقد سبق أن حددنا موقع مدينة أفامية وإن كان هناك من وضعها خطأً قرب موقع مدينة البصرة الحالية[٩٧]. ومدينة تريدون (Teredon or Diridates) الميناء المهم الذي حسب ما تذكر بعض المصادر الكلاسيكية

أنه استخدم من قبل الإسكندر المقدوني كقاعدة بحرية. وتقع هذه المدينة حسب قول بعض المصادر الكلاسيكية وحسب ما نرى في خارطة بطليموس في الدلتا المحصورة بين الفرعين اللذين يكونهما مجريا نهري دجلة والفرات. ويضعها الجنرال نيرخوس القائد الذي صحب الإسكندر الكبير في حملته بـ**٣٣٠٠** ستاديا عن مدينة بابل وقد وضع البعض هذه المدينة بمحل ليس ببعيد عن جبل سنام في جنوب العراق وهو موقع قريب من مدينة أريدو التي ذكرنا عن مطابقة آخرين لها مع تريدون هذه[٩٨].

أما أپولوينا فهي ستيس التي تكلمنا عنها سابقاً[٩٩]. أما فولكوسيا (فولغاشيه) فهي المدينة التي بناها الملك فولوگيريس (فلغاش Vologeres) الفرثي وقد وضعها بطليموس في خارطته على فرع تكارساريس من نهر الفرات (الپالوكوپاس) ويظهر من خارطة بطليموس بأن موقعها لم يكن ليبعد كثيراً عن موقع مدينة الكوفة الحالية. وقد كان لبناء هذه المدينة في القرن الأول ق.م. الأثر الأكبر في أفول نجم مدينة بابل. ومع كل هذا نستنتج بأن لفظة بلاد آشور قد استعملها أميانوس لتعني جميع العراق القديم فيما عدا أديابان، ولكن أميانوس لم يذهب إلى التفصيل عند ذكره لهذه المدن مع علمنا بأنه كان قد رافق حملات الملوك وربما يعود ميله إلى الاقتضاب لعدم ولعه ولقلة اهتمامه في النواحي الجغرافية، وقد أخذ الكثير من الأخبار الأسطورية مأخذ الحقيقة. ومن وصفه الجغرافي قوله: (وهذه المنطقة تروى بواسطة أنهار مهمة، ذكرناها من قبل (وقصد بها دجلة وليكوس وكابروس) ومارسيس (Marses) وقناة الملك (نهر ملكا) وأكثرها أهمية الفرات الذي يقسم إلى ثلاثة فروع وهو صالح للملاحة في كل هذه الفروع. وبالنهر الكثير من الجزر ويسقي الحقول المجاورة... وبهذه الأنهار كانت التربة صالحة للحرث وزرع الأشجار[١٠٠] ونهر مارسيس هو مارساريس الفرع الآخر من نهر الفرات الذي ذكره لنا بطليموس، علماً بأن بطليموس قصد بفروع الفرات الثلاثة هنا نهر ملكا ونهر مارساريس ونهر كاگروس (Gagrus)

(الأراختو) ويظهر أنه أهمل القنوات والتشعبات الكثيرة لهذه الأنهر.

ثم يقول: (وأتينا على مدينة مهجورة تدعى دورا على شاطئ النهر... وبعد مسيرة سهلة أمدها أربعة أيام... أرسل... لوشيانوس (Lucianus) لهدم قلعة أناثا (Anatha) التي كانت مثل بقية قلاع البلاد الأخرى محاطة بمياه نهر الفرات... وبعد ذلك وصلنا عند قلعة ثلوثا (Thelutha) في وسط النهر. ثم تقدمنا إلى قرية ماسيبراكتا (Macepracta) حيث رأينا آثار أسوار نصف مهدمة وكانت في السابق واسعة وحمت بلاد آشور من الغزوات الأجنبية. ووصلنا مدينة بيرسابورا (Pirisabora) وهي كبيرة السعة كثيرة السكان. وعندما تركنا قلعة ثلوثا أتينا على أخرى تسمى آخاياكالا (Achaiacala) ربما حديثة محصنة بالنهر أيضاً الذي يسير حولها... وفي اليومين التاليين... وصلنا إلى محل يسمى پاركسمالكا[١٠١] (Paraxmalcha) فدورا التي وجدوها مهجورة هي في الواقع لم تكن إلا دورا يوروباس التي كانت قد هدمت بحوالي مائة سنة (٢٥٦م) قبل مرور الجيوش البيزنطية التي معها مؤرخنا هذا.

وقلعة أناثا التي خربها لوشيانوس هي ليست سوى عانة الحالية على نهر الفرات، أما ثلوثا فيذهب البعض معتمدين على دليل الكولونيل چسني (Colonel Chesney) على أنها جزيرة تلبيس (Telbes) والتي ربما تكون تلبش (تلمش بالأكديّة) في نهر الفرات بعد مدينة عنه[١٠٢]. ومدينة ماسيبراكتا لا بدّ وأنها قريبة من السور الميدي الذي رأى أميانوس (حسب قوله) بقاياه. والظاهر أنها واقعة على نهر الفرات أيضاً وإلى الغرب من مدينة ستيس (Sitace) من نهر دجلة[١٠٣]. وپير سابورا وهي المدينة التي أطلق عليها شابور الأول الساساني اسم فيروز شابور ربما تكون الأنبار إلى الشمال من الفلوجة الحالية وهي مدينة پومباديثا (Pumbaditha) على رأي البعض[١٠٤].

أما مدينة أوزوگاردانا (Ozo gardana) التي يذكرها أميانوس فعلى الأكثر هي مدينة هيت حيث يذكر عيون القار فيها وقد طابقها ميوزل Alois

Musil في كتابه The Middle Euphrales N.Y., 1920) p.240. مع موقع صارى الحد. والذي نستنتجه من أميانوس أن كلًّا من ثلوثا وآخيا كالا عبارة عن جزيرتين ويظهر من معرض شرحه أنهما لا بدّ وإن كانتا محصنتين، الأمر الذي يعطينا دليلاً على الوسائل الدفاعية الساسانية في المنطقة والتي ربما كانت كذلك حتى في عهد القرنين من قبل. ويظهر أنهما كانتا محكمتي التحصين بدليل الصعوبات التي لاقاها جوليان في احتلالهما.

ويظهر أن أهالي مدينة دياكيرا (Diacira) (التي لا بدّ وأن تكون على مقربة من هيت وإن كان ميوزل يشتق اسمها من ذات القير ويقول إنها هيت نفسها، Musil, op.cit. p.239 ووصفها لين عند دليسية W.H. Lane, Babylonian Problems, (London, 1923) p.107). قد فروا أمام تقدم الجيش البيزنطي بدليل أن أميانوس يذكر أن الجنود المتقدمة وجدت كميات كثيرة من الحبوب والملح. أما عن نهر ملكا فيدعي أميانوس أنهم وجدوه جافاً. ولكنه أدرك أهميته الأمر الذي جعله يحث في كتاباته على ضرورة تنظيفه ويضع اللوم على الفرس في ملئه بالصخر (وربما لأغراض دفاعية لأجل منع الجيش البيزنطي من الدخول في نهر دجلة). ويتعرض أميانوس إلى ذكر تنظيف الجيوش البيزنطية للقناة وحفرهم فيها حتى وصولهم نهر دجلة وكيف أنهم وضعوا الجسور التي عبروا عليها حتى مدينة كوخة التي ذكرناها سابقاً(١٠٥). فنهر ملكا كما نعرف قد نظفه تراجان في أوائل القرن الثاني للميلاد عندما غزا العراق وكذلك سبتيموس سيفيروس (Septimius Beverus) في أواخر القرن الثاني، وأكد أميانوس على أهمية النخيل واعتماد البلاد على شجره وثمره(١٠٦). وفي معرض كلامه عن الخليج العربي نقرأ أنهما (أي نهرا دجلة والفرات صالحان للملاحة حتى مدينة تريدون، وبعد أن صغر الفرات ونضب ماؤه يصب في نهر دجلة. ومقياس الخليج حول الشاطئ هو عشرون ألفاً من الأستاديا... وعلى طول سواحله الكثير من

القرى والمدن. . .)[١٠٧] والرقم الذي أعطاه أميانوس ولو غير صحيح إلا أنه يقرب من المقياس الصحيح لشواطئ الخليج[١٠٨]. ويظهر أن تصور أميانوس للخليج مدوراً لم يكن خاصاً به بل إنه عام ذكره من قبل كل من پلني وبطليموس وهو شاهد على قلة الدليل والتحري الكافي لسواحل الخليج.

ونرى اهتمام أميانوس بطرق الإمبراطورية الفارسية المؤدية من كارخة (Charrhae) إلى شوشه، في قوله: (وتركا هذا المكان ـ أي باتناك (Batnac) ـ فوصلنا الكارخة. . . وفيها يتشعب طريقان ملكيان يؤديان إلى بلاد فارس الأول يذهب يساراً ماراً ببلاد أديابان ومحاذياً لدجلة، أما الثاني والذي يسير إلى اليمين فيمر ببلاد الآشوريين ويحاذي الفرات. . .)[١٠٩]. ومدينة باتناك ليست ببعيدة عن مدينة أنتاموسيا والتي بناها المقدونيون على مسافة قليلة من نهر الفرات ويصفها پروكوپيوس (Procopius) على أنها مدينة صغيرة وثانوية الأهمية تقع على بعد لا يزيد على أربعة فراسخ من مدينة الرها[١١٠]. فأميانوس ذكر لنا الطريقين المهمين اللذين يربطان أجزاء الإمبراطورية الفارسية التي أبدى ملوكها منذ العصر الأخميني اهتماماً بتشييد الطرق الهامة الطويلة لربط مختلف أصقاع الإمبراطوريتين وخاصة الجزء الغربي منها بالعاصمة المركزية شوشه. والطريق الأول هو الذي يمرُّ بالمنطقة الجبلية من شمال العراق (بلاد آشور) والثاني يسير محاذياً لنهر الفرات في بلاد بابل (بلاد الآشوريين على حد تسمية أميانوس). وكان الطريق الأول حسب رأي البعض يمر من الموصل إلى أسكي كلك ثم يعبر الزاب الصغير عند موقع مدينة ألتون كوبري الحالية[١١١]. ثم يسير ماراً بموقع مدينة كركوك الحالية إلى مضيق بازيان فالسليمانية إلخ[١١٢].

وإني لأشكر الأستاذ فؤاد سفر للملاحظات القيمة التي أبداها حول نقاط كثيرة في المقالة.

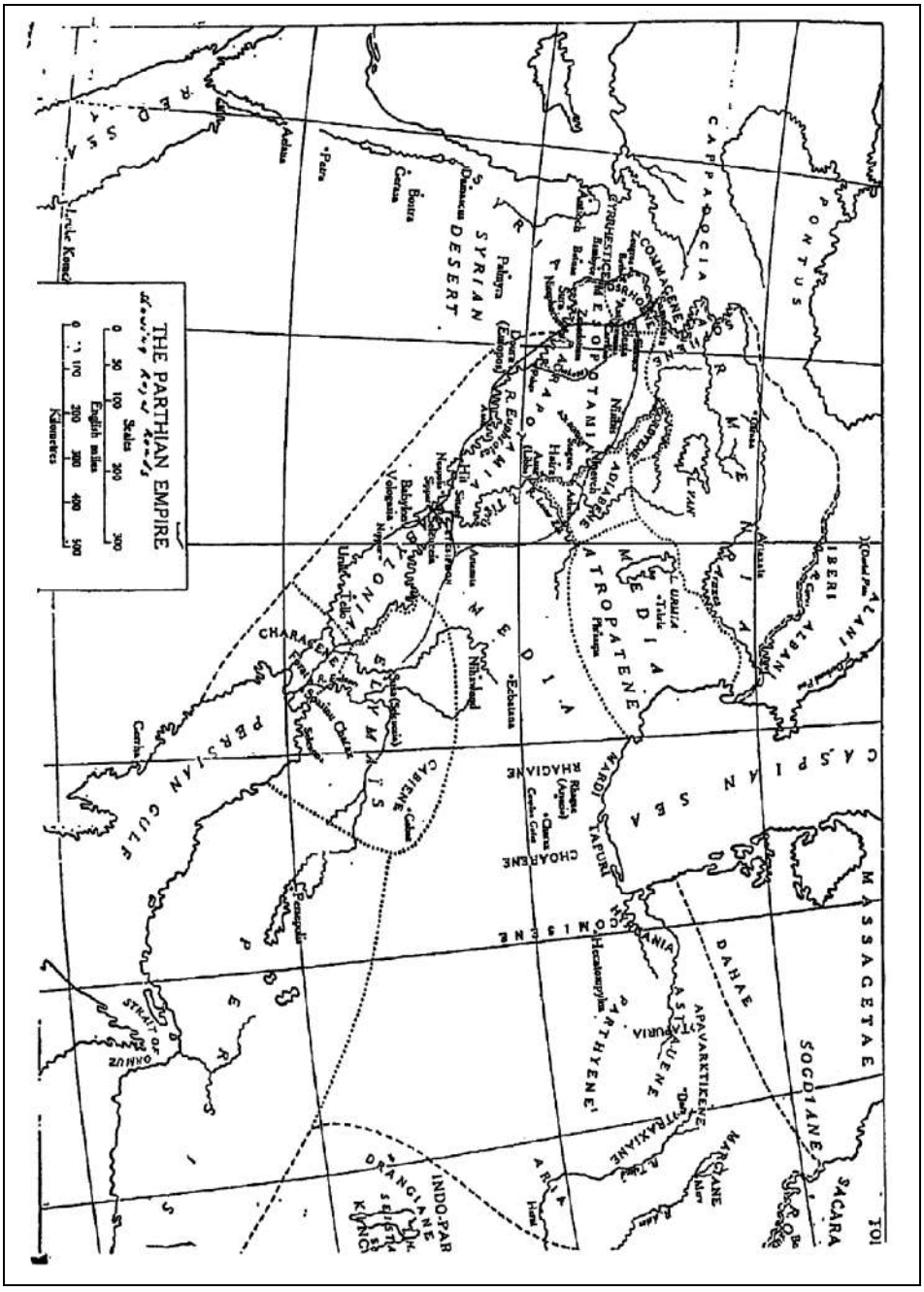
THE PARTHIAN EMPIRE
Scales
English miles
Kilometres
SYRIAN DESERT
PERSIAN GULF
CASPIAN SEA
MEDIA ATROPATENE
MESOPOTAMIA
CAPPADOCIA
PONTUS
ARMENIA
IBERIA
ALBANI
MASSAGETAE
SACARA
DAHAE
PARTHYENE
HYRCANIA
MARGIANE
ARIA
INDO-PARTHIANS
CHARACENE
ELYMAIS
GABIENE
CHOARENE
RHAGIANE
TAPURI
STRAIT OF ORMUZ

الشكل ـ ١

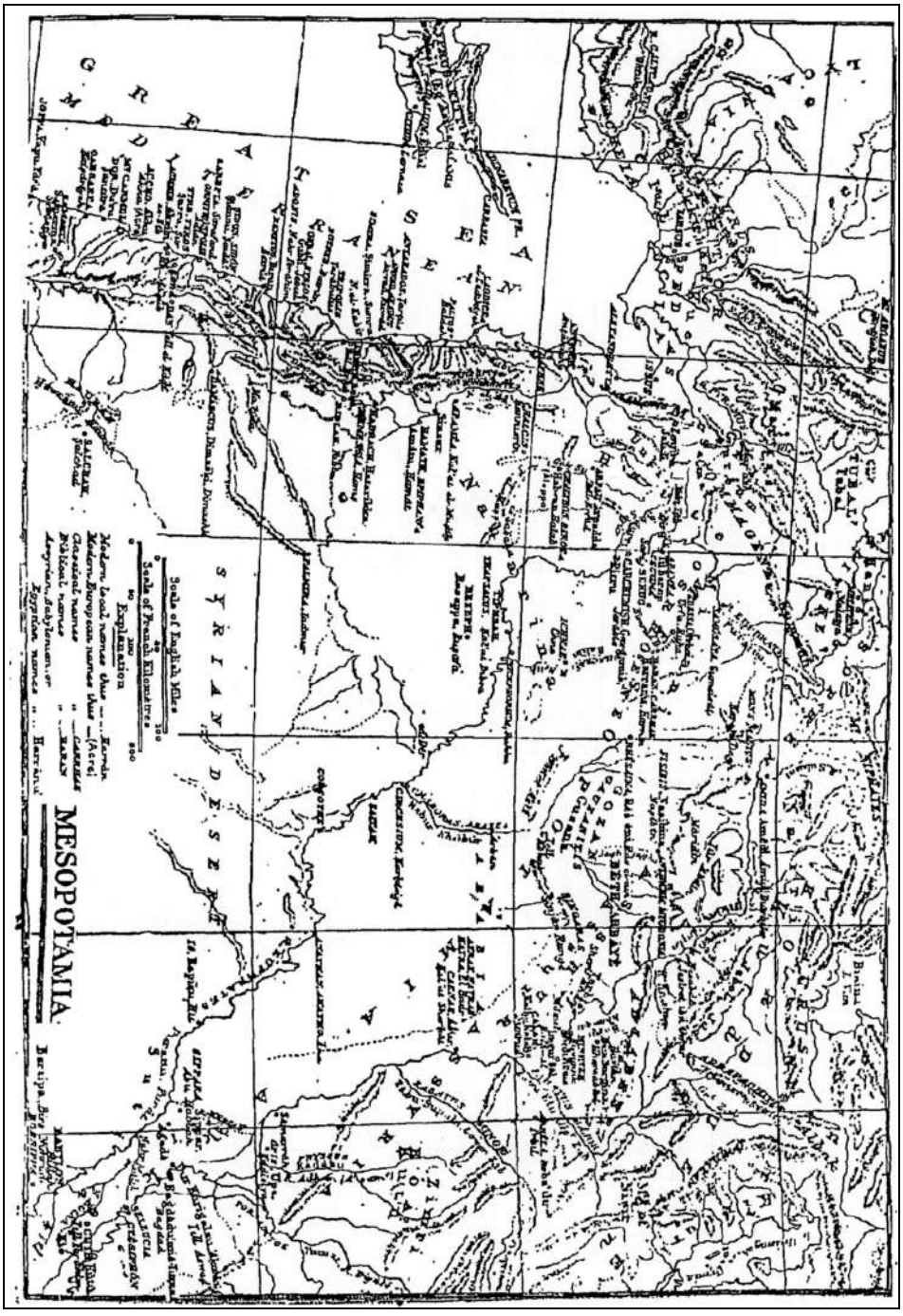
MESOPOTAMIA
SYRIA
ARABIA DESERTA
ARABIA FELIX
PERSIA
Scale of Italian Miles
Scale of French Kilometres
Explanation
Modern local names thus
Modern European names thus (Area)
Classical names
Biblical names
Assyrian, Babylonian, or Egyptian names

الشكل ـ ٢

الشكل ـ ٣

ASSYRIE
PA R S
ME
SO
PO
BA
Auchan
Anrobaritis
MIA
Chuchabeni
ARABIA
SER
IA
marceni
masani
Chaldeorum
Esitæ
mardo
Strophades
SINVS PERSICUS

الشكل ـ ٤

هوامش البحث

(١) Herodotus, 1: 178.

(٢) Ibid, 1:193.

ويذكر أريانوس الذي أرخ حملة الإسكندر الآسيوية من أن الإسكندر مخره من بابل بنهر الفرات. إلى أن قال بأن الفرات يسير بالسهل الآشوري. انظر أيضاً:
Arrian, Arabasis of Alexander and Indica, transl, E. Iliff Robson, (New York, 1929). VIII:24.

(٣) Ibid.

(٤) Sami Said Ahmed, Southern Mesopotamia in the Time of Ashurbanipal, (Paris, The Hague, 1968), p.85, ft. 93.

(٥) Herodotus. 1:193.

(٦) Ibid., 1:180.

(٧) D.D. Luckenbill, Ancient Records of Assyria and Rabylonia, (Chicago, 1926-27), Vol. 1:238; Natural History, ii:30, 31.

(٨) R.D. Barnell, Xenophon and the Wall of Media, The Journal of Hellenic Sludies, Vol. LXXXIII (1933), p.13.

(٩) Robert M. Adams, Land Behind Reghdad, (Chicago, 1965), p.60.

(١٠) Herodolus, 1:179.

(١١) Ibid, 1:178.

(١٢) Ibid.

(١٣) Ibid, 1:178, 181.

(١٤) W.W. How and J. Wells, A Commentary on Herodotus, (London, 1928). pp.136-137.

(١٥) Herodotus, VII:63.

(١٦) W.J. Ferrel, The Journal of Hellenic Studies, LXXXI, (1961) pp.153-5.

(١٧) Xenophon, Arabasis and Memorablia, transl. Rev. J.S. Watson, with Geographical commentary by W.F. Ainsworth, (New York, 1969), 1, 4, 19.

(١٨) William Smith, Ed. Dictionary of Greek and Roman Geography, (Boston, 1854) vol. 1, p.188.

(١٩) Barnett, op.cit., p.3.

(٢٠) Ibid, pp. 1-3, note 3; Leyard, Nineveh and Babylon (London 1858), pp.59-60; Colonel Leake, Journal Royal Geog. Soctety, Vol. IX, p.9.

(٢١) Anabasis, op.cit, 1, 5, 1.

(٢٢) Barnett, op.cit. pp.3-5 and ftns.

(٢٣) Anabasis, op.cit. 1, 5, 4.

(٢٤) W.H. Lane, Habylonian Problems. (London, 1923), p.90.

(٢٥) "Researches in the Vicinity of the Median Wall, Selections from the Records of the Bombay Government, XLIII, (1850), p.263.

(٢٦) E.Herzfeld, Ausgrabungen Fon Samarra, VI (1948).

(٢٧) A. Musil, The Middle Euphrates, (New York, 1927), Appendix, II, pp.213-214; Barnell, op.cit. p.5.

(٢٨) Xenephon op.cit; Ainsworth's Commentary, p.80.

(٢٩) Ibid, 1, 5, 10.

(٣٠) Ibid, 7, 7, 16.

(٣١) A. Musil, op.cit.; J. Obermeyer, Die Landschaft Babylonien im Zeitalter don Talmuds und des Gaonats, (Frankfort, 1920); Barnett, op. cit. p.5.

(٣٢) Xenophon, op.cit. 1, 4, 12.

(٣٣) J.B. Bowsher, "On part of Mesopotamia Contained between Sheriat el Beytha on the Tigris and Tell Ibrahim, JRGS, XXXVIII, (1867).

(٣٤) J.Ross, "Notes on Two Journeys from Baghdad to the Ruins of Al-Hadhr... in 1830 and 1837, JRGS, IX (1839), p. 445; "Journey from Baghdad to the Ruins of Opis and the Median Wall in 1834, JRGS, XI (1841); Lieut. Lynch, Notes on a part of the River Tigris between Baghdad and Samarrah, JRGS, XI (1841) pp. 472-3; Barnett, op.cit., pp. 6 ff.

(٣٥) Sami Said Ahmed, op.cit, p.22 >

(٣٦) "Notes on the canal system of Ancient Sites of Baghdad in the Time of Xenophon", JRGS, LVI (1920) pp.386 ff.

(٣٧) Barnett, op.cit. p.16.

(٣٨) Obermeyer, op.cit., pp.248-249.

(٣٩) Xenophon, op.cit. II, 4, 13-14.

(٤٠) Barnett, op.cit., p.23.

(٤١) Obermeyer, op.cit., p.86.

(٤٢) Xenophon, op.cit., 11, 4, 25.

(٤٣) Barnett, p.25.

(٤٤) Xenophon, 11, 5, 1: see also David Oates, Studies in the Ancient History of North Iraq, (London, 1968) pp. 60.

(٤٥) Wenophon, op.cit., 11, 1-111, 4, 6.

(٤٦) Ibid, 111, 4, 9, & 10.

(٤٧) Barnett, p.26.

(٤٨) Xenophon, 111, 4, 24.

(٤٩) Ibid, 111, 5, 17 & IV, 1, 3.

(٥٠) وهو جغرافي يوناني ولد في سايرين Cyrene (٢٧٥ ـ ١٩٥ق.م) وحاضر في أثينا بالفلسفة وأحرز شهرة دعاه لأجلها بطليموس الثالث إلى مصر حوالي سنة ٢٤٧ق.م للعمل بمكتبة الإسكندرية. وكتابه في الجغرافية كان في ثلاثة مجلدات الأول بالجغرافية الطبيعية والثاني يستند على خارطة من رسمه والثالث في الجغرافية الرياضية (مخصصة للمقاييس والدرجات). ولكن كتبه ضاعت ولم يبق منها إلا شذرات.

(٥١) مواطن سوري ولد في أفامية سوريا سنة ١٣٥ق.م. وزار غرب أوروبا وصقلية واليونان وأفريقيا وكتب مجلداً ضخماً بالجغرافية.

(٥٢) Strabo, Geography, transl. H.L. Jones (London, 1911), BK, 16, p.229.

(٥٣) Ibid, bk, 16, p.251 & 211.

(٥٤) Ibid, p.225.

(٥٥) Ibid, bk, 16, 1, 3.

(٥٦) Ibid, 16, 1, 4.

(٥٧) Ibid, 16, 1, 5.

(٥٨) Ibid, 16; 1, 26.

(٥٩) Ibid.

(٦٠) Ibid, 16, 1, 9 & 1, 17.

(٦١) Evelyn S. Shuckburgh, The Histories of Polybius (London, 1889), Bk, V, 48.

(٦٢) Ibid, 11:52.

(٦٣) Ibid, V:48.

(٦٤) Ibid, V:51.

(٦٥) Ibid, V:43 & IX:43.

(٦٦) Ibid, V:43.

(٦٧) Pliny, Natural History, Transl. H.Rackam, (Cambridge, Mass 1947), V, XX, 83-85, p.285.

(٦٨) Smith, op.cit, 1, pp. 503-6.

(٦٩) Ibid, 11, p.1338.

(٧٠) Pliny, op.cit; p.255.

(٧١) Ibid, VI, XXXI, 126-128, p.435.

(٧٢) Ibid, VI, XXXI.

(٧٣) Ibid. VI, p.335.

(٧٤) Smith, I, p.224.

(٧٥) Pliny, VI, p.427.

(٧٦) Smith, 1, p.226.

(٧٧) Adams, op.cit. p.138.

(٧٨) Pliny, VI, p.429.

(٧٩) Barnett, VI, p.429.

(٨٠) Pliny, VI, p.437.

(٨١) Smith, I, p. 362.

(٨٢) B. Meissner, "Pallacottas", Mitteilungen der Vorderasiatiscli- ogyptischen Gesellschaft, I, (1896), pp. 177-189.

(٨٣) Pliny, VI, p.437.

(٨٤) Ibid.

(٨٥) Pliny, VI, XXXI, p.445.

(٨٦) Sami Said Ahmed, op.cit. p.17, ftn. 1 & 2.

(٨٧) Claudius Ptolemy, Geography of Claudius Ptolemy, Slevenson's transl. (New York, 1932), p.129.

(٨٨) Ibid, BK, V, XIX, p.131.

(٨٩) Smith, ii, p.903.

(٩٠) Ptolemy, op.cit, p.129.

(٩١) Ebner Manuscript, about 1485.

(٩٢) Ammianus Marcellinus, The Roman History of Ammianus Marcellinus, trans. Yonge, (London, 1911), BK. XXIII, see, 20, See also L. Dilleman, Ammion Marcellin et les pays de L'Euphrat et du Tigre", Syria, XXVIII, (1961).

(٩٣) Ibid, See, 22, p.334.

(٩٤) Smith., I, p.244.

(٩٥) Ibid, I, 918.

(٩٦) Marcellinus, sec, 23, p.334.

(٩٧) Smith, I, p.152.

(٩٨) Ibid, II, p.876.

(٩٩) Ibid, I, p.161.

(١٠٠) Marcellinus, sec. 25, p.335.

(١٠١) Ibid, pp.347-51.

(١٠٢) Smith, II, p.1156.

(١٠٣) Ibid, I, p.237.

(١٠٤) Barnett, p.14.

(١٠٥) Marcellinus, p.336.

(١٠٦) Ibid, p.356.

(١٠٧) Ibid, p.336.

(١٠٨) British Intelligence, Iraq and the Persian Gulf, (London, 1944), p.125.

(١٠٩) Marcellinus, p.320.

(١١٠) Smith, I, p.383.

(١١١) British Intelligence, op.cit. p.93.

(١١٢) Lane, op.cit. pp.00, 01, 00.

المخطوط العربي الإسلامي
بين الصناعة المادية وعلم المخطوطات[١]

د. مصطفى الطوبي

هل يمكن أن نختزل علم المخطوطات في صناعة المخطوط؟ وإذا كان الأمر كذلك، فكيف سيكون محور الصناعة داخل علم المخطوطات؟ أم أننا يمكن أن نستبدل بمصطلح الصناعة نهائياً مصطلحاً آخر أكثر إحالة على المنهج، وأكثر ارتباطاً بعلم المخطوطات، على أساس أن هذا العلم الأخير هو ـ بشكل من الأشكال ـ قولٌ في وجه من أوجه صناعة المخطوط العربي؟ وقبل هذا وذاك، ما غايتنا القصوى من البحث المادي في المخطوطات على هذا النحو؟ هل هو الصناعة بمفهومها الميكانيكي الصميم، أم الصناعة بمفهومها العلمي الذي يربطها بالمنهج، ويجعلها أكثر قدرة على التنظيم؟

أرى أن المثير عندنا هو ـ بوجه أصحّ ـ المنهج. بعبارة أخرى: إن المفهوم الذي يجب أن يكون محورياً هو ذاك الذي يحيل على هذا المنهج للوصول إلى الصناعة المذكورة؛ لأننا لسنا في نهاية المطاف أمام حقائق واضحة ومكتملة ومعاشة، يمكن أن نستعين على توضيحها بالمحترفين والصنّاع أنفسهم، وإنما نحن أمام مادة مستغلِقة منتهية الصنع بعيدة عن وقت صناعتها بمئات السنين. إننا إذن ميّالون إلى الاحتفال بما من شأنه أن يقربنا منهجياً من حقيقة صنع المخطوط بمنهج علمي دقيق. وقد احتفلنا في كتابات

أخرى، بمفهوم «الحفر»، وتحدثنا عنه كثيراً بوصفه بديلاً عن مصطلح «أركيولوجيا» Archéologie، وجعلناه بؤرة اشتغالنا بعلم المخطوطات، ودليل وصولنا إلى صناعة المخطوط العربي[٢]، فالصناعة ـ إذن ـ نتيجة وليست أداة بحث. ثم إن المفهوم المذكور ليس إلّا واجهة منهجية للاشتغال بعلم المخطوطات. هذا العلم الذي يقترح نفسه اليوم بديلاً للوراقة بمفهومها التاريخي، أو الصناعة بمفهومها الآلي البسيط.

وسيكون لزاماً علينا أن نتحدث عن مفهوم العلم أولاً قبل أن نتحدث عن تجليات مصطلح «الحفر» أو منهج العلم. فما هو علم المخطوطات؟ وكيف سنربط الحفر بصناعة المخطوط العربي؟

مفهوم علم المخطوطات:

إنه المرادف للمصطلح المعرَّب «كوديكولوجيا» Codicologie، وقد عرّفناه في «معجم مصطلحات المخطوط العربي» بما يأتي: «علم المخطوط بالمفهوم الحديث: هو دراسة المخطوط بوصفه قطعة مادية». والمصطلح من وضع العالم الفرنسي «ألفونس دان» (A. Dain)، والكلمة مركبة من اللفظة اللاتينية «كوديكس» Codex؛ أي: كتاب، وين اللفظة اليونانية «لوغوس» Logos بمعنى: دراسة. وقد دخلت المعجم الفرنسي سنة (١٩٥٩م)[٣]، وقد يراد به عند القدماء مفهوم الوراقة[٤]، أو كل ما يتعلق بالمخطوطات من كتابة، وصناعة، وتجارة، وترميم، وما إلى ذلك. وبقي هذا العلم منحصراً في البعد التاريخي والفهرسي زمناً طويلاً. وتجلى ذلك عند العديد من العلماء المؤسسين للعلم، فـ «ألفونس دان» A. Dain مثلاً يقدم تعريفاً مختلفاً لما هو معروف ومتداول عندنا اليوم، بَيْدَ أنه يشتمل الإرهاصات الأولى لهذا العلم في صورته المنظمة. فهو يدخل في هذا العلم تاريخ المخطوطات، وتاريخ مجموعات المخطوطات، والبحث عن المواقع الحديثة للمخطوطات، ومشاكل الفهرسة، وسجلات الفهارس، وتجارة المخطوطات واستعمالها... إلخ[٥].

ويستمر أحمد شوقي بنبين في هذه الصورة العلمية التي تحرص على إدخال عناصر مدعِّمة للعلم بمفهومه الصميم. فلم يفته في حديثه عن علم المخطوط العربي أن يتحدث عن الهوامش النصية، والفهارس في فهم هذا العلم، إذ يعرفه بما يأتي: «الكوديكولوجيا هي دراسة كل أثر لا يرتبط بالنص الأساسي، وبالتالي بحث العناصر المادية للمخطوط». وبعبارة أخرى: «هو علم يهدف إلى دراسة كل ما هو مكتوب في الهوامش من شروح وتصحيحات، وما إلى ذلك من معلومات عن الأشخاص الذين تملكوه أو نسخوه أو قرؤوه أو استعملوه أو وقفوه، ثم الجهة التي آل إليها، والمصدر الذي جاء منه، ثم العناصر المادية المتعلقة بصناعة المخطوط؛ من ترتيب، وتوريق، وترقيم، وغير ذلك، ثم تاريخ المجموعات، ووضع القوائم والفهارس العلمية، والكشافات وفهارس الفهارس، وغيرها»(٦).

ونلاحظ أن أحمد شوقي بنبين كان متأثراً في هذا التعريف بشكل واضح بـــ «ألفونس دان» من منطلق تركيزه على تاريخ الفهارس، والكاشات، وفهارس الفهارس.

أما قاسم السامرائي فيضيق ذرْعاً بالمثاقفة العمياء. ويفكر في علم صميم من طبيعة المخطوطات العربية. فيتملص من مصطلح «الكوديكولوجيا»، ويقترح مصطلح «علم الاكتناه»، إلّا أنه يعود إلى الثقافة الأجنبية، ويوسّع هذا المجال العلمي ليبتلع علوماً عديدة من مثل علم الخط العربي، والتحقيق العلمي، وعلم المخطوطات، والفهرسة، والتاريخ. ومع ذلك، فهو يذهب إلى أن هذا العلم يشمل فنين في اللغات الأوروبية.

أولهما: **باليوغرافي** ، وهو الفن الذي يُعنى بفكّ الخطوط القديمة، ورموز الكتابات الأثرية، والنقوش، والمسكوكات، «وذلك بدراسة أشكال النقود، وتطور هذه الأشكال عبر القرون منذ أن كانت على شكل قضبان وحلقات، ثم سبائك معدنية مختومة، إلى أن أصبحت نقوداً بمعناها المعاصر؛ ومحاولة قراءة وجهها وظهرها وحل ما تحمله من رموز وأشكال.

ومثل هذا التحليل يسري على الوثائق بصورها المختلفة»[٧].

وثانيهما: كوديكولوجي، وهو علم دراسة الكتاب المخطوط وصناعته[٨]، «بما في ذلك صناعة الأحبار، وفن التوريق أو النّساخة، والتجليد، والتذهيب، وصناعة الرقوق، والجلود، والكاغد، وما يتبع كل ذلك من فنون وما يتصل بها، مثل: حجم الكراسة، ونظام الترقيم، والتعقيبات، والسماعات، والقراءات، والإجازات، والمقابلات، وتقييدات التملك، وتقييدات الوقف، وما يظهر في نهاية المخطوط، وهو ما أسميه بتقييد الختام؛ من اسم المؤلِّف، واسم الناسخ، ومكان النسخ، وتاريخ النسخ، وما إلى ذلك»[٩].

ويبدو جليّاً أن قاسم السامرائي قد تمرد ظاهرياً على مصطلح «كوديكولوجيا» وليس على العلم في ذاته، ثم إنه يعود إلى المصطلح ذاته ليستعمله على أساس أنه لبنة من لبنات علم الاكتناه، ويكون علم الاكتناه ـ بحسب هذا الأمر ـ مجالاً فضفاضاً خارجاً إبستيمولوجيّاً عن الموضوع الواحد المتميز بالبساطة، والقابل لمنهج واحد؛ لأن السامرائي سيضمِّن مجاله علوماً كثيرة على رأسها علم الخطوط القديمة، وعلم المسكوكات، وعلم دراسة الكتاب المخطوط... إلخ. وهنا نلاحظ أن الجهبذية في المعرفة تصطدم بالقدرة المعرفية في محاصرة الموضوع المدروس، والتصدي له بمنهج واضح المعالم، الأمر الذي يعكس خللاً واضحاً في التعامل مع العلم المذكور. ونحن لا نختلف مع آفاق الاشتغال التي يمَّمها الباحث بغية تعميق المعرفة بالمخطوط العربي، وإنما نختلف في طريقة تحديد الموضوع والمنهج، وهما أمران يشكلان ركيزة كل علم.

ويذهب «ألبيرت دورلز» إلى أن علم المخطوطات هو ـ قبل كل شيء ـ مجال تاريخي، «إن الكوديكولوجيا أو أركيولوجيا الكتاب المخطوط هي المجال التاريخي الذي يدرس الكتاب المخطوط بوصفه موضوعاً مادياً، أو بعبارة أحسن: بوصفه وعاءً للنصوص»[١٠].

وهكذا يظهر لنا أن «ألبيرت دورلز» يمثّل توجهاً غربياً انضم إليه كثيرون، فهو يعدّ علم المخطوطات مبحثاً من مباحث التاريخ، قيمته الأساس تكمن في ربط العناصر التاريخية المضمنة في نساخة المخطوطات بالتاريخ الثقافي بمفهومه الواسع.

وأما «جاك لومير» فقد استوعب الصورة الأثرية لعلم المخطوطات، فركّز على الجانب المادي أو الصناعي في تعريفه لهذا العلم(١١). ويكون «جاك لومير» من هذا المنطلق مخلصاً ـ بشكل كبير ـ للحفر المبني على الملاحظة، يقول في هذا الباب: «يجب أن يهتم علم المخطوطات ـ في نظرنا ـ بدراسة مختلف مظاهر الصناعة المادية الأولية للكراس قبل أن يهتم بأي شيء آخر. إن الأسئلة التي يفترض أن يسهم في الإجابة عنها إنما تطرح بالطريقة الآتية: كيف ومتى وأين صنع هذا الكتاب؟ ولأي غاية تم إنجازه؟ ومن هو مستكتبه؟»(١٢). ويقول في موضع آخر: «فعلم المخطوطات يهتم بإظهار شروط الإنتاج الأولي لكتاب مصنوع بطريقة تقليدية...»(١٣) وهكذا فإذا كان «جاك لومير» يركز من جهة على صناعة السِّفْر، فإنه يتحدث منهجياً عن الفحص الحفري المعمق، والتعقب الأثري.

ونجد هذا التوجه الأركيولوجي الصميم حاضراً عند «ليون جلسان» في كتابه «تمهيد لعلم المخطوطات»(١٤)، أكثر منه عند «جاك لومير»؛ إذ إنه أخلص في كتابه المذكور لأركيولوجيا صناعة الكراريس.

أما عبد الستار الحلوجي فهو يحصر علم المخطوطات في ستة عناصر هي: تاريخ المخطوط، والكيان المادي للمخطوط، وتقييم المخطوطات، ومعايير تقييمها التي قد تعتمد على التَّقاييد النَّصية الموجودة في النسخ، والحفظ والصيانة، وأساليب التعقيم والترميم والتصوير، والفهرسة والضبط الببليوغرافي، والتحقيق والنَّشر(١٥).

وهذه العناصر الستة هي الركائز الأساسية المكونة لعلم المخطوطات، يقول: «وفي تقديري أن علم المخطوط العربي يقوم على دعائم ست ويدخل

تحت مظلته ستة موضوعات أو محاور أساسية»[١٦]. ويبدأ هذه العناصر بتاريخ المخطوط، ثم يتبعه بالاهتمام المادي للمخطوط. وهذه هي الصورة العامة لعلم المخطوطات عند الحلوجي، وهي ـ كما نرى ـ تستوعب كل قضايا المخطوط العربي، بدءاً من تاريخه الذي يعدُّ ضربة لازبٍ لكل باحث في التراث، وانتهاءً بتحقيقه وإخراجه إلى القراء في الصورة النموذجية المتوخاة من السَّواد الأعظم من المهتمين. ونلاحظ أن المشكلة الحية التي أحاطت بتعريف السامرائي لعلم المخطوطات هي نفسها التي نلاحظها بخصوص عبد الستار الحلوجي؛ لأنه أدخل في العلم الواحد علوماً متعددة، دون مراعاة شفافية الموضوع ووحدة المنهج؛ فهو من جهة يتحدث عن علم المخطوطات، ولكنه يضمّن هذا العلم علوماً أخرى من مثل تاريخ المخطوطات، وعلم المخطوطات، والصيانة، والتعقيم، والترميم، والفهرسة، والببليوغرافيا، والتحقيق، والنشر، وأعتقد أن هذه العلوم المذكورة مختلفة في المقاربات المنهجية لموضوع اشتغالها، وهو الأمر الذي يضعنا أمام إشكالية بساطة العلم الواحد والمنهج الواحد من جهة، وتعدد العلوم واختلاف المناهج من جهة أخرى، ولا يمكن أن نتصدى لهذه الإشكالية إلا إذا أعدنا النظر في البوابة الكبرى التي نشتغل في إطارها، وعوض أن نتحدث عن علم المخطوطات، كان حرياً بنا أن نتحدث عن ملحمة المخطوط العربي، ولو كان الأمر كذلك لما أثارنا هذا الرأي، ولاكتفينا بالرضا والإعجاب بنظرته الحصيفة إلى ثقافة المخطوط العربي، على نحو ما عهدناه في كتبه الكثيرة والقيمة في هذا الباب.

إننا حينما نعيد النظر في كل هذه التعريفات التي استعرضناها، نلاحظ أولاً ـ كما أشرنا إلى ذلك في البداية ـ أنها تختلف في بعض معطيات علم المخطوطات، بَيْدَ أنها تشترك في مجموعة من المفاهيم الجوهرية، مثل استعمال مصطلح «الحفر» في أغلب التعريفات، واستعمال كلمة «العلم». وهذا المصطلح الأخير يوحي في ذاته بمجموعة من الدلالات التي لا يمكن

أن نتجاهلها. ولقد وقفنا على المتشابه بين عناصر التعريفات السابقة، بغرض تبيُّن آفاق العلم وأصوله الثابتة. وعَمَلُنا نحن إنما يكمن في تعميق بعض المباحث، أو حل بعض القضايا في ضوء إبستيمولوجيا العلم.

إننا حينما نستعمل كلمة «العلم»[١٧] نراهن بدرء التفكير أو المعرفة، لكون العلم تفكيراً منظماً يرغب عن الفوضوية أو الارتباط المباشر بالواقع، وهذا القول لا يعني التناقض بين العلم والمعرفة، لكون هذه الأخيرة هي في نهاية الأمر المادة الخام للعلم[١٨]، ويرتكز العلم بحسب ماهر عبد القادر محمد علي على النظرية ودرء الذاتية والمنهج[١٩]، وهو الأمر نفسه الذي ورد في معجم «بوتي روبير»، حيث العلم معرفة دقيقة ومعمقة محددة الموضوع والمنهج[٢٠]، ومن هنا لا يصح لنا أن نُبقي على معطى «التجربة الساذجة» أو «المفكّكة» في وسم «علم المخطوطات»، فعلم المخطوطات هو «علم» لأنه تنظيم لإمكانية الملاحظة المستقلة التي كان من الممكن أن تشينه لو أننا أبقينا عليها. مع العلم أن ثقافتنا العربية المرتبطة بالمخطوطات أثقلت بمصنفات من هذا القبيل[٢١]. وعلى هذا الأساس سيكون تجاوزنا لـ «علم المخطوطات» المسجون وراء قضبان الملاحظة الأولية الصامتة إلى «علم المخطوطات» الذي يهيب بتعقُّل ـ أو تنظيم ـ المعطيات المنثورة في الزمن والمكان هو في جوهره تجاوز لعائق إبستيمولوجي، ذلك هو الخلط بين العلم بوصفه تفكيراً منظماً ومُمنهجاً، والمعرفة بوصفها معرفة أولية بسيطة قد تشكل مادة العلم بشكل من الأشكال. إن «علم المخطوطات» بحسب هذا المنطوق الإبستيمولوجي هو علم يوجه الملاحظات الأولية للمخطوطات من حيث هي مادة أو وعاء نحو «الفرضية»، ثم «القانون»، فـ «النظرية»، وهذا السُّلّم في تجريد ـ أو تعميم ـ المعرفة الأولية التي هي أخت الملاحظة، هو في جوهره بغية العالم الذي تحركه غيرة علمية، ناهيك عن غيرته التراثية الجارفة.

وإنما أسهب «ليون جلسان» و«جاك لومير» في الحديث عن قانون

«غريغوري» أو قانون المقابلة في صناعة الملازم لأنهما استوعبا ماهية العلم الذي يجب أن يرغب عن وصف مخطوط بعينه، أو ملتزمة بعينها في فضاء مستقل، ويرغب في نشر العقلانية عليهما من خلال دمجها في تأكيد مجموعة الفروض، للخلوص إلى قوانين تحكمت في نسيج أو صناعة هذه المادة الأثرية أو تلك. ونحن لا نقول هذا الكلام لنهمِّش الملاحظة الأولية للمخطوطات، فهذه الملاحظة هي الأساس الذي لا يمكن الاستغناء عنه، ولا يمكن أن يتغافل عنها عالم المخطوطات، ولكنها ليست في ذاتها علماً. ونعني بها في ذاتها ما يكتب عنها من أوصاف ربما صح تأطيرها في فهرسة من نوع خاص، أو نوع موجَّه.

وأعتقد أن هذا هو ما دفع العالم «ألفونس دان» إلى الإسهاب في الحديث عن الفهرسة بكل أنواعها ضمن «علم المخطوطات». فالملاحظة الأولية ـ إذن ـ يمكن أن توجهها الفرضية، وتتناول الجوانب المادية في المخطوطات، و«معلَّبة» في فهارس، ولكنها تبقى معرفة أولية مفككة، ما لم تستجب لبناء «القانون» و«النظرية». والنظرية قابلة للدحض من خلال المعالجة «الكمّية» للمخطوطات. إن مفهوم العلم إذن موجب لمجموعة من الشروط التي دونها سنسقط في التناقض بين منطوق المصطلح والإجراءات العملية التي تركن إليها.

ونلاحظ كذلك في التعريفات أن جُلَّها يميل إلى وَسْم العلم بـ «حفريات الكتب المخطوطة»، و«الحفر»؛ يعني: التنقيب، والنقش، والنّبش، والمعالجة الباحثة عن جذور الموضوع. وهو بحسب الأبحاث الفلسفية ذات المنحى البنيوي، يتناقض تماماً مع مفهوم التعاقب، وعلى هذا الأساس فعلم المخطوطات ليس معطيات فقهية تاريخية مشتتة في أزمنة كثيرة وأمكنة كثيرة؛ إنه ليس معطيات سطحية منخدعة بضجيج الأحداث العابرة، وإنما هو التماس للطبقات السُّفلى العميقة للموضوع. فهو يتجاوز المسموع

والمرئي لدى الملاحظين العاديين كافة ليركن إلى قرارة الملحوظات البناءة.

وليس من الغرابة أن يتأسس «علم المخطوطات» على أنقاض التاريخ ويتمرد ضده، محافظةً منه على علميَّـته، فنحن نعرف علوماً عديدة استقلت بكيانها رغم أنها تتقاطع مع المعرفة التاريخية. إذن، فنحن نعترف بأهمية التاريخ بالنسبة لعلم المخطوطات، كما نعترف بأهمية الفهرسة بالنسبة لهذا العلم، ولكن لا يمكن بأي حال من الأحوال أن يصبح «علم المخطوطات» فناً معرفياً آخر. فالعلم على وجه الصحة يتقاطع مع العلوم والمعارف الأخرى، ولكنه يظل مستقلاً من حيث إنه مجموعة من القوانين والمبادئ المتماسكة والمتعالقة مع منهج دقيق. وهذا لا يمنع أن الخطاب العلمي قد يتماهى في رؤى متعددة أهمها الرؤية النسقية والرؤية المقارنة. ولكننا نزّاعون إلى إثبات الرؤية النسقية لقربها من مشروعنا الإبستيمولوجي الحفري. وهذا الكلام يتضمن رداً مبطناً ولطيفاً على كل الذين ضمَّنوا علم المخطوطات علوماً أخرى من مثل الفهرسة، والتاريخ، والتحقيق العلمي، والترميم، وعلم الخطوط القديمة، وفي الوقت نفسه هو رد مبطن على كل الذين حصروا علم المخطوطات في النِّساخة بمفهومها التقليدي.

إن احترام هذه الأفكار المعرفية الأولية، هو الذي أملى علينا أن ننظم شتات المعطيات العلمية في أبعاد أو قوانين علمية، وجعلنا، في مكان آخر، نازعين إلى توضيح الوشائج المعرفية الكائنة بين علم المخطوطات والعلوم الأخرى.

إن علم المخطوطات، كما سبق أن أشرنا إلى ذلك آنفاً، هو العلم الذي يُعنى أساساً بالجوانب المادية في المخطوط. وهو، بحسب ما سأظهره في هذا البحث، المجال الذي يُعنى أساساً بالجوانب المادية في الكتاب المخطوط؛ أي إنه العلم الذي يتناول الكتاب المخطوط من حيث مكونات الورق أو المادة المكتوب فيها، والطي وصناعة الكراريس، والترتيب (أي: مسألة كتابة النص في علاقته الزمنية بطي الفرخة أو صناعة الكراسة)،

وتركيب الصفحات (أو دراسة التناسبات الممكنة بين درج أو أدراج النص وطُرَر الصفحة)[٢٢]، والخزم، والتسطير، والنمنمة، والزخرفة، والتذهيب، والتسفير، أو التجليد بتعبير أهل المشرق. وهو من جهة أخرى العلم الذي يعنى بالنِّساخة في المخطوط transcription بكل ما تحمله كلمة «نساخة»[٢٣] من معنى؛ إذ إن هذا المصطلح؛ يعني: بداية النص، ونهاية النص، وحَرْد المتن[٢٤]، والوقف، والإجازة، والقراءة، وقَيْد التملك، وقيد البيع، وقيد الشراء، والأدعية، والعبارات الشاردة، والفوائد، وقيود الصيانة، والسَّرْلَوحات أو الفضاءات الاستهلالية المزخرفة والمكتوبة، وعناوين الأبواب، وعناوين الفصول، وأنواع الترقيم، والحك، والمحو، والطلس، والإحالة، والتشطيب، وما إلى ذلك.

إن علم المخطوطات هو ضرب من الحفر عن الكتاب المصنوع بطريقة تقليدية. وقد استوعب علماء المخطوط الحفر بطرق مختلفة، فهناك من توخى الانتقاء في هذا الباب، وتوسع في محور حفري واحد، مثلما فعل «ليون جلسان» في كتابه «تمهيد العلم المخطوط» Prolégomenes à la Codicologie[٢٥]، إذ أفرد لصناعة الكراريس كل جهده، وجعلها بؤرة الحفر عنده. وهناك من وسّع نطاق الحفر، فجعله مستوعباً لمباحث أخرى غير صناعة الكراريس، مثل صناعة مادة الكتابة، والترتيب، وتركيب الصفحات، والتسفير، كما فعل «جاك لومير» في كتابه «مدخل إلى علم المخطوط» Introduction à la Codicologie[٢٦].

وهناك من جعل الحفر محوراً ثانوياً في علم المخطوطات، وجعل هذا العلم باباً تابعاً للتاريخ، كما هو الأمر في كتاب «تاريخ الكتاب المخطوط؛ ثلاث محاولات في علم المخطوط الكمي»[٢٧]؛ إذ أظهر صاحباه (بوزولو وأورنطو) أن هذا العلم غير مستقل. جاء في كتابهما ما يأتي: «... يتوضح بسهولة إذا اعتبرنا أن الكوديكولوجيا لم تظهر منذ أمدٍ طويل إلّا بوصفها

ميداناً تابعاً للتاريخ الأدبي، أو تاريخ الفن، أو تاريخ الكتابة. أما مهمَّتُها الأساس التي لا يمكن نُكرانها فهي المساعدة على تأريخ الزمن وضبط المكان، لإرجاع بعض الكتب المخطوطة إلى مجموعاتها الأصلية القديمة»[٢٨]. وهذا الرأي يتقاطع مع رأي آخر سبق فيه القول، هو منظور «ألبيرت دورلز» للمجال نفسه.

والحفر ـ كما استوعبته في كتابي: مباحث علم المخطوطات ـ، ضربان؛ حفر تِقْني وحفر نَسَقي، وهما متكاملان ومؤسسان أصلاً على الملاحظة التي تعدُّ أهم خطوة منهجية يجب أن يلجأ إليها عالم المخطوطات لرصد الفرضيات التي ينطلق منها في بحثه. وسأحاول في هذا البحث الوجيز إضاءة مكونات هذين الضربين من الحفر اللذين يستوعبان مباحث علم المخطوط.

البُعد الحفري التِّقْني في فهم علم المخطوطات:

يتضمن هذا المستوى عدداً من المسائل المرتبطة بالجانب الأركيولوجي البحت، ويعدُّ المخطوط في هذا الإطار قطعة حفرية صميمة شبيهة بالصفائح القديمة، والأحجار الأثرية، والقطع النادرة؛ إذ يكون الأثري مهتماً في المقام الأول بالصورة المادية للشيء، وربطها بالتاريخ والحضارة بمفهومها الواسع. وإنما سُقنا هذا التشبيه ليكون عالم المخطوط مستعداً منهجياً للتعامل مع هذا الجانب على وفق رؤية مادية واضحة. ويكون من مسلمات هذا الاستعداد ما يلي:

- ندرة المخطوط ترتبط في جانب كبير منها بصورته المادية أو بأثريته.
- إمكانية رفد التاريخ مما قد تزودنا به هذه الأوعية في صورها الحفرية.
- نتائج الدراسة الحفرية للمخطوط منفتحة أمام مجموعة من المجالات الأخرى، مثل: التحقيق العلمي، والفهرسة، ونقد النصوص،

والتاريخ، ولا يعني هذا انصهار هذه المجالات في علم المخطوطات.

وفي ما يلي بعض المسائل الحفرية التقنية، والحفرية النسقية، التي بلورتها ناسجة علم المخطوطات بالشكل الذي رأيته شفافاً في الكيفية الوصفية للموضوع، ومستجيباً لوحدة المنهج الواحد.

مسألة صناعة مواد الكتابة:

يُطلب من الأثري ـ في هذا الباب ـ أن يتعقب صناعة المادة التي تشكل موضوع دراسته. ولذلك فإن أول سؤال يتبادر إلى ذهن الباحث الحفري هو الطريقة التي صُنعت بها هذه المادة. فهو ينزع لا شك إلى محاولة الكشف عن المكونات الأولى التي تشكلت بها هذه الصحيفة، أو هذه اللفافة. ولا غرابة في ذلك إذا علمنا أن لكل مادة مراحل صناعية، وموادَّ خاماً أسهمت في إيجادها. ويمكن تعقب صناعة مادة الكتابة بواسطة التحليل الكيماوي لعينات من المادة المقصودة؛ توخياً لتحديد مكونات المادة وزمن صناعتها، على نحو ما يمكن أن نفعله بخصوص مادة البردي النباتية التي استعملت في أزمان بائدة على شكل لفافات قد تفوق عشرة أمتار. وهناك أدبيات كثيرة أفاضت في الحديث في صنع هذه المادة الجوهرية من لحظة جنيها، ثم لحظة صقلها، إلى أن تصبح قابلة للكتابة، وهي بالتأكيد أدبيات مساعدة على تعقب صناعة المادة المذكورة.

أما مادة الرِّقِّ فنحن نتعقب بخصوصه أصل الجلد، وقيمته، وطريقة صناعته، وخصائصه، والحالات الشاذة واللافتة في هذه الصناعة. فالرِّق كما نعلم ينحدر من أصل حيواني خلافاً للبردي، وهو يؤخذ عموماً من جلد الخروف، والماعز، والثور، والغزال في العالم الإسلامي، وقد تضاف إلى أصله حيوانات أخرى في العالم الغربي، مثل الحمار، والخنزير، والثعبان، وحيوانات أخرى[٢٩]. ويختلف نوع الرق بحسب نوعية الجلد. وهكذا نجد

في التراث العربي ثلاثة أسماء؛ ألا وهي: الجلد، والأديم، والقضيم. وكلها أنواع من الجلود، فالرِّق ما يرقق من الجلد ليكتب فيه. والأديم هو جلد كيفما كان، وقيل: الأحمر، وقيل: هو المدبوغ[٣٠]، والقضيم هو الرِّق الأبيض ومنه القضيمة؛ أي: الصحيفة البيضاء كالقضيم[٣١]، ويقابله عند الغربيين مصطلح Velin، وهو جلد العجل الذي ولد ميتاً أو ذبح بعد ولادته بقليل كما يذهب إلى ذلك «جاك لومير»، وهو غاية في النعومة والرِّقة، ولذلك كان مادة ثمينة ومطلوبة جداً، والرِّق حسب توضيحات هذا العالم هو الجلد الذي يؤخذ من عجل أكبر سناً، ويكلف ثمناً أقل من القضيم، ويفتقد ـ نوعاً ما ـ إلى التحديات الطبيعية التي تؤثر فيه.

ويوضح «لومير» أنه يصعب على عالم المخطوطات أن يحدد نوع الحيوان الذي استخلص منه الجلد، نظراً للعمليات الكثيرة التي يمر منها الجلد من مثل: التبييض، والترقيق، والتليين[٣٢]. ولا بدّ أن نكون على بينة بمراحل صناعة الرق التي تبدأ بعملية اختيار الجلد، ثم المَرْط؛ أي: نزع الشعر والوبر من الجلد، عبر المواد التي كانت تخصص لذلك. ويذهب «فرانسوا ديروش» F. Deroche إلى أن العرب القدماء كانوا يخلطون الجلود بعجين مساعد على النتف يسمى «نورة»، وهو مكون من الجير والزَّرْنيخ. وهذا الخليط ـ حسب النديم ـ سلبي لأنه يعيد الجلد جافاً. وفي الكوفة كانت تستعمل هناك مادة مستخلصة من التمر تلين الجلد[٣٣]. وبعد مرحلة «المرط» تأتي مرحلة «التعريق» ويعكف فيه الصانع على كشط الجهة السفلى من الجلود لإزالة البقايا اللحمية العالقة بها، والتي غالباً ما تكون مشحَّمة. وبعد هذه العملية، يصقل الجلد وينشف، وذلك بتمطيطه على كباسات، وكان الجلد يصقل في العصر الوسيط بشكل يجعل من الصعوبة معرفة الجهة العليا من الجهة السفلى. وهذا ما دفع الباحث «بيشوف» Bischoff إلى تجاوز معايير اللون والآثار الزغبية في التمييز بين الجهتين إلى الطريقة التي يتقوسان بها. وهذه الطريقة إنما تستند إلى معيار اللُّيونة[٣٤].

إن المراحل التي وقفنا عليها هي التي كانت وراء إيجاد هذه المادة الرّقية التي نلامسها لحظة العودة إلى تراثنا المخطوط، ولا نغفل أن هناك كمًّاً رقياً يسمى بالطروس[٣٥] أو الطلوس، ويتعلق الأمر بالصحائف الرقية التي مُحيت وأُعيدت كتابتها من جديد. وقد تتبيّن الكتابة الأولى المُنمحية بسهولة لعالم المخطوطات.

والمادة الأخيرة التي نود الوقوف عندها هي «الورق»، وهي مادة مصنوعة من ألياف نباتية محولة إلى عجين ثم ممددة فمجففة لتشكيل ورقة[٣٦]، إذ إن الورق كان يصنع من الألياف أو الخِرَق[٣٧].

وتختلف صناعة الورق في العالم الإسلامي حسب المناطق التي كانت تصنع فيها؛ إذ حصل هناك اختلاف بين صناعة الورق في الهند وفي فارس وفي الغرب الإسلامي. وعموماً يمكن القول: إن صناعة الورق كانت تمر بمجموعة من المراحل التي لا بدّ للصانع من أن يحترمها؛ ولا نعدم في تراثنا مَن تحدث عن هذا الأمر أيضاً، لكن في سياق سردي[٣٨]، يفتقد إلى التحليل العلمي الدقيق[٣٩]. ثم لا بدّ من أن نضع في الاعتبار أن الورق كان يلوَّن، ويكون هذا المعطى بداهة أساسية في بحثنا الأثري، وأبسط طرق التلوين هي الطريقة التقليدية، وهي تخصيص الخرق البيضاء لصناعة الأوراق البيضاء، في حين يُحتفظ بالخِرَق الملونة للأوراق ذات الألوان المتنوعة، رغم أن الصُّناع كان بوسعهم أن يستعملوا كل الألوان المعروفة من الأحمر، والأزرق، والأخضر، والأصفر، والخبازي[٤٠]. وقد ظهر تلوين الورق منذ القرن الثالث، وذلك لغاية جمالية. وهكذا نجد ما بين القرن السابع والعاشر عشرة ألوان مختلفة؟[٤١].

وتنتهي صناعة الورق بالقَوْلبة؛ أي: صناعة الورق في القالب. وكان يحضر القالب، في الصناعة الغربية، كما يوضح ذلك «فرناند كوفلي» Fernand Cuvelier على شكل غربال دقيق من الشَّبَهان أو الزِّنك مشدود إلى إطار مستطيل من الخشب. ويخترق هذا الإطار مسطرات أسلاك متوازية Les

Pontuseaux، كما يطابق هذا الإطار من الفوق إطار آخر غطاء يساعد على إمساك العجين، وعلى هذا الأخير كانت تُشدُّ «العلامة»، وهو من خيط الشَّبَهان أيضاً(٤٢). والعلامة لها أهمية كبيرة بالنسبة للمخطوطات الغربية، فهي تحيل إلى المنطقة التي صنع فيها الورق وإلى الزمن أيضاً(٤٣). وقد ميَّز الباحثون الغربيون بين ثلاث فصائل من العلامات؛ العلامات الناصعة، والعلامات السوداء، والعلامات المظللة(٤٤). ووجدت إلى جانب هذه العلامات في المخطوطات الغربية «الدمغة الثانية» .Contre marque وهذه العلامة كانت تكتب فيها الحروف الأولى لِلقب الصانع، وربما اسم المدينة التي ينتمي إليها وأسلحتها. و«الدمغة الثانية» إما أن توضع في وسط الجزء الأيمن للصفحة موازية للعلامة الأساسية، أو مجتمعة بها.

ويجب أن نشير في معرض حديثنا عن الورق إلى أنه قد تشكّل من مواد مختلفة تنوعت بمرور الزمن، بدأت بالحرير، وانتهت بالمواد الرخيصة التي دشن استعمالها «تساي لون» Tsai lun في سنة (١٠٥م) مثل قشور النباتات، ونفايات القطن وشِباك الصيد البالية(٤٥). وهكذا يتبيّن لنا أن المادة الأولى لصناعة الورق كانت الحرير، وتلتها قشور النباتات ونفايات القطن. وفي اللحظة التي تفهَّم فيها باحثون هذا التراتب في استعمال المواد الأولية للورق(٤٦)، أخطأ آخرون هذا الأمر، واعتقدوا أن استغلال المواد كلها كان متزامناً(٤٧). ولعلّ نوع هذا الحديث هو إيذان بالاستفادة من التاريخ في التحليل المختبري للورق. وعلى هذا الأساس فالبحث الأثري محتاج لهذا التحليل بغية تحديد مكونات صناعة الورق، وزمن هذه الصناعة، ومثال ذلك أن العالم «بريكي» Brequets قام بتحليل عينة من الأوراق، ووقف على مكوناتها؛ فلاحظ أن الورق الذي يعود إلى (١٢٧٢م) بتُولُور ينطوي على مادة القِنَّب، وحصل فيه غياب تام للهُلام (الجيلاتين)، كما أنه أغبر، ومُعَفَّنٌ بعض الشيء. وفحص ورقاً آخر من «بوكير» يعود إلى (١٢٤٨م)، فألفى أنه يضم ألياف القنب المختلط بشيء من الكتان والألياف مهشَّمة

جداً. أما ورق «جينس» الذي يعود إلى (١١٥٤م) ففيه ألياف قِنّبية بارزة وممتازة.

وتمكن «بريكي» أيضاً من فحص أوراق عربية تعود إلى «شيراز» سنة (٩٦٩م)، فعثر فيها على ألياف القنب الخالص فقط(٤٨). وهكذا نلاحظ أننا بإزاء ثغرة في التعقب الأثري لأوعية المعرفة في تراثنا العربي الإسلامي، فما أحوجنا للشروع في مشاريع علمية من هذا القبيل، وهي بالتأكيد ستكون لبنة جوهرية في تعقب مادية المخطوط العربي.

مسألة الطَّي وصناعة المَلازِم:

انعدم القول في هذه المسألة الحفرية الصميمية في المراجع العربية المخصوصة بثقافة الكتاب، وما كتب في علم المخطوطات عند الغرب نجده مقلاً في الحديث عن هذا الجانب الحفري.

اللهم إلّا ما كتبه «ليون جلسان» léon Gilissen و«جاك لومير»Jacques lemaire(٤٩). وتحضر صياغة الطي عند هذين العالمين على شكل كسر حسابي يفصل شريطه الأفقي بين البط والمخرج.

الطي بقطع الرُّبع:

تأتي الطَّيَّة الأكثر تردداً في قطع صحيفة بقطع الربع على صيغة ٣٢/ ٤١؛ إذ يطوى الجلد للوهلة الأولى تعامدياً مع فقار الحيوان، ويرمز إلى الطية الخط (AB)، ويُبسَط شِقُّ الجلد من هذه الطية بطريقة تظهر بها دائماً الصحيفة (١ و). وتستجيب رباعية من هذا القبيل للصيغة ٧٢/ ٨١ + ٣٦/ ٤٥. والطريقة البسيطة للتعبير عن هذا الوضع هي A^2(A أس ٢) ترمز (A) إلى ٣٦٧٢/ ٤٥٨١، أما العدد (٢) فيشير إلى أن قطعتين من الجلد قد أسهمتا في صناعة الرُّباعية.

إن تشكيل الرباعية لا يقف عند الطريقة المبينة أعلاه. فيمكن أن تتشكل

بطريقة أخرى ويتعلق الأمر بالصورة .C^2 ويذهب «جلسان» إلى أن هذه الصياغة قليلة الحصول في المخطوطات، ولوحظت في مخطوط باريس، خ. و. لاتيني ٢٨٥٥. وهي تنتج عن طي قطعتين من الجلد مجتمعتين وجهاً لوجه؛ الجهة العليا في مقابلة الجهة العليا، والجهة السفلى في مقابلة الجهة السفلى.

الطي بقَطْع الثُّمن:

يشير هذا الضرب من الطَّي إلى إمكانية الحصول على ملزمة من ثماني صحائف، إما انطلاقاً من فَرْخَة واحدة أو أكثر. ورمز العلماء إلى الصياغة الأولى بـ (A) حيث ٣٦٧٢/ ٤٥٨١ = (A) ويشير A دائماً إلى العدد نفسه ٣٦٧٢/ ٤٥٨١، بَيْدَ أن غياب الأسِّ يعني أن الرباعية قد تشكلت من قطعة جلدية واحدة. تطوى القطعة الجلدية في بداية الأمر من المحور (AB) في موازاة مع فقار الحيوان. وقد رمز لهذه الطَّيَّة الأولى بالخط الأفقي الذي يفصل صورة الكسر عن مقام الكسر. وبعد الطية الأولى، نطوي الصحيفة المزدوجة المحصول عليها بحسب الحور (CD)، ونبسط الجزء (ACD) وراء الجزء .BCD وهكذا نحصل على صحيفتين مزدوجتين نطويهما من المحور EF، ولبسط الجزء (EFD) وراء BEFG، لنكوّن في النهاية رباعية منتظمة.

وهناك نموذج آخر لصناعة الرباعية أطلق عليه الحفريون النموذج B، ويساوي ٨١٤٥/ ٧٢٣٦، والرباعية هنا مكوّنة من قطعة جلدية واحدة منطوية بقطع الثمن، والطيّة الأولى فيها مشابهة لتلك المتعلقة بالنموذج .A إن الفحص الحفري للرُّباعية المصنوعة حسب النموذج B في هوامش الفوق يجعل الصحائف ١ ـ ٢ و٣ ـ ٤ و٥ ـ ٦ و٧ ـ ٨ تشهد على تماسكها القديم. وكذلك حواف طرر ١ ـ ٤ و٢ ـ ٣.

وهناك نموذج ثالث لصناعة الرباعية هو النموذج C، وهو يساوي

٥٤٣٦/٨١٢٧ = C. ويختلف هذا النموذج منذ الطية الأولى عن النموذجين A وB؛ إذ تطوى القطعة الجلدية أولاً تعامديّاً مع فِقار الحيوان مع إرجاع الواحد وراء الآخر الرأس والذيل. وانطلاقاً من ذلك، نطوي ٤ظ T5 وراء ٨١ظ، مع جعل AO فاصلاً، وتطوى القطعة الجلدية المنطوية بهذه الطريقة للمرة الثالثة والأخيرة، وذلك بطي ٨ظ A وراء ١.

النموذج D = ٢٧٨١/ ٣٦٥٤ يلاحظ «ليون جلسان» أن هذا النموذج قليل الورود.

والطَّيُّ في النموذج D لا يختلف عن النموذج C إلا في الطية الأخيرة، فعوض أن نطوي ٨ظ وراء ٠١، نطوي ٨ظ على ٠١.

وإذا كانت هذه خلاصة ما توصل إليه العلماء بخصوص نماذج طي الملازم عند الغربيين، فإن المخطوطات العربية في الشرق قد انزاحت عن مجموعة من القواعد الغربية، وفي طليعتها قانون المواجهة (غريغوري)؛ إذ يذهب «فرانسوا ديروش» ـ بهذا الخصوص ـ إلى أن الجهة العليا في الملزمة كانت تقابلها الجهة السفلى، وكانت صحائف الملزمة تتوالى على هذا النمط.

P/C, P/C, P/C, P/C, P/C, + C/P, C/P, C/P, C/P, C/P

ويشير حرف (P) إلى كلمة Poil «شعر»، و«حرف» C إلى كلمة Chair «لحم». ويذهب هذا الباحث أيضاً إلى أن أغلبية المخطوطات مكونة من ملازم ذات عشر صحائف، ومرجع ذلك ـ بحسب زعمه ـ هو عُسْر الطّي؛ إذ إن الطريقة التي استعمل بها الرِّق لتشكيل كل ملزمة تظهر الترابط نفسه في تقاليد صناع الكتاب؛ فوجه الصحيفة الأولى (أو الجهة الأولى) هي دائماً الجهة العليا من الرق.

ويخلص هذا الباحث إلى أن قاعدة «غريغوري» لا تطبق حين تكون الملزمة مفتوحة، إلّا أننا نجد جهتين خارجيتين الواحدة في مواجهة الأخرى في نقطة التقاء ملزمتين. وفي الوسط نجد جهتين داخليتين(٥٠). وحينما

يتحدث عن صناعة الملازم في المغرب، فإنه يسجل في بادئ الأمر أن الرق بقي مستعملاً لمدة طويلة، وخاصة بالنسبة لنسخ القرآن؛ إذ إنه بقي إلى القرن (٨هـ/ ١٤م)، وربما إلى القرن (٩هـ/ ١٥م) إلى جانب الورق، وأشكال الطي جاءت على النقيض مما وقف عليه، في الشرق، مطابقة لقاعدة غريغوري(٥١).

مسألة ترتيب الصفحات وتخزيمها:

حين نمسك الكتاب المخطوط في صورته النهائية ونبدأ تصفحه، فإننا ـ لا شك ـ نتساءل عن اللحظة التي قطعت فيها فرخاته أو طلحياته المشكلة للملازم. وقد تحدثنا في المبحث السابق عن مسألة الطي، وأظهرنا أن الطي ضروب عديدة، وكلها لَبِنات أساسية في صناعة الملزمة. والآن نحن أمام مسألة مترتبة عن الطي بشكل مباشر منطقياً. تلك هي التسوية النهائية للصحائف الملتحمة، ومباشرة عملية القطع، والنسخ، والترقيم، وغير ذلك.

وتبقى بهذا الخصوص كثير من الأسئلة عالقة، ومن ذلك: هل قطعت الصحائف قبل كبس الملازم في كتاب مخطوط؟ أم أنها إنما قطعت بعد عملية تسوية الملازم بين دفتي كتاب؟ وهل كان النُّساخ القدامى يباشرون الكتابة على الفرخات الكاملة، وبعد ذلك يعيدون طيّها بعد أن كانت قد طويت فارغة؟ أم إنهم كانوا يكتبون على الفرخات المجهزة للكتابة، وتأتي عملية الطي بعد ذلك على حسب مساحات الكتابة؟ أم إن عملية الكتابة كانت تأتي بعد إنجاز كل العمليات بما في ذلك التسوية، والطي، وقطع الصحائف الملتحمة؟ ثم هل كان النساخ يُسطّرون ويثقبون، ويركبون الصفحات قبل الطي أم بعده؟ وهل كانت تتم هذه العمليات في كل صحيفة مستقلة، أم في مجموعة من الصحائف دفعة واحدة؟

وهناك أسئلة أخرى كثيرة تحملنا على وضع الفرضية في هذا الباب، من أجل تأكيدها بالملحوظة، وهي مثيرة لفضول الباحثين.

وكان الصّناع الوسيطيون، بعد عملية الترتيب، يثقبون الصحائف. والثقوب هي آثار حفرية حاضرة في المخطوطات الغربية، وهي أيضاً آثار حفرية موجودة في المخطوطات العربية، وقد نصادف ملازم فارغة من الثقوب، إلّا أننا لا يمكن أن نطمئن إلى أنها لم تُغرَز. إن الثقوب في جوهرها أضواء ذات طابع تقني كانت تدخل في إعداد صناعة المخطوط الوسيطي. وهي مثيرة للأسئلة على نحو ما يتعلق بالترتيب؛ ومن ذلك: في أي لحظة من لحظات صناعة الملزمة يتم خَزْم الصحائف؟ وقد ذهب «ليون جلسان» ـ بهذا الخصوص ـ إلى أن هذه العملية تتم دائماً في ملزمة سبق تكوينها. ومرجع ذلك، بحسب رأيه، أننا نلحظ في أغلب الأحيان أن الانحرافات الصغيرة، وعدم الدقة في رصف الغرزات، تظهر بشكل مماثل في كل صفحات الملزمة. بل إننا يمكن أن نضع أوراقاً فوق بعضها، ونلحظ أن الضوء ينفذ من الثقوب في نوع من الدقة(٥٢).

وقد أسهب «جاك لومير» في الحديث عن تنوّع علامات الخزم وأنماطه؛ ومن ذلك العلامة المدورة، والعلامة التي هي في شكل مثلث متساوي الأضلاع، أو في شكل خط صغير مستقيم. وكل هذه العلامات تحمل إشارات مهمة عن أصل الكتاب وزمنه(٥٣).

أما في ما يخص أنماط الغرز، فتحدث «لومير» عن ثقوب التجليد. ولحظ أنها قليلة، وهي حاضرة على كل حال، وذات فائدة كبيرة. أما تبيُّنها حفرياً فهو أمر صعب، وفي بعض الأحيان لا تُلحظ إلّا في لحظة الترميم(٥٤).

وتحدث أيضاً عن ثقوب صناعة المَلزَمَة. وملاحظة هذه الثقوب أيسر من ملاحظة ثقوب التجليد، وكانت هذه الثقوب تستعمل للإشارة إلى المكان الذي يجب أن تنجز فيه أول طية في مادة الكتابة. وغالباً ما كانت هذه الثقوب تقسم مساحة الجلد إلى قسمين متساويين، وهي إضافة إلى هذه الوظيفة القياسية تتيح اتِّقاء كل ضياع لمادة ثمينة وعسيرة الاستعمال(٥٥).

وبعد هذا تحدث عن ثقوب التسطير وتركيب الصفحات؛ وهي الثقوب الملحوظة بسهولة على صفحات المخطوطات، ما دام أنها أضواء يعود إليها الصناع من أجل إنجاز عملهم؛ إذ إنها توجه رسم التسطير. ومهمة التسطير أن يوجّه بالضبط موضوع النّص في الصفحة، وأن يحدد مساحة خطوط الكتابة. وهي في تركيب الصفحات تبدو مقسّمة المساحة التي يمتد فيها النص إلى أجزاء منتظمة (متساوية)(٥٦).

مسألة التسطير وتركيب الصفحات:

يفضي بنا الحديث عن مسألة التسطير مباشرة إلى الحديث عن تركيب الصفحات La mise en page، فالعلاقة بينهما هي في الأصل علاقة الجزء بالكل. والتسطير هو مجموع الخطوط الأفقية والعمودية التي تساعد الناسخ أو المزخرف على إنجاز نصّه أو زخرفته. ولعلّ أهم ما يمكن ملاحظته بهذا الصدد أن عنصر التسطير كما هو معروف في المخطوطات العربية مختلف عن ذاك الذي عرف في الحضارة الغربية القديمة. فالعرب عرفوا المِسْطَرة، واستعملوها في تسطير مخطوطاتهم، والمسطرة هي آلة خشبية ناتئة تكبس على الأوراق قصد بروز الخطوط في هذه الأخيرة. ويعرفها القلقشندي بأنها: «آلة من خشب مستقيمة الجنبين يسطر عليها ما يحتاج إلى تسطير من الكتابة ومتعلقاتها، وأكثر من يحتاج إليها المُذهِّب»(٥٧).

ويقول عنها العالم المغربي محمد المنوني: «ومن أدوات الكتابة المُسَطِّرة، ويُعنَى بها لوح تلصق به ـ على عدد السطور المطلوبة ـ خيوط ناتئة ومتساوية الأبعاد، فإذا أريد تسطير ورقة الكتابة يوضع فوقها، ويضغط عليه ـ باليد ـ بقدر ما ترتسم به السطور. وينبغي أن تكون على زوايا قائمة ذات امتدادين طولاً وعرضاً، وجعل سعة الطُّرّة اليمنى من جزء، والفوقانية من جزأين، واليسرى من ثلاثة أجزاء، والسفلى من أربعة»(٥٨).

إن استعمال المسطرة في المخطوطات العربية يتطلب منا تعاملاً حفرياً

جديداً يرغب عن الاكتفاء بتتبع المعطيات المادية للمخطوطة في تغيراتها التاريخية، وينفتح على معطيات أثرية جديرة بالاهتمام، من مثل هذه الآلة التي كانت مستعملة للتسطير. وتركيب الصفحات، كما سبق أن أشرنا سابقاً، هو مسألة كلية تحرص على تناغم الصفحة برمّتها بالاستعانة بمعطيات هندسية دقيقة. وقد استعمل الغربيون مجموعة من الأشكال الهندسية والأعداد الرياضية للتعبير عن وصفات المخطوطات الملاحظة.

أما عند العرب فليس هناك حديث عن تركيب الصفحات، وهم إنما يتحدثون عن التسطير بشكل عابر. وقد لامس الرفاعي في كتابه: «لآلئ السَّمْط في تقويم حسن الخط» تركيب الصفحات في صورته التقليدية. وفصَّل القول في مجموعة من مسائل هذا الباب. ومن ذلك صناعة اللوح التي تقتضي معرفة بالهندسة، حتى يتسنى للكاتب التمييز بين ضروب متعددة من الخطوط، والأشكال الهندسية من مثل المثلث. والحال أن الصناع العرب كانوا ينسجون الألواح صامتين. كأن أمر أدوات الصناعة لا يعنيهم في شيء. وقد نبّه الرفاعي على مفهوم «التركيب» حين قال: «كانت السطور مقتضيات الترتيب وصراط التركيب»[٥٩]، غير أنه مصطلح بقي حبيس هذا المؤلف في ما تبدى لنا. ولعل العرب لم يعتمدوا على اللوح في إرساء هندسة صفحة الكتابة، فقد كانوا يصنعون ذلك وحدهم بحسب ما يقتضيه الحال. وقد أشعرنا القلقشندي بهذا الأمر حينما فصَّل في مقادير البياض الواقع في أول الدرج، وحاشيته، وبُعد ما بين السطور، وكل ذلك في ارتباط بقطع الورق[٦٠].

ونلحظ من خلال هذا النص أنه رغم التصرف الذي كان يظهره الكتاب أمام صفحات الكتابة، فإنهم كانوا دائماً مشدودين إلى ضرب من الهندسة أو التناغم. فالبياض دائماً يطابق حجم الورق، والحاشية تساوي جزءاً هندسياً مأخوذاً من المساحات الأخرى (وقد رأيت بعض الكتاب المعتبرين يقدر حاشية الكتاب بالربع من عرض الدّرج)، وغالباً ما كانت هذه الهندسة في تركيب الصفحات تنطبق على المخطوطات الغالية والرفيعة المستوى،

وعلى الرسائل الموجهة إلى الملوك والأمراء: أما ما يكتب من مخطوطات عادية، فيلحظ أن الكتّاب قد ينكُصون عن احترام الهوامش، وقد يسوِّدون الأوراق كلها في ضرب من العشوائية(٦١).

أما عند الغربيين فتركيب الصفحات مبحث جوهري ومهم في إطار درس علم المخطوطات. وقد تحدثوا في شيء من العمومية عن الفضاء الكلي لصفحة الكتاب التي تنقسم أصلاً إلى أدراج الكتابة والحواشي. وقد تطرق «بيشوف» B. Bischoff لهذه المعطيات في أبعاد تاريخية، فلحظ أن الكتب التي هي في شكل كراس «كوديكس» Codex كانت تنقسم إلى عدة أدراج، وأرجع هذا الاستعمال إلى عصر البردي. وانطلاقاً من القرن الرابع بدأت النصوص تتوزع إلى أربعة أدراج. وفي العصر الوسيط كانت الكتب تُنسَخ في سطور طويلة، أو ذات درجين. وفي العصر «الكارولانجي» ارتفع عدد المنتسخة في ثلاثة أدراج(٦٢).

أما «ألبيرت دورلز» فقد انتهى بعد دراسته للمخطوطات الإنسانية إلى أنه في اللحظة التي فضَّل فيها الكتّاب «الغوطيون» وضع النصوص في درجين، اختار الكتاب «الإنسانيون» شكل الخطوط الطويلة(٦٣)، وانصب الاهتمام، مع العلماء المتأخرين، بمعطيات هندسية أكثر دقة، فوقفوا على الأشكال الهندسية البارزة، وفي مقدمتها مستطيل «فيثاغورس» الذي يطابق المعادلة ٣/٤، وذلك لأننا نتوصل إليه بقلبه رأساً لقدمين مثلثين لفيثاغورس. ويتحدث أيضاً عن المستطيل الذهبي. ومستطيل الذهب هو ذاك الذي من زاويته الكبرى يساوي ١ ومن الصغرى ٠، ٦١٨، أما المستطيل الثالث البارز فهو يجمع متوالية من المستطيلات متوالية الصنع في غاية السهولة. وفي صنعنا لكل مربع جديد ننطلق من المربع السابق، فنجعل من قُطْره الضلع الأكبر في المستطيل المحصل عليه(٦٤)، ونظراً لصعوبة هذه الطريقة في تقديم تركيب الصفحات، فقدِ استعان علماء المخطوطات بعناصر عددية لاتقاء صعوبة الوصف البياني المحض. وهكذا فـ «جاك لومير» مثلاً يذهب

هذا المذهب، مبيناً أنه حينما نكون بإزاء الصحيفة الموصوفة، فعلينا أن نسجل أعدادها من اليسار إلى اليمين، مستعينين في ذلك بمسْطرة ميلمترية. وفي وصفنا الأفقي للصحيفة نفرق بين كل حجم بالعلامة (+). أما حينما نبدأ في تسجيل معلومات في الاتجاه الآخر فنرمز إلى ذلك بالعلامة (×). ويقدم جاك لومير نموذجاً عددياً سيفهم من خلال نسبة الأسطر المستغلة، ومفهوم وحدة التسطير، وهو ما يلي: ٧٥ + ٣٩٦ + ٣:+٩٨+ ٨ + ١٠ + ٨ +٩٨ + ٨ + ٤٠ (كل عدد من هذه الأعداد يطابق أدراج الكتابة أو المساحات الفارغة)، وعدد الأسطر في الصحيفة هو ٤٧. إذن فعدد الأسطر المكتوبة يساوي عدد الأسطر ـ ١ أي: ٤٧ ـ ١ = ٤٦. أما وحدة التسطير فتساوي حجم المكتوب: عدد الأسطر؛ أي: ٣٩٦: ٤٦ = ٦٠٨٨ ملم. ويرمز لوحدة التسطير بالحرفين «UR» وت، وت = ١٦٠٨٨.

إن هذا الوصف العددي للمعطيات المعايَنة في تركيب الصفحات يسهم في تيسير الاطلاع على الخصائص الهندسية للمخطوطات، ويجدر هنا بعالم المخطوطات أن ينفتح على الفهرسة كي يضع كل المعطيات المستخرجة من المخطوطات في قوائم، وفهارس منظمة ومبوبة بحسب ترتيب دقيق. ولا يجب في النهاية أن نفهم من تركيب الصفحات هذا الفضاء النصي الذي ينظم الكتابة والحواشي فقط. بل إن الزخرفة بدورها لها نصيب في تركيب الصفحات. فهناك بعض الأشكال الزخرفية التي وضعت أصلاً للزخرفة من مثل بعض الحروف الكبيرة، وبدايات النصوص، وغيرها، وقد خصّص باحثون في هذا الميدان بحوثاً لتركيب صفحات الرسم، ومن ذلك ما قدمته «هيلين توبير» Héléne Toubert[٦٥] ضمن مصنَّف «تركيب صفحات ونصوص الكتاب المخطوط» من نماذج لتركيب صفحات الرسم التي يمكن ملاحظتها في المخطوط الوسيطية. وقد قدمت هذه الباحثة مجموعة من الشواهد التي تحمل زخارف من هذا القبيل، وانتشرت هذه الزخارف في أدراج النصوص، وفي الهوامش، واستقرت في بدايات النصوص على شكل

عناوين، أو حروف كبيرة، أو رؤوس فصول، أو غير هذا مما قد يسهم في تناغم النَّص هندسيّاً[٦٦].

مسألة التجليد:

تكمن أثرية هذا المبحث في كونه يربط المخطوطات بأزمنة وأمكنة مختلفة؛ لأننا يمكن أن نتحدث عن التسفير الأندلسي والمغربي والمصري والسوداني... إلخ. نحن إذن نتحدث عن عنصر ناطق من حضارة الكتاب، وسيبحث الأثري عن طريقة صناعة الملازم في إطار مبحث الطّي، وعن تسوية هذه الملازم في إطار الكتاب ككل، وطريقة ربط مجموع الكراريس بالغلاف، وطريقة تركيب الدّفَف بجلدة الغلاف، ونوعية الرسوم الموجودة في وجه الغلاف وظهره، وكيفية صناعة اللسان، وشدّ الملازم في المكبس، وخياطة الملازم من جهة الظهر (القفا)، وصناعة البَرشُمان، وطريقة التغرية... إلخ.

ولعلّ الكتابة في تاريخ التجليد موضوع مختلف عن هذا الذي نحن فيه[٦٧]. والتجليد يشكل ركناً أساسياً في التقنيات المادية لصناعة المخطوط طالما أنه يبحث في الموضوعات الأثرية المذكورة. والبحث الحديث في التجليد يُتوخَّى منه الكشف عن المكونات الأساسية لصناعة التجليد في كل الأزمنة والأمكنة حسب الموضوع المدروس.

الزخرفة:

لا نقصد، في هذا الباب، الزخرفة في صورتها الفنية، وإنما الزخرفة بوصفها مكونات مادية ووحدات صناعية صغرى. ويكون الحديث عن الجوانب الفنية مخصوصاً فقط بدعم هذا العنصر الثاني الصناعي. والحق أن ملاحقة تقنيات إنجاز الزخرفة عمل وَعْرٌ، ومطلب عسير، وما نخال أن هناك مراجع عربية أو حتى غربية وضعت في الحديث عن قوانين الزخرفة،

ومراحلها، والمعايير التي يعتمدها المزخرفون، والطرق التي يتبعونها في تثبيت الأصباغ والألوان، وإن وجد مصنف من هذا النوع فهو فلتة في موضوعات الثقافات السابقة.

إن مسألة المصطلح في التعامل مع صنوف الزخارف والتصاوير هو ما حرك همَّ مجموعة من علماء المخطوطات(٦٨)، حتى تبدَّى لنا أن تسمية معطيات الزخرفة، والتصوير، والتزيين من صميم العلم، وهذا ما حدا ببعضهم إلى أن يقسم الفنون بحسب هذا البعد التعاقبي، فتحدث أولاً عن الصور والرسوم التوضيحية، ثم الحِلْيات والزخارف الجمالية، فالتذهيب(٦٩)، بَيْدَ أن هذا الرصد التضميني قد أُعيد فيه النظر من خلال أبحاث ميدانية قائمة على الملاحظة.

يذهب «جاك لومير» بهذا الصدد إلى أن التذهيب ليس هو آخر مرحلة، بل يأتي في المرحلة الثانية بعد تخطيط المشاهد والأشكال أو الحروف التي يجب أن تثبت في المخطوط. وأثبت هذه النتيجة انطلاقاً من ملاحظة أشكال غير كاملة متبقية في مجموعة من المخطوطات. وقد عرض مجموعة من فقهاء المخطوطات، قديماً وحديثاً، للتذهيب بشيء من التفصيل، ولكنهم في الأصل كانوا يتحدثون عن وصفات مخصوصة بأزمنة وأمكنة مختلفة، وهو ما يضع مهمة الأثري على المحك من جهة ضرورة الإسراع بتوفير أدلة موسوعية عن طرق الصَّنعة والمواد الأولية المستعملة فيها في كل بلدان العالم العربي، ناهيك عن العالم الغربي، وإنما نُلْمِح إلى هذه الوصفات في صناعة التذهيب لتساعدنا منهجياً على تعقب المادة الجاهزة، للوقوف على سرِّ صناعتها، وربطها بالعناصر الحفرية الأخرى.

البعد الحفري النَّسقي:

نحن هنا بإزاء معطيات لغوية أو خارج ـ نصية تشكِّل لا شعوراً ثرّاً للمخطوطات. وتظهر تقنية المبحث السابق في التغيير الشكلي لمجموعة من

مكونات الوعاء القديم للكتابة، والحفري بهذا الخصوص إنما عليه أن يعاين مجموعة التغيرات التقنية التي طرأت على المخطوط من مثل طي الصحائف، وتركيب الدِّفَف، وكبس قفا المخطوط، والحزم... إلخ. أما الحفري في هذا المبحث فهو يستفيد من نسقية التفكير العلمي للكشف عن حقائق غالباً ما تخطئها الملاحظة المباشرة للمخطوط. إنه سيشتغل بالمهمّش بالنسبة للناشد متن المخطوط، من مثل نظام الوقفيات، وأنظمة الترقيم، وتصحيحات المصحّحين، والقراءات، والسماعات، والتملكات، وحرود المتن، وبدايات، ونهايات الكتب المخطوطة، وما شابه هذا من معطيات نصية جديرة بالدراسة والتقصّي.

النِّساخة:

للنِّساخة مفهوم خاص في علم المخطوط. ولعلّ الكتابة في الخط والخط العربي بخاصة كثيرةٌ تفحم السائل عن ضروب الخطوط وتاريخها، وهي تعج بالثراء وحدة التقصّي[٧٠]، بيد أنها تبقى فضاءً خاصّاً أقرب إلى علم الخطوط القديمة والتاريخ الثقافي منه إلى علم المخطوطات. ثم إن النِّساخة قد تمت معالجتها فيلولوجياً من خلال باب: «المخطوطات ومسألة النِّساخة» ضمن كتاب «المخطوطات» Les manuscripts لـ «ألفونس دان»[٧١]، ورغم ذلك تبقى هناك بعض التلميحات التي يجب أن نشير إليها أو ننبّه عليها ونحن نتحدث عن النِّساخة في إطار علم المخطوطات، ويتوضح ذلك في حديث «ألفونس دان» مثلاً عن المظهر المادي لعملية النِّساخة، ويتمحور هذا الجانب حول معطيات مهمة منها الاستفسار عن أدوات الكتابة؛ التي يكتب بها أو التي يكتب عليها، والاهتمام بجلسة الناسخ، أو النموذج الذي يقترح للنِّساخة، وفعل النِّساخة، ثم ما يثبت بعد النِّساخة من معلومات عن التاريخ، وأحوال النِّساخة... إلخ. ثم تأتي لحظة الزخرفة؛ وفيها يتم الاهتمام بالعناوين الملونة؛ عناوين الأعمال الكاملة،

والفصول، والحروف التي تبتدئ بها الكتابة. وأخيراً تأتي لحظة المراجعة، ثم التزيين، والتجليد(٧٢).

وتتوجَّه مباحث علم المخطوطات في النِّساخة إلى هذه المعطيات الهامشية التي كان يراد منها ضبط أزمنة المخطوطات وأمكنتها.

ولقد انتبه «جاك لومير» لهذه المسألة في حديثه عن النِّساخة؛ فبدأ هو بدوره بالحديث عن الشروط المادية لعملية النِّساخة. وفي هذا الباب تحدث عن كيفية نساخة النصوص، وحركات الناسخ لحظة النسخ، وأدوات النِّساخة. وتحدث بعد هذا عن اختبار مادة الكتابة، وحجمها، ثم طرق عمل النِّساخة وتنظيمها؛ كيف كان الناسخ الوسيطي مثلاً يعمل وحده على قمطره، وكيف تحول الأمر إلى مسألة التنسيخ الجماعي في الجامعة.

وبعد كل هذه المباحث يفصل «جاك لومير» الحديث عن مهنة الانتساخ ونتائجها التي هي بيت القصيد عنده في النِّساخة. فإذا كان قد رفض الاهتمام بالمظاهر المادية للكتابة والمتجلية أساساً في تشكُّل الخطوط، وحجمها، وطريقة كتابتها، ومعدل الحروف في السطر... إلخ. مشيراً إلى أنها لا تعني علم المخطوطات مباشرة، فإنه نصَّ بالمقابل على الاهتمام بتشكلات مادة الكتابة في علاقتها بالناسخ؛ ومن ذلك مثلاً تعامل الناسخ مع تحديات المادة، وثقوبها، وانتفاشاتها، كأن تتوقف عملية الانتساخ في مكان قطاعة مرمَّمة، أو ما شابه هذا.

ويلاحظ عالم المخطوطات، فوق هذا، ما إذا احتُرمت المساحة المكتوبة أو لا، وما إذا وجد ساكف (Linteau) يغلق المساحة المكتوبة أو لا، وما يضيفه الناسخ لحظة نساخته. ثم يلاحظ علامات الإرجاع، وأشكالها، وتقييدات النصوص(٧٣) التي قسمها «جاك لومير» إلى:

تقييدات تاريخية: ومن ذلك مثلاً العنوان النهائي، وحرود المتن، واستهلالات النصوص، ونهايات النصوص، وعلامات التملك أو الانتماء.

وعلى عالم المخطوطات بإزاء هذه التقييدات أن يجيد استعمال حسّه النقدي.

تقييدات إجرائية: تتكون هذه الهوامش خصوصاً من العناوين والعناوين الجارية، والحواشي، ومختلف أنظمة الترقيم، والتصفيح. ويدون الناسخ أو كاتب العناوين هذه الإشارات.

تقييدات تقنية: يتعلق الأمر ـ هنا ـ أساساً بمجموعة من الإشارات ذات الطابع التقني من مثل نظام التعقيبة.

تقييدات ذاتية: تستوعب هذه الهوامش الأدعية، والأفكار الشخصية للناسخ، وما ينشده هذا الأخير من القارئ ومن الله من أجر، أو دعاء، أو ما شابه هذا.

وبعد مسألة التقييدات يشير «جاك لومير» إلى قضية ضبط النَّسْخ، والتصحيحات التي تعقب مباشرة عملية النِّساخة، والوقت الذي تستغرقه مسألة النِّساخة، وثمنها.

إن الشيء الذي يمكن أن نطمئن إليه في النهاية هو أن النِّساخة في علم المخطوطات سترغب عما يُراد بها في علم الخطوط القديمة La Paléographie، فإذا كانت النِّساخة في علم الخطوط القديمة تدفع الباحث إلى أن يعاين مادية الخطوط ونوعيتها، وطريقة كتابتها، ومعدل الحروف في السطر، ومعدل الكلمات في الأدراج، فإنها في علم المخطوطات ستدفعنا إلى أن نهتم بما هو هامشي عن المتن المكتوب، ومن ذلك بدايات النصوص، ونهاياتها، والعناوين وحرود المتن، والوقفيات، والترقيمات، والسماعات، والإجازات، والقراءات، والأدعية، وينضاف إلى ذلك علاقة إنجاز الكتابة بمادة المخطوط؛ ونعني بذلك تعامل الناسخ مثلاً مع تمزُّقات الرق أو الورق، ومع التحدُّبات، والثُّقُب البارزة، والتآكلات التي تحدثها الحشرات. كما تستوعب النِّساخة أنظمة المحو، والتشطيب، والكشط،

ونظام الإحالات، وغير هذا من المباحث ذات الأهمية القصوى في التماس نواة صناعة المخطوط.

وبهذه الرؤية في النِّساخة نحن عاملون. وإذا كنّا قد أفردنا بعض العناصر بالدراسة من مثل الوقف والترقيم، فذلك من أجل تعميق التقصي فحسب، وتظل هذه المباحث كلها تابعة للنِّساخة.

الوقف:

المقصود هنا النصوص الوقفية المقيَّدة على ظهور المخطوطات، والهادفة إلى تأبيدها على طلبة العلم. فهي ـ إذن ـ واردة ضمن هذا الوعاء المادي الذي هو المخطوط ـ موضوع الدراسة ـ . والوقف شأنه شأن الهوامش النصية الأخرى، يستأهل دراسة متقصّية تتغيَّا التأريخ أو المَوْضَعة، وما كتب في هذا الباب إلَّا الشيء القليل.

إن تتبُّع الوقف في معطياته النصية وربطه بمعطيات هامشية أخرى بغاية الحفر عن أوليات قد تخطئها الملاحظة المباشرة، لم يكن ليشغل هؤلاء الباحثين، فإنهم كانوا في الأصل مؤرخين يشغلهم الوصف، وربط الظواهر النصية بالحضارة المعاينة في لحظة الدراسة، ولهذا فنحن لا نكاد نعثر على ما يشفي الغليل في هذا الباب، اللهم إلّا ما بادر به أحمد شوقي بنبين ـ وكان سباقاً ـ في ربط هذا المبحث بعلم المخطوطات وتقديم تصور قيم في طريقة تحليل الوقفيات(٧٤).

ملحقات النِّساخة: خوارج الكتاب المخطوط:

هناك تقاييدُ أخرى كثيرة يضيق المجال عن تعدادها تُطرِّز المخطوطات في كل طُرَرِها نسميها «خوارج الكتاب»؛ من مثل بدايات النصوص، ونهاياتها، والقراءات، والإجازات، وفوائد أخرى. وتعدُّ هذه المعطيات في ذاتها مادة مهمة للحفريات النَّسقية تضاف إلى نتائج الحفريات التقنية. وتأتي

في طليعة هذه المعطيات الهامشية الإجازة، و(تعني: توثيق نسخة المخطوط المجازة، بمعنى أنها بعد اختبارها بالإقراء أو السماع تعدُّ سليمة ومطابقة لحقيقة مضامين الكتاب مبنًى ومعنًى كما وضعها وأرادها المؤلِّف)[٧٥]، وقد يضاف إلى إجازة النسخة إجازة راويها. أما الإقراء أو القراءة، فيعني أن يقرأ الكتاب على المؤلِّف أو غيره من دون أن يكون هناك شخص آخر يستمع[٧٦]. والسماع عكس الإقراء، وصيغته: (أنه ينبغي للطالب أن يكتب بعد البسملة اسمَ الشيخ الذي سمع الكتاب منه، وكنيته، ونسبه، ثم يسوق ما سمعه منه على لفظه. وإذا كتب الكتاب المسموع فينبغي أن يكتب فوق سطر التسمية أسماء من سمع معه، وتأريخ وقت السماع، وإن أحب كتب ذلك في حاشية أول ورقة من الكتاب)[٧٧].

وفي ما يخصُّ التمليكات، فقد كان العرب يذكرون اسمهم على ما يملكون من كتب. وفي بعض الأحيان كانوا يذكرون تاريخ التمليك، ومكانه في الغالب في الصفحة الأولى من المخطوط، وتارة هناك تمليكات في أواخر المخطوطات[٧٨].

وعموماً تسهم هذه المعطيات الخارج ـ نصّية وغيرها مما ذكرناه في هذا الباب في تبيّن تاريخ المخطوط، ومكانه، غير أنه يجب أن نتعامل معها بحذر، وأن نربطها بالحفريات التقنية التي ستكون لعالم المخطوطات المنطلق لكل ما سيترتب عنها من مباحث؛ ومن ذلك مثلاً الفحص المخبري للورق.

وهناك ظواهر أخرى يمكن أن ندرجها في سياق الهوامش النصية من مثل التصحيحات، والإشارات الشخصية المتعلقة بالنُّساخ. ولا ننسى أنه في إطار النِّساخة نفسها يجب على عالم المخطوطات أن يعنى بتحدُّبات المتن، والكشط، والمحو، وما إلى ذلك من تغيرات مصاحبة للكتابة. وهناك الفوائد النصية التي لا تنحصر في مجال معرفي محدد، على النحو الذي نجد فيه إشارات في التنجيم، والطب، والفقه، والفلك، وهي تسهم في

رفد فضاء تاريخي مسكوت عنه مرتبط أشد ما يكون الارتباط بتاريخ الثقافة. وهي، من جهة أخرى، تندرج في إطار المعطيات النِّساخية الخارجة عن النص بمفهومه الدقيق. ومن ذلك أيضاً تقييد الصيانة: «ياكيكتج» ويطلق عليه المشارقة «كبيكج» وهو ـ بحسب معتقد القدامى ـ كائن خفي أو نوع من الجن، كان الناس يعتقدون أن التوسل به يحمي الكتاب من الأرَضَة، والتسوّس، والحشرات.

أنظمة الترقيم:

وقف علماء المخطوطات على مجموعة من علامات الترقيم التي اعتمدها القدماء في تنظيم كتاباتهم، ويمكن أن نسلكها نحن في الإشارات التقنية للنِّساخة. وتعددت هذه العلامات بحسب تنوّع أوعية الثقافات الواردة فيها؛ فعلماء المخطوطات الغربيون وقفوا على الصلائب، والدارات، أو الدوائر والخطوط، والنجوم، وحتى الأشكال، والكلمات استعملت للترقيم(٧٩)، واستعملت في المخطوطات اللاتينية التي هي من أصل شرقي بيزنطي حروف اسم، أو النقط؛ إذ إن عدد النقاط يطابق مكان كل مَلزَمَة. ويذهب «بيشوف» Bischoff إلى أنه قد استعمل في بعض المخطوطات الترقيم المستمر للصفحات، وحتى الأعمدة والخطوط(٨٠). وبالإضافة إلى هذه الضروب المتعددة من أنظمة الترقيم، سجل العلماء ظاهرة الترقيمات الإضافية من مثل أن تزوَّد الملزمة بالأرقام والتعقيبات، أو أن يتكرر رقم الترتيب في بداية الملزمة ونهايتها، ويمكن أن تتجاوز ثلاثة أنواع من ضروب العد(٨١). وكانت مسألة التعقيبة من أهم المسائل التي برزت من خلال الحديث عن أنظمة الترقيم. ويراد بها تكرار أوائل الكلمات في ملزمة جديدة في أسفل آخر صفحة من الملزمة السابقة، والبحوث في هذه المسألة نادرة لا تكاد توجد(٨٢)، وهناك أنواع كثيرة من التعقيبات في المخطوطات العربية، من مثل التعقيبة العامة، وهي التي تشمل كل صحائف المخطوط،

والتعقيبة الجزئية، وهي التي تكون في بعض الأوراق أو في جزء من أجزاء المخطوط، وهناك مخطوطات تستعمل التعقيبة حسب الكراريس، وهذا الصنف لا يظهر إلّا بعد عشر ورقات.

وختاماً نستنتج أن الصناعة هي حقيقة كامنة وراء الحفر، ولا ترتبط بالمنهج بمفهومه الصميم، بقدر ما ترتبط بواقع إنتاج المخطوط العربي الإسلامي. وأن صناعة الورق، وطي الصحائف، وتشكيل الملازم، وتركيب الصفحات، والثَّقب، والزخرفة، والنَّمنمة، والتذهيب، والتسفير، والنِّساخة بمفهومها الواسع ـ هي أفعال صناعية مرتبطة بالمخطوط، ومشكلة في مجملها صناعة هذا الأخير، ولكن واقع الصناعة في ذاته لا يشكل وَكْداً علمياً بقدر ما هو نتيجة محتملة ومتوقعة لإجراءات منهجية سليمة. على نحو ما نقترح من منهج أركيولوجي يتغيَّا الكشف عن جزئيات الصناعة، ولكن على وفق رؤية مقنَّنة تتيح تركيباً علمياً سليماً. فالبحث عن الصناعة على وفق هذا المنظور، ليس إجراءً عشوائياً يراد لذاته بشكل مفكك لا يلحمه أي رابط، وإنما هو بحث مفكَّر فيه ومحدد في إطار النظرية. ونحن نذهب، من جهة أخرى، إلى أن محاور منهج علم المخطوطات الذي يتخذ الحفر أداة فعالة في الاشتغال بالشكل الذي قدمناه في هذا البحث، هي إرهاصية بالدرجة الأولى، وجنينية، ما زالت في حاجة إلى تركيب علمي فعال، وإنما سبيلنا في ذلك الإكثار من مادة الاشتغال.

إن البحث في صناعة المخطوط العربي كما نريده مستقبلاً، إن شاء الله، هو ذاك الذي يتوخّى التجزيء والضبط المكاني والزماني بغية الوصول إلى نسبة مقبولة من الدقة والموضوعية.

المصادر والمراجع

- **تاريخ الوراقة المغربية، صناعة المخطوط المغربي من العصر الوسيط إلى الفترة المعاصرة**، محمد المنوني، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ١٩٩١م.
- **دراسات في علم المخطوطات والبحث الببليوغرافي**، أحمد شوقي بنبين، مراكش، الطبعة الثانية، ٢٠٠٤م.
- **صناعة تسفير الكتب وحلِّ الذهب**، أبو العباس أحمد بن محمد السفياني، فاس ١٩١٩م.
- **علم الاكتناه العربي الإسلامي**، قاسم السامرائي، الرياض (١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م).
- **المخطوط العربي وعلم المخطوطات (ندوة)**، كلية الآداب، الرباط، (١٩٩٤م).
- **مدخل إلى علم المخطوط**، جاك لومير، ترجمة مصطفى الطوبي، منشورات الخزانة الحسنية الرباط، (٢٠٠٦م).
- **معجم مصطلحات المخطوط العربي (قاموس كوديكولوجي)**، أحمد شوقي بنبين ومصطفى الطوبي، منشورات الخزانة الحسنية، الرباط، الطبعة الثالثة مزيدة ومنقحة، (٢٠٠٥م).
- **مقالات في علم المخطوطات**، مصطفى الطوبي، منشورات دار القلم، الرباط، (٢٠٠٠م).

- **المقدمة**، ابن خلدون، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، (**١٤١٣**هـ/ **١٩٩٣**م).
- **من أجل دراسة حفرية للمخطوط العربي (محاولات تطبيقية في علم المخطوطات)** ، مصطفى الطوبي، منشورات مركز نجيبويه للمخطوطات وخدمة التراث، القاهرة، (**٢٠١٠**م).
- **نحو علم مخطوطات عربي**، عبد الستار الحلوجي، دار القاهرة، (**٢٠٠٤**م).
- Bischoff (Bernhard), Paléographie de l'antiquité romaine et du Moyen âge occidental, Traduit de l'allemand par Harmut Atsina et Jean Vezin, Paris, Picard, 1985.
- (Bosch) Gulnar, Carswell John and Petherbridge Guy, Islamic hindings and bookmaking, Chicago, The Oriental Institue, 1981.
- (Bozzolo) Carla et Ezio Ornato Pour une histoire du livre manuscript - trios essais de Codicolgie quantitative, CNRS, Paris 1983.
- Brequets (Charles moise) Les filigranes; Dictionnaire historique des marques du papier dès leur apparition vers 1282 j'usqu'en 1600, Amsterdam, 1968.
- Catalogue des manuscripts arabes. article (The codicology of the Islamic manuscripts), Paris, 1983.
- (Dain) A. , Les Manuscripts, Belles Lettres, Paris, troisième edition, 1975.
- (Gacek) Adam, the Arabic manuscript tradition, bril, 2001.
- (Gilissen) léon Prolegomenas â la codicolgie. Editions scientifiques, story seientia SGAND 1977 L. R. P.
- (Lemaire) Jacques Introduction à la codicologie, louvain-la-neuve; 1989.
- (Muzerlelte) Denis Vocabulaire codicologique, editions CEMI, 1985.
- (Posener) Gorges Dictionnaire de la civilisation Egyptienne - Scribes et manuscripts du Moyen - Orient, sous la direction de François Déroche et francis Richard, Bibliothèque nationale de France, Paris, 1997.

- The codicology of the Islamic manuscripts. Al Furquân Islamic Heritage foundation London 1995.

❀ ❀ ❀

المصدر: كتاب (علم المخطوط العربي: بحوث ودراسات).

هوامش البحث

(١) المجلد ٥٥، الجزء الأول، جمادى الأولى ١٩٣٢هـ/مايو ٢٠١١م، ص٩ ـ ٥٢.

(٢) ينظر: من أجل دراسة حفرية للمخطوط العربي، محاولات تطبيقية في علم المخطوطات، مصطفى الطوبي، منشورات مركز نجيبويه للمخطوطات وخدمة التراث، القاهرة، ٢٠١٠م.

(٣) معجم مصطلحات المخطوط العربي (قاموس كوديكولوجي)، أحمد شوقي بنبين، ومصطفى الطوبي، منشورات الخزانة الحسنية، الرباط، الطبعة الثالثة مزيدة ومنقحة، ٢٠٠٥م، ص٣٠٢.

(٤) هي ـ بحسب ابن خلدون ـ عملية الانتساخ والتصحيح والتسفير، وسائر الشؤون المكتبية والدواوين. انظر: المقدمة، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م، ص٣٣٤.

(٥) Les manuscripts. A. Dain. Les Belles Lettres, Paris, troisième edition, 1975; p. 76-93.

(٦) دراسات في علم المخطوطات، ص٢٥.

(٧) علم الاكتناه العربي الإسلامي، الرياض، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م، ص١٩.

(٨) المرجع السابق، ص١٧ وما بعدها.

(٩) المرجع السابق، ص١٩ ـ ٢٠.

(١٠) مقالات في علم المخطوطات، منشورات دار القلم، الرباط، ٢٠٠٠م، ص ٨١.

(١١) مدخل إلى علم المخطوط، ترجمة مصطفى الطوبي، منشورات الخزانة الحسنية، الرباط، ٢٠٠٦م.

(١٢) مدخل إلى علم المخطوط، ص٢٦ ـ ٢٧.

(١٣) المرجع السابق، ص٢٩.

(١٤) Prolégomenes à la codicologie, Léon Gilissen, Editions scientifques, story scientia S. P. R. L. Gand, 1977.

(١٥) نحو علم مخطوطات عربي، ص١٦ ـ ١٧.

(١٦) نحو علم مخطوطات عربي، ص١٦.

(١٧) Science est une connaissance exacte et approfondie, cors de connaissance ayant un objet déterminé et reconnu et une méthode propre: domaine organize du savoir. Nouveau Petit Robert mal. (science) Dictionnaire le Robert, Paris, 1994.

(١٨) ينظر بخصوص تشريح خصائص العلم وعلاقته بالمعرفة كتاب أيمن المصري: أصول المعرفة والمنهج العقلي، وكتاب: فلسفة العلوم المشكلات المعرفية، لماهر عبد القادر محمد علي.

(١٩) فلسفة العلوم: المشكلات المعرفية، الجزء الثاني، دار النهضة العربية، بيروت، ص ٣٢.

(٢٠) نص التعريف أوردناه بلغته في هامش سابق.

(٢١) راجع على سبيل المثال: مؤلفات المتولي والحلوجي.

(٢٢) عادة ما تكون الطرة الداخلية petit fond هي الطرة الصغرى ضمن طرر النص، تليها طرة الرأس، ثم الطرة الخارجية، وأخيراً طرة الذيل أو الطرة التحتانية بتعبير الرفاعي في كتابه: حلية الكتاب.

(٢٣) يقصد بالنساخة في علم المخطوطات، كل ما كتب في المخطوط، وليس من النص بمفهومه الدقيق. ويقابله باللغة الفرنسية مصطلح: transcription.

(٢٤) معجم مصطلحات المخطوط العربي، ص١٢٨.

(٢٥) GAND Gilissen léon, Prolégomenes à la codicologie, Editions scientifiques, story scientia S, 1977 L. R. P.

(٢٦) ترجمة مصطفى الطوبي، منشورات الخزانة الحسنية، ٢٠٠٦م.

(٢٧) Pour une histoire du livre manuscript-trois essays de Codicologie quantitative. Carla Bozzolo et Exio Ornato CNRS. Paris, 1983.

(٢٨) Pour une histoire du livre manuscript, ibid, p125.

(٢٩) ينظر: Codicologie of the Islamic manuscript مقال فرانسوا ديروش F. Deroche، ص٢٠.

(٣٠) لسان العرب، مادة: (أدم).

(٣١) لسان العرب، مادة: (قضم).

(٣٢) لسان العرب، مادة: (قضم).

(٣٣) The codicology of Islamic manuscript, p. 21.

(٣٤) Pelégraphie de l'antique romaine et du Moyen âge occidental, p. 16.

(٣٥) هي المعبّر عنها في اللغات الغربية بـ: Palimpseste palimpslos ou palpsentus en grec et en latin.

(٣٦) ينظر: Papiers et Moulin Marie - Ange Doizy Pascal Fulacher, p22.

(٣٧) ما زالت أدبيات البحث في العالم العربي لم تشتغل بتحديد نوعية الألياف المشكلة للمخطوطات وهي أبحاث في غاية الأهمية.

(٣٨) لمحات من تاريخ الكتاب والمكتبات، عبد اللطيف الصوفي، ص٤٣.

(٣٩) بخلاف ذلك هناك كتابة حديثة تراعي هذا الجانب مثل:
le papier utilisé dans les manuscripts persans XV siècle de la bibliothèques nationale de France

لصاحبه «فرانسي رشار».

(٤٠) انظر: Enluminures des manuscripts royaux au Maroe, p. 15

(٤١) انظر: Papiers et Moulins, p. 22.

(٤٢) انظر: Histoire du livre. P. 200.

(٤٣) لا يمكن أن نتحدث عن العلامة دون ذكر كتاب العالم شارل مويس بريكي:
Les filigranes Dictionnaire historique des marques du papier des leur apparition

vers 1282 jusqu'en 1600, Amsterdam, 1968.

(٤٤) Papiers et Moulins, p. 150

(٤٥) يراجع: تاريخ الكتاب الإسلامي المخطوط، محمود عباس، ص٨٠.

(٤٦) يقول هنري جان مارتان في كتابه Le livre et la civilisation: إن المادة الأساس التي صنع منها الورق قبل القرن (١٧م) كانت الخرق البالية، وابتداءً من هذا القرن والقرن (١٨م) استغل الصنّاع المواد النباتية الليفية من مثل جذوع الأشجار والزيزفون، والبلوط، والخُوَر، والعِكرِش، والجُنجُل، والقصب، والطحالب، ص٤.

(٤٧) يتناول يحيى وهيب الجبوري مواد صناعة الورق في القديم دون ترتيب زمني؛ يقول: «كان الورق يصنع من القطن ومواد نباتية أخرى وقد تدخل في صناعة الحرير». انظر: الخط والكتابة في الحضارة العربية، ص ٢٧٥.

(٤٨) Papiers et Moulins Marie Ange Doizy Pascal fulocher, p. 58 et 59.

لبريكي طريقة أخرى لفحص الورق اعتمد فيها على العلامات من خلال كتابه المهم: Les filigranes.

(٤٩) كتاباهما: Prolégoménes à la codicologie وIntroduction à la codicologie مرجعان في صناعة الملازم، يراجع الفصل الثالث من كتاب جلسان، والفصل الرابع من كتاب جاك لومير.

(٥٠) The codicologie of the Islamic manuscripts, p29.

(٥١) المرجع نفسه، ص٣٥.

(٥٢) ينظر: Prolégoménes à la codicologie, p. 36

(٥٣) ينظر: Introduction à la codicologie, p. 96

(٥٤) ينظر: Ibid, p. 99-100

(٥٥) يراجع: Ibid, p. 100-101

(٥٦) يراجع: Introduction à la codicologe Ibid, p. 101 à 103

(٥٧) صبح الأعشى ٢/ ٤٨٢.

(٥٨) تاريخ الوراقة المغربية، ص١٧٠.

(٥٩) ينظر: نظم لآلئ السمط في تقويم حسن الخط، للرفاعي، ص٣٣ ـ ٣٤.

(٦٠) صبح الأعشى ٦/ ١٩٤.

(٦١) تنظر: المخطوطات، الخزانة العامة D1177، ج٣١، D254.

(٦٢) ينظر: Paléographie de l'antiquité romaine et du Moyen âge occidental, p. 35-36

(٦٣) ينظر: Codicologie des manuscripts en écriture humanistique sur parchemin, p. 68

(٦٤) يراجع: Prolégoménes à la Codicologie, p. 128 et p. s

(٦٥) يراجع: Introduction à la codicologie، ص١١٩ وما بعدها.

(٦٦) انظر: La mise en page et mise en texte du livre manuscript p. 353 et p. s.

(٦٧) أغلب المراجع التي وقفنا عليها في هذا الباب ذات منحى تاريخي. ونذكر هنا على سبيل المثال كتاب: فن التجليد عند المسلمين؛ لاعتماد القصيري، التي تتبعت ظاهرة التجليد عند المسلمين انطلاقاً من ظهور المصحف، وتحدثت عن التجليد في فترات تاريخية محددة، من مثل التجليد من ظهور الإسلام حتى نهاية القرن الثالث الهجري، والتغليف في العصر العباسي الأول، وفن التجليد في القرنين (٤) و(٥) الهجري، وفن التجليد في القرن (٦) و(٧) الهجري، والقرن (٨) و(٩)، وأيضاً في القرن (١٠) و(١١) الهجري... إلخ. ونذكر في الثقافة الغربية كتاب التجليد الفرنسي la reluire fanaise للكاتب: Louis - Marie Michon، الذي تركزت أبواب كتابه في تعقب التجليد الفرنسي انطلاقاً من العصور الوسطى إلى القرن السادس عشر؛ فتحدث عن مميزات التجليد في القرن (١٢م) والقرن (١٣م) والتجليد في القرن (١٥م) وبداية القرن (١٦م). ولا نستثني كتاب: ليون جلسان، La reluire occidentale anterieure à 1400 من هذه النزعة التاريخية البينة، وإن كان هذا المؤلف الأخير شرع التاريخ للاستشهاد عن جدوى التناول الحفري الصارم، وهذا ما عكسته أبواب الكتاب المتسائلة عن دقائق مكونات المخطوط، من مثل نوع الألواح، ونوع الخشب، وطريقة فتح الثقوب في الألواح، ونوعها... إلخ. وهناك مراجع وردت فيها إشارات تاريخية عن التجليد ضمن تناول عام للمخطوط، من مثل تاريخ الكتاب الإسلامي المخطوط، لمحمود عباس حمودة، والمخطوط العربي، لعبد الستار الحلوجي، وكتاب Technique du livre لروبيرت برون Robert Brun، وكتاب Histoire du livre لفيرناند كيفلي، وكتاب Enluminures des manuscripts royaux au Maroe لمحمد سجلماسي... إلخ.

(٦٨) ينظر: فصل الزخرفة La décoration ضمن Introduction à la codicologie لجاك لومير.

(٦٩) المخطوط العربي، الحلوجي، ص١٧٧.

(٧٠) تحديد الخط في تنوعاته الكثيرة أمر وارد في عدة كتب مصنفة في هذا الفن، ومن ذلك: أطلس الخط والخطوط، لحبيب الله فضائلي، ترجمة محمد التونجي، ووضع علي راوي كتاباً في هذا الفن بعنوان: الخط العربي نشأته، تطوره، قواعده. وهناك أيضاً كتاب: الخط العربي: أصوله، نهضته، انتشاره ـ لعفيف البهنسي. وكتاب دراسات في تاريخ الخط العربي منذ بدايته إلى نهاية العصر الأموي، للدكتور صلاح الدين المنجد. وكتاب نشأة الخط العربي وتطوره، لمحمود شكر الجبوري.

(٧١) يشير ألفونس دان في هذا الفصل من كتابه Les manuscripts إلى مسألة النسخ الأصلية، والنسخ القديمة المعتمدة، فيظهر أنه في الثقافة الغربية إلّا يعتمد إلا على نسخ قديمة بعيدة عن النسخ الأصلية. ويتناول النِّساخة من خلال مظهرين أساسيين:

١ ـ المظهر المادي؛ وفيه يعالج مسألة الإملاء أو النِّساخة، وأدوات النِّساخة، وجلسة الناسخ، ونموذج النِّساخة، وفعل النِّساخة. ويتناول فيه الحالة الجسدية للناسخ في أثناء مزاولته لمهنته، فيربط في هذا الإطار بين أنماط الخطوط، وتغير الفرد ذاته. فقد

نلاحظ مجموعة من الخطوط متمايزة وهي إنما تنسب إلى ناسخ واحد موغل في الانفعال. ويتناول أيضاً مسألة الزخرفة، والمراجعة التي يقوم بها رئيس المحترف، والتزيين، والتجليد.

٢ ـ **المظهر النفسي**؛ ويتناول فيه التحليل النفسي لعملية النِّساخة، وكيف أن هذه العملية معقدة راضخة لمجموعة من المراحل، كما يتناول المعدل الشخصي للأخطاء، مبيناً أن كل فرد له معدل في الأخطاء وله مركب نقص يجعله يسقط في أخطاء دون سواها.

(٧٢) يراجع: المخطوطات Les manuscripts، لألفونس دان، ص٢٠ وما يليها.

(٧٣) Introduction à la codicologie, p. 165 et p. s.

(٧٤) ينظر: كتاب دراسات في علم المخطوطات والبحث الببليوغرافي، الطبعة الثانية، ٢٠٠٤م، ص١١٠.

(٧٥) تحقيق التراث، عبد الهادي الفضلي، ص١٠٩.

(٧٦) المرجع السابق، ص١١١.

(٧٧) تصحيح الكتب وصُنع الفهارس المعجمة، أحمد شاكر، ص٣٦.

(٧٨) المرجع السابق، ص١٦٧ ـ ١٦٨.

(٧٩) Introduction à la codicologie J. Lemaire, p. 61 et p. s.

(٨٠) يظهر بيشوف أن ترقيم الخطوط كان محدداً في إنجلترا، وخاصة في أكسفورد، وعرف ذلك تاريخياً منذ أواسط القرن (١٣) إلى بداية القرن التالي. يراجع: Paleographie de l'antiquité romaine du moyen âge occidental, p. 30 et 31

(٨١) Introduction à la codicologie, p. 64.

(٨٢) قام ألبيرت دورلز Albert Derolez في كتابه علم المخطوطات الرقية المكتوبة بخط آنـــســـي، ص٥٣ Codicologie des manuscripts en écriture humanistique sur parchemin بدراسة إحصائية لتوزع أنواع التعقيبات في المخطوطات الإنسية الإيطالية في القرن الخامس عشر، وانتهى إلى فرز نسب مئوية من خلال المتن المدروس. فهناك مخطوطات دون تعقيبات وعددها (١٧٢) بمعدل (٣,١٤٪) من المتن. وهناك تعقيبات عمودية متوزعة على مواطن مختلفة من المخطوط. ففي الوسط هناك (١٨١) بنسبة (١,١٥٪). وفي الأيمن (٩٤) بنسبة (٨,٧٪). وفي الخط الطويل الأيمن (٢٩) بنسبة (٤,٢٪). وفي الهامش السفلي (٢٤٧) بنسبة (٦,٢٠٪). أما التعقيبات الأفقية فتوزعت هي بدورها بحسب مواطن متنوعة في المخطوط، فهي بين الخط الطويل المزدوج (١٨)؛ أي: بنسبة (٨,٣٤٪)، وفي أيمن الخط الطويل المزدوج (٢٥)؛ أي: بنسبة (١,٢٥٪)، وعلى طول الطيّة (١١) بنسبة (٩,٠٪)، ومن الجهة المعاكسة (٢٠) بنسبة (٧,١٪). وخلص في النهاية إلى سيطرة التعقيبات العمودية.

قراءة في كتابة التأريخ عند العراقيين القدماء

أكرم محمد عبد كسار

تعريف مصطلح التاريخ:

التاريخ وثيقة لأحداث الماضي ولأحواله السابقة مكتوبة بعد سلسلة من التحقيقات المسماة بالبحث التاريخي.

والتاريخ (بالألف اللينة) والتأريخ (بالهمزة) والتوريخ، يعني الإعلام بالوقت، وقد يدل تاريخ الشيء على غايته ووقته الذي ينتهي إليه زمنه ويلتحق إليه ما يتفق من الحوادث الجليلة، والتاريخ فن يبحث وقائع الزمان ومائل أحواله المفصلة للجزئيات ضمن نواحي المكان والوقت ويهتم بالإنسان وأحواله[١]، وأن التأريخ (بالهمزة) هو دراسة الماضي بينما التاريخ يعني الماضي نفسه[٢]، ويرى المرحوم الأستاذ طه باقر أن التأصيل الصحيح لمادة أرّخ، يؤرّخ بمعنى عيّن الزمن وحدوده، ومنها تاريخ وتوريخ، وأنها من المفردات الأكدية warhum أو arhum ومنها وردت كلمة تأريخ لتعيين وتحديد الزمن[٣].

ويقصر أغلب المؤرخين معنى التاريخ على بحث واستقصاء حوادث الماضي كما يدل ذلك لفظ Historia المستمد من الأصل اليوناني القديم، أي كل ما يتعلق بالإنسان منذ أن بدأ يترك آثاره على الصخر والأرض[٤]، ومن ثم بتسجيل أو وصف أخبار الحوادث التي ألمت بالشعوب والأفراد،

وقد تدل كلمة تاريخ على مطلق مجرى الحوادث الفعلي الذي يصنعه الأبطال والشعوب، والتي وقعت منذ أقدم العصور واستمرت وتطورت في الزمان والمكان حتى الوقت الحاضر(٥).

إن مفهوم التأريخ في ضوء نظريات التطور وعلم الاجتماع اتسع من بعد أواخر القرن الثامن عشر مكتسباً مدلولات حضارية وتطورية، بحيث أصبح في مفهومه الحديث دراسة أحوال المجتمعات الماضية، أي دراسة تطور الإنسان وما أنتجه من منجزات حضارية وما تركته هذه المنجزات من تأثيرات في تطور الحضارة المعاصرة، وبعبارة أخرى الوقوف على تطور الإنسان لمعرفة ما هو الانسان وما هي القوانين التي تسيّر تطور المجتمعات، وتتحكم في سيرها التاريخي من نشوء ونمو وازدهار وتدهور وانحلال(٦)، إضافة إلى دراسة الطبيعة البشرية وحدود إمكاناتها وخصائصها والقوانين الاقتصادية والاجتماعية التي تسيّر الإنسان في المجتمع(٧).

مبررات دراسة التاريخ:

ندرس التاريخ من أجل أن نصل إلى تفهم أحسن لأنفسنا، فالطبيعة البشرية لم تتغير، واستجاباتنا الأساسية لمختلف الظروف هي هي، ويعطينا التاريخ إضاءة طيبة لمجريات الأمور ومختلف النظريات والأفكار التي كونت وسيّرت ركب الأحداث، فكما في الرياضيات نبدأ بفهم المشكلة أولاً من بداياتها منفرين من التاريخ القديم الأمور الأساسية لرغبات الإنسان وأحوال اقتصادياته وتطورات دينه، مما تعيننا في معرفة الطريق الذي يعمل به فكر الإنسان ومختلف المراحل التي مرّ بها في تطوره.

وموضوع التاريخ واسع متشعب، وكل ما فيه له علاقة مباشرة مع أوضاع الإنسان في الوقت الحاضر، فنعرف من دراسة الماضي الأوضاع الحاضرة ويمكن حتى التنبؤ أحياناً بالمشاكل المقبلة، مثلها في ذلك مثل البناية كل حجر فيها مستند على الحجر الذي قبله، وفهم التاريخ في غاية الأهمية لتفهم سير الأوضاع والأحداث، فمعرفة الأساس له أهمية في العلم

بأحوال البناية وفي قوته قوتها[٨].

إن حاجات الإنسان منذ البداية هي الإدراك والتنبؤ والسيطرة على البيئة وإخضاعها، والتاريخ هو سجل أعمال الإنسان على الأرض لآلاف السنين وهو حجر الزاوية في عملية معرفة وضبط حالات البشر والطبيعة، فمشاكل وأحداث الحاضر والمستقبل أخذت شكلها بواسطة الماضي، فمن التاريخ نحصل على العبر والدروس في نشوء واضمحلال الكثير من الحضارات وأسباب ذلك[٩].

ومن التاريخ القديم على سبيل المثال نتعرف على تطور الكثير من العادات والممارسات، وهناك قدرة عند بعض الباحثين لأن يتابعوا التأثيرات والتغيرات النفسية للكثير من الطقوس البدائية والديانات الأولى، لمعرفة القمي والأسس عند البشر في مختلف عصورهم، ولكل هذه أهمية قصوى في معرفة حاضر الإنسان[١٠].

ومن الدروس التي يجب أن نتعظ بها عند دراسة التاريخ هي أن نتجنب أخطاء الماضي وعثراته، وما أحق القول: (كتب على الأمة التي لا تاريخ لها أن تعيده بأخطائه ونكساته)، وأن نتفهم مشاكل العصر الحالي بمقارنتها مع حالات متشابهة وقعت في الماضي، ومن خلاله نتذوق حضارات الأمم الأخرى وما لديها من ثروات فكرية وتراث، فنتعرف على ما لديهم من تراث وأفكار ومثل وأنواع حكومات وعظات وفلسفة وأدب وما إلى ذلك، مما يغني حضاراتنا الفكرية ويوسعه، وبذلك نشعر بأننا نسير على هدى شموع الخبرات المتجمعة[١١]، ويكون التاريخ حاصل الممكنات الحاصلة التي تحققت، فالطبيب لا يتحكم بتطورات كل مرض وهو يجهل النواميس التي تدور عليها دقائق التطورات، وإن خبرته في آلام الناس توحي إليه بنصائح نافعة وعلاج شافٍ، والتاريخ مدونة الماضي لجلاء الحاضر، فالإنسانية ترتبط بماضيها ارتباطاً وثيقاً أو كما قيل إن التاريخ كله تاريخ الحاضر، فغايتنا من دراسة التاريخ التعرُّف على الإطار الذي نعيش فيه

وأحوال المجتمع الذي نحياه(١٢).

ونستمد من التاريخ العبرة، فحوادث السنين لا تتصل نتائجها بمقدماتها إلّا بعد مرور قرون، ولا تكتمل عدتها إلّا بعد توالي الأجيال، والحادثة الواحدة قد تنطوي على عدد ليس بالقليل من العظاة وقد يتناولها الناس في كل عصر، فيجد كل منهم معنى مخالفاً لما وجده سواه من معانيها، فبدون التاريخ لا تستطيع أية مجموعة بشرية التعرُّف على شخصيتها، ولا يتكون عندها وعي يجمع تراثاً مشتركاً جديراً باهتمام الناس ولا يقي هؤلاء النسيان سوى التاريخ، الذي بدونه لا تنسجم الأجيال المتعاقبة كأنها رجل واحد تلقنه الدهور دروساً دائمية(١٣).

وما التاريخ في الواقع إلّا قطعة من البيولوجيا، وقوانين علوم الحياة هي الدروس الأساسية للتاريخ، وذلك لأننا خاضعون لعمليات مستمرة من التطورات البيولوجية وتحت تأثير قانون تنازع البقاء وبقاء الأحسن، فأول درس تاريخ لعلوم البيولوجيا هو أن الحياة منافسة واختبار للأحسن، ففي الصراع من أجل البقاء والقوة فإن بعض الأجزاء تتغلب وأخرى تفشل وتتلاشى، وفي صراع البقاء فإن بعض الأفراد نراهم متسلحين أكثر من الآخرين لمواجهة امتحانات البقاء(١٤).

وبذلك نرى العلاقة في التاريخ قائمة بين سطحين مستويين للإنسانية، الماضي المرئي بواسطة الناس القدماء، والحاضر الذي يتطور فيه الجهد لاستعادة ذلك الماضي بفضل الإنسان(١٥).

أهمية التاريخ ومكانته:

لقد أصبح للتاريخ اليوم أهمية كبيرة في حياة الأمم والشعوب، وأصبحت له مكانة عظيمة في مناهج المدارس على اختلاف مراحلها، ولعل سبب ذلك هو التغير والتقدُّم الشاملان اللذان عمّا جميع نواحي الحياة البشرية.

فلقد تطورت البشرية تطوراً جوهرياً في حياتها، فبعد أن كانت الأمم

تعيش منعزلة بعضها عن بعض أصبحت اليوم تعيش حياة تعاونية متشابكة الصلات والمصالح، ولم يعد هناك للحواجز الجغرافية والمساحات الشاسعة ذلك التأثير الفاصل الذي كان لها من قبل، وارتقت العلوم والفنون التكنولوجية والإنسانية ارتقاءً لم يشهده العالم سابقاً، وزاد الاهتمام بالتاريخ نتيجة للتغيّر الكبير الذي عمَّ العالم كله بمختلف جوانبه الاجتماعية، الاقتصادية، الفكرية، والتربوية باعتباره موضوعاً حيوياً لذاته ولخطورته الخاصة بين حقول المعرفة(١٦)، وبذلك فالتاريخ تفكير في العوامل الواقعية والمؤثرة في حياة الإنسانية(١٧).

والإنسان من حيث علاقته بالتاريخ نتاج الماضي، وذلك لأن طابع الحياة البشرية الاستمرار، فكل لحظة ترتبط بالأخرى لتكون وحدة متكاملة، ففي الحياة الإنسانية التغير والتنوع، ففيما يختار وفيما يقرر طابع الجدة الدائمة تفهم الحياة الإنسانية إذن في ضوء الاستمرار والتنوع والتغير في الزمان، ومن ناحية أخرى فإن حاضر الإنسان مشحون بالماضي، كما إن الحاضر مشحون بتوقعات المستقبل، ولذا نجد الزمان لدى الإنسان في ديمومة واتصال مستمر(١٨).

ويمثل التاريخ مكانة متميزة وسط العلوم الإنسانية، لأنه سجل حياة الأمم، فهو يدوّن أحداث هذه الحياة في تسلسلها وتعاقبها، كما يوضح التطور الذي طرأ على حياة الأمم في نوعه وطريقته وأسبابه وعوامله، فهو دراسة الحاضر عن طريق دراسة الماضي(١٩)، ولقد أصبح التاريخ علم دراسة حركة الزمن ورصد اتجاهات التطور، وأصبح من أدوات المجتمعات في معركة التطور والرقي، وهكذا أصبح التاريخ اليوم «ليس علم الماضي ولكنه علم ربط الماضي بالحاضر بقصد توضيحه، وربط المستقبل بالحاضر عن طريق بيان اتجاهات التقدم والتطور التي يجب أن تتحقق فيه»(٢٠).

و«التاريخ علم ما في ذلك ريب، لأننا نستطيع أن نطلق كلمة علم على مجموعة من المعارف المنظمة أو المحصلة عن طريق منهج وثيق البحث في

نوع واحد معين من الوقائع، فهو علم الوقائع التي تتصل بالأحياء من الناس في مجتمع خلال توالي الأزمنة في الماضي»[٢١]، ويبحث التاريخ عن أسباب تسلسل الظاهر كما وقعت، ويحاول ربطها وتعليلها تعليلاً يقبله العقل[٢٢]، وبذلك فهو ليس مجرد وثائق ومستندات، إن مجرد تجميع المادة التاريخية يجعل من التاريخ عملاً من أعمال (القص واللصق)، ومن المؤرِّخ مجرد كاتب حوليات ككاتب (الأرشيف)، إن المؤرِّخ لا ينظر إلى الحادثة التاريخية نظرة برانية، وإنما ينظر من خلال الوقائع ليكشف الفكر الذي يتبطنها ويحركها، ويكشف الفكر الكامن وراء ما تسرده الوثائق بأن يتمثل الماضي في ذهنه، أي أن يعيد التفكير فيه على النحو الذي وقع[٢٣].

وقديماً، كان التاريخ فناً من الفنون أو فرعاً من فروع الأدب، وهناك من يرى أن المؤرخ اليوناني هيرودوت (Herodotos) (٤٨٥ ـ ٤٢٥ ق. م) هو أول المؤرخين الذين بذلوا عناية في الوصول إلى الحقائق وتدوينها، من خلال قيامه بالأسفار وجمع الأخبار فكان مجهوده أول خطوة في سبيل تطوير البحث التاريخي[٢٤]، إلَّا أننا نرى أن العراقيين القدماء منذ العصر السومري اهتموا بتدوين التاريخ، واستمر ذلك حتى نهاية الحكم الوطني في العراق (٥٣٩ ق. م) وذلك من خلال استعمال طرق مختلفة.

ولعلنا نجد أن أول محاولة جادة وشاملة في مجال تفسير التاريخ تتضح عند العلامة ابن خلدون (١٣٣٣ ـ ١٤٠٦م) الذي يعتبر من أوائل من اهتموا بالتعليل في التاريخ[٢٥]، فالتاريخ عند ابن خلدون (ظاهر) و(باطن) إذ هو في ظاهر لا يزيد على الأخبار عن الأيام والدول، والسوابق من القرون الأولى، وفي باطنه نظر وتحقيق وتعليل للكائنات ومبادئها بدقة، وعلم بكيفيات الواقع وأسبابها بعمق، فهو لذلك أصيل في الحكمة وعريق، وكانت العوامل التي تفسر سير واتجاه التاريخ عند ابن خلدون متعددة مثل البيئة الجغرافية والعمران البشري والمجتمع، وهذا ما يعطي تفسيره طابع الشمول.

تدوين التاريخ في العراق القديم:

كان من أبرز الإنتاجات الفكرية العراقية القديمة كتابة التاريخ، إذ يرى سبايزر (Speiser) أن المؤرخ العراقي القديم اعتبر التاريخ (نتاجاً لعوامل سابقة عليه، وقوة فعالة في الحاضر وفعلاً لتشكيل المستقبل)[٢٦]، وعدَّ العراقيون القدماء أنفسهم ورثاء ماضٍ مجيد متقادم في العهد، تخيلوه على هيئة (عصر ذهبي) كان السلام والخير يسودان الأرض فيه، فلا خوف ولا حزن ولا بغضاء ولا حيوانات مفترسة تنازع الإنسان البقاء[٢٧]، كما ورد ذلك في إحدى الأساطير السومرية والتي تعرف بأسطورة العصر الذهبي[٢٨].

في تلك الأيام، لم تكن هناك حية ولا عقرب ولا ضبع.
لم يكن هناك أسد ولا كلب شرس ولا ذئب.
لم يكن هناك خوف ولا رعب.
لم يكن للإنسان من منافس.
في تلك الأيام كانت (شوبور) أرض المشرق أرض الوفرة وشرائع العدل.
وسومر أرض الجنوب، ذات اللسان الواحد، أرض الشرائع الملكية.
و(أروي) أرض الشمال، الأرض التي يجد فيها الإنسان كل حاجاته.
و(مارتو) أرض الغرب، أرض الدعة والأمن.
وكان العالم أجمع يعيش في انسجام تام.
وبلسان واحد يسبح الكل بحمد إنليل.

لقد بدأ التدوين التاريخي في حضارة وادي الرافدين منذ اخترع سكانه الخط المسماري وتدوينهم لشؤون الحياة المختلفة، ومنها أحداث الماضي، وتميز تدوينهم بما يعرف بـ «الحس التاريخي»[٢٩]، أي الاهتمام بتدوين الأحداث المهمة ومحاولة تفسيرها، وهنالك أمثلة وردت في ملحمة جلجامش توضح ذلك[٣٠] فنقرأ فيها[٣١]:

هو الذي رأى كل شيء فغنى بذكره يا بلادي
وهو الذي عرف جميع الأشياء وأفاد من عبرها.
وهو الحكيم العارف بكل شيء
لقد أبصر الأسرار وكشف عن الخبايا المكتوبة
وجاء بأنباء ما قبل الطوفان
لقد سلك طرقاً بعيدة متقلباً ما بين التعب والراحة
فنقش في نصب من الحجر كل ما عاناه وخبره
ثم نقرأ[٣٢]:
ابحث عن اللوح المحفوظ في صندوق الألواح النحاس
وافتح مغلاقه المصنوع من البرونز
واكشف عن فتحته السرية
تناول لوح حجر اللازورد واجهر بتلاوته.

ولم ينتج السومريون طرق تدوين التاريخ بالمعنى المقبول لهذا المصطلح كما يفهمه المؤرخون المحدثون، لقد كان المفكر السومري يرى الأحداث التاريخية وكأنها وقعت وهي جاهزة الصنع، مهيئة سابقاً، وهي كاملة النمو والنضج في مشهد العالم، وليس على أنها نتاج متدرج بطيء جاء نتيجة لتفاعل الإنسان مع بيئته[٣٣]، واتباعهم أساليب شتى في كتاباتهم التاريخية دون أن يكون لهم أسلوب خاص مفضل فيها[٣٤].

إضافة إلى تأكيد الملوك الآشوريين اللامتناهي على حفظ كتاباتهم وما يدوّن عن مجريات الحوادث في عهودهم لاطلاع الأجيال القادمة، كما نتبين أهمية دراسة التاريخ من خلال اهتمام الملك الآشوري (آشور بانيبال) بالمكتبات والأرشيفات وتنظيمها وفهرستها، أو ما قام به الملك (نبونائيد) من تقصي أخبار الملوك الماضين واستنساخه النصوص القديمة وتقصي أخبار الماضي وجمع البقايا القديمة.. وهناك عدة أنواع من النصوص

التاريخية اختلفت بحسب الفترات الزمنية وتمثلت عملية التدوين بأساليب مختلفة وهي:

أولاً ـ المعاهدات:

تعتبر المعاهدات من أقدم النصوص التاريخية، فالمعاهدة المعقودة بين لجش وأوما[٣٥] التي تم العثور عليها من عصر فجر السلالات من مدينة لجش وثيقة بارزة الأهمية لما تتميز به في وصفها المفصل ووضوح المعنى فيها، دونت في عهد أنتمينا، خامس حكام سلالة لجش، وكان الغرض الأساسي من تدوينها تسجيل إعادة حفر خندق الحدود بين لجش وبين أوما الذي دمر في أثناء النزاع والحرب بين المدينتين.

ولكي يوضح ذلك الحدث في إطار تاريخي وصف فيه الكاتب المقدمات التاريخية التي سبقته، منذ الأزمان التي استطاعت أن تصل إلى حوادثها السجلات المتيسرة له، أي منذ أيام الملك المسمى ميسلم، إلّا أنه في روايته هذه لم يستعمل طريقة سرد الحقائق وسوقها مساق الرواية التاريخية على ما هو متبع لدى المؤرخين، إنه بدلاً من ذلك سعى إلى وضع الحوادث التاريخية في الإطار المقبول المسلم به وفق وجهة النظر (الثيوقراطية) الخاصة بعالمه، وبذلك ولد أسلوب أدبي فذ يحبك دوماً بين أعمال البشر وأعمال الآلهة، وكثيراً ما أخفق في التمييز بينهما، مما نجم عنه أن لا تكون الوقائع التاريخية الحقيقية واضحة جلية بالاقتصار على نص الوثيقة، بل ينبغي استخلاصها بجهد ومشقة وتكميل معناها تكميلاً حصيفاً بالاستعانة بالمعلومات الخاصة الأخرى المستخلصة من المصادر السومرية الأخرى، وفي حالة تجريدها من ردائها اللاهوتي نجدها تسجل سلسلة من الحوادث السياسية في تاريخ بلاد سومر، ويمكن التحقق من ذلك من سبر هذه الحوادث بالرجوع إلى المصادر السومرية الأخرى المتيسرة.

وهنالك نصوص مسمارية تتحدث عن الأحلاف والمعاهدات من العهد البابلي القديم ومن العهد الكاشي[٣٦]، وفيما يتعلق بالمعاهدات بين بلاد

آشور وبلاد بابل من وجهة النظر الآشورية تزودنا بكشف هام للعلاقات السياسية التي انعكست على تنظيم الحدود منذ بداية القرن الخامس عشر حتى بداية القرن الثامن ق. م، وهذا يدل على اهتمام أكيد بتاريخ فرضته الضرورات السياسية[٣٧]، أما في العصر الآشوري الحديث فتكون المعلومات المتوافرة عن المعاهدات كثيرة ومفصلة، عقدها الملوك الآشوريون مع ملوك وحكام الدول الأجنبية التابعة لهم أو القريبة منهم[٣٨]، ويبدو أنها كانت على نوعين:

النوع الأول ـ يشمل المعاهدات التي كانت تبرم مع الدول المتكافئة مع الدول الآشورية من حيث القوة والمركز.

النوع الثاني ـ المعاهدات مع الدول والممالك والأقاليم التابعة للنفوذ الآشوري والواقعة ضمن الفلك الآشوري.

وقد عثر على نصوص بعض هذه المعاهدات مثل معاهدة آشور أددنيراري الخامس (٧٥٤ ـ ٧٤٥ ق. م) مع ماتع أيلو حاكم مدينة أرفاد، ومعاهدة أسرحدون (٦٨٠ ـ ٦٦٩ ق. م) مع بعل حاكم مدينة صور، ومعاهدة أسرحدون مع رماتايا حاكم إحدى المقاطعات الميدية في إيران[٣٩]، وتكشف هذه المعاهدة عن تاريخ العلاقات السياسية في الدول الآشورية.

ثانياً ـ الكتابات النذرية:

لعل أقرب ما يمكن تسميته بالتاريخ ما يعرف بالكتابات النذرية المنقوشة على التماثيل والمسلات والمخاريط الطينية، والأساطين والأوعية وألواح الطين، إلّا أن الحوادث التاريخية الواردة فيها إنما ذكرت على أنها نتاج عرضي بالنسبة إلى الغرض الأساسي من كتابتها، وذلك هو التماس رضا الآلهة والحظوة لديها، وفوق ذلك فإن مثل هذه النقوش الكتابية إنما تدون في الأغلب حوادث معاصرة ومنفردة ذكرت في غاية الإيجاز والاختصار، ولكن

هناك عدداً من تلك الوثائق تروي لنا حوادث وأحوالاً سابقة على زمن كتابتها، فتكشف لنا مثل هذه الوثائق من إدراك لتفصيل الحوادث التاريخية[٤٠]، إضافة إلى أنها تعاصر تقريباً الأحداث التي تسجلها، والتي أثبتت على أنها مصدر رئيسي لتاريخ بلاد سومر السياسي[٤١].

ثالثاً ـ الوثائق الخاصة بالمعابد والقصور:

دوّن الموكلون بحفظ الوثائق الخاصة بالمعابد والقصور شتى أنواع الحوادث المبهمة في الحقل السياسي والعسكري والديني، ولكن لم يوصلهم إلى كتابة تاريخ منسق مترابط مفهوم، وبما أن الكاتب السومري كان جاهلاً بأسلوب التصميم الشامل المتبع في التاريخ، فلم يكن بمقدوره أن يسير في طريقة كتابة التاريخ بمقتضى وجهة النظر الحديثة بمصطلح التاريخ[٤٢].

إن اعادة تشييد المعابد وتجديدها المستمر وفق نفس المخطط ولطبقات كثيرة، مع ذكر من قام بذلك من الملوك أو الحكام، ما هو إلا دليل على شعور العراقي القديم بالفكرة الرمزية للتاريخ[٤٣]، ومن أشهر هذه النصوص (نص تومال) الذي يُعدّ من المصادر المهمة لمعرفة عدد من حكام عصر فجر السلالات وأزمان حكم بعضهم بالنسبة للبعض الآخر، وما قاموا به من تجديد للمعبد المسمى (تومال) والذي خصص للإلهة (ننليل) زوجة الإله (إنليل)[٤٤] ويعتبر من أهم المدونات التاريخية المتوفرة حالياً[٤٥]، ونصه[٤٦]:

«اينجي اجيس»، الملك
في هذه المدينة نفسها (أي نفر) شيد بيت «إنليل»
«آجاء» ابن «اينمبراجيس»
جعل «التومال» مبجلا،
جلب «ننليل» إلى «التومال»
لأول مرة تهدم «التومال»
«ميس آينبادا» شيد يورشوشوا بيت «إنليل»

«ميسكي آجنونا» بن «ميس آينبادا»
جعل «التومال» مبجلاً
جلب «ننليل» إلى «التومال»
للمرة الثانية تهدم «التومال»
«جلجامش» سيد «نومونبوا» بيت «إنليل»
«أورلوجال» بن «جلجامش»
جعل «التومال» مبجلاً
جلب «ننليل» إلى «التومال»
للمرة الثالثة تهدم «التومال»
وشيد «نانا»، «المنتزه العظيم» لبيت «ننليل»
«ميسكي آ. ج ـ نانا» بن «نانا»
جعل «التومال» مبجلاً
وجلب «ننليل» إلى «التومال»
للمرة الرابعة تهدم «التومال»
«أورنامو» شيد «أيكور»
«شولجي» بن «أور ـ نامو»
جعل «التومال» مبجلاً
وجلب «ننليل» إلى «التومال»
للمرة الخامسة، تهدم «التومال»
ومن سنة «أمار ـ سين»
حتى (السنة التي كان فيها) «أبى ـ سين» الملك
«أبتامجلانا» لـ (أين «سيد») لـ «الوركاء»
قد انتخب
وجلبت «ننليل» إلى «التومال»

ووفقاً لكمة «لو ـ إينانا»، «أشجاب ـ جال» «إنليل»
شيد «أشبين ـ ايرا» «إيكور أجيجال»
مستودع «إنليل»

أما حولية معبد أيساكلا[٤٧] فتغطي فترة أربعة قرون تقريباً توالت خلالها مجموعة من السلالات الحاكمة منها سلالة ألشاك وكيش، ، أكد، أورك، ويتضح من خلال هذه الحولية تعاقب سلطة باختفاء الأخرى، ويظهر خلالها دور كبير الآلهة مردوخ كحاكم وإله قوي يحاسب حاكم هذه السلالة ويعاقب حاكم سلالة أخرى ويمنع الملكية لثالث.. لأنهم أهملوا شعائر معبده الكبير (إيساكلا) في بابل.

رابعاً ـ الرسائل:

ويمكن معرفة الأحداث التاريخية من خلال الرسائل المتبادلة بين الحكام وموظفيهم، والتي تكشف عن الدوافع والإغراءات والخصومات والرسائل التي كانت تجري من وراء الستار[٤٨]، فعلى سبيل المثال هنالك رسالة تتعلق بغارة شنها العيلاميون على بلاد سومر، دُوِّن عليها مرسلها (لوأينا) إلى (أنتارزي) أنه دمّر الأعداء ثم أحصى الغنائم[٤٩] ونصها[٥٠]:

رسالة من «لوأينا» إلى «أنتارزي»

إلى «أنتارزي». «سانجا» «ننجرسو»، قل: هذا ما يقوله «لوأينا» «سانجا» (الآلهة) «نيتمارا».

إن «لوأينا» «السانجا» قاتل ٦٠٠ عيلامي كانوا يقومون بنقل إتاوة (حرفياً: بضائع منقولة) من الجش إلى «عيلام»

لقد دحر العيلاميون و(أسر ٥٢٠ عيلامياً) كان من بينهم «أور ـ باو» الرجل الموكل بعبيد الـ (شومور) (؟). و«نيجلونوتوم» «أوجولا» صناع المعادن ـ وأنهما موجودان في الـ «أي نيناري».

لقد (استرجع) (؟) «لوأينا» (؟) منهم ٥ أوانٍ (؟) من الفضة الخالصة،

و٢٠.....، وخمس خلل ملكية، و١٥ جلداً من جلود الأغنام المخصصة لطعام (أي الأغنام التي تربى لتؤكل ولا تربى لغرض صوفها).

ما بقي... إنسي «لجش» حياً وما بقي «ايناتاتوم ـ سيباد ـ زي الـ «الجريح» حياً فإن... ستجلب إلى نينار».

وهنالك عدد كبير من الرسائل تعود إلى مختلف العصور مثل العصر البابلي القديم، وبالتحديد إلى عصر سلالة بابل الأولى ولزمن حمورابي، تكشف لنا عن طبيعة الأوضاع التي كانت سائدة آنذاك(٥١).

وكانت أكثرية الرسائل تقارير والتماسات أرسلت إلى الملوك الآشوريين من العصر السرجوني، أو إلى بعض أفراد عوائلهم الحاكمة، أو أوامر وإجابات مقتضبة أصدرها الملوك أنفسهم أو أولياء العهد إلى موظفي الدولة أو أشخاص ذوي أهمية أو لرؤساء قبائل(٥٢).

وهنالك نوع آخر من الرسائل أرسلت من قبل الملوك الآشوريين أنفسهم إلى الإله آشور، وخير مثال على ذلك رسائل الملك سرجون الثاني (٧٢٤ ـ ٧٠٥ ق. م) وتقسم بالتفصيلات الحقيقية للواقعة أو الحملة التي هي موضوع رسالته والصعوبات التي يلاقيها، وتمت كتابتها من أجل الاحتفاظ بها للعصور التالية، ولتخليد الملك الذي دونت في زمنه(٥٣)، وكان هذا النوع من الرسائل نادراً(٥٤).

خامساً ـ نصوص الفأل والتنبؤ Omen Texts:

وترد فيها إشارات تاريخية مهمة إذ يذكر المتأخر منها الثورات الداخلية والخارجية التي قامت في أواخر حكم سرجون الأكدي(٥٥)، ويسجل فأل خاص بخسوف القمر في الرابع عشر من شهر (تموز) البابلي، واقترانه بنشوب ثورة على الكوتيين وسقوطهم، وهذه أول ثورة تموزية في تأريخ العالم(٥٦)، إذ نقرأ ما نصه: «إذا كسف القمر في اليوم الرابع عشر من شهر تموز فهو نذير للملك الكوتي: سوف يسقط الكوتيون في المعركة وتتحرر

البلاد»[٥٧]، ولقد كان انتصار السومريين على الكوتيين وتحرير البلاد منهم حدثاً عظيماً بالنسبة للسومريين أنفسهم حتى أنهم أرَّخوا به الحوادث[٥٨].

وبشكل عام وفرت لنا نصوص من هذا النوع مادة تاريخية خالصة، وخاصة فيما يتعلق بسقوط ملك أو ارتقاء آخر العرش وما يحققه من انتصارات[٥٩]، وقد عثر على نماذج متنوعة منها تعود للعصر البابلي القديم[٦٠].

سادساً ـ جداول إثبات الملوك:

تم العثور خلال الحفريات التي تمت في العراق القديم على عدد من جداول إثباتا الملوك ومن فترات زمنية مختلفة وحسب تسلسلها:

١) إثبات الملوك السومرية[٦١] Sumeria King - list:

واحدة من أثمن الوثائق السومرية التاريخية تسجل أسماء أغلب ملوك بلاد سومر، ومدد حكمهم، ابتداءً من الفترة التي كانت بالنسبة للسومريين بداية التاريخ[٦٢]، وهي مطولة ومفصلة شملت الملوك الذين حكموا البلاد في عهد ما قبل الطوفان، ثم السلالات التي حكمت من بعد ذلك الحدث إلى الزمن الذي جمعت في الأثبات، ووجدت منها جملة نسخ آخرها النسخة التي دونت في عهد سلالة آيسن (٢٠١٧ ـ ١٧٩٤ ق. م) حيث تنتهي حكم هذه السلالة[٦٣]، أما زمن أول جمع لها فيرجّح أنّه دوّن في عهد سلالة أور الثالثة (٢١١٢ ـ ٢٠٠٤ ق. م)[٦٤]، ورتب تلك الأثبات بقسمين رئيسيين[٦٥]:

(أ) سلالات حكمت قبل الطوفان في خمس مدن مجموع ملوكها ثمانية ملوك، ومجموع سنين حكمهم (٢٤١٠٠٠) عام.

(ب) وبعد الطوفان هبطت الملوكية من السماء، وحلت في مدينة (كيش) فتعدد أسماء ملوكها وسني حكم كل منهم، ثم يعقب ذلك عشرون سلالة، عدد ملوكها نحو (١٤٠) ملكاً إلى آخر ملوك سلالة (آيسن).

٢) إثبات الملوك البابلية[٦٦] The Babylonian king - list:

نظم الكتبة البابليون في العهود القديمة والوسيطة من تاريخ بلاد بابل جلمة أثبات بأسماء السلالات البابلية الحاكمة، وجدت منها عدة نماذج، بعضها على هيئة أجزاء غير كاملة، منها:

(أ) **ثبت الملوك البابلي ـ أ**: حيث وصلت آخر نسخة منه من العهد البابلي الأخير (القرن السادس ق. م) ويتضمن أسماء السلالات البابلية الحاكمة من سلالة بابل الأولى (١٨٩٤ ـ ١٥٩٥ ق. م) إلى عهد الحاكم الآشوري في بابل المسمى قندلانو (٦٢٧ ق. م).

(ب) **ثبت الملوك البابلي ـ ب**: إذ يكمل معظم النواقص الموجودة في ثبت الملوك البابلي ـ أ، ويتضمن أسماء ملوك سلالة بابل الأولى وملوك السلالة المسماة (سلالة القطر البحري) ولكنه غفل عن أرقام السنين الخاصة بحكم الملوك.

(ج) **ثبت الملوك البابلي ـ ج**: لم يبق منه سوى أسماء سبعة ملوك من سلالة بابل الرابعة.

٣) جداول أثبات الملوك الآشورية The Asseryian king - list:

خلف الكتبة الآشوريون جملة جداول أو إثباتات بأسماء ملوك بد آشور منذ أقدم أزمان تاريخهم، ومن هذه الاثباتات:

(أ) ثبت خرسبـاد[٦٧]:

يعتبر وثيقة تاريخية مهمة بالنسبة للتاريخ الآشوري بوجه خاص، وتاريخ العراق القديم بوجه عام، إذ وجد ثبتاً مطولاً وكاملاً يتضمن ملوك بلاد آشور من حكم الملك شمش أدد الأول (١٨١٣ ـ ١٧٨١ ق. م) وينتهي بحكم الملك الآشوري أشور نيراري الخامس (٧٥٣ ـ ٧٤٦ ق. م) ويتضمن حكم ٦٩ ملكاً.

(ب) إثبات الملوك المتعاصرين Synchronistic king - list:

طور الكتبة الآشوريون أسلوب تدوين جداول الملوك والسلالات إلى

ما يعرف لدى الباحثين بمصطلح (التاريخ التعاصري Synchronistic History) وهو عبارة عن موجز العلاقات السياسية[٦٨]، وقد اشتق هذا الاسم من حقيقة أن الوثيقة تذكر كأساس لإقرار السلام موجزاً لتاريخ المنازعات على الحدود بين القوتين الآشورية والبابلية[٦٩]، إذ رتب في لوح طيني بعمودين من الكتابة، أحدهما بجانب الآخر، يذكر العمود الأول (٨٢) ملكاً آشورياً ابتداءً من الملك الآشوري (إيرشم) ابن الملك (أيلوشوما) مطلع الألف الثاني ق. م، وينتهي بالملك آشور بانيبال (٦٦٨ ـ ٦٢٦ ق. م)، ويذكر في العمود الثاني (٩٨) ملكاً من الملوك البابليين المعاصرين للملوك الآشوريين ابتداءً من الملك الثاني من ملوك سلالة بابل الأولى (سوموائيل) وينتهي بحكم الملك (قندلانو)[٧٠].

سابعاً ـ التأريخ بالحوادث المشهورة Date Formulae:

ويتم التدوين بها بحسب سني حكم الملوك، وجاء من هذه الاثباتات نماذج كثيرة من العهد البابلي القديم، فقد اشتق اسم لكل سنة من حادثة وقعت في السنة التي سبقتها[٧١]، منها قوائم الحوادث المؤرخ بها، الخاصة بحكم ملك واحد، وبعضها جداول بالسنين المؤرخ بها الخاصة بحكم سلالة خاصة بالملوك، ولها قدر كبير من الأهمية حيث سجلت تسلسل ملوك السلالات، والحوادث المتخذة للتاريخ ذات أهمية خاصة في معرفة تأريخ العصر، ففيها حملات الملوك الحربية وفتوحهم الخارجية وعلاقاتهم مع غيرهم من الملوك والحكام ضافة إلى أعمالهم العمرانية[٧٢]، واتبع هذا الأسلوب منذ أقدم الأزمان وحتى العصر الكاشي.

ثامناً ـ طريقة (اللمو) الآشورية Limmu:

وهي مجموعة من الوثائق ذات الأهمية في تثبيت تسلسل التاريخ الآشوري، ففي بداية عهد كل ملك كان الملك يرعى احتفال عيد رأس السنة في العاصمة، أما في السنوات التالية فكان الاحتفال برعاية كبار

الموظفين الملكيين بالتعاقب[٧٣]، إلى أن ينتهي حكم الملك، فيبدؤون بدورة جديدة تخصص لعهد الملك الذي يخلفه وهكذا، وعلى هذا تكون الفترة الزمنية بين تولي ملك ما وظيفة (اللمو) وتولي خليفته لهذه الوظيفة المدة التي استغرقها حكم الملك الأول، وخلف الكتبة الآشوريين اثباتاً مطولاً باللمو وهي أثبات متممة لإثبات الملوك والسلالات الحاكمة، وكانت مصدراً أساسياً لأولئك الكتبة في تنظيم إثبات الملوك[٧٤]، ولم يقتصر جامعو (اللمو) على مجرد تعداد سني حكم الملوك، بل كانوا يذكرون في كثير من الأحايين بعض الحوادث المهمة التي تقع في أثناء سنة (اللمو)[٧٥].

تاسعاً ـ الحوليات Annals:

اتبع النظام الحولي من قبل الكتبة الآشوريين في تدوين أخبار ملوكهم ولا سيما الحربية منها[٧٦]، حيث تسجل الوقائع البارزة بحسب التسلسل الزمني التاريخي[٧٧]، وتذكر الحوادث عاماً بعد عام عند تدوين أخبار الملوك، والتي تبقى إحدى أبرز الشواهد على اضطلاع العراقيين بمعرفة التاريخ وتدوينه، وقد بلغ مرحلة نضجه خلال العصر الآشوري الحديث من خلال ما خلفوه من نصوص مطولة تخص أعمالهم العمرانية والحربية[٧٨].

وألف الكتبة البابليون تواريخ ومدونات من الماضي ضمن أشهر الأحداث التاريخية لبلاد بابل وآشور منذ القرن الثامن (ق. م) إلى حكم الملك السلوقي (سلوقس الثالث) (٢٢٥ ـ ٢٢٣ ق. م) اتبع في رواية الحوادث الطريقة الحولية[٧٩].

عاشراً ـ كتاب بيروسس Berossus:

ألّف بيروسس[٨٠] كتاباً باليونانية ضمنه تاريخ بلاد بابل منذ الخليقة وحتى حكم الاسكندر وعنونه بعنوان بلاد بابل (Babyloniaca) أو بلاد

كلديا (Chaldaica) وقصد بذلك أن يقدم إلى اليونان تاريخ بلاد العريق في القدم[٨١]، وذلك في عام (٢٧٥ ق. م)[٨٢] زمن الملك السلوقي (أنطيوخس الأول) ٢٧٩ ـ ٢١١ ق. م، ومما يؤسف له الكثيرين من اليونان والرومان من أمثال الإسكندر بوليهن القرن الأول ق. م، ويوسيبيوس (٢٦٥ ـ ٣٤٠ ق. م) وسنكليوس القرن الثامن الميلادي والمؤرخ اليهودي جوزيفس (٣٧ ـ ١٠٠ ميلادية)[٨٣].

هوامش البحث

(١) شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي: الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ، القاهرة، ١٣٤٩، ص٧.
(٢) قسطنطين زريق: نحن والتاريخ، بيروت، ١٩٥٩، ص١٣ ـ ١٤.
(٣) طه باقر: من تراثنا اللغوي القديم، بغداد، ١٩٨٠، ص٣٦ ـ ٣٧.
د. فاروق ناصر الراوي: العلوم والمعارف من كتاب حضارة العراق، ج٢، بغداد ١٩٨٥، ص٢٧٠.
(٤) Oman m Chr. On The Writing of History, London, 1939, p. 2.
(٥) هرنشو، ف: علم التاريخ، ترجمة وتعليق عبد الحميد العبادي، القاهرة ١٩٣٧، ص٨.
د. حسن عثمان: منهج البحث التاريخي، مصر، ١٩٦٧، ص١٢.
(٦) طه باقر ود. عبد العزيز حميد: طرق البحث العلمي في التأريخ والآثار، الموصل، ١٩٨٠، ص٨.
(٧) المصدر السابق نفسه، ص١٢.
(٨) د. سامي سعيد الأحمد: العراق القديم، ج١، بغداد، ١٩٧٨، ص١٠ ـ ١١.
(٩) المصدر السابق نفسه، ص١١.
(١٠) المصدر السابق نفسه، ص١١.
(١١) المصدر السابق نفسه، ص١٢.
(١٢) المصدر السابق نفسه، ص١٤ ـ ١٥.
(١٣) المصدر السابق نفسه، ص١٥ ـ ١٦.
(١٤) Will and Ariel Durant, The Lessons of History, New York, 1968, p. 18-19.
(١٥) مارو، هـ. ١: من المعرفة التأريخية، ترجمة جمال بدران، القاهرة، ١٩٧١، ص٣٠.
(١٦) عبد العزيز الدوري: بحث في نشأة علم التاريخ عند العرب، بيروت، ١٩٦٠، ص٧.
(١٧) فرانز روزنثال: علم التاريخ عند المسلمين، ترجمة الدكتور صالح أحمد العلي، بغداد، ١٩٦٣، ص٣٩.
(١٨) د. أحمد محمود صبحي: في فلسفة التاريخ، الاسكندرية، ١٩٧٥، ص٣٠.
(١٩) د. أبو الفتوح رضوان: التاريخ وفكرة التفاهم العالمي، القاهرة، ١٩٥٤، ص١١ ـ ١٢.
(٢٠) هنري جونسون: تدريس التاريخ، ترجمة وتقديم أبي الفتوح رضوان، القاهرة، ١٩٦٥، ص ن.
(٢١) الأنجلوأوسنيوبوس: النقد التاريخي، ترجمة عبد الرحمن بدوي، القاهرة، ١٩٦٣، ص أ.
(٢٢) جوزف هورس: قيمة التاريخ، ترجمة نسيب وهبة الخازن، بيروت، ١٩٦٤، ص٩٤ ـ ٩٥.

(٢٣) د. أحمد محمد صبحي: مصدر سابق، ص٣٤. ود. فاروق ناصر الراوي: مصدر سابق، ص٢٦٩.
(٢٤) للمزيد من التوسع ينظر: طه باقر: مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ج٢، بغداد، ١٩٥٦، ص٦٠٠ ـ ٦٠١.
(٢٥) عبد الرحمن بن خلدون: مقدمة ابن خلدون، القاهرة، ١٩٥٧، ص٢٠٨.
(٢٦) د. فاروق ناصر الراوي: مصدر سابق، ص٢٧٠.
(٢٧) طه باقر: مقدمة في أدب العراق القديم، بغداد، ١٩٧٦، ص٣٥.
(٢٨) فراس السواح: مغامرة العقل الأولى، بيروت، ١٩٨١، ص١٩١.
(٢٩) طه باقر، ود. عبد العزيز حميد: مصدر سابق، ص١٧، ص١٩.
(٣٠) د. فاروق ناصر الراوي: مصدر سابق، ص٢٧١.
(٣١) طه باقر: ملحمة جلجامش، الطبعة الرابعة، بغداد، ١٩٨٠، ص٧٣.
(٣٢) المصدر السابق نفسه، ص٧٥.
(٣٣) صموئيل نوح كريمر: من ألواح سومر، ترجمة طه باقر، مصر، ١٩٥٧، ص٨٩.
(٣٤) د. سامي سعيد الأحمد: مصدر سابق، ص٣٩٥.

فعلى سبيل المثال من عصر الامبراطورية الأكدية هنالك نصوص تاريخية أمر بتسجيلها الملوك لتخليد ذكراهم ومآثرهم، وليتخذ خلفاؤهم منها العبرة، ودونت بأسلوب أدبي امتزج فيه الطابع التاريخي بالجانب الأسطوري، من ذلك ما يُعرف بأسطورة سرجون التي جاء فيها:

أنا البستاني أجتني الإلهة عشتار هكذا وخلال
خمسين سنة مارست الملوكية
نعم لقد حكمت وقدت ذوي الرؤوس السود

بمعاول البرونز هدمت الجبال القوية الجبال العالية، سجلت عليها نقشاً، أينما وجدت الجبال السهلة البسيطة سلكتها.

قمت ثلاث مرات بالدوران حول الأرض (عبر الجبال)
بيدي غزوت (دلمون) (اتجهت) نحو (دير)
الأكبر وأخضعته (؟) غلبت كل من كان متعالياً على (؟)

وفي نص آخر يعرف بنص نرام سين الذي خلّده بمناسبة ذكرى انتصاره على قبائل اللولوبية في جبال عرداغ في المنطقة المسماة (دريندي ـ كاور)، في الطريق الواصل بين كركوك إلى السليمانية، لقد جسد الفنان في النص انتصار نرام سين وهو يطأ بقدميه جثث الأعداء، مبرزاً تجاربه لتبقى شامخة يقتدي بها من يأتي بعده.

(أنت الذي تأتي) أقرأ لك ما في هذا النصب
(أنا نرام ـ سين) الذي جاء بعد ابن سرجون
(كتبتها وتركتها) للزمان المقبل
(انمركار) الملك القديم الذي اختفى إلى الأبد

(انمركار) ملك أورك الذي اختفى إلى الأبد
(الذي كان آنذاك) راعي البلاد
والآن بعد مرور (مائة عام)
وبعد ما مرت (مائة عام)
بعد ذلك يتحدث في النص عن عدد الجنود الذين وقفوا بوجه اللوبيين ثم يستمر في سرد النص.
د. خليل سعيد: معالم من حضارة وادي الرافدين، الدار البيضاء، ١٩٨٤، ص٢٣٨ ـ ٢٣٩.

(٣٥) صموئيل نوح كريمر: من ألواح سومر، ص٩٣.

(٣٦) د. عامر سليمان: موجز تأريخ العراق القديم من كتاب محاضرات في التاريخ القديم، الموصل، ١٩٧٨، ص١٧٦.
ونقرأ عن معاهدة بين الملك الكاشي في بابل وامنحوتب الثالث، ينظر:
د. سامي سعيد الأحمد: الاتفاقيات العسكرية والمعاهدات في العراق القديم، من بحوث المؤتمر العلمي الأول لجمعية المؤرخين والآثاريين في العراق، ٢٢ ـ ٢٦ أيلول ١٩٨١، ص٨.

(٣٧) ليوأوبنهايم: بلاد ما بين النهرين، ترجمة سعدي فيضي الرويشدي، بغداد، ١٩٨١، ص١٧٩.

(٣٨) د. سامي سعيد الأحمد: كتابة التاريخ عند الآشوريين في العصر السرجوني (٧٤٧ ـ ٦١٢ ق. م)، مجلة سومر، المجلد ٢٥، ١٩٦٩، ص٤٣٧.

(٣٩) د. عامر سليمان: مصدر سابق، ص١٧٥ ـ ١٧٧.

(٤٠) صموئيل نوح كريمر: من ألواح سومر، ص٩١ ـ ٩٢.

(٤١) صموئيل نوح كريمر: السومريون، ترجمة الدكتور فيصل الوائلي، الكويت، ١٩٧٣، ص٤٧.

(٤٢) المصدر السابق نفسه، ص٩١ .

(٤٣) د. فاروق ناصر الراوي، مصدر سابق، ص٢٧٣.

(٤٤) وجدت منه نسخة في نفر من العصر البابلي القديم (مطلع الألف الثاني قبل الميلاد) وهو يسجل أسماء الحكام والملوك الذين قاموا بتجديد هذا المعبد.
طه باقر: مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ج١، بغداد، ١٩٧٣، ص٢٩٦.

(٤٥) د. سامي سعيد الأحمد، العراق القديم، ج١، ص٣٩٥.

(٤٦) صموئيل نوح كريمر، السومريون، ص٦٣، ٦٥.

(٤٧) د. خليل سعد: مصدر سابق، ص٢٤٥ ـ ٢٤٦.

(٤٨) صومئيل نوح كريمر: السومريون، ص٤٨ ـ ٤٩.

(٤٩) دولابورت، ل: بلاد ما بين النهرين، تعريف مارون الخوري، بيروت، ١٩٧١، ص٢٣٣.

(٥٠) صموئيل نوح كريمر: السومريون، ص٤٧٨ ـ ٤٧٩.
(٥١) د. سامي سعيد الأحمد: العراق القديم، ج٢، بغداد، ١٩٨٣، ص٢٠١ ـ ٢٠٥.
(٥٢) د. سامي سعيد الأحمد: كتابة التاريخ عند الآشوريين، ص٤٦.
(٥٣) المصدر السابق نفسه، ص٤٦.
(٥٤) جورج كونتينو: الحياة اليومية في بلاد بابل وآشور، ترجمة سليم طه التكريتي وبرهان عبد التكريتي، بغداد، ١٩٧٩، ص٣٥٤.
(٥٥) طه باقر: مقدمة في تاريخ الحضارات، ج١، ص٣٦٢.
(٥٦) المصدر السابق نفسه، ص٣٦٠.
(٥٧) د. فاضل عبد الواحد: على أقدم حرب للتحرير عرفها التاريخ، مجلة سومر، المجلد ٣٠، ١٩٧٤، ص٤٧.
(٥٨) المصدر السابق نفسه، ص٥٦.
(٥٩) د. فاروق ناصر الراوي: مصدر سابق، ص٢٧٥ ـ ٢٧٦.
(٦٠) طه باقر: مقدمة في تاريخ الحضارات، ج١، ص٤٤٣.
(٦١) طه باقر: مقدمة في تاريخ الحضارات، ج١، ص٤٤٣.
(٦٢) للمزيد من التوسع ينظر:
Rowton, M. B. [The Date of The Sumerian Studies, King - list] in journal Near East studies, 1960, p. 156 FF.
(٦٣) صموئيل نوح كريمر: السومريون، ص٤٨.
(٦٤) طه باقر: مقدمة في تاريخ الحضارات، ص١٤٥.
(٦٥) د. فاضل عبد الواحد علي: الطوفان، بغداد، ١٩٧٥، ص١٨ ـ ١٩.
(٦٦) طه باقر: مقدمة في تاريخ الحضارات، ص١٤٦.
(٦٧) Poebel, [The Assyrian king - list from Khorsabad] in journal Near East studies, 1942, p. 247 FF; 1943, p. 56 FF.
(٦٨) طه باقر: مقدمة في تاريخ الحضارات، ج١، ص١٤٧.
(٦٩) هاري ساكز: عظمة بابل، ترجمة د. عامر سليمان، الموصل، ١٩٧٩، ص١١٠.
(٧٠) طه باقر ود. عبد العزيز حميد، مصدر سابق، ص٢٢.
(٧١) ليوأوبنهايم: مصدر سابق، ص١٧٨.
(٧٢) طه باقر: مقدمة في تاريخ الحضارات، ج١، ص٤٤٣.
(٧٣) هاري ساكز، مصدر سابق، ص١١٠.
(٧٤) طه باقر: مقدمة في تاريخ الحضارات، ج١، ص١٤٤.
(٧٥) المصدر السابق نفسه، ص١٤٤.
(٧٦) طه باقر ود عبد العزيز حميد: مصدر سابق، ص٢٣.
(٧٧) دولابورت، ل: مصدر سابق، ص٣٥٠. وجورج كونتينو: مصدر سابق، ص٣٥٤.
(٧٨) د. فاروق ناصر الراوي: مصدر سابق، ص٢٧٧.
(٧٩) طه باقر ود عبد العزيز حميد: مصدر سابق، ص٢٣.

(٨٠) بيروسس أحد كهنة مدينة بابل، ويحتمل أنه كان كبير آلهتها (مردوخ) في القرن الثالث ق. م، وقد اقتصرت معرفتنا به على المصادر الكلاسيكية، ولا يعرف بالضبط اسمه البابلي ولعله (بروعوثا أو بروخوشا) قد عاش فترة من الزمن في بلاد اليونان في جزيرة كوس (Cos) وأسس فيها مدرسة للتعليم، ويروى نقلاً عنه أنه عاصر الاسكندر الكبير. ينظر: طه باقر: ملحمة جلجامش، ص٢٠٩ .

(٨١) طه باقر: ملحمة جلجامش، ص٢٠٩.

(٨٢) فراس السواح، مصدر سابق، ص١٤٢.

(٨٣) طه باقر ود. عبد العزيز حميد: مصدر سابق، ص٢٤.

مكتبات العتبات المقدسة في العراق: نبذة تاريخية

الأستاذة: آمال عبد الرحمن عبد الواحد

الباحثة عذراء هادي داود

المستخلص:

تُعدُّ المكتبات الدعائم الأساسية التي يعتمد عليها تقدم الأمم، وتشيد عليها صروح العلم والثقافة والحضارة، ويُقاس رقي الأمم وتأخرها بكثرة ما فيها من المكتبات وما تلقاه من عناية ورعاية.

وقد اعتنى أجدادنا بالكتب والمكتبات بأنواعها عناية فائقة امتدت عبر القرون منذ عهد الرسول محمد ﷺ حتى ازدهرت في العصر العباسي، ومرت بعد ذلك بمراحل متفاوتة بين تدهور ونهوض حتى العصر الحديث.

لقد نشأت مكتبات العتبات المقدسة كمكتبات دينية تسعى لترسيخ مفهوم الدين الإسلامي كونه دستوراً شاملاً يستند على القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة وبذلك يتركز أثرها في بناء جيل مسلم واعٍ متسلح بمبادئ الدين الحنيف يتبع سنّة النبيّ الأعظم ﷺ وأخلاقه والولاء لأهل بيته وسيرتهم عليهم السلام. فضلاً عن كونها معلماً بارزاً من معالم المدن المقدسة وأنّ لها أثراً فاعلاً في دعم العلم والعلماء.

وكانت في بادئ الأمر تخدم طلبة الحوزة العلمية لوجود المدارس الحوزوية فيها أو بالقرب منها وبمرور الوقت خاصة عند إعادة افتتاحها بعد عام **٢٠٠٣** أصبحت مكتبات عامة الاستخدام تخدم مختلف فئات المجتمع ومستوياته الثقافية والعلمية المتنوعة، مع بقاء الصبغة الدينية وذلك لتواجدها في مجتمعات دينية ووجود بنايتها ضمن بنايات العتبات المقدسة وذلك ما يمثل حافزاً نفسياً كبيراً تجاه ارتياد هذا النوع من المكتبات لأنها تعبر عن الانتماء للمجتمع الديني. وذلك من خلال اهتمام الهيئات الدينية بمكتبات العتبات لا سيما بعد إلغاء وزارة الأوقاف واستحداث دائرة العتبات والمزارات الشريفة التابعة لديوان الوقف الشيعي، وأصبح الاهتمام بمكتبات العتبات المقدسة من مهام الأمانات العامة للعتبات والتي حاولت توفير ما أمكنها من المباني والتجهيزات اللازمة وتزويدها ببعض المجموعات من الكتب وبعض المخطوطات النادرة.

أولاً: مكتبة الروضة الحيدرية المقدسة في النجف الأشرف:

تأسست النجف الأشرف كمدينة وجامعة ومنبر علمي على بعدين رئيسين: أولهما: وجود الجسد الطاهر لباب مدينة العلم الإمام علي عليه السلام فصار يقصدها الناس ليستوحوا المعاني والقيم الخالدة للإسلام والتي جسدها الإمام أعظم تجسيد[١]. والثاني: العلم الذي هو أساس قيام الحضارات وتقدم الأمم[٢].

وبرزت الحركة الفكرية في النجف من خلال الحلقات الواسعة لدروس الفلسفة والحكمة وعلم الفقه وأصوله والأدب والمنطق والبلاغة وذلك لأن المرجعية الدينية كان وما زال مقرها في النجف، فضلاً عن وجود العلماء والأشراف والسادة، وبناء المدارس، ودور العلم، والمساجد، والمكتبات[٣].

فكان فيها أكثر من ثلاثين مدرسة علمية تابعة للحوزة، يدير شؤونها

المراجع والعلماء وبعض الوجهاء من التجار وأهل الخير، ولها دور وأملاك موقوفة عليها لإدارتها وسد بعض نفقاتها، فضلاً عن وجود المساجد، والتي هي بمثابة دور العلم والبحث والدرس، وملتقى الطلاب والعلماء(٤).

كما أن في النجف أكثر من مائة وخمسين مكتبة عامة وخاصة، تضم نفائس المخطوطات والكتب والآثار القيمة، قد يصل بعضها إلى عصر الأئمة الأطهار عليهم السلام من أبرزها مكتبة الروضة الحيدرية والمكتبات الخاصة بالمدارس الدينية التي كانت عامرة وزاخرة بالكتب النادرة والمخطوطات(٥).

ومن الدلائل المهمة على الحركة الثقافية والنشاط العلمي في النجف عامة والروضة العلوية خاصة وجود مكتبة الروضة الحيدرية لما فيها من نفائس الكتب والمخطوطات، إذ كان المؤلف يرسل النسخة الأصل إلى خزانة أمير المؤمنين تبركاً وطلباً للشفاعة. إذ كانت المكتبة موجودة في القرن السابع، هذا ما دلت عليه الوقفيات الموجودة على ظهر ما تبقى من كتب الخزانة والتي يرجع تاريخها إلى القرن السابع الهجري(٦).

ولم يعرف قبل القرن الثامن أكثر من وجود خزانة للكتب خصت بالحضرة العلوية، ولم يُعرف مقرّها بالضبط، لِما طرأ على المرقد الشريف وما يحيط به من بناء وتطوّرات كثيرة، كما لم تحدّد سنة تأسيسها، ولكن المشهور أنّ تأسيسها يرجع إلى ما يقارب القرن الرابع الهجري، إذ ورد أنّ عضد الدولة البويهي (ت٣٧٢هـ/ ٩٨٢)(*) كان من المعنيّين بها والذي عُرف بحبه للعلم والعلماء وجمعه للكتب والمخطوطات النادرة(٧).

وفي النصف الثاني من القرن الثامن الهجري وجد نشاطاً منقطع النظير في جمع الكتب وشرائها، وجلبها إلى النجف، ووقفها على الخزانة كما لو أن تأسيسها يبتدئ لأول مرة، وذلك لاحتراق المكتبة بسبب تسرُّب النار إليها من الحريق الذي أصاب المشهد العلوي في سنة ٧٥٥هـ/ ١٣٥٤م فعمد صدر الدين بن شرف الدين الآوي بإعادة تأسيسها سنة ٧٦٠هـ مستعيناً

بأبي طالب محمد بن الحسن الحلي (ت٧٧١هـ/ ١٣٦٩م)[*] وأوصى الآوي بثلث الميراث لشراء كتب لوقفها على المكتبة واكتملت المكتبة بعد خمس سنوات[٨] وأثريت بالكتب والمخطوطات النادرة وأغلبها بخط مؤلفيها أو عليها خطوطهم ومكتوبة بخط جميل متقن وبمختلف الخطوط وعلى ورق ثمين يرجع تاريخها إلى ما قبل القرن العاشر[٩] واحتوت في القرن العاشر الميلادي على أكثر من أربعين ألف كتاب[١٠].

كان سبب انتعاش مكتبة الروضة الحيدرية، هو توجه الأنظار إلى النجف بعد انتقال الشيخ الطوسي إليها، فضلاً عن إحراق طغرلبك لمكتبة سابور بن أردشير التي لم تقل مجموعتها عن ١٠ آلاف مجلد، فكان لا بدَّ من أن تتجه الأنظار إلى النجف واتخاذها مركزاً علمياً، تعويضاً عن تلك الخسارة الجسيمة التي سببها إحراق المكتبة السابورية.

وهاجر إلى النجف الكثير من الشيعة، فأوجدوا فيها حركة فكرية عظيمة، وبدأت المكتبات تجمع الكتب النادرة والمهمة، حتى ندر أن يكون هنالك عالم ديني دون أن تكون له مكتبة خاصة، تحتوي على الكثير أو القليل من نوادر الكتب الخطية الفريدة[١١]. وأصيبت بغداد بغلاء فبيعت خزائن الكتب، وكان أهل النجف أكثر من اشترى منها، وأصبح على رفوف المكتبة العلوية عشرات الألوف من الكتب بما فيها من نسخ القرآن الأثرية وكتب الأدعية وقد تفرقت وضاع الكثير منها[١٢].

وقد زار المكتبة العلوية العديد من العلماء والحكام وذكرها الشيخ محمد باقر المجلسي (ت١١١١هـ) في كتابه بحار الأنوار[١٣]، والشيخ علي الحزين الكيلاني المولود سنة (١١٠٣هـ) في كتاب السوائح[١٤]، والشيخ محمد علي حزين اللاهيجي (ت١١٨٠هـ) الذي وصفها قائلاً: «قد اجتمع في مكتبه عليه السلام من كتب الأوائل والأواخر في كل فن ما لا أتمكن من عدّه»[١٥]، وذكرتها المستشرقة زيغريد هونكة بقولها: «فمكتبة صغيرة كمكتبة النجف في العراق كانت تحتوي في القرن العاشر أربعين ألف مجلد، في

حين لم تحو أديرة الغرب سوى اثني عشر كتاباً ربطت بالسلاسل خشية ضياعها»[١٦] وكل تلك شواهد على وجود خزانة عظيمة في الروضة الحيدرية كان لها شأن كبير لدى العلماء والمؤلفين آنذاك.

ويمكن إيجاز أسباب اشتهار خزانة الروضة الحيدرية بالأسباب التالية[١٧]:

١ ـ وجودها بجوار ضريح أمير المؤمنين علي عليه السلام.

٢ ـ اهتمام السلاطين والأمراء والوزراء، إذ كانوا يهدون إليها أنفس ما بحوزتهم من مخطوطات ونفائس تقرباً إلى الله تعالى وتكرماً لصاحب الروضة وطلباً لشفاعته.

٣ ـ اهتمام العلماء والمؤلّفين، من خلال وقف كتبهم وتآليفهم على مكتبة الروضة الحيدرية.

٤ ـ وجود الحوزة العلمية طيلة عدة قرون، وكونها مركزاً للتقليد الديني[١٨].

٥ ـ وجود المدرسة العلوية داخل العتبة المقدسة، التي ذكرها ابن بطوطة في رحلته عام (٧٢٧هـ) ووصفها بقوله: «ويدخل من باب الحضرة إلى مدرسة عظيمة يسكنها الطلبة والصوفية من الشيعة ولكل وارد عليها ضيافة ثلاثة أيام من الخبز واللحم والتمر، ومن تلك المدرسة يدخل إلى باب القبة»[١٩] ووجودها ساعد على نمو مكتبة الروضة الحيدرية وذلك، كما يقول الشيخ عليّ الشرقي: «إن الجاليات والرواد الهابطين على المدرسة النجفية من بلاد إيران والهند وأذربيجان وما وراء النهر، . . . كانوا يفدون على النجف بثرواتهم المادية والأدبية وأهمها أمهات الكتب المخطوطة. . .، وكانت في المدرسة العلوية خزانة كتب نفيسة تجمعت ممّا يحمله المهاجرون، وكانوا بعدما يتزودون بزاد العلم ويعتزمون العودة إلى أوطانهم يتركون ما حملوه من نفائس الكتب، وما ألفوه من رسائل

وأطروحات في خزانة المدرسة العلوية محبسة على طلابها»[٢٠].

وسميت هذه المكتبة بعدة أسماء هي: الخزانة الغروية، الخزانة العلوية، خزانة الصحن، خزانة أمير المؤمنين عليه السلام، مكتبة الصحن العلوي، المخزن العلوي، المكتبة العلوية، مكتبة الروضة الحيدرية ومكتبة الروضة الحيدرية[٢١]، ولا يمكن تحديد مكان ثابت للمكتبة نظراً للأحداث المختلفة التي مرت على العتبة العلوية المقدسة والبناء والتطوير المستمر عبر العصور المختلفة، ولكنها في وقت ما كانت ضمن المدرسة العلوية[٢٢] وأخرى عند باب القبلة[٢٣] أما الآن فتقع في جنب مسجد عمران من جهة باب الطوسي.

وممن تولى منصب أمين المكتبة يحيى بن عليان[٢٤] ومحمد بن أحمد ابن شهريار[٢٥]، وغيرهما ممن عرف بالاهتمام بالمكتبة والعمل فيها[٢٦].

وكان لهذه المكتبة منذ إنشائها دور هام في دعم الحركة العلمية لما تمتاز به من مكانة وثروة علمية متنوعة فكانت تقدم الخدمات لروادها من رجال العلم الذين يترددون عليها للمطالعة والاستنساخ[٢٧].

وتقدم المكتبة خدمة الإعارة الخارجية وقد وضع الواقف شروطاً للإعارة الخارجية حفاظاً على الكتب الموقوفة إذ ورد على ظهر مقصورة ابن دريد ما نصه: «هذا ما وقفه السيد المعظم صدر الدين... الآوي،... بموجب وصية صدرت عنه على الحضرة الشريفة الغروية، وأن لا يخرج منها إلا برهن يحفظ القيمة، كتب في رجب سنة ٧٧٥هـ»[٢٨]، وكانت الكتب المستعارة عليها اسم المستعير واسم المعير. واستمرت المكتبة حتى حدود القرن الثالث عشر الهجري ولكن تسرب لها الإهمال وضاع الكثير من مجموعتها ولم يبق منها إلا القليل فكانت: «الكتب الموجودة في خزانة الأمير تقسم إلى ثلاثة أقسام، قسم لصقت أوراقه بعضها ببعض من الرطوبة، وقسم أكلته الأرضة وتمزقت أوراقه، وقسم بين ناقص وتام»[٢٩].

ومن أسباب تلف وضياع مجموعة المكتبة ما يلي[٣٠]:

١ ـ الحوادث السياسية والاجتماعية: فقد كانت كبش الفداء في الحروب فبعضها نهب وبعضها أغرق أو حرق.
٢ ـ الأرضة والعوامل الطبيعية من الحرارة أو البرودة الشديدة والرطوبة والغبار. . .إلخ.
٣ ـ الهبات والصلات الشخصية من قبل القائمين على الروضة.
٤ ـ الاستعارة: فلم يرجع العديد من الكتب المعارة بسبب نسيان المستعيرين أو تعمد ذلك.
٥ ـ عدم وجود مسؤول عن المكتبة وقيم عليها يتمتع بحب العلم والاهتمام به سبب الإهمال الذي عانت منه المكتبة مما أدى إلى تسلط أيدي السراق عليها.
٦ ـ ولعدم وجود الاهتمام والدعم المادي من قبل القائمين عليها عاثت الأرضة بالمكتبة ولم تتلق العلاج للقضاء عليها والمحافظة على ما تبقى من الكتب والمخطوطات.

وتعرضت المكتبة في الثمانينيات للغلق والإهمال، فقد ذكر محمد عجاج الخطيب في صدد الحديث عن المكتبات ذات الشهرة في العالم الإسلامي «. . . ولكن الإفادة منها ـ أي مكتبة الروضة الحيدرية ـ في هذه الأيام ـ قليلة لأنها لا تفتح للجمهور»[٣١] وذلك لهيمنة رجال السلطة عليها مما أدى إلى انتشار الخوف بين الناس من مراجعتها ثم أغلقت المكتبة، وهذا الأمر والأسباب السابقة تنطبق على مكتبات العتبات المقدسة جميعها.

وبعد عام **٢٠٠٣** وبمبادرة من مركز الأبحاث العقائدية في إيران بإدارة الشيخ محسن الحسون وبدعم وإشراف المرجعية العليا في النجف الأشرف وبمباركة المرجع الديني السيد علي الحسيني السيستاني تقرر إعادة افتتاح جميع مكتبات العتبات المقدسة في العراق. فتم جمع العديد من المصادر بمختلف مواضيع المعرفة والأثاث المختلف عن طريق الإهداء أو الشراء ونقلها إلى العراق.

وبدأ المشروع بإعادة فتح مكتبة الروضة الحيدرية يوم الأربعاء (٢٠ جمادى الثاني ١٤٢٦هـ/ ٢٧ تموز ٢٠٠٥م)[٣٢] لتواصل دورها الحضاري وأخذ موقعها في دعم البحث العلمي والنهوض بالمستوى الثقافي والعلمي للمجتمع.

ثانياً: مكتبة الجوادين العامة في العتبة الكاظمية المقدسة:

تأسست مكتبة الجوادين العامة على يد العلامة السيد هبة الدين الشهرستاني وأسماها بهذا الاسم تيمناً بالإمامين عليهما السلام وهي في الحقيقة مكتبته الشخصية إذ نقلها من داره إلى داخل الصحن ليجعلها تحت تصرف طلبة العلم(*).

وفي عام ١٩٤٠ علم السيد هبة الدين بوجود قاعة كبيرة مهملة في الركن الجنوبي الشرقي من الصحن الكاظمي، فاتصل بمدير الأوقاف العام رؤوف الكبيسي وأعرب عن رغبته في الإفادة من هذه القاعة لإلقاء دروسه ومحاضراته على طلبته، ونقل الكبيسي رغبة السيد إلى رئيس الوزراء وقد تمت الموافقة على طلبه[٣٣] ـ وذلك للمكانة التي كان يتمتع بها السيد هبة الدين ـ فقد كان من أسرة علمية وكانت له مواقف جهادية في الدفاع عن البصرة إذ كان قائداً للمجاهدين في معركة الشعيبة ١٩١٤ ـ ١٩١٥ وكان له دور فاعل في ثورة العشرين، وشغل عدة مناصب سياسية منها وزير المعارف سنة ١٩٢١، وانتخب عضواً في المجلس النيابي سنة ١٩٣٤م[٣٤]، وقاضي قضاة الفقه الإمامي بعهد من الملك فيصل الأول ومنصب رئاسة مجلس التمييز الشرعي الجعفري لمدة ١٢ عاماً ورئيس محكمة التمييز الشرعي الجعفري سنة ١٩٢٣، وتم استلام القاعة في ١/ ٩/ ١٩٤٠ إذ أمر رئيس الوزراء رشيد عالي الكيلاني بترميم القاعة المربعة الشكل ٧م×٧م التي تعلوها قبة عليها نقوش إسلامية وكتب حولها سورة الدهر، كذلك زودت بخط هاتفي، ونقلت المكتبة إلى هذه القاعة واستمر السيد بعقد مجلسه المعتاد فيها صباحاً ومساءً، وكان الوصي عبد الإله يولي هذه المؤسسة

رعاية خاصة من خلال الاتصالات المستمرة بين السيد هبة الدين والبلاط الملكي وقد زارها الوصي في كانون الأول سنة ١٩٤١م/ ١٣٥٩هـ[٣٥]، كما زارها رئيس الوزراء رشيد عالي الكيلاني مع الحاج محمد أمين الحسيني مفتي فلسطين[٣٦]، وفي سنة ١٩٤١ جعلها السيد هبة الدين مكتبة عامة رغبة منه في نشر العلم وتعميم الفائدة، كما هو واضح من بيان افتتاح المكتبة وجعل لها دواماً ثابتاً من الساعة الرابعة وحتى السابعة مساءً، وكان له محل خاص يجيب فيه على أسئلة المستفيدين[٣٧].

وفي سنة ١٩٤٥ خصصت وزارة المعارف نصيباً من مساعداتها المالية لهذه المكتبة، كذلك خصصت مديرية الأوقاف العامة حصة مالية لمساعدة المكتبة سنوياً.

وفي سنة ١٩٤٧ أهدى نظام حيدر آباد الدكن في الهند ٦٠٠ كتاب من الكتب الإسلامية باللغة الأوردية (الهندية) هدية من ملكها وتم تسليمها عن طريق السفارة الهندية في بغداد وبعد سنتين زار المكتبة السيدان حيدر ومحمود آباد وكانا ملكين لبعض مقاطعات الهند وأهديا خمس عشرة خزانة وضعت في القاعة الكبرى وبنسق جميل[٣٨].

وفي السبعينيات من القرن العشرين تم شملها بقانون المكتبات العامة في العراق وبعد وفاة مؤسّس المكتبة سنة ١٣٨٦هـ قام بإدارتها والإشراف عليها ولده العلاّمة النسّابة السيّد جواد، الذي عمل كلّ ما بوسعه للمحافظة عليها وتطويرها، إلى أن توفي في ٨ رجب ١٤٢٦هـ الموافق ١٤/ ٨/ ٢٠٠٥م، ودفن إلى جوار والده في هذه المكتبة المباركة.

وكان المرحوم السيّد جواد الشهرستاني قد عهد إدارة هذه المكتبة سنة ٢٠٠٠م إلى الدكتور السيّد شادمان محمّد نظيف البرزنجي، يساعده في ذلك ولدا السيد جواد، السيّد إياد لإدارة المجلس الأسبوعي للمرحوم هبة الدين ـ المؤسس ـ والسيّد مصطفى الشهرستاني مديراً للمكتبة، والشيخ عماد الكاظمي أميناً لها[٣٩].

أما مجموعتها المكتبية ففي السنوات العشر من تأسيسها بلغ عدد كتبها (٤٨٣٠) كتاباً و١٠ ـ ١٥ عنوان دورية. وذكر كوركيس عواد أن مخطوطات المكتبة تبلغ ١٨٠ مخطوطة[٤٠] عام ١٩٧٥، كما ذكر عامر إبراهيم قنديلجي عام ١٩٨١ أعداد المجموعة المكتبية فيها بأنها (١١٨٧٠) مصدراً. وقد جمعت هذه المكتبة من نفائس الكتب ونوادر المخطوطات التي يرجع تاريخها إلى القرنين الخامس والسادس الهجري، وتضم ألف كتاب تبرع بها السيد هبة الدين[٤١] وبلغ ما فيها أكثر من عشرين ألف كتاب ما بين مخطوط ومطبوع ورسالة ودوريات»[٤٢].

شاركت المكتبة بمؤتمرات إسلامية عديدة خارج القطر ومنها مؤتمر كراجي سنة ١٩٥٢م/ ١٣٧١هـ، وفي القدس سنة ١٩٥٣م/ ١٣٧٢هـ، وفي دمشق سنة ١٩٥٦م/ ١٣٧٥هـ[٤٣] وقد عانت هذه المكتبة من مضايقات نظام الحكم وبحنكة السيد جواد وخبرته استطاع أن يحافظ على هذه المكتبة والعناية بها وإدامتها ونقل مجموعتها إلى بيته بعدما أغلق النظام المكتبة في سنة ١٩٨٠م/ ١٤٠٠هـ إثر إعدام مدير المكتبة آنذاك، وبعد سقوط النظام تم إعادة فتحها في عيد الغدير الأغر ١٨/ ذي الحجة/ ١٤٢٤هـ الموافق ١٠ كانون الثاني ٢٠٠٤م[٤٤].

ثالثاً: مكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسية في كربلاء:

الروضة العباسية ومنذ أقدم العصور كانت وما زالت قبلة للزوار من مختلف بقاع العالم الإسلامي ولأهميتها لدى المسلمين ألحقت بمراقد الأئمة المعصومين من آل البيت عليهم السلام، ومن البديهي أن تكون هناك خزانة تُحفظ بها نسخ القرآن الكريم وكتب الزيارات الموقوفة على ضريح سيدنا أبي الفضل العباس عليه السلام كما هو حال أضرحة الأئمة وكافة المساجد والجوامع.

إلّا أن التأسيس الرسمي للمكتبة كان على يد المغفور له السيد عباس الحسيني الكاشاني عام ١٩٦٣ وتم رفدها بعدد ضخم من الكتب، من

أمهات المصادر والمؤلفات والمخطوطات، من مصاحف كريمة وتفاسير وأحاديث وفقه. . . ، زادت عن عشرة آلاف كتاب ومخطوط، كما أوقف بعض الخلفاء والعلماء والميسورين عدداً من الكتب والمخطوطات القيمة والتي كان بعضها بخط مؤلفيها والتي حفظت في خزانة المرقد الشريف. وقد شملها مشروع إعادة افتتاح مكتبات العتبات، وبناءً على ذلك تم نقل رفوف وكتب جديدة إليها وتم إعادة افتتاح المكتبة في ٤ شعبان ١٤٢٩/ الموافق ٢٠٠٨/٨/٧ بعد ترميم وإعادة تصميم البناية الواقعة بجانب باب الإمام علي للعتبة العباسية إلى جهة اليمين للداخل منها.

وتم توسعة المكتبة، وأعلنت الأمانة العامة للعتبة العباسية المقدسة يوم ٨ شعبان ١٤٣١هـ الموافق ٢٠١٠/٧/٢١م عن افتتاح بناية مكتبة ودار المخطوطات في العتبة العباسية المقدسة والواقعة في الجناح الشرقي من سورها، وذلك ضمن فعاليات مهرجان ربيع الشهادة الثقافي العالمي السادس الذي تقيمه الأمانتان العامتان للعتبتين المقدستين الحسينية والعباسية[٤٥]، ومنذ ذلك الوقت بدأت هذه المكتبة بتقديم خدماتها للمستفيدين مواصلة بذلك دورها الفاعل دينياً وحضارياً وثقافياً وعلمياً، وقد وصل عدد الكتب التي تم جمعها لحد ١١ ـ تموز ـ ٢٠١١م/ الموافق ٩ شعبان ١٤٣٢هـ إلى (٦٥) ألف كتاب، وهي في مختلف المجالات[٤٦].

رابعاً: مكتبة العتبة الحسينية في كربلاء:

لم تتوفر المصادر التي تحدد السنة التي أُنشئت فيها خزانة الروضة الحسينية ولكن من البديهي أن توجد فيها خزانة للمصاحف وكتب الأدعية والزيارات تكونت بمرور الوقت وعبر العصور منذ أن شيّد القبر الشريف للإمام الحسين عليه السلام في سنة ٦١هـ.

لقد كانت كربلاء داراً لطلب العلم والمعارف الدينية، وذلك لوجود كبار المجتهدين وأئمّة رجال الدين، كالسيّد نصر الله الحائري الفائزي، والشيخ يوسف البحراني، والآغا باقر الحائري، وغيرهم.

ووجد الكثير من المخطوطات والذخائر النفيسة من التراث القديم لمدينة كربلاء التي تشكّل عاملاً أساسياً في زيادة الوعي الثقافي، لا سيما في خزانة مشهد الإمام الحسين عليه السلام، فإنّ هذه الخزانة تحوي الكثير من الذخائر والمصاحف الثمينة التي لا تقدّر بثمن(٤٧).

وكانت هذه الخزانة تحتوي قبل هجمة الوهابيين على كربلاء في سنة ١٢١٦هـ على مصاحف قديمة في خطها ونفيسة في أوراقها وزخارفها، نهبت أثر هذه الهجمة، ولا يزال يوجد بها حتى يومنا هذا (٢٧٢) مصحفاً مخطوطاً نفيساً للغاية، بينها مصحف شريف بخط الإمام زين العابدين عليه السلام(٤٨).

وتعتبر مكتبة الروضة الحسينية التي تأسست سنة ١٩٧٩م بإيعاز من وزارة الأوقاف والشؤون الدينية من أهم مكتبات كربلاء، وتضم مختلف أنواع الكتب في العلوم والآداب، وفيها ما يقارب ٣٠ ألف كتاب مطبوع، إضافة إلى ذلك فقد جلب إليها الكثير من الكتب المخطوطة، وفيها مخطوطات نادرة ونفيسة منها نسخة من القرآن الكريم مطلية بماء الذهب، وتعتبر من نوادر المخطوطات(٤٩).

وأصاب المكتبة ما أصاب مكتبة العتبة العباسية في الانتفاضة الشعبانية عام ١٩٩١ وروى الأديب عدنان الصائغ قائلاً: «عندما وقفوا ـ أي جند النظام ـ وجهاً لوجه أمام مكتبة الروضة الحسينية المطهرة والتي تضم ١٠٠ ألف مجلد لا تقدر بثمن صار الحد الفاصل بين تفكيرهم والتاريخ عود ثقاب»(٥٠). أي أنهم أحرقوا الكتب لتوفير الدفء للجنود.

وشملت المكتبة بمبادرة مركز الأبحاث العقائدية ـ الذي أُسّس برعاية المرجع الديني الأعلى سماحة آية الله العظمى السيد علي الحسيني السيستاني دام ظله ـ وبتوجيهات من سماحته إلى إعادة افتتاح مكتبات العتبات المقدسة، وتم افتتاح المكتبة في سنة ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٦.

Abstract

Libraries are the main pillars upon which the progress of nations, and it commends the edifices of science, culture, and civilization is measured paper Nations and the delay in abundance what the libraries and received care and care.

The forefathers took care of all kinds of books and libraries careful attention spread over the centuries since the time of Prophet Muhammad (p) even flourished in the Abbasid era, and then passed at varying stages of deterioration and the advancement of the modern era I grew libraries holy sites as religious libraries seeking toe establish the concept of the Islamic religion as a constitution comprehensive based on the Quran and the Sunnah and so concentrated impact in building a generation Muslim conscious armed with the principles of true religion follows the year the greatest prophet (r) and morals and loyalty to his family and their careers peace be upon them.. As well as being a milestone in the holy cities, although its impact active in support of science and scientists.

It was initially serve students in seminary for the existense of schools seminary where, or near them, and over time, especially when re-opened after 2003 became public libraries use serve different segments of society and its cultural and scientific diverse, whith the survival of a religious character and that its presence in the religious communities and the presence of her building within buildings the holy sites, and that represents a significant psychological incentive of going to this kind of libraries as they reflect the religious affiliation of the community. And through the interesting religious bodies libraries thresholds, especially after the abolition of the Ministry of Awqaf and development of the Department of thresholds and shrines noble of the Shiite Endowment, and became a concern libraries holy shrines of the functions of the secretariats of the thresholds, which attempted to provide as far as possible from buildings and equipment necessary to provide some collections of books and manuscripts rare.

هوامش البحث

(١) إبراهيم العاتي. النجف مدينة القيم الخالدة: ضمن النجف الأشرف إسهامات في الحضارة الإنسانية. ـ لندن: بوك أكسترا، ٢٠٠٠، ص٩.

(٢) ناجي وداعة الشريس. لمحات من تاريخ النجف الأشرف. ـ جـ١. ـ (د.م.): مطبعة القضاء، ١٩٧٣، ص٩٤.

(٣) إدارة مكتبة الحكيم العامة. من نوادر المخطوطات: مكتبة آية الله الحكيم العامة. ـ النجف: (د.ن.)، ١٩٦٢، ص١٢ ـ ١٣.

(٤) عبد الرسول عبد الحسن الغفار. الكليني. ـ قم المشرفة: مؤسس النشر الإسلامي، ١٤١٦هـ.ق، ١: ٧٢ ـ ٨٢، نسخة الكترونية ضمن المكتبة الشاملة /al-shamela-ws index.

(٥) علاوي عباس العزاوي. الشيخ جعفر محبوبة وكتابه ماضي النجف وحاضرها: دراسة تحليلية. ـ (رسالة ماجستير). ـ النجف: جامعة الكوفة، ١٩٩٧، ص٣٨.

(٦) منتدى المعلومات العالمية. المكتبات العامة في النجف متاح على /http iraqeana.com.

(*) هو أبو شجاع فناخسرو بن ركن الدولة البويهي، الذي دامت ولايته بالعراق خمس سنين ونصفاً، وتوفي في بغداد سنة ٣٧٢هـ/ ٩٨٢م. ينظر كوركيس عواد. خزائن الكتب القديمة في العراق: منذ أقدم العصور حتى سنة ١٠٠٠ للهجرة. ـ ط٢. ـ بيروت: دار الرائد العربي، ١٩٨٦، ص١٢٦.

(٧) مكي بن نسيب الرفاعي: ترجمة هاشم فرحات سيد، محمد جلال غندور. مكتبات المساجد: دراسة تاريخية. ـ الرياض مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ٢٠٠٦، ص١٥٩.

(*) فخر المحققين أبو طالب محمد بن الحسن بن يوسف بن المطهر الحلي، ولد سنة (٦٨٢هـ ـ ١٣٠٤م) وتوفي سنة (٧٧١هـ ـ ١٣٩٣م).

(٨) منتدى المعلومات العالمية. المكتبات العامة في النجف متاح على /http iraqeana.com.

(٩) سعيد إسماعيل علي. الأبعاد التربوية للمسيرة الحضارية للنجف الأشرف، ضمن النجف الأشرف إسهامات في الحضارة الإنسانية ـ لندن: بوك أكسترا، ٢٠٠٠، ص٤٦٧.

(١٠) عبد اللطيف صوفي. ـ مصدر سابق، ص٣٢٢.

(١١) جعفر الخليلي مكتبات النجف القديمة والحديثة: الحلقة الثانية: المكتبات العامة في النجف، ص١٩ ـ ٢٢ متاح على موقع مكتبة العتبة. الحيدرية www.alhadhariya.net.

(١٢) علي الشرقي. ذكريات حول خزائن الكتب في النجف. **مجلة النجف** على الموقع alnajaf 2012.com.

(١٣) محمد باقر المجلسي. بحار الأنوار. ـ بيروت: مؤسسة الوفاء، جـ١، ص٣٩ ـ ٤٠، نسخة ألكترونية ضمن المكتبة الشاملة al-shamela.ws/indes.

(١٤) مكتبة الروضة الحيدرية. متاح على موقع العتبة العلوية المقدسة. www.alhadhariya.net.

(١٥) جعفر آل محبوبة. ماضي النجف وحاضرها. ـ ط٢، جـ١. ـ بيروت: دار الأضواء، ١٩٨٦، ص١٥٠.

(١٦) زغريد هونكة؛ ترجمة فاروق بيضون، كمال دسوقي؛ مراجعة مارون عيسى الخوري. شمس العرب تسطع على الغرب: أثر الحضارة العربية في أوروبة ـ. برلين: منشورات المكتب التجاري، ١٩٦٤، ص٣٨٦.

(١٧) هاشم الميلاني. ـ مصدر سابق، ص٦٢ ـ ٦٣.

(١٨) ناجي وداعة الشرس. ـ مصدر سابق، ص٩٤.

(١٩) ابن بطوطة. رحلة ابن بطوطة: تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار. ـ القاهرة: مطبعة الاستقامة، جـ١، ١٩٦٧، ص١٠٩.

(٢٠) علي الشرقي. ذكريات حول خزائن الكتب في النجف. **مجلة النجف** على الموقع alnajaf 2012.com.

(٢١) مكتبة الروضة الحيدرية مؤسسة ثقافية وعلمية رائدة. **ـ جريدة الأصالة. ـ** ع٥٨٨ ـ (٢١ تموز ٢٠٠٨) ص٣.

(٢٢) علي الشرقي. ذكريات حول خزائن الكتب في النجف. ـ **مجلة النجف** على الموقع alnajaf 2012.com.

(٢٣) هاشم الميلاني. . ـ مصدر سابق، ص٦٥.

(٢٤) الشيخ الطوسي. ـ جـ٢، ص٢٠٥ متاح على موقع المكتبة الشاملة /al-shamela.ws index.

(٢٥) معجم رجال الحديث/ أبو القاسم الموسوي الخوئي. . ـ جـ١٥، ص٢٦٧. متاح على موقع المكتبة الشاملة. al-shamela.ws/index.

(٢٦) هاشم الميلاني. ـ مصدر سابق، ص٧٢ ـ ٧٦.

(٢٧) جعفر باقر آل محبوبة. ماضي النجف وحاضرها. ـ مصدر سابق، ص١٥١.

(٢٨) هاشم الميلاني. ـ مصدر سابق، ص٧٧.

(٢٩) كوركيس عواد. خزائن الكتب القديمة. ـ مصدر سابق، ص١٣٢.

(٣٠) هاشم الميلاني. ـ مصدر سابق، ص٢٤٠.

(٣١) محمد عجاج الخطيب. ـ مصدر سابق، ص٤١.

(٣٢) هاشم الميلاني. ـ مصدر سابق، ص٧٧.

(*) مقابلة شخصية مع السيد محمد إياد جواد هبة الدين حفيد السيد هبة الدين، بتاريخ ٢٠١٢/٤/٢٩.

(٣٣) محمد إياد جواد. بثقة وتواضع مكتبة الجوادين في عامها الثالث. **ـ مجلة نادي**

الصيد. ـ ع٤ (كانون الأول ٢٠١٠)، ص٤٣.
(٣٤) محمد إياد جواد. الفهرس الآلي في مكتبة الجوادين العامة. ـ **مجلة الكلية الإسلامية الجامعة.** ـ س٥، ع١٥، ٢٠١١، ص٥٩١.
(٣٥) محمد باقر أحمد البهادلي. السيد هبة الدين الشهرستاني: آثاره الفكرية ومواقفه السياسية. ـ (د.م.): مؤسسة الفكر الإسلامي، ٢٠٠٢، ص٢٢١.
(٣٦) عماد الكاظمي. إدارة مكتبة الجوادين العامة. مكتبة الجوادين العامة: نشأتها وآثارها. ـ الكاظمية: المكتبة، ٢٠٠٥ ص١٣ ـ ١٥.
(٣٧) محمد باقر أحمد. ـ مصدر سابق، ص٢٢١.
(٣٨) محمد إياد جواد. بثقة وتواضع مكتبة الجوادين في عامها الثالث. ـ مصدر سابق، ص٤٣.
(٣٩) نهضة الحسين للسيد هبة الدين الشهرستاني متاح على موقع مركز الأبحاث العقائدية www.aqaed.info.
(٤٠) كوركيس عواد. تطور فهرسة المخطوطات في العراق. ـ بغداد: (د.ن.)، ١٩٧٥، ص١٤٠.
(٤١) محمد باقر أحمد البهادلي. السيد هبة الدين الشهرستاني: آثاره الفكرية ومواقفه السياسية. ـ مصدر سابق، ص٢١٩.
(٤٢) عماد الكاظمي. إدارة مكتبة الجوادين العامة. مكتبة الجوادين العامة: نشأتها وآثارها. ـ مصدر سابق، ص١٩.
(٤٣) حسين علي جثير. المكتبات العامة في مدينة بغداد: مكتبات المساجد والجوامع، ص٣٢. ـ بغداد: مكتبة المصادر، ٢٠٠٥.
(٤٤) نفس المصدر، ص٣٢ ـ ٣٣.
(٤٥) افتتاح بناية مكتبة ودار المخطوطات العتبة العباسية المقدسة وبحضور شخصيات عراقية وعربية وأجنبية ٨ شعبان ١٤٣١ ـ ٢١/ ٧/ ٢٠١٠ متاح على موقع شبكة الكفيل العالمية www.alkafeel.net.
(٤٦) مكتبة العتبة العباسية المقدسة بكربلاء المقدسة تزدهر من جديد مصدر سابق.
(٤٧) مركز آل البيت العالمي للمعلومات. مكتبة الروضة الحسينية ـ العراق/ كربلاء المقدسة مصدر الكتروني متاح على al-shia.org/htmt/ara.
(٤٨) نور الدين الشاهرودي تاريخ الحركة العلمية في كربلاء، ص٣٢٦ متاح على شبكة كربلاء karbalaa net.
(٤٩) كربلاء في الذاكرة، ص١١١. ـ متاح على موقع شبكة كربلاء karbalaa net.
(٥٠) عدنان الصائغ. البرق والغابة: قراءة في المشهد الشعري الجديد الثمانينات والتسعينات النجف أنموذجاً. ـ النجف الأشرف: مطبعة الآداب، ٢٠٠٥، ص١٢٨.

من أرشيف الأديب الراحل
الاستاذ محمد علي البلاغي
(١٩٠٣ ـ ١٩٧٦م)

الدكتور
سند محمد علي البلاغي

موضوعات الملف

قالوا عنه.

مقالات عن محمد علي البلاغي ومجلته الاعتدال.

رسائل أكادمية عن محمد علي البلاغي ومجلته الاعتدال.

أضواء على سيرته الذاتية.

الرسائل المتبادلة بين البلاغي والأدباء العرب.

الرسائل المتبادلة بين البلاغي والأدباء العراقيين.

وثائق عن جمعية الرابطة العلمية الأدبية في النجف.

وثائق عن مجلة الاعتدال النجفية.

وثائق شخصية.

صور من الأرشيف.

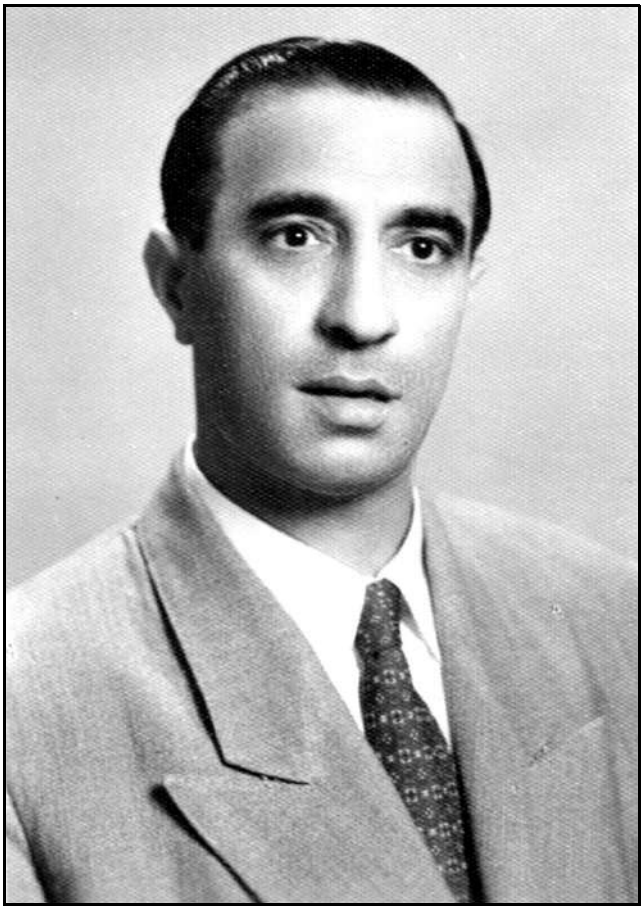

محمد علي البلاغي

(١٩٠٣ ـ ١٩٧٦م)

قالوا عنه

قال عنه **الشيخ الدكتور محمد هادي الأميني**[١] في كتابه «معجم رجال الفكر والأدب في النجف خلال ألف عام»: كاتب كبير وشاعر مجيد وصحافي قدير محنّك ورجل فيه بكل معنى الكلمة الوفاء والإنسانية، ومنزلته الأجتماعية والأدبية محترمة لدى كافة الطبقات النّجفية وغيرها لما جَبلَ عليه من خلق فاضل وحب للخير وترفع وشمم واستقامة، كتب في اكثر المجلات العراقية بتواقيع مستعارة، ولديه مكتبة خاصة عامرة بالمخطوطات النادرة والمطبوعات النفيسة[٢].

وقال عنه **الشيخ جعفر باقر آل محبوبة**[٣] في كتابه «ماضي النجف وحاضرها»: من الشباب المثقف الحازم، له همة الشباب، وحنكة الشيوخ، مارس الصحافة واشتغل بها، فأصدر مجلته التي هي من خيرة مجلات النجف بل العراق بعزمه وحزمه، وهو شريف النفس عالي الهمة طموح إلى

(١) محمد هادي الأميني (١٩٣٤ ـ ٢٠٠١م): مؤلف ومحقق وشاعر وفقيه، ولد في النجف، درس العلوم الدينية واللغة العربية، حصل على الماجستير من جامعة بغداد (١٩٦٤)، والدكتوراه من جامعة أنقرة (١٩٧٩). له ديوانان شعر وكتب في التراجم والسير وغيرها.

(٢) محمد هادي الأميني، معجم رجال الفكر والأدب في النجف خلال ألف عام، البلاغي: ١٩٦٤، ص٧٣.

(٣) جعفر باقر آل محبوبة (١٨٩٦ ـ ١٩٥٧م): مؤرخ وباحث عراقي مشهور بتأليفه كتاب ماضي النجف وحاضرها. ولد في النجف وبها نشأ، درس العلوم الدينية واللغة العربية. من مؤلفاته: ماضي النجف وحاضرها، تعاليق على عمدة الطالب، المختار من لآلئ الأخبار وغيرها.

المراتب العالية والدرجات السامية يضم إلى عزمه وحزمه، طهارة النفس وعفة الضمير[١].

وقال **الدكتور أحمد عبد الستار الجواري**[٢]: لقد كانت مجلته (الاعتدال) ميداناً تبارى فيه أدباء العربية ومتأدبيها، وفيه تلاقت أقلام مرهفة الحس والشعور وبرزت مواهب كانت لولاه مطوية بين ثنايا المجالس والمنتديات، لا يسعد بالاستمتاع بها الا الخاصة في مجالس النجف الأشرف.

وكان أبو سعد قبل ذلك أخاً لا كالإخوان، وصديقاً صادق المودة نبيل الشعور، عميق العاطفة نبيل الوجدان. يَسرُ إذا حضر ويفتقَدُ إذا غاب. عزيز في غير فظاظة، ليّن في غير رخاوة، أليف حبيب لكل من عرفه وسَعُدَ بصحبته[٣].

وقال عنه **الأستاذ الدكتور عبد الرزّاق محي الدين**[٤] رئيس المجمع العلمي العراقي: وكان البلاغي يحظى بثقة رجال الدين على اختلاف رأيهم

---

(١) جعفر باقر آل محبوبة، ماضي النجف وحاضرها ـ آل البلاغي .، ١٩٥٧، ج ٢، ص٧٧.

(٢) أحمد عبد الستار الجواري (١٩٢٤ ـ ١٩٨٨م): ولد في بغداد، وحصل على الماجستير والدكتوراه من كلية الآداب بجامعة القاهرة. شغل مناصب عديدة ومنها عميداً لكلية الشريعة سنة ١٩٥٩ ووزيراً للتربية مرتان، سنة ١٩٦٣ و١٩٦٨، ثم وزيراً للأوقاف ١٩٧٥ - ١٩٧٩. انتخب نقيبا للمعلمين (١٩٦٢) ثم أميناً عاماً لاتحاد المعلمين العرب (١٩٦٩ - ١٩٨٢). نشرت له عدة كتب، ونشر مقالات عديدة في مجلة المجمع العلمي العراقي.

(٣) أحمد عبد الستار الجواري، مجلّة الرابطة الأدبية، السنة الثالثة، العدد الأول، ١٩٧٦م.

(٤) عبد الرزاق محي الدين (١٩١٠ - ١٩٨٣م): من أعلام الأدباء والشعراء، وأوائل التربويين الأكاديميين. ولد في النجف. درس العلوم الدينية والعربية. من الأعضاء المؤسسين لجمعية الرابطة العلمية الأدبية. حاز على الدبلوم والماجستير والدكتوراه في الأدب العربي من الجامعات المصرية بين عامي ١٩٣٧ ـ ١٩٥٦. عمل في جامعة بغداد ونال درجة الأستاذية عام ١٩٦٠. أنتخب عضواً ثم رئيساً لأربع دورات متتالية في المجمع العلمي العراقي. أستوزر عدة مرات، وله الكثير من المؤلفات، ومئات المقالات والبحوث.

في القضيّة، وثقة رجال الحكم بمختلف عقائدهم السياسية. وانه يؤثّر بما لم يؤثّر به غيره، وينزل من كل نفس ومن كل عهد منزلة التقبّل بل الايثار والتقدير والتقديم. مثل هذه السيرة تعز وتندر، وتضيق بها عادة المدارك والصدور[١].

(١) مجلّة الرابطة الأدبية، السنة الثالثة، العدد الأول، ١٩٧٦م.

مقالات عن محمد علي البلاغي ومجلته الأعتدال

١) **عبد الصاحب الدجيلي**، أبو سعد، **مجلة الشعاع، العدد ٢٣ و٢٤، السنة ١، ١٤/٥/١٩٤٩، ص٢٦.**

٢) **غالب الناهي**، محمد علي البلاغي: الأديب الجريء، دراسات أدبية، النجف، مطبعة دار النشر والتأليف، ١٩٥٤، ج١، ص١٤٤ ـ ١٤٦.

٣) **عناد إسماعيل الكبيسي**، الأدب في صحافة العراق منذ بداية القرن العشرين، النجف الاشرف، مجلة الاعتدال لرئيس تحريرها محمد علي البلاغي، ١٩٧٢، ص٥٢.

٤) **عبد المهدي الفائق**، أخي الأستاذ محمد علي البلاغي، جريدة العدل، العدد ٣٥، ٤/٨/١٩٧٣، ص٢.

٥) **مكي زبيبة**، البلاغي محمد علي ١٩٠٣ ـ ١٩٧٦، جريدة العدل، العدد ٢٨، ٦/٩/١٩٨٦، ص٣.

٦) **علاء حسين الرهيمي، رسول نصيف الشمرتي**، مجلة الاعتدال النجفية، قراءة أولية في تاسيسها واتجاهاتها المعرفية والفكرية **١٩٣٣ ـ ١٩٤٨**، مركز دراسات الكوفة، العدد ١٠، ٢٠٠٨، ص٣٧ ـ ٨٦.

٧) **محمد حسين علي الصغير**، الأستاذ البلاغي والاعتدال، مقدمة الطبعة الجديدة لمجلة الاعتدال، سلسلة صحافة النجف، **٢٠٠٩**م، ص أ ـ ذ.

٨) **صبري فالح الحمدي**، مقالات محمد علي البلاغي السياسية والثقافية المنشورة في مجلات نجفية (١٩٤٥ ـ ١٩٦٤م)، **مجلة دراسات**

تأريخية، العدد ٣٤، السنة ١١، ٢٠١٢.

٩) **محمد صادق الخزاعي**، الصحفي والكاتب والأديب محمد علي البلاغي في ذكرى مرور ثلاثين عاماً على رحيله، **مجلة آفاق نجفية**، العدد ٢٩، السنة ٨، النجف، ٢٠١٣م، ص٣٩٦ ـ ٤٠٠.

١٠) **أحمد الشيخ حسين الازيرجاوي**، أربعون عاماً على رحيل المرحوم الاستاذ محمد علي البلاغي، سيرة وذكريات (١٩٠٣ ـ ١٩٧٦)، صفحة من تاريخ النجف، محمد علي البلاغي في سيرته ورسائله (١٩٠٣ ـ ١٩٧٦م)، دار الرافدين للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ٢٠١٦، ج ١، ص٦٧ ـ ٩٣.

١١) **أحمد الشيخ حسين الازيرجاوي**، الاستاذ الكبير محمد علي البلاغي، الكاتب والسياسي والأديب، **مجلة ظلال الخيمة**، العدد ٣٢، ٢٠١٦م، ٨ ـ ١٣.

١٢) **سليم الجبوري**، محمد علي البلاغي في الجامعة الأميركية في بيروت، ذاكرة الأرشيف الوثائقية، مجلة فصلية وثائقية، ٢٠١٧.

رسائل أكادمية عن محمد علي البلاغي ومجلّته الاعتدال

١) محمد صادق حسون الخزاعي، **محمد علي البلاغي، جهوده الفكرية ودوره الوطني والقومي**، رسالة ماجستير، معهد التأريخ العربي للدراسات العليا ـ قسم التأريخ الحديث والمعاصر، إشراف الدكتور أحمد ناجي الغريري، ٢٠٠٣.

٢) رسول نصيف جاسم الشمرتي، **مجلة الاعتدال النجفية، ١٩٣٣ـ ١٩٤٨، دراسة تأريخية**، رسالة ماجستير في التأريخ الحديث والمعاصر، كلية الاداب ـ جامعة الكوفة، إشراف الأستاذ المساعد الدكتور علاء حسين الرهيمي، ٢٠٠٥.

أضواء على سيرته الذاتية

نسبه: هو محمد علي بن حسن بن مهدي البلاغي، ولد في مدينة النجف الأشرف سنة **١٩٠٣**م، من أبوين عراقيين، فوالده هو الشيخ حسن بن الحاج مهدي البلاغي، وكان رجلاً معروفاً بالتقوى والصلاح، وكان يعمل في تجارة التبغ، وتوفي سنة **١٩٥٥**م، ووالدته هي كريمة الشيخ سليم بن الشيخ عباس بن الشيخ عبد الله البلاغي، وكان من العلماء الصلحاء والفضلاء الأتقياء، وكان معروفا بكرم النفس وطيب المعشر، وكانت داره في الكاظمية مجمعاً للعلماء والأدباء ورجال الفكر[١]. تزوَّج من كريمة عمه العلّامة الشيخ محمّد جواد البلاغي، سنة **١٩٣٧**م.

والبلاغيون من أوائل القبائل العربية التي هاجرت إلى مدينة النجف طلباً للعلم. وتنتسب أسرته إلى قبيلة ربيعة العربية[٢]، وقد أنجبت عائلته عدداً من رجالات العلم وشيوخ الأدب[٣]، كان لها الأثر البالغ في نشأته الثقافية المبكرة.

قال الشيخ جعفر باقر محبوبة: «آل البلاغي من الاسر العلمية الأدبية السابقة في العلم والفضل والمحلّقة بقوادم المجد والسؤدد العريقة في العروبة، والمتقدمة في الهجرة. تقطن النجف من عهد غير قريب، وهي من

(١) محمد علي جعفر التميمي، مشهد الإمام أو مدينة النجف، المطبعة الحيدرية ـ النجف، ١٩٥٥م، ج٢، ص١٩٣.

(٢) محسن الأمين العاملي، أعيان الشيعة، ١٩٨٦م، ج٤، ص٢٥٥.

(٣) جعفر باقر آل محبوبه، ماضي النجف وحاضرها ـ آل البلاغي ـ ١٩٥٧م، ج٢، ٥٨ ـ ٧٩.

الاسر العربية العراقية التي عرفت بمقامها الجليل، ومركزها الديني السامي، وترجع بنسبها إلى ربيعة[١].

نشأته وتعليمه: نشأ البلاغي وترعرع في بيت من أقدم البيوتات العلمية في مدينة العلم النجف الأشرف، فتعلم في مدارسها مبادئ النحو والصرف وآداب اللغة العربية. وكان وهو في عنفوان صباه وشرخ شبابه يجاري مواكب العلم والأدب ويساير ركب الحضارة فالزم نفسه المطالعة والتتبع لا سيما لما ينتجه كبار المفكّرين وأعلام الأدباء المبرزين.

يضاف إلى ذلك خصوصية البيئة النجفية الدينية والثقافية التي نشأ وترعرع فيها. فكانت بيئته النجف بصبغتها الدينية، وثوبها السياسي، ظرفاً ترعرع البلاغي في كنفه فأخذ عن ذلك، الكثير، ليضاف إلى ما أضافته له دراسته في مؤسسات النجف الدينية، رافداً أهَّله لاشغال مناصب ادارية ونشاطات فاعلة في هذا المجال، كان لها الأثر البالغ في اعطاء شخصيته، مكانة مهمة، تستدعيها الحاجة، فأقام من جراء ذلك علاقات خصَّ بها مثقفي عصره، فأخذ عنهم، وأخذوا عنه[٢].

وقد شهدت مدينة النجف في فترة نبوغ البلاغي حركة فكرية وثقافية نشطة ترافقت مع وصول الكثير من الأفكار الحديثة من مصر وسوريا وغيرها، والتي تاثرت بها الطبقة المثقفة في المدينة، ومهدت لنهضة فكرية تبلورت بظهور ونمو الحركات الفكرية الإصلاحية في النجف.

ولقد ترك رواد الحركة الفكرية الإصلاحية في مصر والشام ولبنان «بصمة واضحة في مسار النخبة النجفية ذات النزعة التجديدية ـ الإصلاحية أمثال الشبيبيين محمد رضا ومحمد باقر، ومحمد علي كمال الدين وهبه

---

(١) جعفر باقر آل محبوبه، المصدر السابق، ص٥٨.

(٢) محمد صادق حسون الخزاعي، محمد علي البلاغي: جهوده الفكرية ودوره الوطني والقومي. رسالة ماجستير، معهد التاريخ العربي للدراسات العليا، قسم التأريخ الحديث والمعاصر، ٢٠٠٣، ص٢.

الدين الشهرستاني، والجيل الذي تلاهم من أمثال: يوسف رجيب وجعفر الخليلي ومحمد علي البلاغي وتوفيق الفكيكي وغيرهم، ممن حملوا لواء التجديد والنهضة الفكرية في النجف الأشرف خلال العقود الأربع التي تلت نهاية الحرب العالمية الآولى»[١].

وكان محمد علي البلاغي من المتحمِّسين لحركات المجدّدين ودعاة التغير والإصلاح، ونبذ المفاهيم القديمة والتقاليد البالية، ومن المؤمنين بالفكر القومي العربي، والمدافعين عن عروبة فلسطين، والداعين إلى وحدة العرب، ومحاربة الأستعمار بكل أشكاله[٢].

نشاطه الصحفي: أمتهن البلاغي الصحافة في سن مبكرة وهو لايزال في العشرينات من عمره عندما تولى إدارة جريدة (النجف)[٣] الأدبية التي أصدرها الأديب المعروف يوسف رجيب[٤] عام **١٩٢٥**[٥].

وفي شباط من عام **١٩٣٣**م، أصدر البلاغي مجلته (**الأعتدال**)، وهي مجلة علمية أدبية اجتماعية تاريخية شهرية مصورة صدرت في مدينة النجف،

---

(١) رسول نصيف جاسم الشمرتي، مجلة الاعتدال النجفية، **١٩٣٣** ـ **١٩٤٨**، دراسة تأريخية، رسالة ماجستير في التأريخ الحديث والمعاصر، كلية الاداب ـ جامعة الكوفة، **٢٠٠٥**، ص٧.

(٢) سند محمد علي البلاغي، صفحة من تأريخ النجف، محمد علي البلاغي في سيرته ورسائله (**١٩٠٣** ـ **١٩٧٦**م)، مواقفه القومية والوطنية، دار الرافدين للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، **٢٠١٦**، ج١، ص١٧١ ـ ١٩٩.

(٣) جريدة النجف: جريدة أدبية، أجتماعية، اسبوعية، صدرت بين عامي **١٩٢٥** و**١٩٢٧**.

(٤) يوسف رجيب (**١٩٠٠** ـ **١٩٤٧**م): كاتب صحفي وسياسي جرئ، ولد في النجف، هاجر إلى بغداد. كتب مئات المقالات السياسية وكلها دعوة إلى تركيز قواعد العدل الاجتماعي والدفاع عن العرب والوطن. شغل وظائف حكومية عدة، عين في المفوضية الملكية العراقية في دمشق، فسّرت بأنها للتخلص من كتاباته التي تنتقد الحكومة. توفي في المشفى في لبنان.

(٥) منير بكر التكريتي، يوسف رجيب الكاتب الصحفي والسياسي، دار الحرية للطباعة والنشر، بغداد، **١٩٨١**، ص٢١.

وتعتبر من أبرز المجلات النجفية التي صدرت في الثلاثينات من القرن الماضي، وقد شارك في تحريرها قادة الفكر ونوابغ الأدب في الوطن العربي، صدر منها ستة مجلَّدات يحتوي كل مجلد منها على عشرة أعداد، وصدر آخر عدد منها في تموز **١٩٤٨**. وتعتبر الاعتدال من أغنى مجلات القطر وأنبلها أهدافاً[١]، سلكت منهج الاعتدال والوسطية، وفتحت الباب فسيحاً للعلماء والمثقفين من دعاة التجدّد الأدبي، وكانت ذات توجهات عربية وحدوية، وتواصلت مع أحداث الوطن العربي وتطوراته الفكرية والأدبية وبصورة خاصة في مصر والشام ولبنان[٢].

عُرف البلاغي كاتباً بارعاً وأديباً ناضجاً مفكراً وشاعراً وناثراً، كتب ونشر مئات المقالات والدراسات الأدبية والسياسية والاجتماعية في الصحف والمجلات البغدادية والنجفية بتوقيعه الصريح أو بتواقيع مستعارة منها (**زيد ونجفي وأبو سعد**). وشارك في إدارة وتحرير مجلة (الغري) النجفيّة مع صاحبها شيخ العراقين عبد الرضا كاشف الغطاء، وقد وشّحت مقالاته الافتتاحية معظم أعدادها، وكانت تنشر غفل من التوقيع.

كما ونشر البلاغي مقالات عديدة في المجلات الأقتصادية مثل مجلة الأسواق التجارية البغدادية ومجلة الشعاع النجفية ضمّنها أرائه ومقترحاته لتطوير العمل التجاري والمصرفي والضريبي وغيرها.

وصف السيد **سجاد الغازي** نقيب الصحفيين الأسبق في العراق **البلاغي** بأنه: صحفياً نظيفاً مخلصاً عفاً يعني بالبحث القيم وبالرأي الملتزم وبالهدف السامي. لا يهمه كسب مال أو جلب نفع فيما ينشر في مجلته (الاعتدال) وكان فعلاً رجلاً معروفاً بالاعتدال[٣].

---

(١) مصطفى جمال الدين، مجلّة الرابطة الأدبية، العدد ١، السنة ٣، ١٩٧٦.

(٢) عناد إسماعيل الكبيسي، الأدب في صحافة العراق منذ بداية القرن العشرين، النجف الاشرف، مجلة الاعتدال لرئيس تحريرها محمد علي البلاغي، ١٩٧٢، ص٥٢.

(٣) سجاد الغازي، مجلّة الرابطة الأدبية، المصدر السابق نفسه.

قال الأستاذ **جعفر الخليلي**[١]: لقد شب **البلاغي**، وفي نفسه ميل ونزعة للصحافة والأدب، وما لبث أن حقق مبتغاء منهما، وكانت النجف يومذاك تعوزها لحد كبير مرأة تعكس مواهبها وقدراتها العلمية والأدبية إلى خارج أسوارها، وعدسة تصور هذا المزاج الأدبي الذي رافقها قرابة ألف سنة ولم يتعرف به ـ بسبب فقدان هذه المرآة والعدسة ـ إلا القليل من المتوغلين في البحوث والدراسة من خارج العراق، فكان البلاغي من الذين شد عزمه على أن يكون هو المرآة العاكسة والعدسة المصورة للمزايا النجفية، وللمزاج الأدبي الخاص، وأن تكون وسيلته إلى ذلك مجلة شهرية تكون لها من الصفات ما تميزها على المجلات التي سبقتا في هذه المدينة، ولكن صدور مجلة بهذه الصورة في مثل ذلك الوقت الذي عز فيه الحصول على رأس المال اللازم، وعز فيه الحصول على الورق، وعز فيه وجود الطباعة المناسبة، مع قلة المعين لشاب لا يعتمد إلا على ساعده، لهو أشق من كل ما يتصوره المتصورون، بيد أن الفقيد كان ذا عزم شديد ـ وعلى قدر أهل العزم تأتي العزائم ـ وكان وهو في مقتبل العمر يملك من الملكات التي تجعل منه مثلاً رائعاً لهمة الشباب، وصورة من صور الحزم والجهاد في خدمة هذا البلد المقدس من طريق الصحافة.

وصدرت مجلة الاعتدال، وكانت أسماً على مسمى من حيث خطتها، ومسلكها، أما المادة الأدبية التي مونتها أقلام الكتاب والباحثين فحسبها أن صارت اليوم تعد من أهم المصادر لتلك الحقبة فيما يخص البحوث العلمية والتاريخ والأدب، ولم تلبث أن صارت (الاعتدال) تلك المرآة المنشودة

(١) جعفر الخليلي (١٩٠٤ ـ ١٩٨٥): كاتب صحفي موسوعي، ومن رواد الفن القصصي في العراق، ولد في النجف. أصدر جريدة الفجر الصادق ثم الراعي في النجف، ثم أصدر صحيفة الهاتف عام ١٩٣٥ في النجف ثم نقلها إلى بغداد عام ١٩٤٨، وقد استمرت عشرين عاماً. وله دراسات متنوعة في الحضارة والتاريخ والنقد والأدب، وله موسوعة عن العتبات المقدسة، وكتابات في السير والتراجم أمثال (هكذا عرفتهم)، وله حوالي تسعة قصص، وغيرها. توفي في دبي.

والعدسة الصقيلة واغتدت وجهاً من وجوه الأدب المشرقة.

بضع سنوات من جهاد مرير، في مدينة يشق العمل فيها لفقدان الوسائل، وفقدان المعونة، ليست حسنة واحدة أسداها البلاغي، وليست خدمة بسيطة بإمكان كل أحد أن يقدمها لهذه المدينة القاحلة من كل شيء غير العلم والأدب، فهذه السنوات لا تحسب بحساب الزمن ومقاييسه وإنما يجري تعيين مقاييسها بالظروف، أنها تعادل عشرات السنين، وليس من المبالغة إذا قيل أنها لتشيب المرء قبل أوانه، وتحني له ظهره قبل مرحلة الشيخوخة، ولابد أن يكون الفقيد البلاغي قد شاب وهو لم يزل شاباً ولكن في قلبه، وأنكسر ظهره ولكن في داخل صدره.

أن بضع سنوات يقضيها السجين في سجون البلدان المتحضرة الراقية، لا تشبهها بضع سنوات السجين في طوامير البلدان النامية المظلمة الرطبة الموحشة.

أن (الاعتدال) عاشت لهذا البلد أضعاف أضعاف السنين التي نسميها بأسماها، وفي هذه السنين كانت بحق المرأة التي أراد لها البلاغي أن تعكس مواهب النجف، وملكاتها الأدبية، وآثارها في خدمة الإسلام والعرب أجمع.

وبعد هذا كان البلاغي في عالمه من الأفذاذ، وكان من النباهة والذكاء ما أمكن الاستعانة به في حل الكثير من العقد التي جابهت هذه الدار بصورة خاصة، أعني بها دار الرابطة التي كان البلاغي من أبرز أعضائها ودعائمها، ولا أحسب أن تاريخ النجف في هذه الحقبة سيتجاهل منزلة هذا الفقيد وموضعه من المجاهدين البررة الاكفاء في هذا الحقل[١].

وقال عنه الدكتور **عبد الرزاق محي الدين** رئيس المجمع العلمي العراقي الأسبق: لقد عاش صحفياً فترة طويلة من عمره، ونحن نعرف ما

(١) جعفر الخليلي، مجلّة الرابطة الأدبية، المصدر السابق نفسه.

تستوجب عندنا الصحافة الأدبية، والصحافة الأدبية في النجف بالذات، وما تتعرّض له من حاجة ملحّة إلى المال، الأمر الذي يحتّم أسمى ما يحتم المقاضاة بالاشتراك، وإعلان في الصحيفة عن ضرورة التسديد، أو في كتاب يرفق بها ينذر بعدم التجديد.

ولكنّه فيما يعلم اخوانه ما كان يرضى لنفسه أو مجلّته أن تعد سلعة تتعرّض للمساومة أو المقايضة أو للمقاضاة أو أن تفرض على أحد بكراهية أو استحياء ولئن تعرّضت لاحتجاب يبقي على الكرامة خير من أن تطلع على الناس بيد للاستجداء وأخرى للاستعداء ومن التسامي في الكسب والتعالي على الدون انه ما كان يستكتب في مجلّته الاعتدال الا افاضل الكتاب وأعفّهم قلماً وأبعدهم عن فضول القول ومسترخص الأغراض.

ولعلّي لا أذيع سراً وقد تناولت جانباً من صنيعه الأدبي أن انوّه بفضله على كثير مما أصدرته مطابع النجف من كتب ثقافية وأدبية تقاعس أصحابها أو عجزوا عن تكاليف طبعها فكان منه عون من رأي أو عون من مال دفع إلى المطبعة فأخرجه للناس كتاباً يعتزّ به مؤلّفه وتتزيّن به المكتبات[١].

طَلب من البلاغي الكثير من الكتاب والأدباء والشعراء ومؤلفو الكتب كتابة مقدَّمة كتبهم اعتزازا بشخصيته الأدبية المرموقة ومكانته الاجتماعية وبوصفه رمزاً وطنياً وعلماً من أعلام الأدب والعلم في مدينة العلم والأدب النجف الأشرف.

وعلى سبيل المثال فقد طَلب الشاعر الملحمي العملاق الشيخ **عبد المنعم الفرطوسي**[٢] من البلاغي أن يكتب له مقدّمة ديوانه قائلاً: طلبت من

(١) عبد الرزاق محي الدين، المصدر السابق نفسه.

(٢) عبد المنعم الفرطوسي (١٩١٧ ـ ١٩٨٤م): ولد في محافظة العمارة وهاجر مع والده إلى النجف، درس علوم اللغة العربية والدينية. عضوًا في جمعية الرابطة الأدبية في النجف. كان غزير في إنتاجه الشعري، ويعد من بين شعراء القرن العشرين المهمّين. له ديوان الفرطوسي وملحمة أهل البيت.

أخي الاستاذ محمد علي البلاغي أن يقدم لديواني لما بيننا من تفاهم روحي وعواطف اخاء صادقة، ولما فيه من مزايا كريمة حبّبته إلى نفسي[١].

تبوأ البلاغي مكانة بارزة في عالم الصحافة والأدب، فقد طلب منه العديد من رؤساء التحرير المساهمة في تحرير مجلاتهم خدمة للثقافة العامة ورغبة في نشر المعرفة وتنشيط الحركة الادبية في العراق.

وكان للبلاغي مجلس يحضره العلماء والأدباء والشعراء يناقشون موضوعات في اللغة والأدب والتاريخ، ويندر أن حل عالم أو أديب في النجف دون أن يتصل بالبلاغي.

نشاطه الوطني: وكان البلاغي يتمتّع بعلاقات طيّبة ومتميّزة مع العديد من الشخصيات الوطنية والقوى السياسية الفاعلة في المجتمع العراقي، والنجفي بصورة خاصة، أمثال العالم المجاهد الشيخ عبد الكريم الجزائري، والشيخ محمد حسين كاشف الغطاء، والزعيم جعفر أبو التمن رئيس الحزب الوطني، والاستاذ سعد صالح جريو، والعلّامة الشيخ محمد رضا الشبيبي، والزعيم الوطني السيد عبد المهدي المنتفكي، والأستاذ محمد مهدي كبة رئيس حزب الإستقلال، وهم اعلام السياسة الوطنية في العراق آنذاك.

وكان يرأس فرع (الحزب الوطني) في النجف، وسعى إلى الترويج إلى مبادئه على صفحات مجلّته الاعتدال[٢].

وكان كثير التردد على مجلس العالم المجاهد **الشيخ عبد الكريم**

---

(١) عبد المنعم الفرطوسي، المقدمة، ديوان شعر، ج١، مطبعة الغري، النجف، ١٩٥٧م، ص٥.

(٢) سند محمد علي البلاغي، المصدر السابق، ج١، ص١٧٣ ـ ١٨٧. وينظر في هذا الملف رسائل محمد علي البلاغي من الشيخ عبد الكريم الجزائري ومحمد مهدي كبة وسعد صالح جريو.

الجزائري[١]، المعروف بمواقفه ضد الاحتلال البريطاني، ويبدوا ان ذلك كان أحد الأسباب التي دفعت متصرف لواء كربلاء أن يطلب من وزارة الداخلية ابعاد البلاغي عن مدينة النجف بعد أن كثرت تقارير الشرطة عن نشاطه السياسي الغير مرغوب فيه: «**وحامت الشبهات حول الفكرة التي يحملها المومى إليه السيد محمد علي البلاغي وقويت الشبهات لأتصاله بالشيخ عبد الكريم الجزائري...**»، وقد أكد متصرف لواء كربلاء على سرعة نقله من لواء كربلاء قائلا: «**اذ ليس من المصلحة بقاءه في بلدة كالنجف وهو من أهلها، بعد هذه الشبهات والإسنادات**». وكان البلاغي حينها يشغل منصب مدير مشروع الماء والكهرباء في النجف والكوفة. وقد صدر الأمر بنقل البلاغي من لواء كربلاء إلى لواء الحلة.

ولكن متصرف لواء الحلة رفض قبول البلاغي في لواء الحلة معتبراً وجوده في هذا اللوء «**خطراً على شبكات الطرق الرئيسية المتنوّعة التي تمرّ منها الجيوش الحليفة، وعلى معسكراتها المتعددة الواقعة في لواء الحلة**»، مؤكداً حرصه «**على ابعاد المشبوهين**» ومطالبا بإعادة النظر في قرار نقل البلاغي إلى لواء الحلة، وقد صدر بعدها الأمر الأداري المرقم ١١٨٨٦ في ٢٤/ ٥/ ١٩٤٣ بنقل البلاغي إلى لواء المنتفك.

وقد ادت هذه التقارير إلى فصله من وظيفته حسب القرار السري والمستعجل لوزير الداخلية المرقم س/ ٢٦٤ والمؤرخ في ١٩/ ٧/ ١٩٤٣ القاضي بفصل السيد محمد علي البلاغي مدير إدارة مشروع الماء والكهرباء

(١) عبد الكريم الجزائري (١٨٧٢ ـ ١٩٦٢م): عالم وفقيه، وزعيم ديني كبير. شارك في الجهاد ضد الاحتلال البريطاني للعراق في الحرب العالمية الأولى، حيث حارب في جبهة الحويزة، وكان واحداً من زعماء الحزب السري الذي مهد للثورة ضد الإنجليز في النجف سنة ١٩١٨. وقد خاض الحرب كقائد عسكري وديني ضد المحتلين الأجانب، وكانت حياته حافلة بالمفاخر والمآثر والكفاح والجهاد في سبيل أمته ووطنه. ولد وعاش وتوفي في مدينة النجف.

في الناصرية: «**بناء على وجود أسباب معينة**»[١].

وبعد فصله من الوظيفة، بقى البلاغي مطارداً ومضايقاً حتى أن السيد حسن الجواد قائممقام النجف آنذاك ـ وكان من المتعاطفين مع البلاغي ـ قد طلب منه ترك النجف لأن الضغط عليه قد اشتد من الجهات الأمنية.

المناصب الإدارية: عُيّن محمد علي البلاغي بمنصب **مدير إدارة مشروع الماء والكهرباء في قضاء النجف**، بتاريخ ١٥ آب سنة **١٩٣٩**: «**بناء على توفر الحيوية والنشاط وحصول الكفاءة لدى الموما إليه وبناءا على الاعتماد والثقة اللتين نالهما من إدارة اللواء**»[٢]. وقد شغل البلاغي هذا المنصب حتى التاسع عشر من تموز سنة **١٩٤٣**.

وبعد حوالي ست سنوات عاد البلاغي إلى السلك الوظيفي **مديراً لمصرف الرافدين فرع مدينة النجف** وذلك بتأريخ **١٩** كانون الأول من عام **١٩٤٩**.

وبتاريخ **٩** ايلول **١٩٥٨** قدم البلاغي استقالته من مصرف الرافدين بسبب الظروف السياسية المضطربة في حينها.

وفي **١٥/ ١٠/ ٥٨** صدر الأمر الأداري بتكليف البلاغي **بفتح وادارة البنك التجاري العراقي ـ فرع السماوة**. وقد شغل هذا المنصب حتى يوم **٣١** آذار من عام **١٩٦٢**. وبعدها مباشرة، أي في يوم **١** نيسان من عام **١٩٦٢**، افتتح البلاغي **فرع النجف للبنك التجاري العراقي**.

وفي أواسط عام **١٩٧٤** انيطت به **إلأدارة العامة لفرعي مصرف الرافدين في النجف** بعد قرار دمج المصرف التجاري مع مصرف الرافدين في النجف، واستمر بإدارته لفروع مصرف الرافدين في النجف حتى وفاته في **٢٢** كانون الثاني عام **١٩٧٦م**.

---

(١) سند محمد علي البلاغي، المصدر السابق، ج١، ص٢٠٧ ـ ٢٠٩. ينظر في هذا الملف الوثائق المتعلقة بهذا الموضوع.

(٢) سند محمد علي البلاغي، المصدر السابق، ج١، ص٢٠١ ـ ٢٠٢.

ساهم البلاغي من خلال عمله المصرفي بتسهيل وتطوير أعمال التجار والكسبة من خلال التسهيلات المصرفية والمعاملات التجارية، وفي نفس الوقت فقد ساهم بخدمة أغراض المصرف المؤتمن عليه، من خلال خلق حالة من التوازن والتعاون بين الطرفين وفق الأعراف السائدة.

نشاطاته الإجتماعية: وكان البلاغي رائداً للخير في الخدمة العامة التي ساهم فيها وبشكل فعّال، وعمل لخدمة الناس ليل نهار، لا يعرف للراحة والهدوء أي مفهوم أو معنى، مدفوعاً بـ «**غريزته المطبوعة على السهر من أجل الناس والخدمة لهم والسعي وراء مصالحهم كل هذا دون أن يشاء مقابلاً أو يروم نائلاً، أو يريد من ورائه طائلاً**»[١]، وذلك من خلال إدارته لبعض المؤسسات المهمَّة في النجف مثل مصرف الرافدين وغرفة التجارة، وعضويته في العديد من اللجان الخدمية، ومن خلال حضوره القوي وعلاقاته الواسعة وعلى كافة المستويات بمختلف طبقات المجتمع بإعتباره وجها اجتماعياً وتربوياً وثقافياً وأقتصادياً بارزاً، تميّز «**بالوفاء الصادق والأخاء اللامع وإيثار الآخرين على نفسه**»[٢].

قال الأديب البصري غالب الناهي: «**أنني قد خبرت اهل النجف علمائهم وسوادهم، فلم أجد كلمة اتّحدت عندهم واتفقوا عليها كقولهم بالأستاذ البلاغي (بانه رجل فاضل، وأديب نابه بالإضافة إلى سجايا مشرقة هي الشهامة والغيرة والنبل والتفاني في الخدمة العامة)، ولعل البلاغي لا يدري عن نفسه كما ندري نحن عنه**»[٣].

لم تكن هناك فعَّالية في مدينته، سياسية كانت أم إقتصادية، أدبية كانت أم إجتماعية، تربوية أم تعليمية، وحتى الرياضية منها، إلا وكان

---

(١) عبد الصاحب الدجيلي، أبو سعد، مجلة الشعاع، العدد ٢٣ و٢٤، السنة ١، النجف، ١٤/ ٥/ ١٩٤٩، ص٢٦.

(٢) محمد صادق حسون الخزاعي، المصدر السابق، ص١٩.

(٣) غالب الناهي، دراسات أدبية، النجف، ١٩٥٤، ج١، ص١٤٤.

البلاغي جزء منها. وقد عبَّر عن ذلك الأديب الكاتب عبد الصاحب الدجيلي في مقال له في مجلة الشعاع سنة **١٩٤٩** قائلاً: «**طالما فكرَّت في هذا الصديق، ألا تأخذه الرحمة والشفقة برجليه اللتين لم يكتب لهما الركود وعينيه اللتين لم ينعما بالرقاد فعجبت كيف لا تصاب هذه الأعضاء بالعطل والجمود! فلا إجتماعات ولا إحتفالات ولا منازعات ولا مخاصمات ولا كل شي إلا وهو فيها، ولا أسرار ولا أخبار الا وهو واقف عليها**»[١].

والبلاغي عضو مؤسس في مدرسة الغري الأهلية، وانتخب بتأريخ ١٠ حزيران سنة **١٩٣٤** عضوا في الهيئة الادارية المؤسسة وسكرتيراً لها[٢].

وأُنتخب بتأريخ ٤ تموز سنة **١٩٥٠**، عضواً فخرياً في هيئة إدارة غرفة تجارة النجف وذلك «**لما يتصف به من التجارب الكافية في مجال النشاط الإقتصادي والخبرة التجارية**».

وفي عام **١٩٦٩** انتخب البلاغي رئيساً فعلياً لغرفة تجارة النجف، وقد شغل هذا المنصب حتى وفاته بتاريخ **٢٢** كانون ثاني من عام **١٩٧٦**. والبلاغي عضو اللجنة الوطنية العراقية لغرفة التجارة الدولية، وعضو في اللجنة الإقتصادية للاتحاد العام للغرف التجارية العراقية.

وكان من داعمي الحركة الرياضية ومن الداعين إلى تقديم كل الدعم والاسناد إلى الحركات الشبابية، وهو عضو مؤسّس ورئيس نادي النجف الرياضي لثلاث دورات متتالية بين عامي **١٩٦٧** و**١٩٧٢**، ورئيساً فخرياً حتى وفاته رحمه الله سنة **١٩٧٦**[٣].

وهو عضو أقدم في المجلس البلدي لمدينة النجف (**١٩٥٠** ـ

---

(١) عبد الصاحب الدجيلي، المصدر السابق نفسه.

(٢) الهيئة الجديدة لمدرسة الغري الأهلية في النجف الأشرف، مجلة الاعتدال، العدد ١، السنة ٢، النجف، حزيران ١٩٣٤، الصفحة الأخيرة.

(٣) سند محمد علي البلاغي، المصدر السابق، ج١، ص٢٨٨ ـ ٢٩٥.

١٩٧٦م)، وانيطت به رئاسة بلدية النجف وإدارة أعمالها وكالة عند شغور المنصب. ومن خلال موقعه في بلدية النجف فقد ساهم في تخطيط وتوزيع الأراضي السكنية على الموظفين والمستخدمين واصحاب الدخل المحدود في أول حي يقام خارج مركز المدينة والذي سمي بحي السعد وذلك في أواسط الخمسينيات من القرن الماضي.

مكتبة الخاصّة: تعود بواكير نشأت مكتبته الخاصة إلى أوائل ثلاثينيات القرن العشرين، وقد ضمّت في أيامه الأخيرة قبل وفاته رحمه الله ما يقارب العشرة آلاف كتاب مرتّبة ومفهرسة. وقد تم إهداء مكتبة المرحوم البلاغي الخاصّة إلى «**دار الكتب والوثائق الوطنية**» في بغداد سنة **٢٠١٦**، للإحتفاظ بها مع مكتبة أعلام العراق التي تضمّ عدداً من مكتبات العلماء والمفكّرين والشعراء، ليستفيد منها طلاب العلوم والمعرفة. أما الكتب المخطوطة فقد كان لديه حوالي **٦٠٠** مخطوطة، نُقل أغلبها إلى (**مديرية الآثار العامة**) باعتبارها من التراث الوطني. ونشرت جريدة الجمهورية مقالاً بعنوان (تحقيق سريع جداً) عن المخطوطات النادرة في المتحف العراقي أكدت فيه ان أبرز المجموعات التي تحتفظ بها المديرية هي من مخطوطات محمد علي البلاغي حيث بلغت **٥٦٩** مخطوطة[١].

ولم يبق لدى اسرتنا من المخطوطات سوى كتب البلاغيين الموقوفة على ذرية آل البلاغي، ومنها مخطوطة العالمة الفاضلة الحاجة فضَّة البلاغي (ت **١٨٣٤م**)، ومخطوطات الشيخ محمد علي عباس البلاغي (ت **١٨١٧م**)، والعلامة الشيخ محمد جواد البلاغي (ت **١٩٣٣م**)، وغيرها.

مجلة الاعتدال: في شهر شباط من عام **١٩٣٣** م، أصدر البلاغي مجلته (**الأعتدال**)، وهي مجلة شهرية علمية أدبية اجتماعية تاريخية مصورة صدرت في مدينة النجف الاشرف، وقد شارك في تحريرها والكتابة فيها

(١) الجمهورية (جريدة)، العدد **٣٠٨٢**، تشرين الأول **١٩٧٧**، ص٤.

كتَّاب وشعراء وعلماء عراقيين وعرب معروفين، صدر منها ستة مجلَّدات يحتوي كل مجلد منها على عشرة أعداد، وصدر آخر عدد منها في تموز ١٩٤٨.

وصف الأديب الباحث رئيس المجمع العلمي العراقي الأستاذ الدكتور عبد الرزاق محي الدين مجلة الاعتدال بـ (موسوعة معرفيّة) بذلت ما وسعها لمواكبة الحركة الثقافية والفكرية في عصرها، لذا أصبحت مطلوبة من المثقّفين والباحثين حتى بعد توقّفها عن الصدور ولسنوات طوال (رسالة من محي الدين من القاهرة إلى البلاغي في النجف بتأريخ ٢٧ آذار ١٩٤٧).

قال الأستاذ الدكتور محمد حسين علي الصغير[١]: كانت الاعتدال في عطائها الفكري، وأولويتها في السبق الصحفي الهادف، ومشاركة أعلام الأدب العربي وقادة الفكر الثقافي في تحريرها، يعتبر فتحا جديداً في الثلاثينيات من القرن العشرين. وتعتبر الاعتدال من امهات المجلات لا في النجف، أو العراق فحسب، بل في البلاد العربية جمعاء، حفظت التراث العربي، ورفعت مستوى الأدب النجفي، وشارك في تحريرها أعلام الفكر، وشيوخ الأدب، وقادة العرفان[٢].

وقال أيضا:

«كان لاتّساع عقلية صاحبها، وتبلور ذهنيّته المتفتّحة، الأثر الكبير في مواكبة المجلة لتيارات الحركة الفكرية في الوطن العربي، فأحتضنت جيلاً

(١) محمد حسين علي الصغير (١٩٤٠ ـ ٠٠٠ م): أديب وشاعر وأكاديمي، ولد في النجف، أكمل دراسته العليا في جامعة بغداد وجامعة القاهرة، حصل على درجة الأستاذية عام ١٩٨٨، له دور بارز في تأسيس الدراسات العليا في جامعة الكوفة. أشرف وناقش العديد من رسائل الماجستير والدكتوراه في الدراسات البلاغية والنقدية، له أكثر من ثلاثون مؤلفاً في علوم القرآن والنقد الأدبي وغيرها، له ديوان شعر.

(٢) محمد حسين علي الصغير، فلسطين في الشعر النجفي المعاصر، ٤٩، ١٩٦٨م.

من الروّاد فيما نشروا من مقالات متعددة الألوان في العطاء والفكر والثقافة ما يتناسق مع رسالة النجف الاشرف العربية في احتضان أدباء العروبة فكتب فيها كلّ من الدكتور مهدي علّام والدكتور بدوي طبانة والدكتور محمد هاشم عطية والدكتور زكي مبارك والدكتور عادل الغضبان والاستاذ انور العطار والاستاذ الكبير عبد القادر المازني والمفكّر الأسلامي سيد قطب، هذا عدا الشعراء أمثال: الياس ابو شبكة وبدوي الجبل والذين انضمّوا إلى شعراء العراق البارزين في النشر فيها، كالشيخ محمد رضا الشبيبي والشيخ علي الشرقي والشيخ محمد باقر الشبيبي والحاج عبد الحسين الأزري والشيخ محمد مهدي البصير والشيخ علي الصغير والشيخ محمد علي اليعقوبي والاستاذ عبد الرزاق محي الدين والعلّامة السيد محمد جمال الهاشمي والاستاذ هادي محي الخفاجي، وبلبل العراق الغرّيد الشيخ جواد الشبيبي.

اما المقالات الأدبية والعلمية التي زينت بها صفحات هذه المجلة فقد احتضنت بحوث: العلامة الدكتور مصطفى جواد والصحفي الرائد يوسف رجيب صاحب جريدة النجف الأدبية التي أصدرها عام **١٩٢٥**م، وقصص الأستاذ الكبير جعفر الخليلي صاحب جريدة (الفجر الصادق) وجريدة (الراعي) وجريدة (الهاتف الغرّاء)، وبحوث العلامة الشاعر الشيخ عبد الحسين الحلّي عن الشعوبية في ابحاث طريفة، وعن الشريف الرضي مضافاً إلى شعره.

وبرزت في المجلة كتابات ذات اهمية خاصة في تاريخ الأدب العربي والحياة اللغوية والآثار التاريخية كبحوث الشيخ محمد رضا الشبيبي، والواح الشيخ علي الشرقي، ولغة الأب الأستاذ انستاس ماري الكرملي صاحب مجلة (لغة العرب)، وطرائف الاستاذ عبد الحميد الدجيلي، وشذرات الأستاذ يعقوب سركيس، ومقالات الدكتور عبد الرزاق محي الدين في أبي حيان التوحيدي والنثر الجاهلي وشاعرية المتنبي وطرفة بن

العبد، والمباحث القيّمة للدكتور محمد مهدي البصير، والدكتور عبد الجواد الكليدار، وعلي الخاقاني، والسيد هبة الدين الشهرستاني، وفي طليعة هؤلاء جميعاً الإمام الشيخ محمد حسين آل كاشف الغطاء، وسوى هؤلاء من الاعلام والمفكّرين ودعاة توحيد الكلمة في ظلّ كلمة التوحيد»[١].

أهتم العديد من الكتاب والباحثين في الشؤون الأدبية والفكرية والتاريخية بمجلة **الاعتدال** كمصدرا مهما لمعلومات كثيرة ومتنوعة لدراساتهم وبحوثهم العلمية، وحتى بعد توقّفها عن الصدور ولسنوات طويلة.

قال الدكتور **عناد إسماعيل الكبيسي**: «أن لهذه المجلة قيمة تاريخية كبرى في الأدب العربي الحديث يمكن أن تكون مصدراً مهماً للدراسات الأدبية المعاصرة وتطور الأشكال الأدبية المختلفة، فضلاً عن تطور النقد الأدبي والتعليق على كل ما هو جديد في الفكر والثقافة والأدب واللغة....»[٢].

جمعية الرابطة الأدبية: شارك البلاغي مع نخبة من كبار أدباء وشعراء عصره إلى تأسيس جمعية الرابطة العلمية الأدبية في النجف سنة **١٩٣٢** م، تكون مهمتها تنظيم الحركة الأدبية، وتصعيد أوجه النشاط الثقافي في هذه المدينة الخالدة، وخلق نوع من التآلف والانسجام بين النجف، كأبرز وجه يمثل النهضة الأدبية في العراق، وبين اخواتها من مراكز النهضة في مصر والشام وبلدان المغرب العربي.

وقد ضمت الهيئة المؤسسة بالإضافة إلى محمد علي البلاغي كل من

---

(١) محمد حسين علي الصغير، الأستاذ البلاغي والإعتدال، مقدّمة الطبعة الجديدة لمجلّة الاعتدال، مكتبة الروضة الحيدرية، سلسلة صحافة النجف الأشرف (٢)، **٢٠٠٩**م، أ ـ ذ.

(٢) عناد إسماعيل الكبيسي، الأدب في صحافة العراق منذ بداية القرن العشرين، النجف الاشرف، ١٩٧٢، ص٥٢.

الشيخ محمد علي اليعقوبي والأستاذ السيد محمود الحبوبي والشيخ محمد جواد الشيخ راضي والدكتور عبد الرزاق محي الدين والأستاذ صالح الجعفري والشيخ محمد حسن الصوري والسيد عبد الوهاب الصافي.

وهي أول جمعيّة أسست في النجف للأدباء والكتّاب، وكانت هذه الجمعية اللسان الناطق للنجف الاشرف في محافلها الأدبية، ومهرجاناتها الفنية، فهي تستقبل وفود العالم العربي والاسلامي ورؤساء الدول وملوكها وقادة النضال السياسي في فلسطين والمغرب العربي ورجال الثقافة في مصر ودعاة الاستقلال والتحرير السياسي وأدباء الوطن العربي لا سيّما اللبنانيين والسوريين واساتذة الجامعات المنتدبين، يضاف إلى هذا مشاركتها في احياء المراسيم الدينية على شكل احتفالات تلقى فيها القصائد والكلمات.

وفي حفل إفتتاح جمعية الرابطة الأدبية والذي عقد في مقر الجمعية وحضره جمع من كبار العلماء والأدباء، القى محمد علي البلاغي، عضو الهيئة المؤسسة لجمعية الرابطة العلمية الأدبية، كلمة طويلة بعنوان: «النهضة الأدبية في النجف الأشرف»، أشار فيها إلى أن النهضة الأدبية في النجف إبتدأت من يوم أن أُتّخذت «كمدرسة» لدراسة سائر العلوم الدينية والأدبية، وآداب اللغة العربية، واصفاً فيه مدينة النجف بالمدرسة الأدبية العلمية، وبيوت النجفيين بالرابطة العلمية الأدبية...

وختم البلاغي كلمته قائلاً: لهذا فقد رأى ـ بعض الشباب النابه ـ ضروة الإهتمام بالشؤون الأدبية، بالطرق التي يحتّمها الوقت وتقتضيها الظروف، فاجتمع أفراد هذا القسم النابه «**فقدموا طلباً إلى وزارة الداخلية بفتح هذه الجمعية «جمعية الرابطة العلمية الأدبية»، فحصلت ـ والحمد لله ـ الرخصة المطلوبة، وقامت الهيئات المختصة بما يجب من أمور تمهيدية ـ حسب ما يتطلبه النظام ـ وفَتحت هذا المحفل الذي نرجو أن يكون زاهراً**»[1].

(١) سند محمد علي البلاغي، المصدر السابق، ج ٣، ص١٠٦ ـ ١١٤.

لقد كان من الصعوبات التي واجهت جمعية الرابطة عند تأسيسها هو عدم وجود مجلة في النجف تعنى بالأدب لنشر ما تجود به قرائح منتسبيها من الشعر والنثر والمقالات الأدبية والبحوث العلمية. وبعد فترة وجيزة على تأسيس الرابطة، بادر **البلاغي** بإصدار مجلته **(الاعتدال)** في شباط **١٩٣٣**، على الرغم من كل المشاكل والصعاب التي كانت تواجه مثل هذا المشروع، والتي أدت سابقاً إلى تواري العديد من المجلات الأدبية التي صدرت في النجف.

قال الدكتور **مصطفى جمال الدين**[١]: وقد فكر القائمون على هذه المؤسسة منذ فتحوا أبوابها ان حركة هذه الرابطة ستبقى مشلولة إذا لم تتهيأ لها وسيلة نشر تشد الأقلام ببعضها، وتنقل ما تثمره في هذه المدينة الخصبة إلى حقول اخوانها في الأقطار المجاورة، ولكن قلة موارد الجمعية، والخوف من ارهاقها بما لا تطيق جعلهم يلملمون ـ على مقبض ـ ذبال هذه الاحلام، فما كان من البلاغي ـ وهو واحد من بناة هذه الرابطة ومن المتحمسين للفكرة ـ لأن يأخذ على عاتقه اصدار مجلة تكون منطلق اقلامهم ووسيلة خدمتهم لأمتهم.

وفي شباط من سنة **١٩٣٣** أي بعد خمسة أشهر من تأسيس الرابطة، حقق البلاغي حلم اخوانه، وجسد آمال رابطتهم في اصدار مجلة ما برحت حتى انقطاعها في سنة **١٩٤١** ثم عودتها في سنة **١٩٤٦** من اغنى مجلات القطر مادة وانبلها اهدافاً[٢].

---

(١) مصطفى جمال الدين (١٩٢٧ ـ ١٩٩٦ م): أديب وشاعر كبير، حاصل على الماجستير والدكتوراه من كلية الآداب بجامعة بغداد عامي ١٩٧٣ و١٩٧٩ على التوالي. انتخب رئيسًا لجمعية الرابطة الأدبية في النجف عام ١٩٧٥. وُصف بأنه عملاق الشعر النجفي الحديث. له عدة مؤلفات وأبحاث أدبية وفقهية وسياسية وعدة دواوين شعرية. عاش في العراق والكويت وسورية وتوفي في دمشق.

(٢) مصطفى جمال الدين، مجلّة الرابطة الأدبية، العدد الأول، السنة الثالثة، ١٩٧٦.

إستقبل **المغفور له الملك فيصل الأول** خلال زيارته للنجف في **٢٦** رجب **١٣٥١**هـ **(٢٥/ ١١/ ١٩٣٢م)** أعضاء الهيئتين الأساسية والإداريه للرابطة الأدبية، والمكوَّن من ثمانية أشخاص، كان محمد علي البلاغي من بينهم، وقد دامت المقابلة حوالي الساعة أشاد فيها الملك بجهود الرابطة الثقافية قائلاً:

«..اني لفخور جداً بما أُشاهده في أبنائي مثلكم ممن يقومون بمثل هذه المشاريع الجسيمة ـ ويعني مشروع تأسيس الرابطة ـ التي لها أثرها الفعال، نحو الرقي والكمال، وفي الوقت الذي أُكبر هذا المشروع وأُقدره بالإعجاب الكثير لا أستكثره على مثلكم من الشباب، القوي في إرادته وإيمانه، اذ انكم في النجف بلد العلم والنور»[1].

إلغاء إجازة جمعية الرابطة وإعادة تأسيسها: وفي **أوائل عام ١٩٥٤م** أُلغيت إجازة جمعية الرابطة العلمية الأدبية كغيرها من الجمعيات والنوادي والأحزاب السياسية، بموجب مرسوم الجمعيات رقم **١٩** لسنة **١٩٥٤م**.

وفي **الرابع من تشرين الأول سنة ١٩٥٤م**، قدم عدد من الأعضاء الأساسيّين طلباً إلى الجهات الرسمية لتأسيس **(جمعية الرابطة الأدبية)**، لتحل محل الجمعية المنحلّة، وقد وقع الطلب، كل من السادة: **محمد علي اليعقوبي ومحمد علي البلاغي وعلي الصغير ومحمود الحبوبي وصالح الجعفري ومحمد الخليلي وأسد حيدر.**

وبعد حصول موافقة متصرّفية لواء كربلاء على اعادة تأسيس الجمعية، إجتمعت الهيئة العامة لجمعية الرابطة الأدبية في **١٤ كانون الأول سنة ١٩٥٤م** وانتخبت الهيئة الادارية الجديدة المكونة من السادة المدرجة أسمائهم، والأصوات التي حصلوا عليها، وكالأتي:

---

(١) خمس وخمسون دقيقة على سرير الملك العظيم، **مجلة الاعتدال**، العدد ٩، السنة ١، النجف، تشرين الأول **١٩٣٣**م، ص٤٤٩ ـ ٤٥١.

١. **الشيخ محمد علي اليعقوبي ٣٩ صوتًا.**
٢. **الشيخ محمد علي البلاغي ٣٩ صوتًا.**
٣. الشيخ محمد الخليلي ٣٦ صوتًا.
٤. **الشيخ علي الصغير ٣٥ صوتًا.**
٥. **السيد محمد بحر العلوم ٣٥ صوتًا.**
٦. **السيد محمد جواد العاملي ٣٣ صوتًا.**
٧. **الشيخ اسد حيدر ٢٧ صوتًا.**
٨. **الشيخ صالح الظالمي ٢٤ صوتًا.**
٩. **الشيخ عبد العزيز الحلفي ١٦ صوتًا.**

وبعد إنبثاق ثورة الرابع عشر من تموز سنة **١٩٥٨**م وصدور قانون الجمعيات رقم (١) لسنة **١٩٦٠**، والذي تم بموجبة إلغاء كافة الإجازات الممنوحة سابقاً، تقدم أعضاء من جمعية الرابطة الأدبية بتأريخ **١/ ٢/ ١٩٦٠** بطلب إلى الجهات الحكومية المختصة لمنحهم الإجازة المطلوبة، ليتسنى للجمعية مواصلة نشاطاتها الثقافية والإجتماعية وغيرها. وقد قدم الطلب كل من السادة: **محمد علي اليعقوبي، ومحمد علي البلاغي، وعلي الصغير، ومحمود الحبوبي، وصالح الجعفري، ومحمد الخليلي، وأسد حيدر، ومحمد بحر العلوم، ومحمد الخليلي، وعبد العزيز الحلفي، وعبد الزهرة عاتي**[1].

وفاته: وافاه الأجل المحتوم في **٢١** محرّم الحرام **١٣٩٦**هـ الموافق **٢٢** كانون الثاني سنة **١٩٧٦**م.

(١) سند محمد علي البلاغي، المصدر السابق، ج٣، ٢٢٧ ـ ٢٣٨.

محمد علي البلاغي وعلى يمينه محمد علي اليعقوبي وعلى يساره قائممقام النجف مهدي هاشم

محمد علي البلاغي
(١٩٠٣ ـ ١٩٧٦م)

الرسائل المتبادلة بين البلاغي والأدباء العرب

ارتبط **البلاغي** بعلاقات تواصل طيّبة مع العديد من كبار الأدباء والمفكرّين العرب، تعرّف عليهم من خلال زياراتهم إلى مدينة النجف الاشرف والحفلات التكريمية التي كانت تقام لهم في جمعية الرابطة العلمية الادبية ـ والتي عادة ما يتبنّاها وينشط بها البلاغي ـ، أمثال الدكتور بدوي أحمد طبانة والدكتور زكي مبارك والدكتور محمد سامي الدهان والاستاذ محمد هاشم عطية ومحمد علي الحوماني ومحمد سليم رشدان، وغيرهم. وكذلك من خلال إتحافهم بأعداد من مجلته (**الاعتدال**)، ونشر إبداعاتهم على صفحاتها، أمثال أبراهيم عبد القادر المازني وسيد قطب وتوفيق الطويل وجرجي نقولا باز وحليم دمّوس وغيرهم. ولقد اسهمت مجلة الاعتدال، باعتبارها صوت الأدب النجفي المبدع، بالتعريف بالصحافة الأدبية والثقافية العراقية بصورة عامة والنجفيّة بصورة خاصة.

وفيما يلي نخبة من الرسائل التي تلقّاها أو أرسلها **محمد علي البلاغي** رئيس تحرير مجلة **الاعتدال** النجفية إلى عدد من كبار الكتّاب والشعراء والمفكّرين العرب من مصر وسوريا ولبنان وفلسطين والمملكة العربية السعودية.

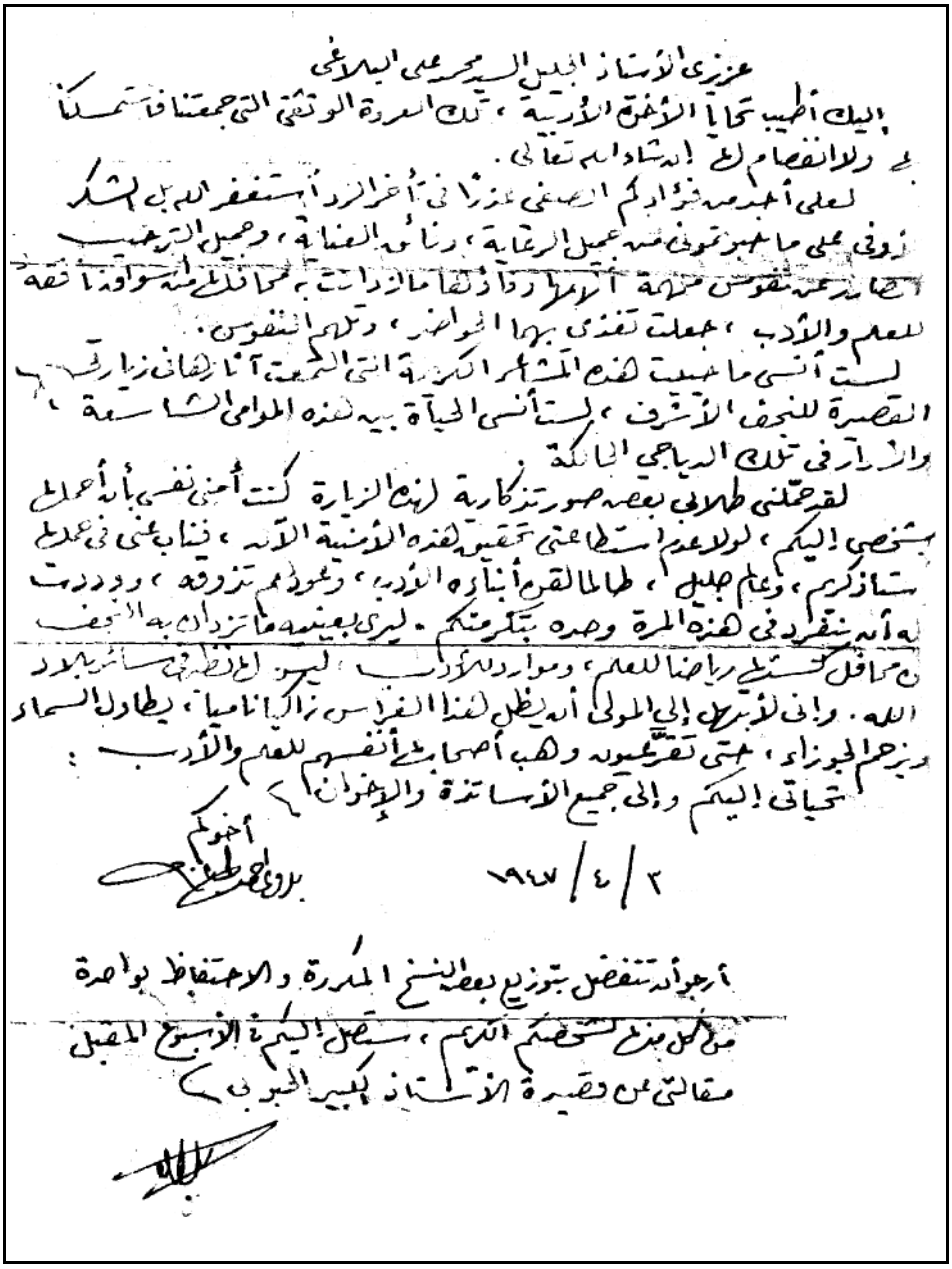

(مكتبة محمد علي البلاغي): الملفات الوثائقية، ملفة رقم 108 (F04). رسالة من بدوي أحمد طبانة ـ القاهرة في ٣ نيسان ١٩٤٧ إلى محمد علي البلاغي، يقول فيها: «لست أنسى ما حييت هذه المشاعر الكريمة التي التمعت آثارها في زيارتي القصيرة للنجف الأشرف... وإنّي لأبتهل إلى المولى أن يظل هذا الغراس زاكياً نامياً، يطاول السماء ويزحم الجوزاء، حتى تقرَّ عيون وَهَبَ أصحابها أنفسهم للعلم والأدب».

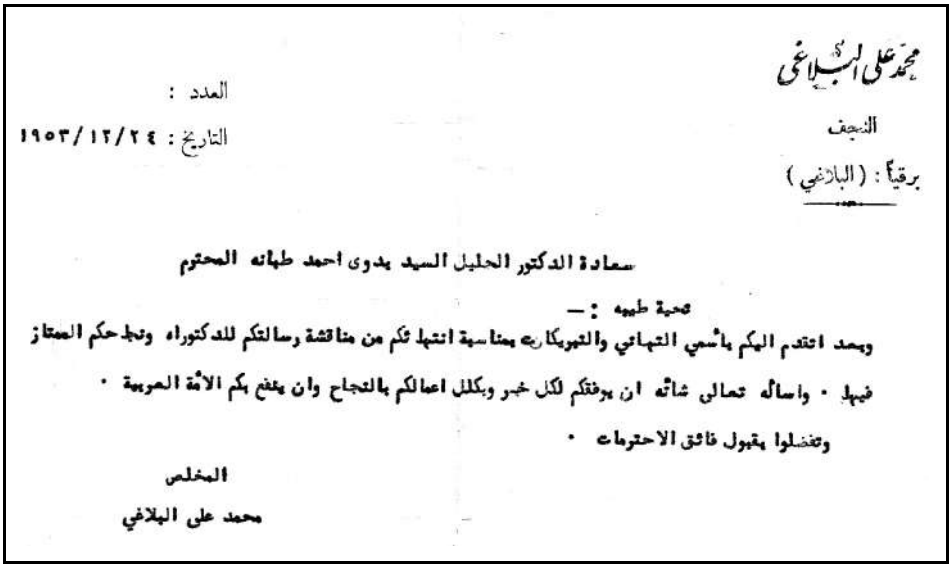

محمد علي البلاغي

النجف

برقياً : (البلاغي)

العدد :

التاريخ : ١٩٥٣/١٢/٢٤

سعادة الدكتور الجليل السيد بدوى احمد طبانه المحترم

تحية طيبه :—

ويسعد اتقدم اليكم باسمي التهاني والتبريكات بمناسبة انتهاء ثكم من مناقشة رسالتكم للدكتوراه ونيلكم حكم الممتاز فيها . واسأله تعالى شأنه ان يوفقكم لكل خير ويكلل اعمالكم بالنجاح وان ينفع بكم الأمة العربية .

وتفضلوا بقبول فائق الاحترامات .

المخلص

محمد على البلاغي

(مكتبة محمد علي البلاغي): الملفات الوثائقية، ملفة رقم 109 (F04). رسالة من محمد علي البلاغي ـ النجف في ٢٤ كانون الأول ١٩٥٣ إلى بدوي أحمد طبانة (القاهرة)

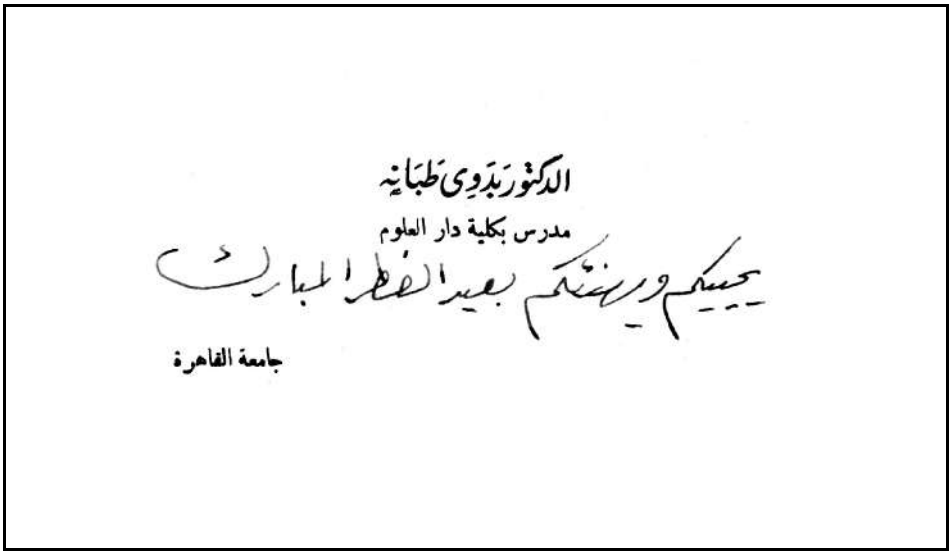

الدكتور بدوى طبانه

مدرس بكلية دار العلوم

تحياتي وتهنئتي بعيد الفطر المبارك

جامعة القاهرة

تهنئة بعيد الفطر المبارك من بدوي أحمد طبانة ـ القاهرة إلى محمد علي البلاغي

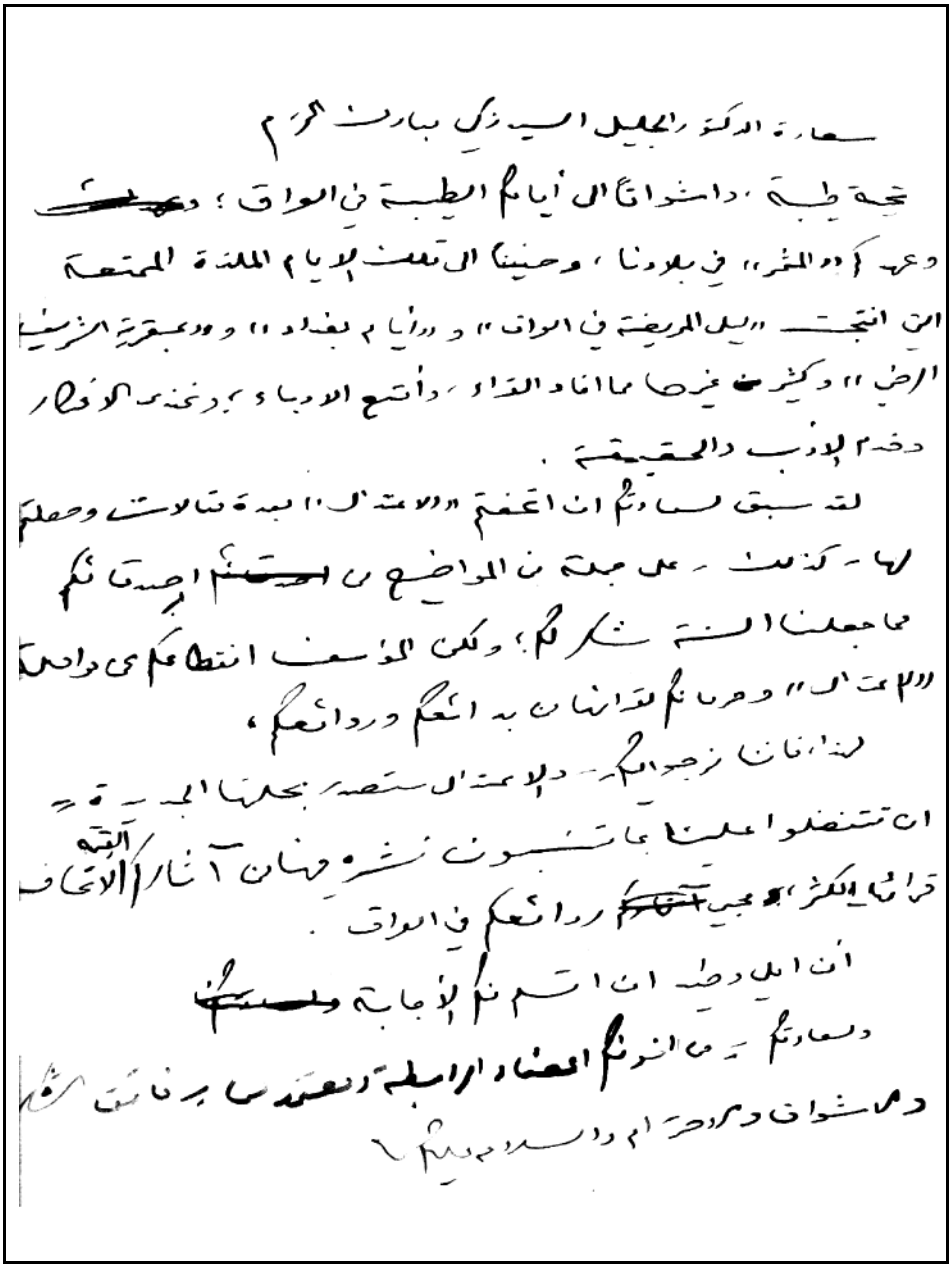

(مكتبة محمد علي البلاغي): الملفات الوثائقية، ملفة رقم 178 (F15) رسالة من محمد علي البلاغي ـ النجف في ١٠ شباط ١٩٤٦ إلى زكي مبارك (القاهرة)، يقول فيها «تحية طيبة، وأشواقاً إلى أيامكم الطيبة في العراق؛ وعهدكم «المثمر» في بلادنا، وحنيناً إلى تلك الأيام الملذّة الممتعة التي أنتجت «ليلى المريضة في العراق» و«أيام بغداد» و«عبقرية الشريف الرضي» وكثير غيرها مما أفاد القراء، وأمتع الأدباء، وغذّى الأفكار وخدم الأدب والحقيقة» (مسوَّدة رسالة).

٢٥/ ٨ /١٩٤٨

أخي الكريم أبا سعد . دمت نجيب

بعد التحية :- أرجو أن تكونوا بأفضل حال كما نحن فنحمد الله على طيب عيشه . وأهنئكم صباغة ؟

تسلمت منذ يومين رسالة منه الأخ مشكور الأسدي في القاهرة وفي طيها عدد الله من جريدة « البلاغ » وفيها الشيخ الكبير عند النجف وعدة أدباء النجف بقلم الدكتور زكي مبارك . وقد احتفظت بها . وها أنا مرسل اليك إياه بعضها جاء في العدد الذي أنه « البلاغ » لم تصل اليكم . قال الدكتور زكي مبارك :

شكاية شاعر عراقي .

كان الشاعر محمود الحبوبي وجه قصيدة الى الشاعر صالح الجعفري يحييه فيها ويلومه على السكوت . فرد عليه الجعفري بقصيدة ختمها بالأبيات الآتية :

وعاذل اعذرته قبلي وابنه	لم ألف قبلي قبلها هذا ظالمي
انحى علىّ بالملام ناسياً	كم يوجع اللوم عنف اللائم
ماذا السكوت والزمانه ناطقه	بكل ما فيه من المعالم
أما يهيج الشاعر الحساس ما	يهيج قلب الصخر والصلادم
أجبته : والظروف سورة	اقسى على قلبي من الضراغم
قلوا صبّ الزهر ما أحسنه	ما استقبل الصبح بثغر باسم

اعجبني هذه الأبيات ، وهي منشورة في مجلة الاعتدال النجفية في عدد اغسطس من السنة الماضية وفي العدد نفسه رأيت رثاء صاحب الاعتدال للأستاذ يوسف رجيب رحمه الله ... عرفت الأستاذ يوسف رجيب في بغداد سنة ٩٣٨ وتلاقينا مرات كثيرة فترك في نفسي صورة للأديب الذي يمتاز بدقة الفهم ولطف الذوق وروعة البيان ، وكانت الرابطة الأدبية في النجف ارسلت خطاباً تدعوني فيه الى ارسال كلمة تلقى في حفلة التأبين ، ولكن الشواغل صرفتني عما أريد . ؟ وقال الدكتور زكي مبارك في العدد الآخر من « البلاغ »

- مع أدباء النجف -

استقبلني أدباء النجف باسمه وعاتبني فشرحت لهم سبب ما وقع في الزيارة الماضية . وتنظمت جمعية الرابطة العلمية الأدبية فأقامت لي حفلة تكريم شارك فيها الخطباء والشعراء ومنهم الأستاذ كمر علي اليعقوبي رئيس الرابطة والسيد محمود الحبوبي أحد اعضاء الرابطة ، وعرفت هناك الأستاذ البدري صاحب « الاعتدال » والأستاذ الخليلي صاحب الهاتف . وزرت رئيس الشيعة في النجف ، وهو رجل مستنير جداً ، وكان في أعوام صباه طالباً بالأزهر الشريف ؛

(مكتبة محمد علي البلاغي): الملفات الوثائقية، ملفة رقم 1، 077 (F03) رسالة من محمود الحبوبي - بغداد في ٢٥ آب سنة ١٩٤٨ إلى محمد علي البلاغي تتعلق بالمقالين الذي كتبهما الأديب المصري المعروف الدكتور زكي مبارك في جريدة البلاغ المصرية حول زيارته إلى النجف

ديوان الحبوبي :

هو الشاعر حمود الحبوبي ابن أخي الشاعر محمد سعيد الحبوبي ، ولعمه ديوان مطبوع .

سأرسل قصيدته الى مجلة الغري النجفية في تحية الشاعر لأنه حياني بقصيدة في ديوانه الجميل .

ديوان الحبوبي كثير الأبواب ولكني وقفت عند قصيدته قال الشاعر [illegible] إنه نظمها قبل سنوات في إحدى المناسبات التي تستخدم فيها السلطات المحلية قسماً من الأراضي لمنافع أو ذوي المكانة المحترمة في البلد .

وهذه القصيدة تحفة شعرية ، وفيها معانٍ وأخيلة لم يسبقه إليها أحد من الشعراء ،

ولننظر الحبوبي كيف يقول :

نعني النوم همّ في الجوانح نازل	وحزنه لعيني حيثما كنتُ ماثل
وشعبٌ نعبي ليس يدري مصيره	كأنصبت للصيد لبّاً حبائل
وسط طوفان تموج بانجاز وعده	تيودله قد احكمت وسلاسل
فكيف يسر القلبَ شيءٌ ، وإنما	فؤادي ومابرجوه «راء» و«واصل»
تأمل معي واضحك فلست أخافهنّ	إذا كنت لم تضحكك هذي المهازل
تأمل أناساً شغلوه منا حبا	وليس لهم الا المخازي شاغل
مخازٍ ولكنّ اسمرهن سياسة	برا يعتلي الكرسي للحكم ساقل
يؤخره يوم التقدم منبتٌ	لئيم وأصلٌ حيه ينسب خامل

والقصيدة طويلة وهي من الهجاء اللذاع ؛

- تحية جميلة -

في قصيدة الأستاذ اليعقوبي جاءت هذه الأبيات :

وأراك قد كلفتَ خصومك والغنى	من كان حاسد له وخصوم
ما ضر فضلك ناقدٌ أو جاحد	فلطالما جحد الجميل لئيم
كم حيث شئت بمصر أو في غيرها	تجيل ذكرك في العراق فقيم

لقد شرفت صدري هذه التحية من رئيس الرابطة العلمية الأدبية في النجف ؛

أنهى الى علمنا أن الحبيب ابن العقيد البلاغ [illegible] يا سعد من حديث الدكتور زكي مبارك وهو دليل مكثر وقد أرسلت أمس الى الأستاذ مشكور الأسدي جواب رسالته إليّ وطلبت منه أن يرسل البلاغ العدد من البلاغ ، أنا بانتظار رسالتك التي تخبرني فيها عن صحتك أولاً وعن الديوان وعما تم من تصحيفه مع المانى نسخة الباقية في الغري ثانياً ، تصلك طبعاً رباعيات جديدة أرجو ايصالها الى الغري ، وتحياتي للك وللاخوان جميعاً ـــ

(مكتبة محمد علي البلاغي): الملفات الوثائقية، ملفة رقم 2، 077 (F03) رسالة من محمود الحبوبي ـ بغداد في ٢٥ آب سنة ١٩٤٨ إلى محمد علي البلاغي، تتعلق بالمقالين الذي كتبهما الأديب المصري المعروف الدكتور زكي مبارك في جريدة البلاغ المصرية حول زيارته إلى النجف والقصائد التي ألقيت في الحفل التكريمي الذي أقيم على شرفه في جمعية الرابطة العلمية الأدبية في النجف، تبارى فيها الخطباء والشعراء ترحيباً به.

ص.ب ١٦٢

القدس ٧ / ٣ / ١٩٤٧

سيدي الشيخ الكريم الأستاذ ابو سعد حفظك الله واعزك .

تحية عربية صادقة . وبعد : صباحنا اصبح سانحة تفوح ، فأجلس لتكتب اليك . وليت شعري اقول ماذا ؟! لقد كنت متفضلاً متكرماً يوم لقيتك في النجف ، وابيت الا تزيد فتكون كذلك متفضلاً ايما تفضل ، سباقاً الى الوفاء ، حين كتبت الي كتابك الرقيق الذي نم عن طيب ارومتك ، وكرم محتدك ، وشرف نجارك ... فماذا ارى - يا حفظك الله - أأشكر أولى اياديك السابقة ، ام ترانى اشكر الدوحة وقد تبعتني الى عقر داري ، لتعيد الى نفسي ذكرى تلكم الفترة من العمر التي كنت فيها بين اخوان وخلان ، وبين صحب هم غرة الدهر ، وهم انسان حين الزمان . وماذا بعد ذلك لعل اذكر فأشكر ؟! ...

من اين لي انه اعبر لك عما في نفسي من الاعجاب البالغ ، والاكبار الذي ما بعده اكبار ، حيال ما لقيت من هذا النفر انت والصحب الاعزاز من اخوانك) ، النفر الطيب الكريم . في البلد القدس الطيب ، النجف الاشرف ، حيا الله النجف ، وحيا الله في النجف رجالاً هم زينة الرجال .

لسوف يذهب ما تراه العين من رسوم واطلال ومعالم ، ويؤول ذلكم كله الى النسيان ، ولكن الذي لا يفنى ولا يبلى هو ذكر من يأمرك بمنة ، ويطوق جيدك بصنيعه . فاذا بالاسم يؤول الى غير مدلوله واذا انا حين اذكر النجف اذكر فئة من الكرام الغرة يأتي في رعيلهم الأول الاساتذة الاجلاء : الأستاذ البلوشي ، الاستاذ الجعفري ، الأستاذ الخاقاني الأستاذ الحبوبي الاستاذ الكبتي ، فضيلة العلامة الزنجاني والعلامة كاشف

(مكتبة محمد علي البلاغي): الملفات الوثائقية، ملفة رقم 1، 247 (F12) رسالة من محمد سليم رشدان ـ القدس في ٧ شباط ١٩٤٧ إلى محمد علي البلاغي، يقول فيها: «من أين لي أن أعبر لك عما في نفسي من الإعجاب البالغ، والإكبار الذي ما بعده إكبار، حيال ما لقيت من هذا النفر (أنت والصحب العزاز من إخوانك)، النفر الطيب الكريم، في البلد القُدس الطيب، النجف الأشرف، حيا الله النجف، وحيا الله في النجف رجالاً هم زينة الرجال»

الغطاء . واما الرجل الذي ترك في نفسي صورة تنفرد عن تكلم الصور ، فذلك هو الاستاذ الكريم المحامي فاضل معلة . ذلك ـ يا اخي ولا كالمك ـ يملأ السمع والبصر . وحتى انه تظنني انتقصك شيئاً من حقك ، فانما ذلك فسيح وحده ، ونمط ليس من مثله الا ذلك العبقري الفذ الذي تعرفت اليه بسببه الاستاذ علي القزويني . فحيا الله تلك الوجوه . . .

لقد شكرتك كثيراً على عنايتك بارسال مختارات من شعر الحبوبي وما اعرضني على ذلك . وسوف اذيع من القدس مختارات من الشعر النجفي ، وقد كلفت مدير البرامج عالج بتكليفه . وسوف اشرع بذلك قريباً . كما انني سأنشر في مجلة الثقافة صوراً من الادب العراقي وستأتي النجف في الطليعة . أرجو انه تواتيني بمثل ما فعلت من الشعراء الآخرين . وقد بلغت سعادتك للعزيزي ما اذكر انه كنت سمعت حديثي من راديو بغداد مساء ٩ و١٠/١/٤٧ . او انك قرأت عن محاضرتي في دار المعلمين العالية في بغداد . لقد عرضوا علي العمل في العالية ولكنني اعتذرت حالياً عن قبوله . . . ثم يصلني شيء من مجلات النجف وكنت ارقب ان تصلني لتجعلك باقي ذلك العرض والبيان . . .

ما زال اذيع من القدس مساء كل خميس في التاسعة والعشرين من وهنكم في العراق وسوف يكون حديثي في الثامنة من وهنكم ابتداءً من ٦/٢/٤٧ . وانني ما زال منهمكاً في مشاغلي الكثيرة حتى لا اكاد اعرف الى نفسي . واقسم لك انني لم افتح بعد الكتب التي اشرفت على حزمها الا اليوم . وعادت الى ذكراك مرة واحدة . وقد احزنني اني وجدت مجلة الرسالة فيها وكنت اعلمتني انك ابتسترل فتوهمت انه قد بقي لديك اثر من آثاري ، ولكنك لم تفعل . سأوافيك بصورتي بعد ان اعدها قريباً .

تحياتي للعروس سعد . وله عوضك من الاخوان صبيغاً . ودم واسلم

اخيك المخلص محمد سليم الرشدان

(مكتبة محمد علي البلاغي): الملفات الوثائقية، ملفة رقم 2، 247 (F12) رسالة من محمد سليم رشدان ـ القدس في ٧ شباط ١٩٤٧ إلى محمد علي البلاغي

دمشق في ١٢/٤/١٩٤٩

أخي الوفي الأستاذ محمد علي البلاغي المحترم

تحية واشتياقاً،

وبعد أعتذر أشد الاعتذار عن هذا الكدة، وما عودت أهمل ذلك. ولكن فترة شغلت بها هنا عما يهمني، فوضعت جانباً هذه الديون لحين أوفيها بما يجب، وأبى ربي العظيم سبحانه الذي وفقت به بجميع ميسرتك عاجلاً بالنجف، ساعياً بقضائها.

لقد عرفتني سليم النفس وكريم الخلق قبل الأخلاق، لذلك كنت أسأل عنك منذ بغداد، فما كان القدر عرفني أنه لقاء لن انقطع بعده؟ وهذا ما هو نفسي عليه، وأحبه لذاته الكريمة المتواضعة التي افتقع أثرها في هذا الزمن، ولله أتبع أثر سيدهن. فأنا إذا أكتب يعرفك أنه [ديوان] أبي فراس، الذي ذكرته بخير قبل أن تقرأه، وتدرسه في مجلداته الدقة والجهد قبل أن تبلغ إلى نفس صاحبه، وقد صنعه منذ عشر سنين، أجل هذا الديوان أخذ طريقه إلى [مكتبة] السيد الحكيم، إلى النجف بحجة الاعتدال واستاذها المرموق المتواضع.

منذ أيام ثلاثة مع كتيبة صغيرة نشرته في السياسة للوزير الحزبي، وبشر الله أن يكون أثراً، وبشر الله جنت أراذله أن أعلن للمحاسبة وهم مشيعة كذلك، وأن أكون أنا أول شهادة صديقنا الأستاذ الكريم عالي شمس الدين، الذي يطيب ذكرهم وأعلامه ما أفقنا بعيد.

أجل وفيت سطراً سألتني بإرسال هذه عبد السيد المظفر في دمشق، الذي يشكرك ويسألك الطيبة وينتظر بفارغ الصبر ما وعدت به في كتابك منذ أيام بحجة الرقعة والآداب الرحيم والبقيع وغيره... وأجد أن بدء إرسال مخطوطاً كذلك إلى العنوان الذي بحثته [صندوق البريد رقم ٤٤٤ دمشق]. والآن أجد فرصة جديدة طيبة سنوح الكريم المضياف الذي البس الحاج سعيد شمس، الذي حبب بعباءتنا خلال أيام بيانيي، فما أجدع بالنسبة إلينا - القصص وأنا -!

طلبت إليه أن يكلف ناسخاً بنقل "رسائل البلغاء" مكتبة الأستاذ محمد الحسين كاشف الغطاء، حيث تم [٤٦٤ أدب] صفحة بصفحة وسطراً بسطر، كما لو كانت تؤخذ بالتصوير الشمسي. فمن سيصل إلى تنفيذ هذا الرجاء وتحقيقه فهو أمنية عزيزة لدي. وإني إذ أنتظر منك هذا السيد أجر أنتظر على تكلفك بما سوف تبذل بعمل. وأشكر لك أولاً استكتاب ديوانه الصغير، ولكن للأستاذ السماوي وقد أرسلته إليه منذ أيام بطابع المجمع العلمي العربي مكتوب، عند سيصل المجمع العلمي نفسه، فأرجو أن تتأكد قد وصلت رسالته إليه. كما إن سألته الشيخ ديوان عبد الحسين الصوري، وإنه يرى النسخة إذا عثرت: مظفر القدحي، والبلغ (كذا) محول بالبريد أو بواسطة أحد المرحلين في بغداد من المشكوك النسخة لحين عبد رؤوم بعد صيغ ميتدبر أمر ذلك.

(مكتبة محمد علي البلاغي): الملفات الوثائقية، ملفة رقم 1، 014 (F02) رسالة من محمد سامي الدهان ـ دمشق في ١٢ نيسان ١٩٤٩ إلى محمد علي البلاغي

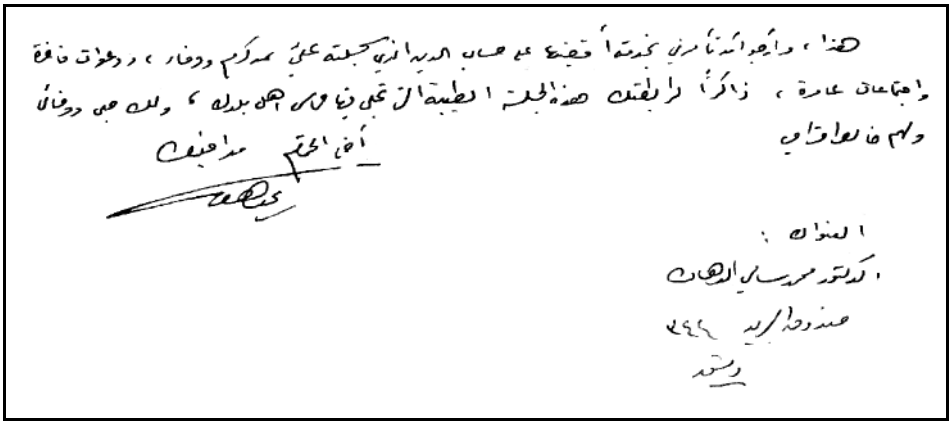

(مكتبة محمد علي البلاغي): الملفات الوثائقية، ملفة رقم 2، 014 (F02) رسالة من محمد سامي الدهان (عضو المعهد الإفرنسي للدراسات العربية) ـ دمشق في ١٢ نيسان ١٩٤٩ إلى محمد علي البلاغي. كتب فيها يقول «... وأيّ دين أعظم من هذا الدين الذي طوّقت به جيدي حين مررتُ عابراً بالنجف، ساعياً مفتّشاً باحثاً... لقد عرفتُ من طوية نفسك وكرم خلقك قبل أن ألقاك، لذلك كنت أسأل عنك منذ بغداد، فلما كان اللقاء عرفتُ أنه لقاء لا انقطاع بعده؛ وهذا ما أعاهد نفسي عليه، واسجّله في هذه السطور المتواضعة التي أخطّها أولاً وفاءً لهذا الدين، ولن أتبسط أكثر من ذلك».

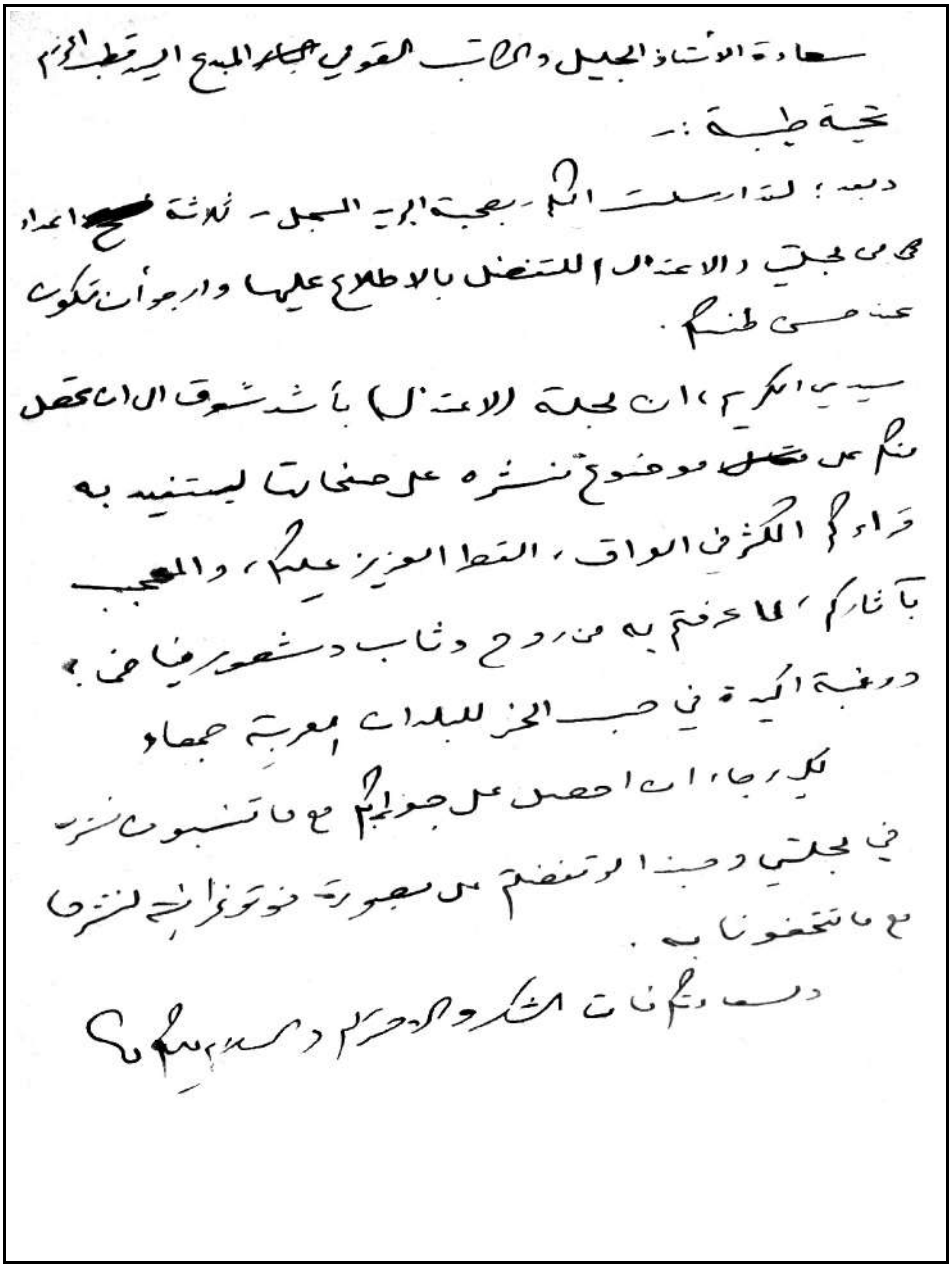

(مكتبة محمد علي البلاغي): الملفات الوثائقية، ملفة رقم 205 (F15) رسالة من محمد علي البلاغي ـ النجف إلى السيد قطب (القاهرة) (مسوَّدة رسالة)

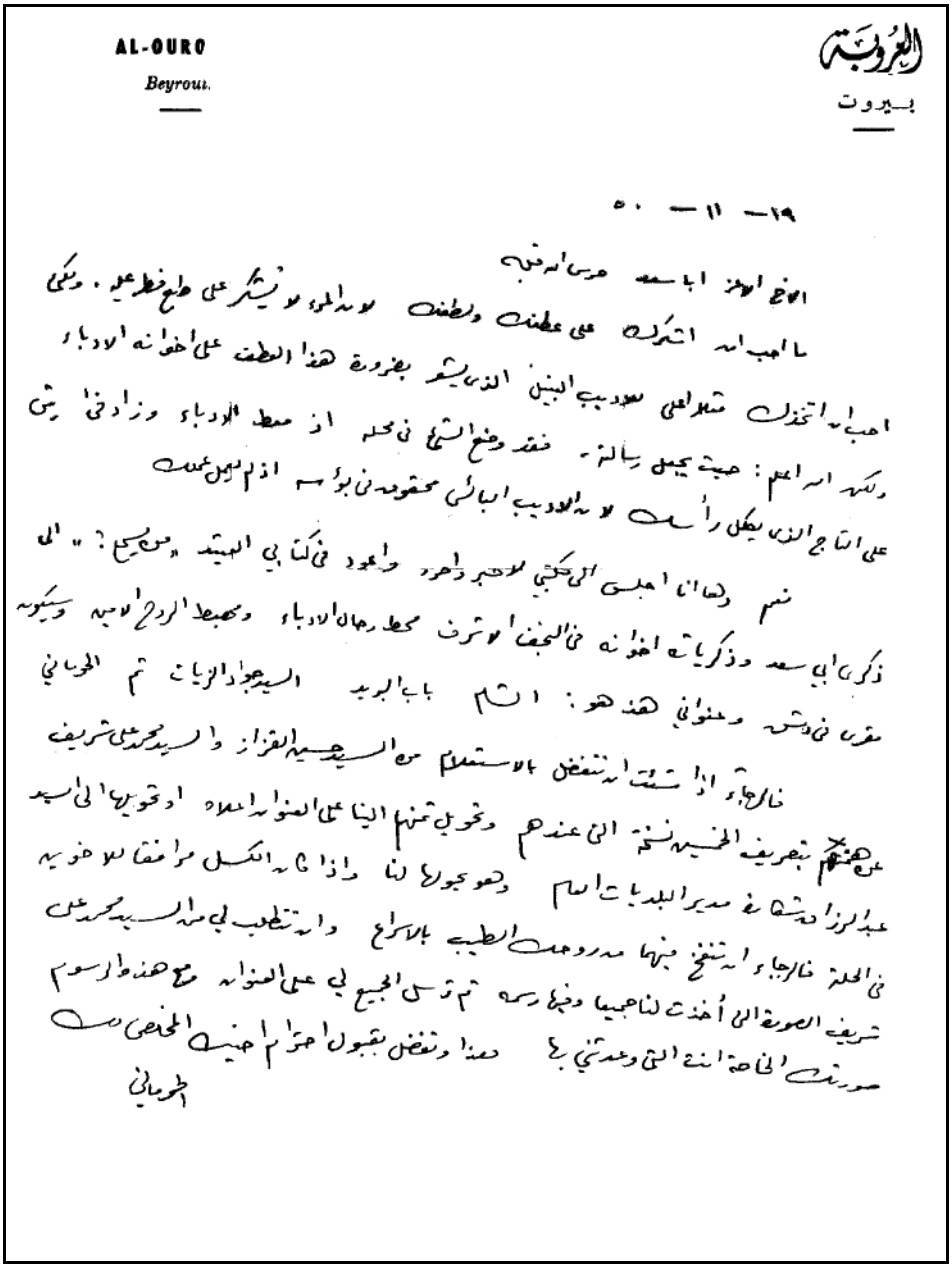

العروبة
بيروت

AL-OURO
Beyrouth

١٩ — ١١ — ٥٠

الاخ الاديب الباسم حسن الامين

لا بد لمرء لا يشكر على طابع خطه على عطفك ولطفك ما احب ان اشكرك على عطفك ولطفك لان المرء لا يشكر على طبع قُطِرَ عليه. ولكن احب ان أتَّخذك مثلاً أعلى للأديب النبيل الذي يشعر بضرورة العطف على اخوانه الادباء احب ان اتخذك مثلا اعلى لاديب النبيل الذي يشعر بضرورة هذا العطف على اخوانه الادباء ولكنه ان اعلم: حيث يجعل رسالة فقد وضع الشيء في محله اذ محط الادباء وزادني شيء على التاج الذي يكلل رأسك لانه الاديب الباسل محمود فان بوسعه ان يزدهين عمله

نعم وهانا اجلس الى مكتبي لاحبر واعود في كتابي البديد "من يسمع؟" الى ذكرى ابي سعد وذكريات اخوانه في النجف الاشرف محط رحال الادباء ومهبط الروح الاديبة وسيكون مقر في دمشق وعنواني هذا هو: الشام باب البريد السيد جواد الزيات ثم الحوماني

فالرجاء اذا شئت ان تتفضل بالاستلام من السيد حسين القزاز او السيد محمد علي شريف عن هذا بتعريف الخبيرة نسخة الى عندهم وتحويل قيمتها الينا على العنوان اعلاه او تحويلها الى السيد عبد الرزاق دياب في مدينة البلدية الشام وهو يحول لنا واذا ما انكسل مراقبنا لهذا فنويه في الحال فالرجاء ان تتفضل فيها مدروحة الطيب بالاسراع وانه تطلب لي من السيد محمد علي شريف الصورة التي أخذت لناجيها وفيها رسمه ثم تسلل الجميع لي على العنوان مع هذا الرسم صورتك الخاصة التي وعدتني بها هذا وتفضل بقبول احترام اخيك المخلص

الحوماني

(مكتبة محمد علي البلاغي): الملفات الوثائقية، ملفة رقم 046 (F02) رسالة من محمد علي الحوماني ـ بيروت في ١٩ تشرين الثاني ١٩٥٠ إلى محمد علي البلاغي، يقول فيها «ما أحب أن أشكرك على عطفك ولطفك لأن المرء لا يشكر على طبع قُطِرَ عليه. ولكن أحب أن أتَّخذك مثلاً أعلى للأديب النبيل الذي يشعر بضرورة العطف على إخوانه الأدباء»

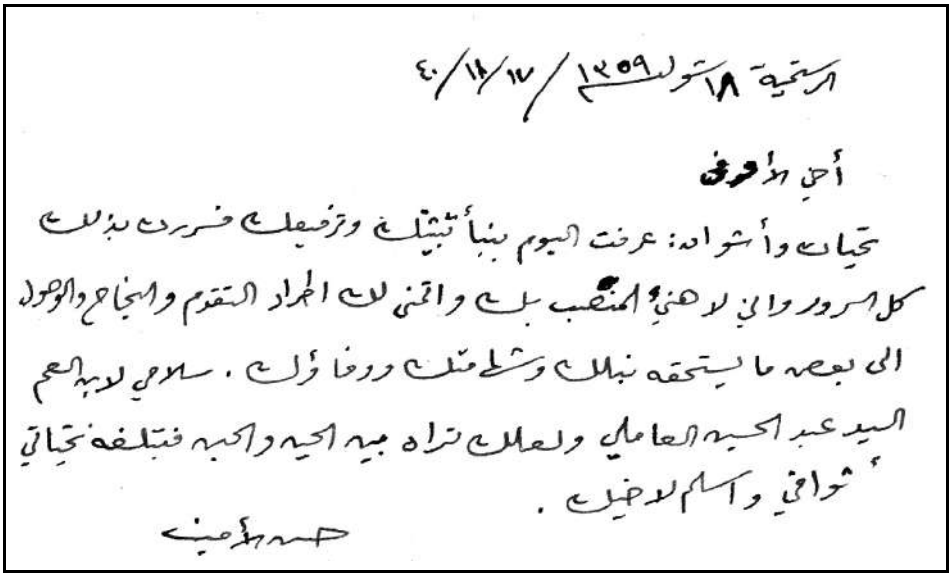

النجف ١٨ شوال ١٣٥٩ / ١٧/١١/٤٠

أخي العزيز

تحياتي وأشواقي: عرفت اليوم بنبأ تنبيلك وترفيعك فسررت بذلك كل السرور وإني لأهنئك المنصب بك وأتمنى لك الجد والتقدم والنجاح والوصول الى بعيد ما يستحقه نبلك وشكلك ووفاؤك. سلامي لابنة العم السيد عبد الحسين العاملي ولعلك تراه بمن أحبه وأحبه فتبلغه تحياتي وشوقي وأسلم لأخيك.

(مكتبة محمد علي البلاغي): الملفات الوثائقية، ملفة رقم 103 (F4) حسن الأمين يهنئ محمد علي البلاغي بمناسبة ترفيعه في ١٧/١١/١٩٤٠

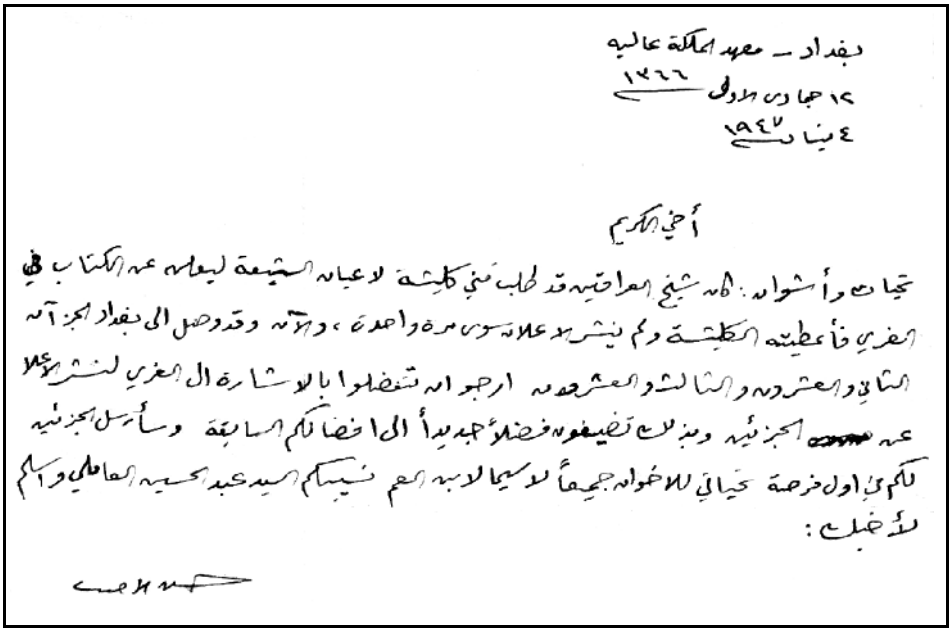

بغداد – محلة الحكمة عالية
١٧ جمادى الاولى ١٣٦٦
٤ نيسان ١٩٤٧

أخي الكريم

تحياتي وأشواقي: لعل شيخ العراقيين قد طلب مني كلمة لأعيان الشيعة ليعلمه عن الكتاب في الغري فأعطيته الكلمة ولم ينشرها علانية سوى مرة واحدة، وهذه وقد وصل الى بغداد الجزء الثاني والعشرون والثالث والعشرون ارجو ان تتفضلوا بالاشارة الى الغري لنشر هذا عنه الجزئية وبذلك تضيفوا فضلاً جديداً الى افضالكم السابقة وسأرسل الجزئية لكم في اول فرصة تحياتي للاخوان جميعاً لا سيما لابنة العم نسيبكم السيد عبد الحسين العاملي وسلم لأخيك:

(مكتبة محمد علي البلاغي): الملفات الوثائقية، ملفة رقم 104 (F4) رسالة من حسن الأمين في ٤ نيسان ١٩٤٧ إلى محمد علي البلاغي يطلب فيها مساعدته لنشر إعلان عن كتاب أعيان الشيعة في مجلة الغري

بغداد ١١/٤/١٩٥٦

اخي الكريم

تحية واحترام: اكتب لك من بغداد حيث اناه امنذ بضعة ايام، لقد وصلتك ولا شك الاجزاء الثلاثة التي بعثت اليك من اعيانه الشيعة ولعلك تذكر حديثنا في هذا الموضوع في السنة الماضية، وانت تعلم اني جهد استطاعتي مهتم بهذا العمل. وقد ارسلت من الاجزاء التي صدرت الى النجف الى كل من العلماء: الشيرازي والحكيم والخوئي والى غيرهم الى كل من: الحاج محمد رشاد عجينة ومحمد سعيد [redacted] والحاج حميد مني والحاج جعفر الدجيلي ومحمود جواد الصائغ ومحسن معله والحاج محمد صالح الجوهرجي والحاج حامد البغدادي.

وكذلك ارسلته الى البصرة الى الحاج عبد الحسين جشا باي كول كما اقترحت انت، ولكني لم اكتب له شيئاً.

لقد اخبرتك بما فعلته تاركاً لك الرأي بما يجب فعله فلعلك تستطيع انه تفعل شيئاً في النجف، كما اني للاداري ماذا يجب في شأنه البصرة منتظراً جوابك الى بغداد على العنوان في الورقة السابقة ولعذرني لاطول واسأل لاخيك

(مكتبة محمد علي البلاغي): الملفات الوثائقية، ملفة رقم 105 (F4) رسالة من حسن الأمين إلى محمد علي البلاغي بتأريخ ١٩٥٦/٤/١١

حسن الأمين

بيروت ص.ب ٢٥٥

بيروت في ٩/١١/٦٢

أخي العزيز الأديب أبا سعد

تحياتي وأشواقي: ليست مكارم جديدة عليّ فلطالما أغضت عليّ وعلى إخوانك جميعاً من نبل أخلاقك وجميل أريحيتك ما يعز مثيله عند غيرك.

أكتب لك من بيروت وأنا أتذكر تلك الأوقات العذبة التي نقضيها في ربوع سجايا وكرم شمائلك، فلك من هذا الصرح الوليد وافر الغناء.

رجائي أن تتفضل فتتصل بقائم الرحب ليتولى توزيع الطبعة الجديدة التي خرج منها حتى الآن سبعة عشر مجلداً يبلغ عدد صفحات بعضها ٤٨٠ صفحة والبقية فوق الثلاثمائة صفحة ما عدا جزءاً واحداً يبلغ حوالي المائتي صفحة، وقد وضعنا سعراً واحداً لكل جزء ستمائة فلس، ونستطيع أن نقول أن هذا الجزء الأخير سيتوالى طبعه.

رجائي إليك أن تتصل به وتبث هذا الأمر معه فإننا الآن في أزمة توزيع لا بد منه تفريجها. وإذا كان الآن غائباً فانتظر عودته وأنا بانتظار أخبارك عن ذلك

ولك في ختام الجزل الشكر، وبلغ تحياتي لجميع الإخوان لا سيما شيخ أسد حيدر وأخي الحبيب جعفر الدجيلي وكامل الأديب

(مكتبة محمد علي البلاغي): الملفات الوثائقية، ملفة رقم 102 (F4) رسالة من حسن الأمين - بيروت بتأريخ ١٩٦٢/١١/٩، إلى محمد علي البلاغي

حسن الأمين
بيروت ص.ب ٢٥٥

بيروت في ٤/١/٦٣

أخي الكريم

تحياتي لطيبة: [redacted] كتبت لك بعد رجوعي منه العراء بشأنه مقابلة قام بها أحد رجال توزيع اعياء الشيعة بطبعته الجديدة، ولا اعلم هل قد لك الله بتاجه ام لا.

واليوم ارجوك بر جاء آخر ذلك ان الاستاذ الشيخ محمد علي اليعقوبي قد دوبه بعض الملاحظات على اعياء الشيعة وعندما كنت في النجف وعد بارسال جاهزاً، وبعد عودتي كتبت له ثلاث رسائل ليرسلها لنا لنشرها في الجزء الذي بين ايدينا وحتى تقديم يجب، وقد عطلنا تأخيرها ونحن حريصون على نشرها.

جائي اليك ان تتفضل عند استلامك رسالتي هذه بان تتصل باليعقوبي وتأخذ منه ما كتبه وتتولى ارساله انت بنفسك في البريد المسجل على عنواني في اعلاه راجيا الاسراع بذلك مقدماً شكري وبالغ الفضل والشكر ابداً

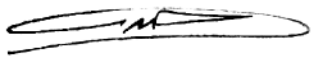

(مكتبة محمد علي البلاغي): الملفات الوثائقية، ملفة رقم 107 (F4) رسالة من حسن الأمين ـ بيروت بتأريخ ١٩٦٣/١/٤ إلى محمد علي البلاغي

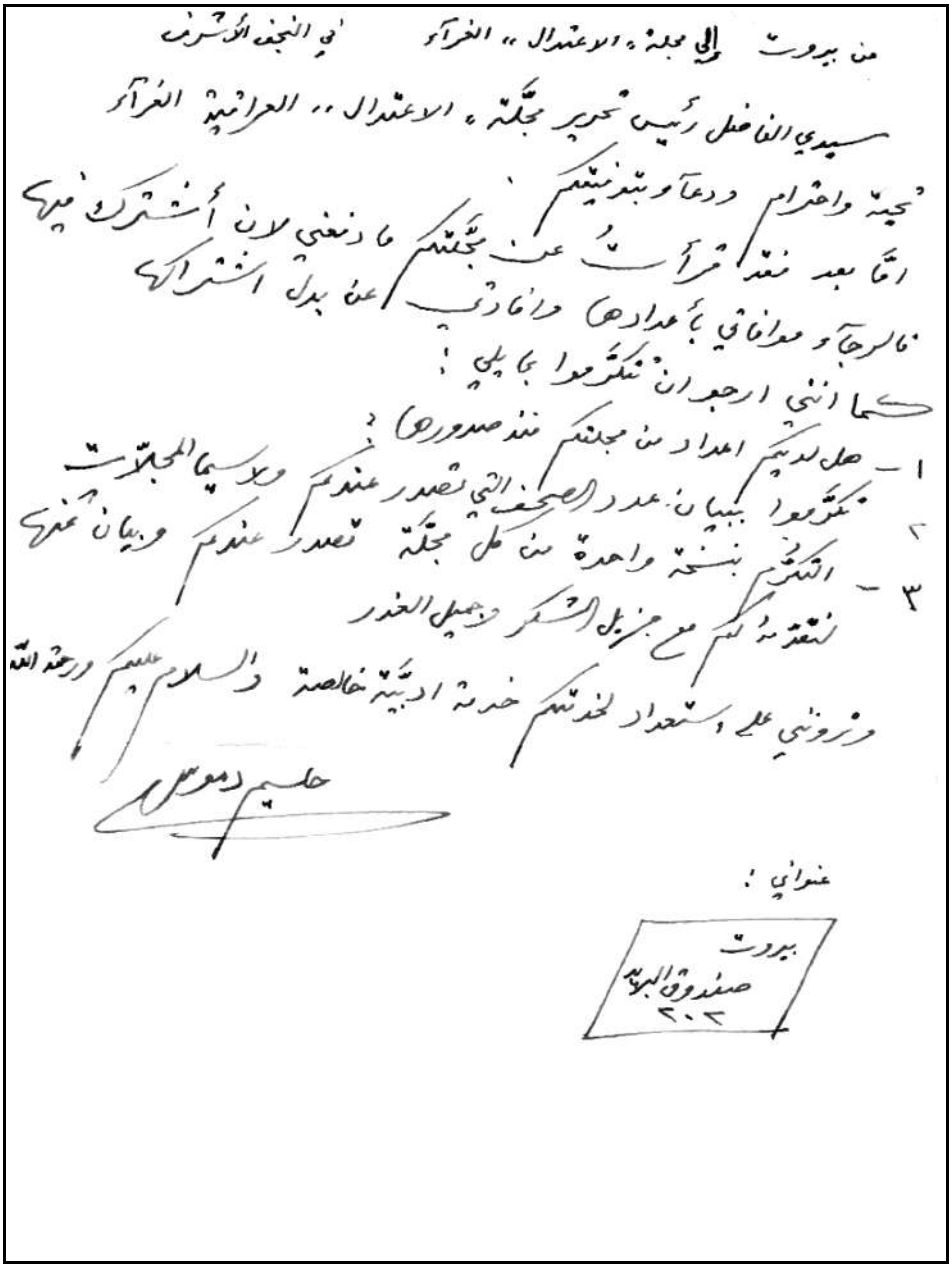

من بيروت إلى مجلة « الاعتدال » الغراء في النجف الأشرف

سيدي الفاضل رئيس تحرير مجلة « الاعتدال » العراقية الغراء

تحية واحترام ودعاء وبعد تنتهز

انا بعد فقد قرأت عن مجلتكم ما دفعني لان أشترك فيها

فالرجاء معرفاتي بأعدادها واتعاب عن بدل الاشتراك

كما انني ارجو ان تتكرموا بما يلي :

١ – هل لديكم اعداد من مجلتكم منذ صدورها ؟

٢ – تتكرموا ببيان عدد الصحف التي تصدر عندكم وبالاخص المجلات

٣ – التكرم بنسخة واحدة من كل مجلة تصدر عندكم وبيان ثمنها

لنتقدمة لكم مع جزيل الشكر وجميل الشكر

وفروقني على استعداد لخدمتكم خدمة ادبية خالصة والسلام عليكم ورحمة الله

حليم دموس

عنواني :

بيروت

صندوق البريد

٢٠٢

(مكتبة محمد علي البلاغي): الملفات الوثائقية، ملفة رقم 141 (F15) رسالة من حليم دمّوس - بيروت في تشرين الأول ١٩٤٧ إلى محمد علي البلاغي

محمد علي البلاغي
النجف
تلغرافياً : البلاغي
رقم التلفون : ﴿ ٤٦ ﴾

العدد : //
التاريخ : ١٤/١٠/١٩٤٧

حضرة الأستاذ الجليل السيد حليم دموس المحترم

تحية طيبة :

وبعد، تسلمت كتابكم المؤرخ في ... والذي تطلبون فيه تزويدكم بأعداد «الاعتدال» في هذه السنة وما صدر من المجلدات السابقة، والمجلدات في الثمن والكيفية بيان ذلك :

١ = ارسلت لكم أعداد «الاعتدال» لهذه السنة وهي عبارة عن ٩ أعداد وسيصدر بعونه تعالى العدد الأخير - العاشر - وارسله اليكم في حينه. اما بدل الاشتراك فهو عبارة عن ١/٥٠٠ ديناراً.

٢ = المجلدات موجودة وهي ٤ مجلدات.

٣ = واليكم قائمة الجرائد والمجلات في النجف، وهي «الغري» - مجلة سياسية «البيان» - وهي مجلة نصف شهرية - و«الدليل» - مجلة شهرية - و«الرائد» - مجلة شهرية - و«العدل الاسلامي» - مجلة نصف شهرية - و«الهاتف» - ؟ نصف شهرية - .

٤ = سأرسل لكم النماذج من هذه الصحف والمجلات لاطلاعكم عليها.

في انتظار الجواب تكونوا بخير وسرور ودمتم ؟

صاحب مجلة الاعتدال
محمد علي البلاغي

(مكتبة محمد علي البلاغي): الملفات الوثائقية، ملفة رقم 181 (F15) رسالة من محمد علي البلاغي ـ النجف في ١٤/١٠/١٩٤٧ إلى حليم دمّوس (بيروت) (مسوّدة الرسالة)

حضرة الفاضل الاستاذ محمد علي البلاغي المحترم

سلام واحترام طالعت الجزء الاخير من امتدادكم الاغر واستفدت من مطالعته عدّة معلومات دفعتني الى انشاء المقال الواصل طيّه «واينهنّ» اداعب فيه «الاعتدال» فاذا تكرمتم بنشره ارجو الّا أحرم نسختين مطبوعتين منه احفظهما ذكرى المجلة وتفضلوا بقبول الشكر والاحترام

الداعي

بيروت ٤٨/١٠/١

عنواني

جرجي نقولا باز

حي الجميزة . بيروت . لبنان

(مكتبة محمد علي البلاغي): الملفات الوثائقية، ملفة رقم 1، 194 (F15) رسالة من جرجي نقولا باز ـ بيروت في ١ تشرين الأول ١٩٤٨ إلى محمد علي البلاغي

البحرين ، منامة
الخميس ١١/ ١٩٤٨

الأخ العزيز السيد محمد علي البلاغي المحترم

تحية مع وراء البحار صافية ظلونا جميا شتة كما مواجرا تعطرها عبقات الزنابه وترقص نفحات النسيم وترشيا ظلال النخيل . أخي لقد وصلت جزيرة البحرين ظهر يوم الثامن ودعنا البرواء والشمس تقترب من ناحية الوضه فارتفعنا على اجنحة الريح وطوتنا الغيوم فبانت لنا ارض هذه الظريفة كرقعة الشطرنج تقوم في وسطها النخيل كانها الجيادوه وتنتشر من حولها البيوت كانها مساط صليمانه ولكنها تشوه الغيوم باوجهها من محايشها الارضه فبانت الطائرة تسير بنا فلا نحس بسيرها الا اذا نظرنا الى قطع السحاب فعندئذ نكمل البصر والانظار وتندثر ورائنا معالم كانها تندثر الخطوط في الارض المرملة اذا اسفت عليها الرمال . وانصبت الا كاد اقرأ القارئ افتتاحية البعثة حتى لوحت تحتنا البصرة كانها الفاتنة السوداء واخذت الطائرة تقترب من الارض فبانت البساتين كرقعة الشطرنج والبيوت كانها القبور ولما لامست الارض دخلنا فندق شط العرب فاخذنا هناك راحتنا باكثر من ساعة ولكنا نسمع جماعات جماعات والده من الجزيرة مهنئات غيد أماليد كانها الولدانه المخلدونه ثم استقبلنا ابنة الريح وموجتها الكويت وطارت بنا فخفقنا والعين من عرب وانظار امرأة من جمال وحياء ولكنا نقش في بطاقة كانقش في عرضة البيعقوبي مع حفظ المقام من جمال وفصاحة ونعومة وليه وقد وجدنا الطائرة قوية جناح الريح من السيارة في السهل والمنبسط و القاطرات في قضبانه الحديد . وقد وصلنا مطار الكويت وهو مطار رجيد يراقامته شركة الخطوط الجوية التي ركبنا احدى طائراتها وليس في هذا المطار مبنى خاص سوى حنيات من الحديد موقتة وبعد راحة ساعة واصلنا السفر للبحرين فاحترنا الخضاخم نلك ترمى الاسماك زرقا وبحرا أن رمه ولكنا نرعاه ، وبعد اخر تمر عرض الخضم وكانت الطيرجاثمة في وكره لا تحس براحركة ولا تشهد لها سيرا ومرت فترة لاحت لنا بعدها البحرين ـ لؤلؤة الخليج ـ جزرا منتشرة هنا وهناك كانت اللؤلؤ المنثور لولا اخضرارها ارضرخ بالنخيل والبساتين وما جئت الطائرا مام بناية المطار وجدنا عددا كثيرا من السيارات ينتظرنا وسرنا وسارت السيارات الى الدار مارة بالبحر والجسر والشوارع والعمارات وما وعطنا ها وجدنا حشدا من الناس في انتظارنا وقد ارسلت للسفر برقية بوصولنا . هذا ما شاهدته حتى كتابة هذا الكتاب وسوف اصف لك ما اشاء الله انشاء الله أبلغ تحياتي الحبيب والبيعقوبي والشماسي وآل معله وبقية الاخوان من هنا حسين الجشي والعرض وبقية الاخوان يهدونكم السلام ودوم الصديق المخلص

عبد الرسول الجشي

(مكتبة محمد علي البلاغي): الملفات الوثائقية، ملفة رقم 225 (F11) رسالة من عبد الرسول الجشي ـ المنامة / البحرين في ١١ آذار ١٩٤٨م إلى محمد علي البلاغي

من البحرين : ١٣٦٧/٥/٩هـ

عزيزي الاستاذ الفاضل ابا سعد

سلام الله وبركاته تروح وتغدو اليك عدد خطرات اسم البلاغي الكريم على قلبي وتصوراتي له في ذهني. لقد وصلت البحرين لأول مرة الخليج خرجت لاول مرة انا في البريد البحري شرحت لك ما شاهدته الى تلك اللحظة وسأشرح لك ما شاهدت بعد ذلك وهاءنذا وقت تيقاما بالواجب عزيز لقد بقيت بعد وصولنا ثلاثة ايام لا بارح البلد لعدم انقطاع الصنبور صيحا وعصرا وليلا. وبعد ذلك سافرت الى القطيف فاخذت انتقل من مائة الى مائة ومن دار لدار وقد تعرفت بالكثير من باء البحرين وتلاميذهم فرأيتهم من الاخلاق في اسماها ومن اللطف والرقة على شيء عظيم وهم وان كانوا لا يزيدون على الخمسين الذين يلونونه عالم واسع الاشعر فيه بالملل. واكثرهم ممن يعرفونني تقديسي القومية العربية الى حد الجنون ويعتقدون بانه امة العربية الكبرى ممن حيوية وارهاصات عظيمة واعظمها استعداد للتطور والتقدم والرقي. وكلهم مع ذلك يعتقدون بعبقرية سترهم للماضي والحاضر أنظر ستقود العالم في اليوم الذي يؤمن فيه بالوحدة من جديد لا خلاف ولا ابالنظير وهو خاطر لا محالة وقد بروعلى فيهم كثرة المجادلة والخاصة مع الباقة وذلاقة وقوة حجة وقد احتفظت مع بعض شبوخ البحرين فوجدتهم في الوسط بين القديم والحديث كاني احمدهم وكانهم الكثير اعتقادا والرابطة اما هو اوهم فلم اخالطهم ولكني امر عليهم فارى عندهم تقديرا واحتراما وقد تلخص لي من هذا البحرين تعز الغريب وتحترمه وتعتبره سببا ملزما لاحترامه وتقديره شأنه لبلاد العربية الخالصة

أما من ناحية جوها فهو آكده ربيع عذب نسيم صافي الا في فصل الصيف الاربعة اشهر حارة جدا والباقي عاصفة البحرين تقوم بها البحرين ممازجا وبها البريف من خلوف بدور حول شارع مسقط عريض تقوم حوله العمارات الكثيرة وفيه بناءون البحرين عربي جميل غير انه الاحياء ففي الثلاثة من بناءة عدد من الشوارع الخوخ البلط اما طرقاتها فغير مبحث تصل السيارة الى كل دار وبلطرقات مبلطة على العموم. ومن اهم عمارات البحرين البنك الشرقي والمستشفى البحرين ودائرة الشرطة ومركز الاستشارة وكثير من العمارات الاجنبية والاسواق عادية عدن سوق واحدة فانك ان من سوق الاسماك في بغداد

اما من ناحية الحركة التجارية فسوق البحرين مزدحمة بالباعة والزبائن كالسوق الشورجة والكثير من الشركات التجارية في الهند وانكلترة وامريكا فروع في البحرين وقد يصل دخل شل هاوس البحرين في البحرين ثمانمائة روبية اي ستمئة دينار يوميا

أما المكتبات فقط سبع مكتبات تجارية لجلب الكتب وبيعها وللمجلات المصرية سوقة واحدة بحيث يلون الشارع الذي حوصا عليها من البائع وقد تقصد سوق البحرين والطائرة لجلبها تبرعا وتصل نادي بعروبة من المجلات العراقية الاعتدال والغربي والرياض والدليل ومن الجرائد اليقظة

أما النوادي فكثيرة منها نادي بعروبة ونادي الثقافة ونادي البحرين الرياضي ونادي البحرين ونادي البنات وفيها من هذا درس ثانوية باربعة صفوف واربعة عشر تلميذا تشرف بالتلمذة ومنها للبنات.

(مكتبة محمد علي البلاغي): الملفات الوثائقية، ملفة رقم 1، 229 (F11) رسالة من عبد الرسول الجشي ـ البحرين في ٢٠ آذار ١٩٤٨م إلى محمد علي البلاغي

واما الآثار القديمة فالتي شهدت منذ جامع الجمعة ويقوم في البحرين تماما بحيث كان يجتمع اليه كل أهل البحرين
يوم الجمعة للصلاة وتاريخ بنائه في القرن السادس الهجري ولا تزال مأذنتاه كما كانت يوم بنيت وسأحاول زيارة
الاماكن الأخرى . وقد قمنا بنزهة في الريف فزرنا احدى عيون الماء الجارية في البحرين وتسمى عذاري وقد وجدنا
آية في البديع فقد صرفت عليها الحكومة هذا العام مائة الف روبية أي سبعة آلاف وخمسمائة دينارا لاصلاحها
وقد بنيت حولها بلدرجات بالاسمنت والحديد وبني عليها مسجد يقي سقفه السامين في الحر والمطر والشتا
وبنيت أمامها مقهى عصري جميل وبنايه لخلع الملابس وجعل فرع ظنف يطل على العين ليلقي السابحون انفسهم
منه في وسط العين دورة يحصل لهم تعب والعمل جار لجعل ما حولها منتزهات عامة وبلاط طريقها جار لزفت
والحصى وما يسر انك فاتك ان ترى البحرين تماما وهي حلوة والماء

أما سكنة البحرين غير اليهود فهم من السيد والعجم والهنود واليهود وغيرهم وماء البحرين يصل الى الملوحة لذا يشرب
البعض ماء السيلر اي ماء البحر المقطر بعد استخراج املاحه والدكتور يحتسبونه على حلاوته لانهم يقولون انه قابض
هذا يا أخي بعض ما اذكره مما رأيت وسأكتب لك عما ارى انشاء الله تريا

عزيزي تجد طي الكتاب حوالة بخمسة عشر دينارا باسمك للك منها عشرة ومائة وخمسون فلسا
ودينارا واحدا للاخ لحافظ معلم الحاص ودينارا واحدا تقرسه منه لربع لحمه الحلو صاحب الحلاوة وما بقي ارجو الا
به الاحيه الكتب لكم والله لك ما تحصلون عليه منه الشعرة ثانية والسبعمائة وخمسة فلسا التي تعود لي عنه
شيخ العراقيه . وقد استطعت الآن ان ارسل لكم على سبيل الهدية قوطية من الحلاوة المستطيلة ودعة
لبيدة والسيد محمود الجبوري زجاجة من عطر البورد ارجو ان تصلكم قريبا مع الزوار وستكون الهدية التي ارضاها
بعض اذا وصلت العراق وزرت البيت المعمور

وفي الأخير تقبل تحيات اخيك المحبه المشتاقه وبلغ الاخوان الجبوري والسعودي والراشد الصغير
وسيم واحمد الحكيم وشيخ العراقيه وسعدا اسعده الله ومن يسأل له منا السلام وتقبل تحيات الاخوان
آل الجشي عني وعن جميع منهم حسين والشيخ عبد الحسين وابراهيم العريض واخوته يعرفونكم جميعا
هذا ودم للصديق المخلص عبد الرسول الجشي

ملاحظة لقد تكلمت مع الشيخ عبد الحليم الحلي حول ديوانه ـ اوشعره ـ فجعل الوعد ويقي الوفاء وتكلمت
معه ابراهيم العريض عن بعض الشعر للجملة وسارسل لك ما يحصل لدي منه . كما اني ارجو انه
ترسل لي الاعتدال والغري بعنوان عبد الرسول الجشي . بتوسط صاحبه البحارنه . البحرين منامة
ولذلك ارجو انه تكون له لتبلغ الى منصة .

(مكتبة محمد علي البلاغي): الملفات الوثائقية، ملفة رقم 2، 229 (F11)
رسالة من عبد الرسول الجشي ـ البحرين في ٢٠ آذار ١٩٤٨م إلى محمد علي البلاغي

مجلة ومطبعة العرفان ✲ صيدا
REVUE & IMPRIMERIE AL-IRFAN ✲ Saida - Liban
Tel. 8-0-5 تلفون ٨ — ٠ — ٥

صيدا في ١٥ ج ٢ سنة ١٣٧٤ موافق ٨ ك ٢ سنة ١٩٥٥

حضرة الصديق المفضال الاستاذ محمد علي البلاغي أعزه الله.

تحية واحتراماً، شاكراً يا أخي على ما لاقاه سيدي أكو الد من الحفاوة والتكريم في النجف الاشرف وخصوصاً بكم فقد كان لعاطفتكم الكريمة نحو العرفان أثر بليغ في نفسي ولا عجب فانت وجه أعز عرف قدر الادب والعلم والجراد. وصلت قائمة العشرين مشتركاً وقد ارسلنا لقائمقام النجف اعداد العرفان الاربعة التي صدرت هذه السنة واما البقية فقد ارسلنا لهم الرابع والخامس لان الاول والثاني نفدت نسخهما وسنجتهد في شراء ما عند بعض المشتركين هنا لنرسلها لهم.

ارجو ارسال رسمك الكريم فقد وجدت صورة لك في كتاب التميمي عن النجف، الصورة جيدة لكن الاربع والورقة ردئ لذلك حبذا اخذ زنكوغراف قال بازرك لا تخفر، فارجو ارسال صورة جيدة لنشرها في العدد الخاص عن العراق.

سيدي الوالد يهديكم تحياته، سلامي لجميع الاخوان في النجف، شرفني بما يلزم وتم.

المخلص
نزار الزين
محرر العرفان

(مكتبة محمد علي البلاغي): الملفات الوثائقية، ملفة رقم 145 (F07) رسالة من نزار أحمد الزين محرر العرفان ـ صيدا في ٨ كانون الثاني ١٩٥٥م إلى محمد علي البلاغي

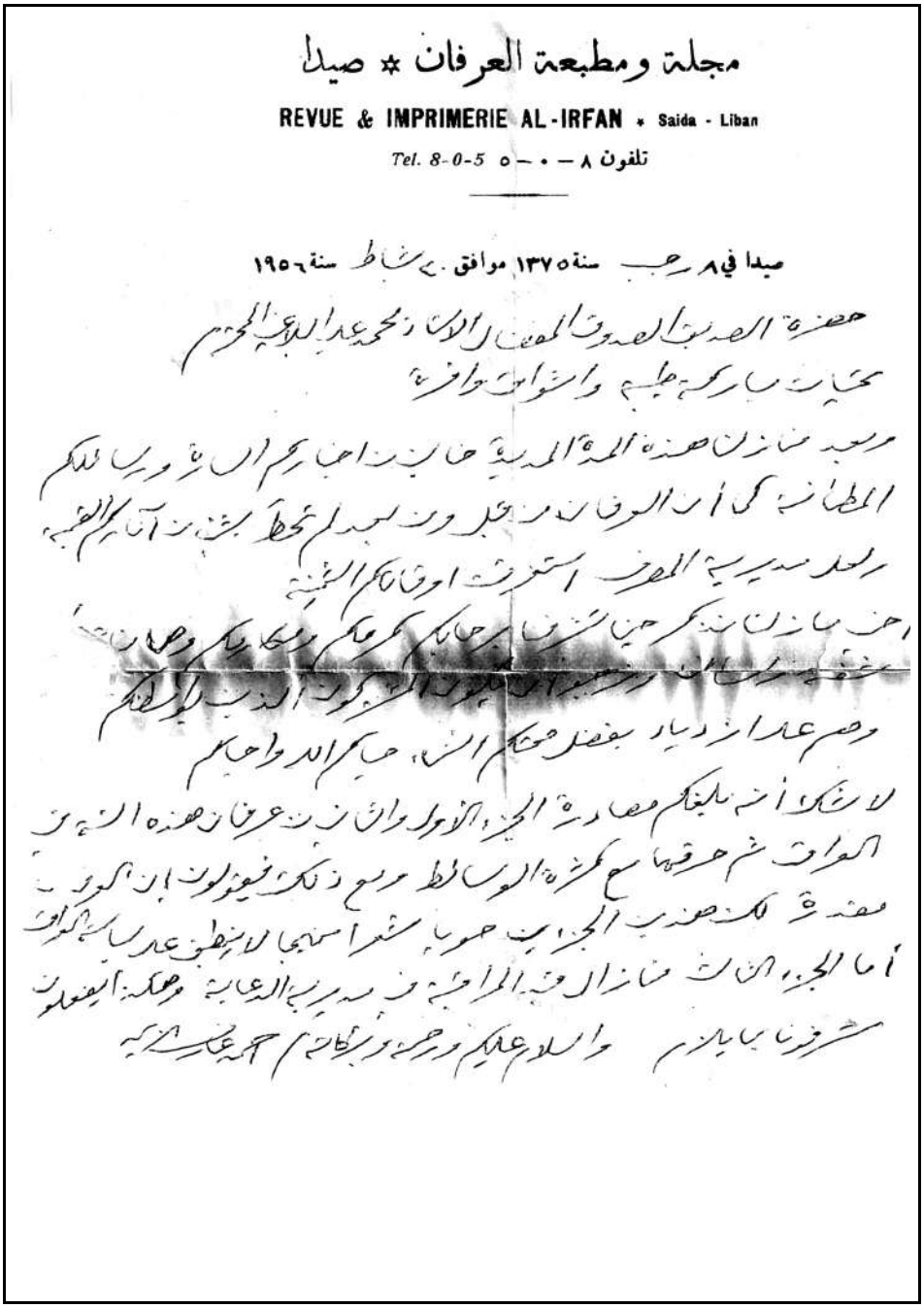

مجلة ومطبعة العرفان ✲ صيدا

REVUE & IMPRIMERIE AL-IRFAN ✲ Saida - Liban

Tel. 8-0-5 ٥ — ٠ — ٨ تلفون

صيدا في ٨ رجب سنة ١٣٧٥ موافق ٢٠ شباط سنة ١٩٥٦

حضرة الصديق المفضال الأستاذ محمد عبد اللطيف الحرتم

تحيات سارة جليلة وأشواق وافرة

يسعد منازل هذه المدة المديدة جانب أخيكم أن يزف إليكم البشائر بأن العرفان من جديد وقد لبس لحظة بثوب آثاره الخطيرة

ولعل سبب ذلك المرض استوفت أوقاتكم الثمينة

أحمد منازل يذكر حين شرفني جنابكم بكتابكم [illegible]

وصرعه ازدياد بفضل حضرتكم الشهم حامي الله وأحاسنكم

لا شك أنه بلغكم مصادرة الجزء الأول وأن نسخ عرفان هذه السنة من الكواف ثم حرقها مع كمية الوسائط ومع ذلك فيقولون إن الكوف مقدسة لكن صدر الجزء الحمو يا شراً مستطيراً لا يقطع عدد سياسة الكواف أما الجزء الثالث فمنازل في المراقبة في سبيل الدعاية وهكذا ليفعلوا ما يشاءون

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

(مكتبة محمد علي البلاغي): الملفات الوثائقية، ملفة رقم 146 (F07) رسالة من أحمد عارف الزين ـ صيدا في ٢٠ شباط سنة ١٩٥٦م إلى محمد علي البلاغي

سعادة الأستاذ الفاضل السيد أنور العطار المحترم

تحية مباركة طيبة :

وبعد ؛ لقد كانت تلك الساعات الممتعة ، والاجتماعات الملذة التي جمعتنا في مدينة الحب من أطيب الذكريات ، وأطرف الاجتماعات التي انطبعت في قلوبنا ، ومن أجمل الصور التي تحتفظ بها ذاكرتنا عن حديث الأدب والأدباء ، وارتطرقنا الى ذكر المبدعين من شعراء وغلقة ولنا تلك اللحظات على ضفاف النيل والأهرام ؛ ومنارة الزمالة للاجتماع بالظرفاء الذين يقطرون رقة وأدب ، في الحديث وفي الشعر ، وفي اللحظة به وفي كل حركة ؛ فلقد ملكتم قلوب كل من اخوانكم ، وسيظل على الدوام جامعة من تشرفوا بلقائكم وصداقتكم ، فنسأل الله تعالى شيئا ان يمن في عمركم ، وان يهيئ لكم ما يسهل عليكم زيارة العراق ثانية لتحظى بالاجتماع مرة اخرى ، ولتستعيد تلك الساعات الرائعة والاجتماعات البديعة الفذة .

عزيزي ؛ بعد سفركم ارسلت بعض المواد « للاعتدال » الى الدرب وكنت انتظر ان اتلقى منكم بعض الأخبار التي أتلقى في أرسالها للاعتدال أخيرا ، وحيث اعتقد بأن تلك المواد لم تصل اليكم وقد حصلت أخيرا على عنوانكم فقد رأيت ان ارسل لكم ثلاثة من الاعداد الأخيرة وفي العدد التاسع قصيدتكم « البائية : تحت العنب » وأرجو ان تستلموها وانتم على أحسن حال وأحسن بال

أخي ؛ انتظر ان تتفضلوا بمواصلة مجلتكم ببعض آثاركم الرائعة وانا بكم القيم لنشره على صفحاتها ، كما أرجو ان تتفضلوا على بصورة فوتوغرافية لنشرها أيضا مع ما تتفضلون به للنشر

(مكتبة محمد علي البلاغي): الملفات الوثائقية، ملفة رقم 175 (F15) رسالة من محمد علي البلاغي إلى أنور العطار ـ القاهرة

الهوامش التعريفية للأدباء العرب

بدوي أحمد طبانة (١٩١٤ ـ ٢٠٠٠م): أحد أبرز علماء اللغة العربية المعاصرين، ولد في محافظة المنوفية في مصر. تخرج في كلية دار العلوم في اللغة العربية وآدابها سنة ١٩٣٨م، حصل على الماجستير سنة ١٩٥١م من جامعة القاهرة في النقد الأدبي والبلاغة، ثم حصل على الدكتوراه في عام ١٩٥٣م. عمل في التدريس الجامعي مدرساً فاستاذاً مساعداً، فأستاذاً، فأستاذ كرسي ورئيساً لقسم البلاغة والنقد في دار العلوم، عمل بعدها استاذاً للنقد الأدبي في جامعات بغداد وطرابلس والمملكة العربية السعودية. أشرف على عدد كبير قارب السبعين من حملة الماجستير والدكتوراه. نال جائزة الدولة التقديرية في الآداب والفنون سنة ١٩٩٦. مؤلفاته: له أكثر من ٢٨ مؤلفاً، منها تسع مؤلفات في البلاغة والنقد الأدبي عند العرب.

زكي مبارك (١٨٩٢ ـ ١٩٥٢م): أديب وشاعر وصحفي وأكاديمي عربي مصري، حصل على ثلاث درجات دكتوراه متتالية. ولد في محافظة المنوفية، التحق بالأزهر عام ١٩٠٨ وحصل على شهادة الأهلية منه عام ١٩١٦، وليسانس الآداب من الجامعة المصرية عام ١٩٢١، والدكتوراه في الآداب من الجامعة ذاتها عام ١٩٢٤ ثم دبلوم الدراسات العليا في الآداب من مدرسة اللغات الشرقية في باريس عام ١٩٣١، ثم الدكتوراه في الآداب من جامعة السوربون عام ١٩٣٧. درَّس في الجامعة المصرية لعدة سنوات وعمل مفتشا عاما للغة العربية، وعمل في الجامعة الأمريكية وعيّن مفتشاً للمدارس الأجنبية في مصر. عمل في الصحافة أعواما طويلة. وانتدب في عام ١٩٣٧م للعراق للعمل في دار المعلمين العالية، وقد سَعُد في العراق

بمعرفة وصداقة كثير من أعلامه. نشر أكثر من خمسة وأربعين كتاباً منها اثنان بالفرنسية، ونشر أكثر من ألف مقالة في جريدة البلاغ وغيرها.

محمد سليم رشدان (١٩٢١ ـ ٢٠٠١م): كاتب صحفي وأديب وشاعر فلسطيني. درس في الجامعة الأمريكية في بيروت، ومعهد الدراسات الشرقية في القدس، وحصل على شهادة الماجستير في الأدب واللغات السامية. عمل مدرسا للغة العربية في فلسطين والعراق ودمشق وعمّان، أشرف على تحرير مجلة (رسالة المعلم)، أصدر مجلة (أرض الإسراء) وتولى إدارتها من ١٩٧٥ ـ ١٩٨٤. يجيد التكلم والكتابة باللغتين الإنجليزية والفارسية. له ديوان شعر: همس الذكريات ١٩٦٦، ومن أعماله: في ظلال النبوة (قصص) ١٩٥٢، بطولات من تاريخنا، المساعد في الإعراب، المنهل في اللغة والأدب، وغيرها.

سامي (أو محمد سامي) إبراهيم الدهان (١٩١٠ ـ ١٩٧١م): أديب عالم من أعضاء المجمع العلمي العربي بدمشق. ولد بحلب وتعلم بمدارسها وأوفد في بعثة إلى السوربون بباريس سنة ١٩٣٦، فحصل على شهادة (دكتوراه الدولة) في الآداب. وعاد سنة ١٩٤٧ فكان من أعضاء المعهد الفرنسي للدراسات العربية بدمشق، وأستاذاً محاضراً في الجامعة السورية. وانتدب للتدريس في الرباط بالمغرب، فمكث بها نحو عامين وانتقل إلى عمان في الأردن فدرّس في جامعتها. ألّف العديد من الكتب وحقق العديد من المخطوطات وكتب العديد من التراجم، منها (قدماء ومعاصرون) و(أصول التدريس الحديثة) ترجمة واقتباس و(الكتابة، نصوص وقواعد) و(محمد كرد علي) حياته وآثاره، وغيرها.

سيد قطب (١٩٠٦ ـ ١٩٦٦م): سيد قطب إبراهيم الشاذلي كاتب، وأديب، ومفكر إسلامي مصري، ويعد مفكر جماعة الإخوان المسلمين. ولد في محافظة أسيوط، تخرج من كلية دار العلوم بالقاهرة عام ١٩٣٣ ـ قسم الآداب، فشغل عدة وظائف في وزارة المعارف، ثم أوفدته الوزارة إلى أميركا عام ١٩٤٨ لدراسة المناهج، وعاد منها عام ١٩٥٠. نشر مقالات

عديدة في الصحف والمجلات المصرية. انتسب سيد قطب إلى جماعة الإخوان المسلمين عام ١٩٥٣. اعتقل سيد قطب في عام ١٩٥٤ حين تعرض الرئيس جمال عبد الناصر لمحاولة اغتيال. وحكم عليه بالسجن ١٥ سنة. وقد ألف وهو بالسجن «هذا الدين» و«المستقبل لهذا الدين»، كما أكمل تفسيره «في ظلال القرآن». وأفرج عنه في مايو/أيار ١٩٦٤. وقد قبض عليه مرة آخرى في ٩ أغسطس/آب ١٩٦٥ وقدم للمحاكمة، وحكم عليه بالإعدام وقد تم تنفيذ الحكم في ٢٩ أغسطس/ آب ١٩٦٦. ترك سيد قطب آثارا فكرية متعددة أثرت في فكر الإخوان المسلمين. ويعد تفسير سيد قطب للقرآن المعروف باسم «في ظلال القرآن» مرجعا أساسيا لفهم فكر قطب.

محمد علي الحوماني (١٨٩٨ ـ ١٩٦٤م): كاتب وأديب وشاعر، ولد في جبل عامل وتوفي في بيروت. تلقى مبادئ العربية في لبنان، هاجر إلى النجف في العام ١٩٢٢، فدرس علوم المنطق والبلاغة واللغة، ذهب إلى سوريا حيث حاز على الشهادة الثانوية عام ١٩٣٢. عمل في التدريس، ثم انتقل إلى العمل الصحفي فأسّس مجلة (بعد نصف الليل) الأسبوعية (١٩٣٤)، ثم مجلة (العروبة)، وأسهم في تأسيس مجلة (الأمالي) عام ١٩٣٨، كما عمل كاتبًا ومراسلاً لعدد من الصحف والمجلات العربية. عرّضته مواقفه الانتقادية وخاصة في ديوانه (فلان) لمشاكل مع السلطة وتم نفيه في العام ١٩٤٥ فانتقل إلى دمشق ثم عمان فطهران فبغداد، وفي العام ١٩٤٧م ذهب إلى الولايات المتحدة الأمريكية ومنها إلى مصر حيث استقر هناك. له عدد من الدواوين، منها: (الحوماني) ١٩٢٨، و(القنابل) ١٩٣٠، و(حواء) ١٩٤٣، و(فلان) ١٩٤٥، و(النخيل) ١٩٥٣، و(أنت أنت) ١٩٥٤، و(معلقات العصر) ١٩٦٠. ومن مؤلّفاته: وحي الرافدين، وبين النهرين دجلة والفرات وغيرها.

حسن بن السيد محسن الأمين (١٩٠٨ ـ ٢٠٠٢م): أديب وشاعر وقاضي ومؤرّخ لبناني، من أسرة علمية من جنوب لبنان. عاش متنقلا بين دمشق والعراق ولبنان وهو ابن العلّامة السيد محسن الأمين مؤلف أعيان

الشيعة. رافق والده عند هجرته إلى النجف، وبعدها الى دمشق. كان متحمّسا للقضايا العربية، ومناهضا للفرنسيين. أنهى دراسة الحقوق عام ١٩٣٤. في العام ١٩٣٨ ذهب إلى العراق وعمل في التدريس حتى العام ١٩٤٠ حيث غادر العراق. في العام ١٩٤٢ عمل حاكما لمحكمة النبطية في لبنان. وفي ١٩٤٥ عاد إلى العراق أستاذا للأدب العربي في معهد (الملكة عالية) للبنات. شجّع الشاعرة نازك الملائكة والشاعر بدر شاكر السيّاب على كتابة الشعر الحديث بالتفعيلة الحرّة كما عمل على نشر قصائد نازك الملائكة في مجلة العرفان من دون معرفتها. أكمل حسن الأمين مسيرة والده في كتابة (أعيان الشيعة) فأضاف إليها ٢١ جزءاً، ثم استدرك عليه بعشرة اجزاء أيضا. كما ألّف موسوعة من ٢٦ جزءاً، أسماها (دائرة المعارف الإسلامية الشيعية). مؤلفاته: له أكثر من ٣٦ مؤلفاً.

حليم إبراهيم جريس دمّوس (١٨٨٨ ـ ١٩٥٧م): أديب وكاتب وشاعر، ولد في زحلة وتوفي في بيروت، ارتحل إلى البرازيل (١٩٠٥) ثلاثة أعوام، عاد بعدها إلى بيروت زمنًا، ليغادرها إلى دمشق حتى عام ١٩٣٢ يعود بعدها إلى بيروت، زار فلسطين عدة مرات، والعراق، والأردن ومصر. نشر قصائده في الصحف والمجلات في زحلة وبيروت ودمشق والبلاد العربية. اشتغل بالتحرير الصحفي في جريدة (المهذب) بزحلة، ثم أنشأ عام ١٩٣٣ جريدة (الأيام) التي عاشت ثلاث سنوات، ثم عاد إلى إصدارها من جديد. وهو أحد مؤسسي (الرابطة الأدبية) في دمشق. استهوته الدعوة (الداهشية) فأيدها، فسجن وأبعد في سبيلها. من مؤلفاته المطبوعة: دواوين شعر عديدة، ورواية.

جرجي نقولا باز (١٨٨١ ـ ١٩٥٩م): مؤرخ وأديب وصحفي لبناني، ولد وتوفي في بيروت. أصدر «مجلة الحسناء» صوت النهضة النسوية في عام ١٩٠٩، لا تزال تصدر حتى اليوم، ويرأس تحريرها الآن ابنته رشا باز. أمضى معظم حياته في العمل والمطالبة بحقوق المرأة في لبنان وعموم بلاد الشام. واشتهر في كتابة تاريخ الصحافة وبخاصة النسائية منها. من آثاره

(الآداب) و(آفات المدنية الحاضرة) وغيرها.

عبد الله (عبد الرسول) الجشي (١٩٢٦ ـ ٢٠٠٨م): شاعر وكاتب وأديب سعودي كبير. ولد بالقطيف (كان يسمى في صغره عبد الرسول)، انتقل مع والده وهو صغيراً الى النجف ليكمل تعليمه. تولى رئاسة تحرير مجلة (الغري) النجفية، عضو نشط في جمعية الرابطة الأدبية، وساهم في إدارة مكتبها. عاد الى البحرين في **١٩٤٨**م، وبعدها الى المملكة. عاد الى العراق عام **١٩٧٩** وأقام في بغداد، وقد عاد بشكل نهائي لوطنه عام **١٩٩٣**م. نشر أغلب نتاجاته في الصحف والمجلات العراقية مثل الغري والهاتف والاعتدال، ونشر في (الأمالي والأدب) في بيروت و(صوت البحرين)، وله بحوث تاريخية تعني بمنطقة القطيف والخليج وتراثها وآدابها. له أربعة دواوين شعر مطبوعة، وبحوث تاريخية متنوعة.

أحمد عارف الزين (١٨٨٤م ـ ١٩٦٠م): كاتب وصحفي من جنوب لبنان، نشط بالقضايا الوطنية خلال الحكم العثماني في لبنان فاعتقل وسجن، ثم أطلق سراحه بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى عام **١٩١٨**م. أصدر مجلة العرفان الصيداوية سنة **١٩٠٩**م، وهي مجلة ثقافية وسياسية شهرية، وكانت كتاباته آنذاك ترّكز على محاربة الزعماء المستبّدين، ونقد الموظفين الخائنين والمرتشين ونصرة القائمين بنشر الحرية والدستور، واستمرت المجلة في الصدور حتى بعد وفاة الشيخ الزين في عام **١٩٦٠**، وتوقفت عن الصدور سنة **١٩٩٦**م.

أنور سعيد العطار (١٩٠٨ ـ ١٩٧٢م): شاعر رقيق، من أدباء المدرسين، دمشقي المولد والوفاة. تخرج من كلية الآداب في الجامعة السورية. وأمضى حياته في تدريس الأدب العربي في ثانويات سورية والعراق والسعودية. وتولى رئاسة ديوان الانشاء في وزارة المعارف. تميّز شعره بوصف الأزهار والحدائق، وله ديوان مطبوع.

الرسائل المتبادلة بين البلاغي والأدباء العراقيين

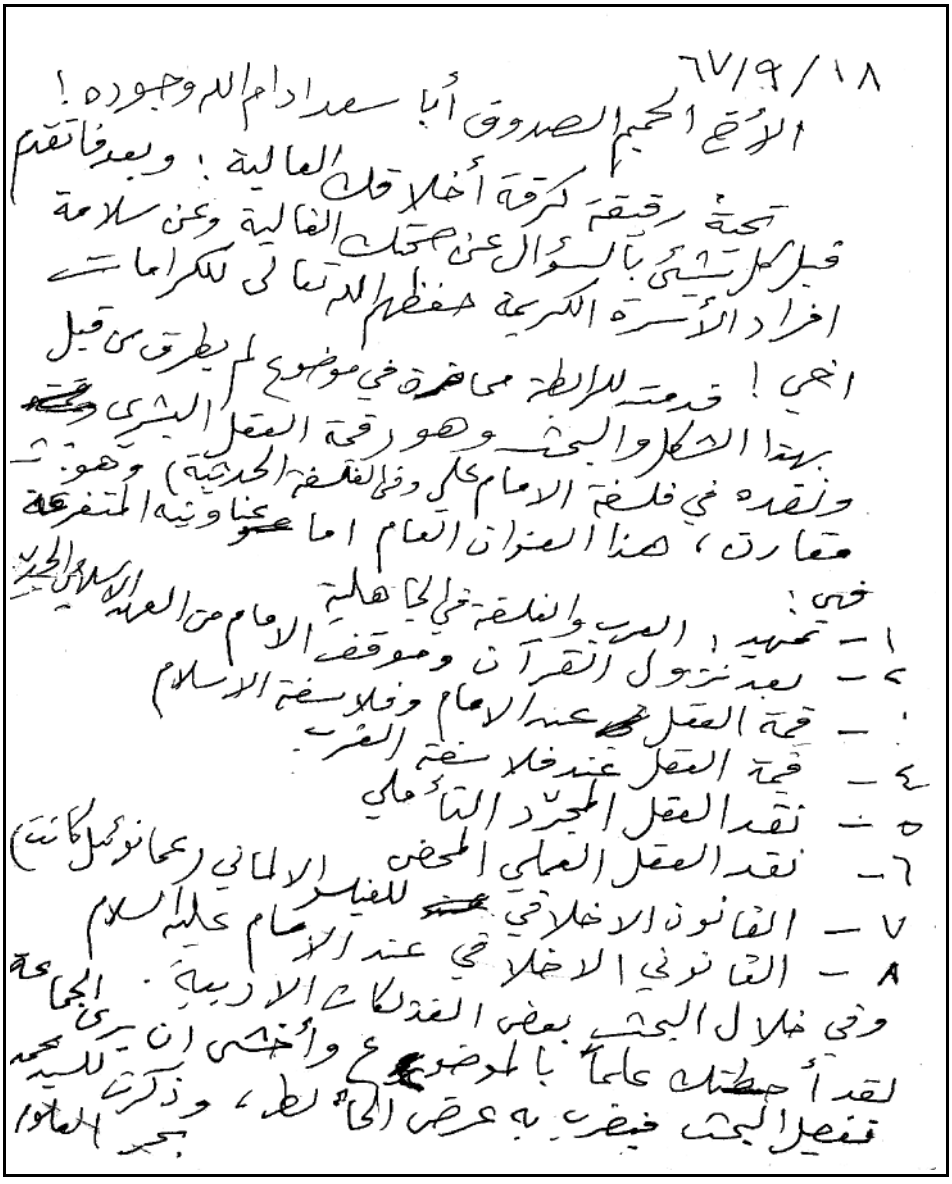

٦٧/٩/١٨

الأخ الحميم الصدوق أبا سعد أدام الله وجوده!

تحية رقيقة كرقة أخلاقك العالية: وبعد فأتقدم قبل كل شيء بالسؤال عن صحتك الغالية وعن سلامة افراد الأسرة الكريمة حفظهم الله تعالى للكرامات

أخي! قدمت للرابطة محاضرة في موضوع لم يطرق من قبل بهذا الشكل والبحث وهو رقة العقل البشري ونقده في فلسفة الامام علي وفي الفلسفة الحديثة) وهو مقارن، هذا العنوان العام اما عناوينه المتفرعة هي:

١ – تمهيد: العرب والفلسفة في الجاهلية
٢ – بعد نزول القرآن وموقف الامام من العقل الإسلامي الجديد
٣ – قيمة العقل عند الامام وفلاسفة الاسلام
٤ – قيمة العقل عند فلاسفة الغرب
٥ – نقد العقل المجرد التأملي
٦ – نقد العقل العملي المحض الالماني (عمانوئيل كانت)
٧ – القانون الاخلاقي للفيلسوف الامام عليه السلام
٨ – القانوني الاخلاقي عند الامام عليه السلام

وفي خلال البحث بعض النقد لكاتب الاريبة. الجماعة لقد أحطتك علماً بالموضوع وأخشى ان يرى للسيد محمد تفصيل البحث فيضرب به عرض الحائط، وذكرت العناوين

(مكتبة محمد علي البلاغي): الملفات الوثائقية، ملفة رقم 1، 014 (F31) رسالة من توفيق الفكيكي - بغداد في ١٨ أيلول سنة ١٩٦٧م إلى محمد علي البلاغي

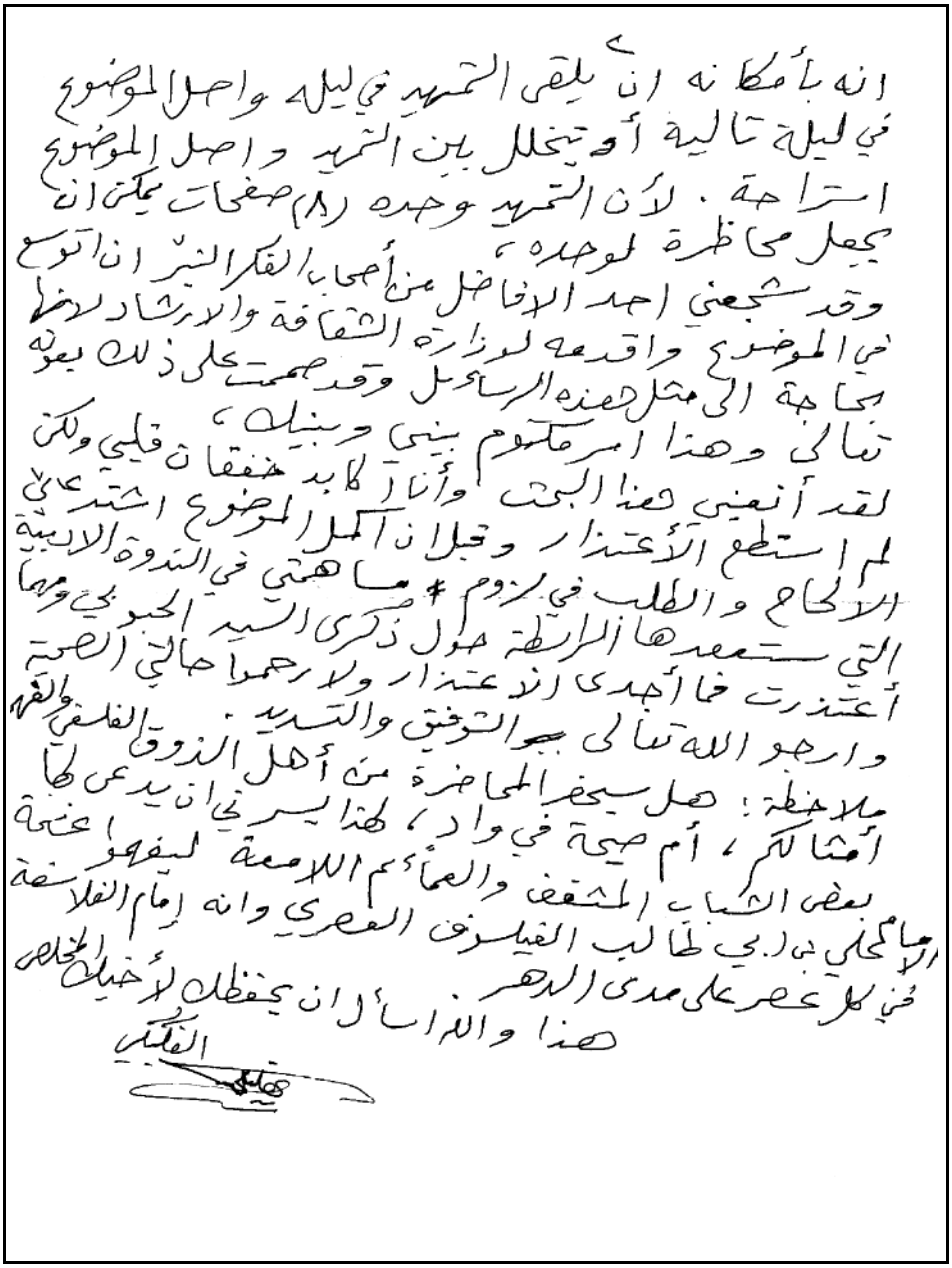

(مكتبة محمد علي البلاغي): الملفات الوثائقية، ملفة رقم 2، 014 (F31) رسالة من توفيق الفكيكي ـ بغداد في ١٨ أيلول سنة ١٩٦٧م إلى محمد علي البلاغي، تتعلق بالبحث الذي قدّمة الأستاذ الفكيكي لجمعية الرابطة الأدبية في النجف وعنوانه:
(قمة العقل البشري ونقده في فلسفة الإمام علي وفي الفلسفة الحديثة)

بسم الله الرحمن الرحيم

اخي المهذب أبا سعد أدام الله وجوده !

سلام والف سلام وتحيات كعطر أنفاسك الشذية !

وبعد فانك اشواقي الحارة ، لأنقاع بسائلك عني بالرغم من رسائلي المتوالية اليك بالبريد وبواسطة صادق القاموسي ، وأنت معذور لكثرة أشغالك وتنوع أعمالك الذهنية ، انعم الله عليك بالراحة وهدوء البال .

عزيزي أبا سعد ! اقدم لك هذه الخاطرة الأخوية وقد أهديتها على إلهامة الجبهة التي جمعتني والاستاذ الجعفري والجبوري وعبد الغني الجبوري بداري الجديدة ، وقد تلطفوا بزيارتي لأخذ كلمتي في ذكرى السيد السعيد الشهيد الجبوبي الكبير ، وقد شنف اسماعنا الاستاذ الجعفري بعقيلة العصماء بهذه المناسبة ايضاً . وعلى الأثر حررت هذه الخاطرة لنشرها في مجلة الايمان الغراء في عددها القادمين ولا اقول في عددها ،

وأملي أنك حضرت لاستماع محاضرتي في (قيمة العقل البشري ونقده في فلسفة الاسلام وفي الفلسفة الحديثة) وما هو رأيك فيها ؟ بلا مجاملة ويسرني انتقادي لتصحيح خطائي كما يقول احمد الراشدين (رحم الله من أهدى الينا عيوبنا)

ومما لاشك فيه سوف تحفل الندوة الأدبية المختصة بذكرى الجبوبي رضوان الله عليه ولا أعتقد بأنني كتبت قطعة جمعت بين لغة الأدب والتاريخ كما لقطعة التي قدمتها في الشهيد السعيد الجبوبي وهذا من فضل الله تعالى وفي من وحي كلمة الشرقي رحمه الله وقصيدة محمد رضا الشبيبي في الجبوبي قدس الله روحيهما

هذا وأرجو الله تعالى ان ينعم عليك بوافر الصحة وراحة الفكر ويديم سرورك بسلامة الأنجال والأنجاب ، وأسلم لأخيك المحب ،

توفيق الفكيكي

(مكتبة محمد علي البلاغي): الملفات الوثائقية، ملفة رقم 016 (F31) رسالة من توفيق الفكيكي - بغداد أواسط تشرين الأول سنة ١٩٦٧م إلى محمد علي البلاغي

١٩/ ٥/ ١٩٤٨

أخي الكريم أبا سعد . دمت بخير

تحيته طيبة، وشوقاً كثيراً ، وبعد فقد تسلمت النسخ المرسلة مع الأخ الأستاذ فاضل ، وتسلمت رسالتك المختصرة المرسلة طي رسالة الأستاذ الشريفي ، وتسلمت قبل هذه وتلك برقيتك المشتركة مع الأخوان الأعزاء، وقد أضحكتني - والله - كثيراً وما أدري لماذا ؟ ألأنها تضمنت طلباً لا يستوجب إرسال برقية إذ كان زمانه موسعاً غير مضيق ، أم لأنها تريد مني « قصيدة عصماء » تلهب العواطف وتثير الحفائظ ، حول حوادث فلسطين الأخيرة التي أصبحت لا تصغي لغير لغة النار والبارود . وإليه بندقيتي جندي واحد من جنودنا البواسل هناك لعل خير لفلسطين وأبنائها من ألف قصيدة عصماء لألف شاعر مفلق ، أم لأنها تخبرني أنه « النجف » تنتظرني ذلك . كأنه هذه المدينة المزاحمة بالعلم والأدب الملتهبة - والحمد لله - بالشعر والشعراء أصبحت قفرى بعد غياب واحد منه أولئك عنها . وكيف يكون ذلك وفيها من يقول

« والنجف الأعلى وناهيك به من بلد ليس يضاهيه بلد »

إنه النجف - يا سيدي - يجب أن تنتظر القصائد العصماء من البحتري وأشباهه - إن كان له أشباه - . لا من يقول

« بلد تحير في سراه، فهل ترى يهدى وقد ضل الطريق القائد »
« ما عاش للإفساد كل شوهه لو عاش للإصلاح منهم واحد »
إن كان فاز به المهاجر قبل ذا . فاليوم فازه الطهاجر النباعد

(مكتبة محمد علي البلاغي): الملفات الوثائقية، ملفة رقم 1، 057 (F03) رسالة من محمود الحبوبي ـ بغداد في ١٩ مايس سنة ١٩٤٨م إلى محمد علي البلاغي

هذه هي الحقيقة التي أعلنها الآن في رسالتي هذه كما أني أعلنتها من قبل وأنا في مدينتكم المقدسة - انجاها الله من كل سوء ومكروه - ، أخي أبا سعد إنه برفيقك لم تتوفر مني عزيمة ثابتة أو كلمات لنظم « العصماء » المنتظرة حول فلسطين المضطهدة أو حول سواها . لذلك فأنا الآن أعجل نبأ دمعة بقيتها الأخيرة لأني اعتذر إليك وإليهم - مع الأسف الشديد - من عدم تلبية طلبكم ، وإذا ما اعتذرت إليهم فما أبالي بعدُ أبقيت اليتيمة تنتظر « العصماء » أم صرفت انتظارها إلى شاعر آخر ، وخيرٌ - والله - لليتيمة أن تساعد ذلك الوطن العزيز المنكوب ولو بالنزر القليل من مالها الكثير خيرها ذلك من أن تساعد أولئك الأطفال المجاعيين ، والأطفال المشردين ، بما لا يضمد جريحاً ، ولا يشبع جائعاً ، ولا يأوي شريداً ، ولا يرد غائلة اعتداء على الآمنين في ديارهم ، فإذا كنت - يا أبا سعد - من أقضت مضاجعهم نكبات ذلك الوطن الجريح - ولا شك أنك فرطيعة الفرات - فألف لجنة من أخوانك الغيارى لجمع التبرعات والمساعدات المالية وتقديمها إلى تلك العائلات والأسر المشردة بشيوخها ونسائها وأطفالها من أخواننا الفلسطينيين الذين وصل لبغداد منهم قسم كبير وفي مصر وسوريا ولبنان أقسام أخرى . وإنه عملك هذا - يا أبا سعد - أجدى على فلسطين وأسرها المشردة من كل رائعة عصماء ، وخريدة غراء ، ومني وفقك الله - ولا شك إنه موفقك - للقيام بجمع التبرعات والمساعدات لتلك الغاية الإنسانية النبيلة فإني أرجو أن تسجل أسمي بقائمة المتبرعين (بعشرة دنانير) .

أخي أبا سعد . ما أدري متى ينتهي بناء بيتك الجديد العامر حتى أتوجه إليكم

(مكتبة محمد علي البلاغي): الملفات الوثائقية، ملفة رقم 2، 057 (F03) رسالة من محمود الحبوبي - بغداد في ١٩ مايس سنة ١٩٤٨م إلى محمد علي البلاغي

لمشاركتك المسرات فيه ولاستماع قراءته السيفوي. أرجو إعلامي بذلك سريعاً إذا كانت على وشك الإنتهاء، كما أرجو أن ترسل إلي نسخة من الديوان غير مجلدة وأن تكون من النوعية الأبيض والرصاصي، والفائدة التي تنتظر أساتذ الذوات الذين أهديت أنت لهم الديوان حتى لا تتكرر الإهداء منك ومني. كما أرجو أن تختصر أسماء جرائد بغداد وتقتصر فيها على الجرائد المهمة وتحتفظ عندك بما كتب فيها حول الديوان، واذا شئت أن تعرف الذين أهديت أنا لهم الديوان في بغداد فإليك أسماءهم آل الشبيبي، معالي عباس مهدي، الأستاذ النعيمي، حسين علي الأعظمي، شاكر ناصر الصباغ، حسين الجواد، علي كاشف العطاء، علي السماوي، أحمد نسيم سويف، ضياء الحلي؛ وفي الناصرية أحمد أطيمش مولده علي، هؤلاء هم الذين تسلم إليهم فلا تدرج أسماءهم في قائمتك؛ أما أبا سعد ساغر من النجف والستار ـ صهر الخضري ـ على ديوانه لا أذكره تحقيقاً لكنه قليل أرجو أن تسلمه وتسجله على حسابي الخاص، كما أرجو أن تعطيه نسخة من ديوان فقد وعدته بها قبل أن أغادر النجف، هذا قليل من كثير مما أحببتك ذكره اليك ولعلني موافيك ببقية الحديث في رسائلي الآتية فانتظرها، وتقبل وبلغ الأخوان السيفوي والصافي. والصراف والجبوري وآل الصغير والفرطوس وسميسم والشماوي والعجلي وأبا هاشم والخضري والخليلي وأحمد الحكيم والجزائري وبقية الصفوة الطيبة أطيب التحيات وأحر الأشواق ـ

(مكتبة محمد علي البلاغي): الملفات الوثائقية، ملفة رقم 3، 057 (F03) رسالة من محمود الحبوبي ـ بغداد في ١٩ مايس سنة ١٩٤٨م إلى محمد علي البلاغي

الأستاذ محمد علي البلاغي وعلى يساره
الشاعر السيد محمود الحبوبي في العقال والكوفية

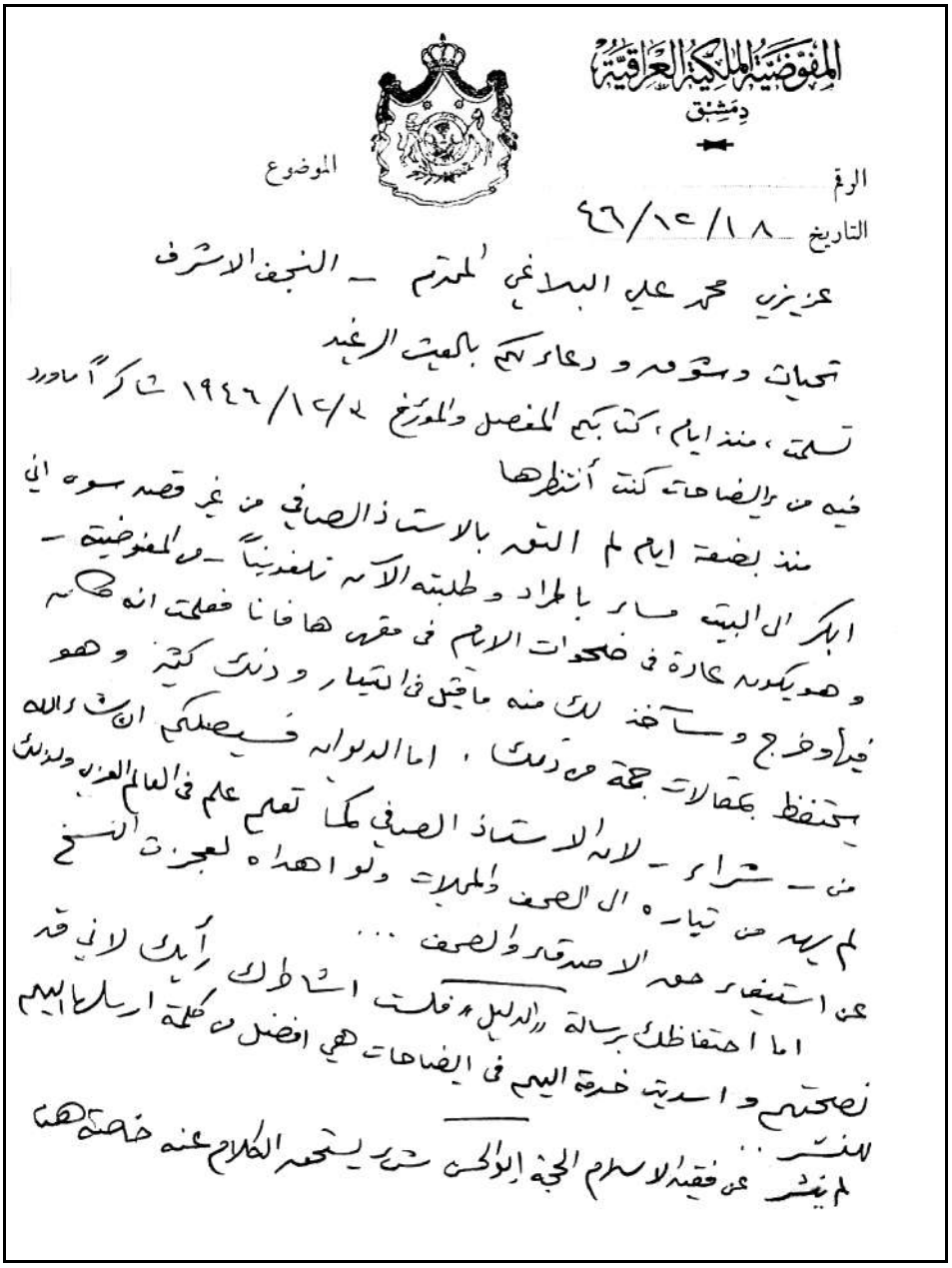

المفوضية الملكية العراقية
دمشق

الرقم
التاريخ ١٨/١٢/٤٦
الموضوع

عزيزي محمد علي البلاغي المحترم ـ النجف الاشرف

تحياتي وشوقه ودعائي بكم بالصحة الرغيد

تسلمت، منذ ايام، كتابكم المفصل والمؤرخ ٢/١٢/١٩٤٦ شاكراً ما ورد فيه من ايضاحات كنت أنتظرها منذ بضعة ايام لم التقه بالاستاذ الصافي من غير قصد سوء اي ابكر ال البيت صار باجاد وطلبته الآن تلفونياً ـ في المفوضية ـ وهو يكون عارة في ضحوات الايام في مقهى هافانا فعلمت انه ضحى فيأدوج وسآخذ لك منه ماقيل في التيار ودنك كثيرة وهو يحتفظ بمقالات جمة من ذلك، اما الدوابه فيصلكم ان شاء الله من ـ شراء ـ لانه الاستاذ الصافي كما تعلم علم في العالم العربي ولذلك لم يرد من تيار ه ال الصوف والملبات ولو اهداه لعجزت النسخ عن استيفاء هذه الاصداف والصوف ... أما لاني قد اما احتفاظك برسالة "الدليل" فلست اشاطرك نصحتي واسديت خدمة اليهم في ايضاحات هي افضل من كلمة ارسلتها اليهم

لم ينشر عن فقيه الاسلام الحجة الوالحسن شيء يستحق الكلام عنه خاصة هنا

(مكتبة محمد علي البلاغي): الملفات الوثائقية، ملفة رقم 1، 311 (F13) رسالة من يوسف رجيب ـ دمشق في ١٨ كانون الأول سنة ١٩٤٦م إلى محمد علي البلاغي

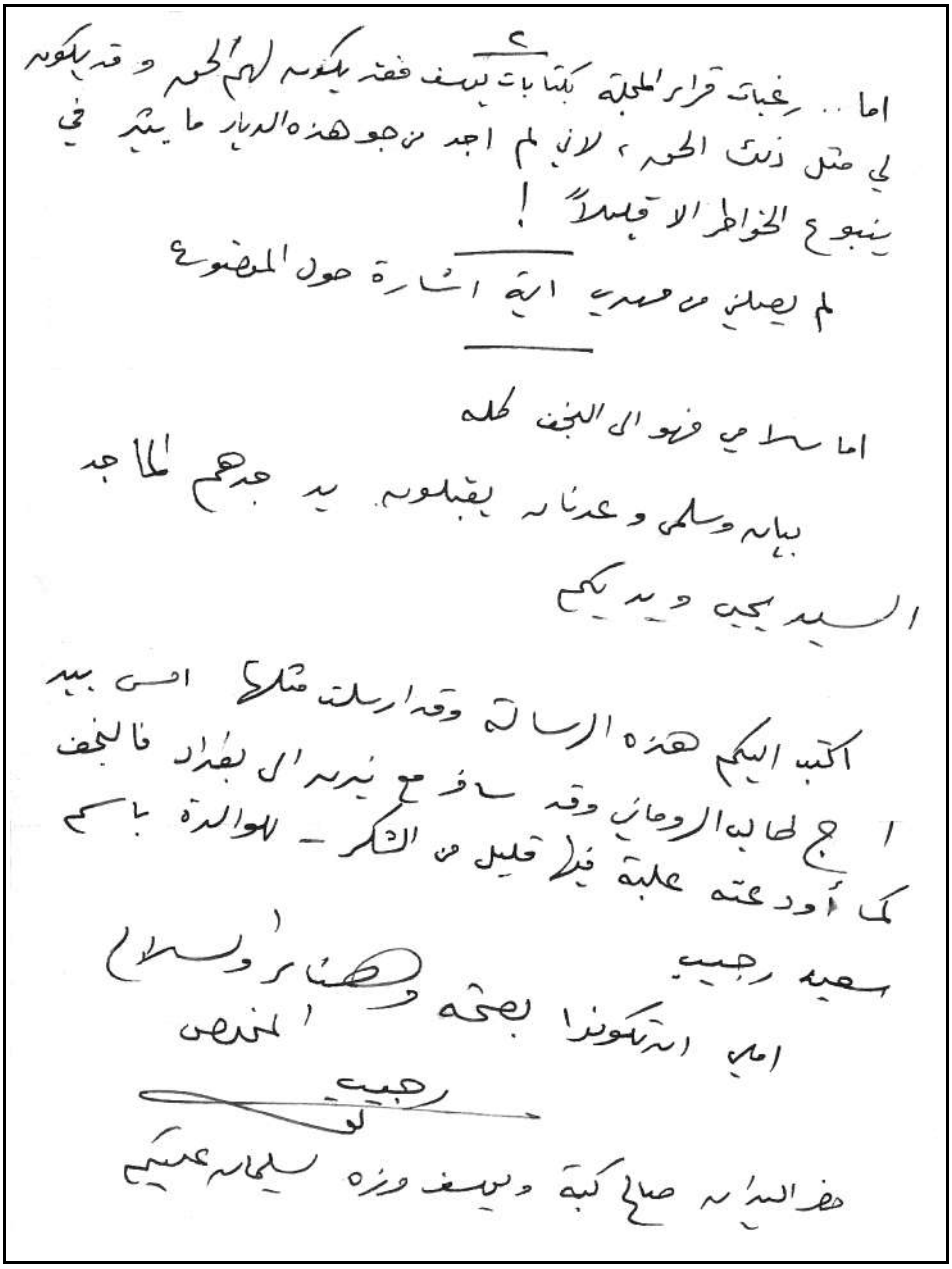

(مكتبة محمد علي البلاغي): الملفات الوثائقية، ملفة رقم 2، 311 (F13) رسالة من يوسف رجيب ـ دمشق في ١٨ كانون الأول سنة ١٩٤٦م إلى محمد علي البلاغي

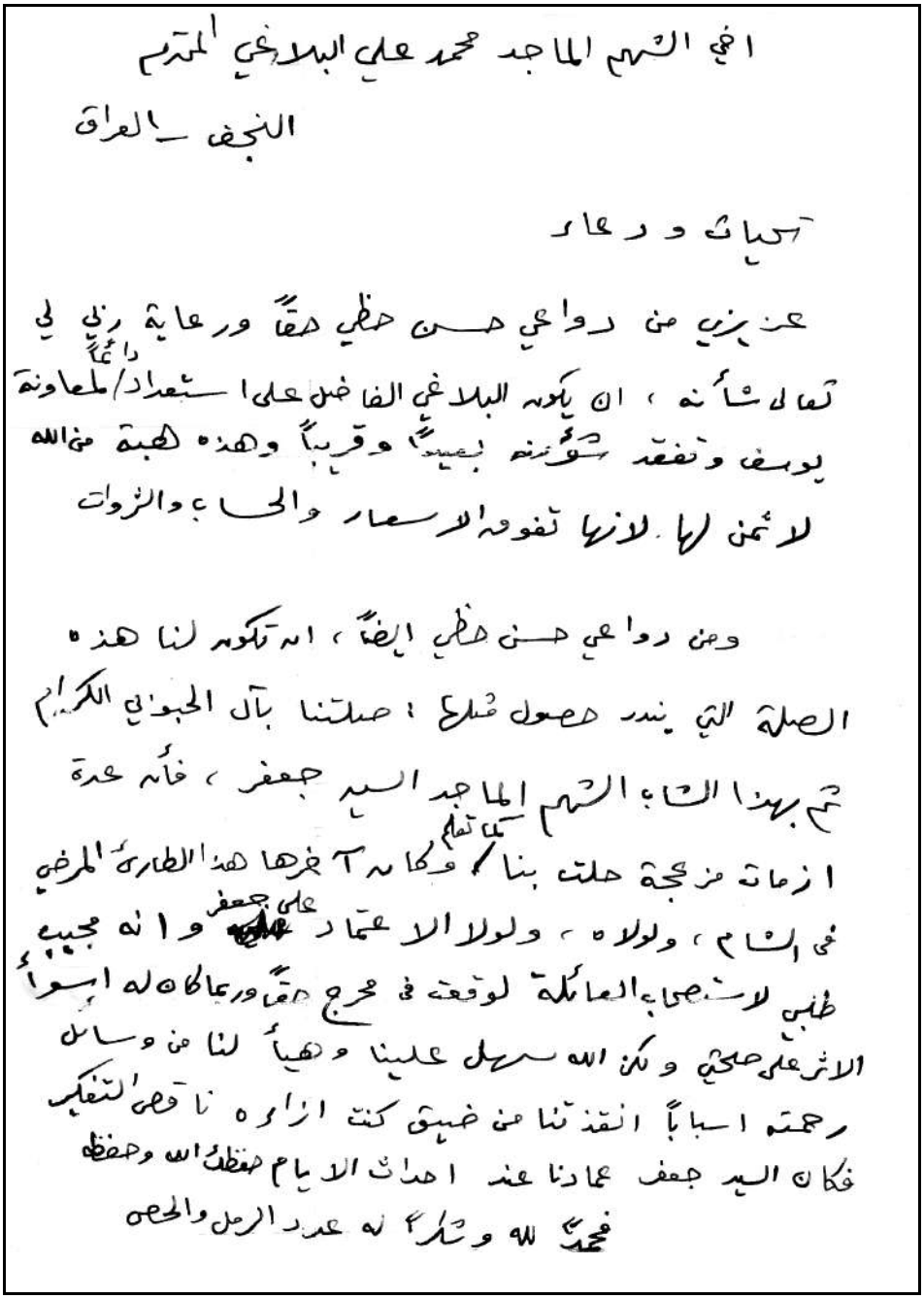

الى الشهم الماجد محمد علي البلاغي المحترم

النجف ـ العراق

تحياتي و دعائي

عن يزين من دواعي حسن حظي حقاً ورعاية ربي لي دائماً تعالى شأنه ، ان يكون البلاغي الفاضل على استعداد/ لمعاونة يوسف وتفقد شؤونه بصيغة وقريباً وهذه لهبة من الله لا تثمن لها لانها تفوق الاسعار والحاجة والثروات

ومن دواعي حسن حظي ايضاً ، انه تكون لنا هذه الصلة التي يندر حصول شبيه لها : صلتنا بآل الجواهري الكرام ثم بهذا الشاب الشهم الماجد السيد جعفر ، فانه حدة ازمات مزعجة حلت بنا وكاد آخرها هذا الطارئ المرضي تعالى في الشام ، ولولا الاعتماد على جعفر وانه مجيب طلبي لاستصحاب العائلة لوقعت في محرج حقاً ورعا كان له اسوأ الاثر على صحتي ولكن الله سهل علينا وهيأ لنا من وسائل رحمته اسباباً انقذتنا من ضيق كنت ازاوره ناقصي التفكير فكان السيد جعفر عمادنا عند احداث الايام حفظه الله وحفظه

محمد الله وشكراً له عدد الرمل والحصى

(مكتبة محمد علي البلاغي): الملفات الوثائقية، ملفة رقم 1، 315 (F13) رسالة من يوسف رجيب ـ بيروت ـ برمانا ـ مصح ضهر الباشق في ٦ شباط سنة ١٩٤٧م إلى محمد علي البلاغي

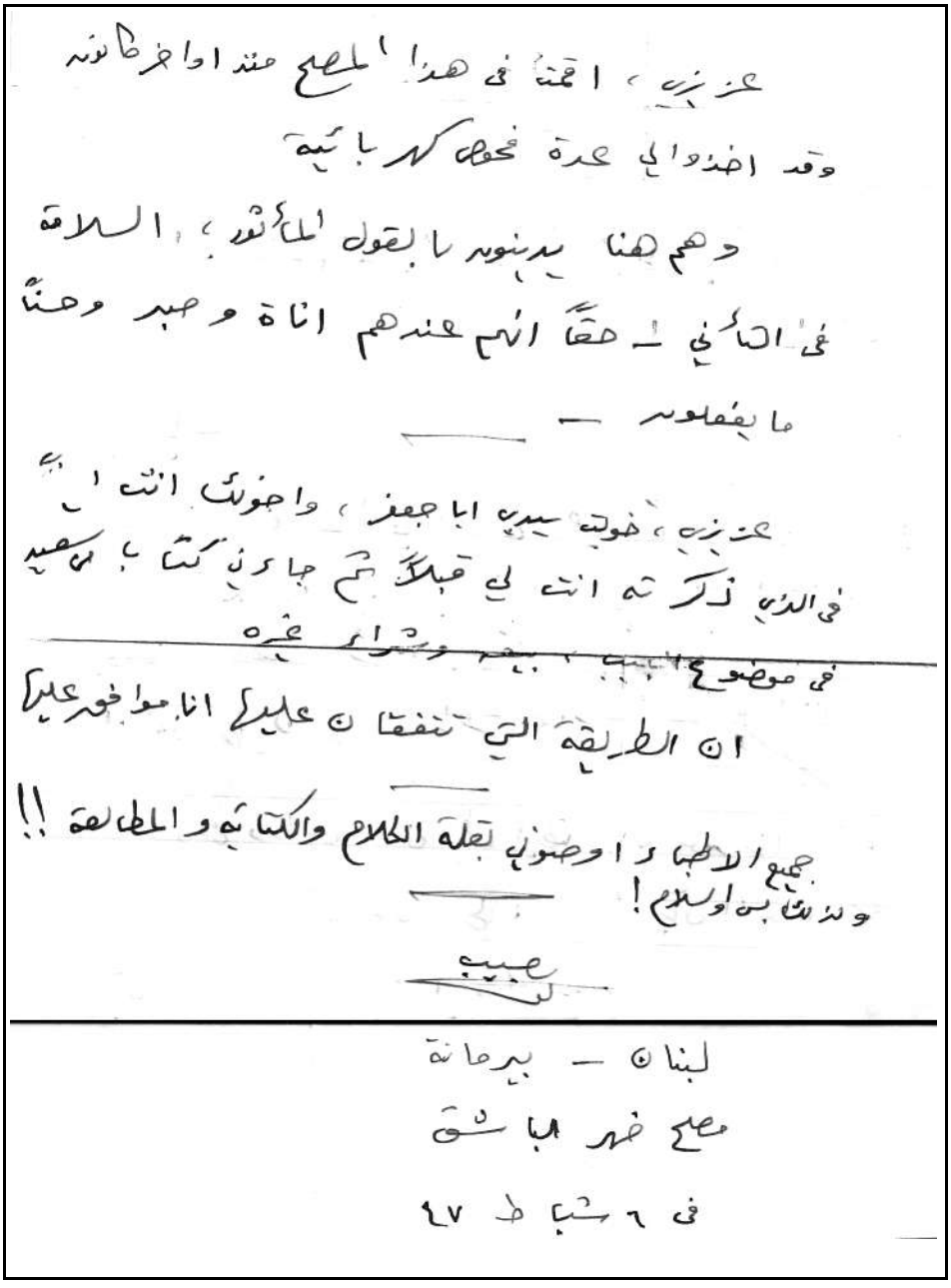

(مكتبة محمد علي البلاغي): الملفات الوثائقية، ملفة رقم 2، 315 (F13) رسالة من يوسف رجيب ـ بيروت ـ برمانا ـ مصح ضهر الباشق في ٦ شباط سنة ١٩٤٧م إلى محمد علي البلاغي، يقول فيها: «... من دواعي حسن حظّي حقاً ورعاية ربي لي تعالى شأنه، أن يكون البلاغي الفاضل على استعداد دائماً لمعاونة يوسف وتفقّد شؤونه بعيداً وقريباً وهذه هبة من الله لا ثمن لها»

محمد علي البلاغي
النجف
تلغرافياً : البلاغي
رقم التلفون : (٤٦)

التاريخ ٦/٥/٩٤٧

أخي الكريم الاستاذ يوسف المحترم

تحية طيبة ، ودعاء لك - أيها العزيز - بالصحة :-

عزيزي ، تسلمت كتابك الأخير ١٦/٥/٩٤٧ فحمدت الله جل شأنه على تمام لكم الشفاء ، وتحسن صحتكم .

أخي ، يعلم الله ، ان قلمي لقاصر عن وصف ما بي نحوكم ولساني لعاجز عن بيان ما في نفسي ، وإذا ما قصرت في البيان ، وقصرت في اللسان ، فسبب ذلك كله ما في فؤادي من حرقة قد امضت بي ، وجعلتني مضطرب البال لتقصيري الذي لا يحد ، ولعدم قيامي بخدمتك وأنت أجل من عرفت ، وأشرف من صحبت ، وأسمى من ألفت ، فالظروف - المسببة لهذا التقصير - حكمها على كل حال ، اسأله تعالى شأنه ان يديمك ذخراً ويضفي عليك برود الصحة ودوام السلام ؟

المخلص
محمد علي البلاغي

بقية بيان العائلة المحروسين بصحة وسلام

(مكتبة محمد علي البلاغي): الملفات الوثائقية، ملفة رقم 316 (F13) رسالة من محمد علي البلاغي ـ النجف في ٢٦ مايس ١٩٤٧م إلى يوسف رجيب ـ بيروت. (مسوَّدة رسالة جوابية)

عزيزي وأخي الاستاذ الفاضل محمد علي البلاغي،

تحية أخوية، وشكراً جزيلاً على ما تكرّمت به عليّ. فقد عرفت من ذلك أخلاقك الكريمة، ونبلك العظيم. وأنا في الوقت الذي أرفع إليك شكري الخالص أعدك بأنه أخدم وطننا المحبوب بأمانة وإخلاص. وأعرّفه العالم العربي على ما يجب معرفته عنه.

وربما أوردت مقالة واحدة خاصة بالنجف الأشرف عند موافقة المجلة على ذلك لما للنجف الشريف من الفضل على الأدب العراقي خاصة والأدب العربي عامة. وبذلك سأتشرف بزيارة النجف لتلك الغاية.

ولقد رغبت في نشر المجلات النجفية فأرسلت إلى أصحابها بطلبات اشتراكاتك. أطلب منكم أن تتفضلوا بإعطائي بعض أعداد مجلاتكم لكي يتسنى لي الوقوف على سيرة المجلة. وأرسل المجلة العالم العربي ما أراه صالحاً للإرسال.

وأنا أبلغه تحيات الرسالة التجليلة

المخلص

غائب طعمة فرمان

(مكتبة محمد علي البلاغي): الملفات الوثائقية، ملفة رقم 035 (F05) رسالة من غائب طعمة فرمان ـ بيروت (غير مؤرّخة) إلى محمد علي البلاغي

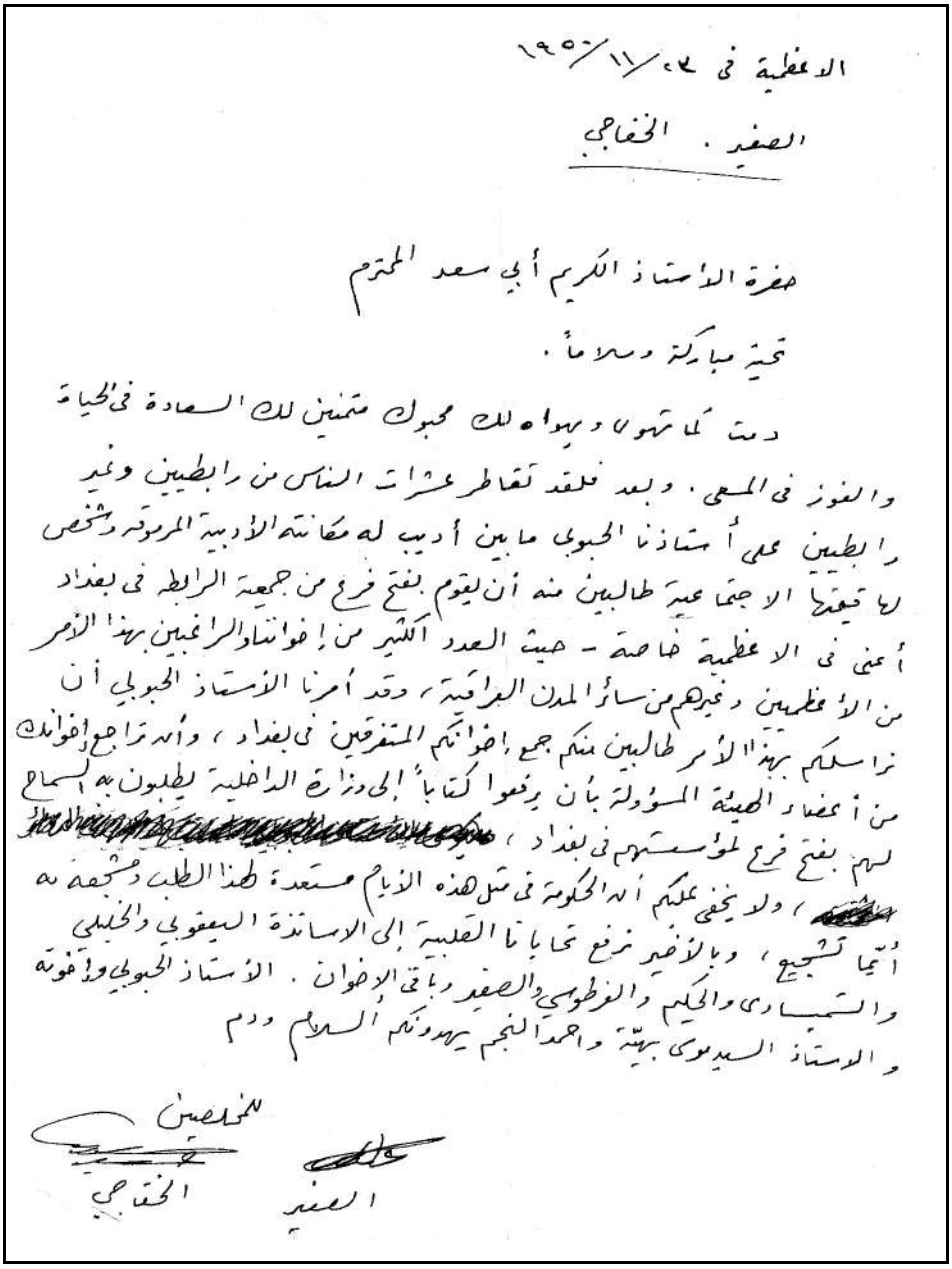

الاعظمية في ٢٣/١١/١٩٥٠

الصغير . الخفاجي

حضرة الأستاذ الكريم أبي سعد المحترم

تحية مباركة وسلاماً .

دمت كما تهوى ويهواك المحبوك متمتعاً بكل السعادة في الحياة والفوز في المسعى . وبعد فلقد تقاطر عشرات الناس من راطيين ونيد راطيين على أستاذنا الحبوبي مابين أديب له مكانته الأدبية المرموقة وشخص له تقديره الاجتماعية طالبين منه أن يقوم بفتح فرع من جمعية الرابطة في بغداد أسمى في الاعظمية خاصة - حيث العدد الكثير من إخواننا الراغبين بهذا الأمر من الأعظميين وغيرهم من سائر المدن العراقية ، وقد أمرنا الأستاذ الحبوبي أن نراسلكم بهذا الأمر طالبين منكم جمع إخوانكم المتفرقين في بغداد ، وأن تراجع إخوانكم من أعضاء الهيئة المسؤولة بأن يرفعوا كتاباً إلى وزارة الداخلية يطلبون به السماح لهم بفتح فرع لمؤسستهم في بغداد ، [redacted] ولا يخفى عليكم أن الحكومة في مثل هذه الأيام مستعدة لهذا الطلب وشجعه [redacted] ، وبالأخير نرفع تحياتنا القلبية إلى الأساتذة اليعقوبي والخليلي أيما تشجيع ، والسماوي والحكيم والقرطوسي والصفير وباقي الإخوان . الأستاذ الحبوبي وإخوته والأستاذ السديوي بهيئة وأحمد النجم يهدونكم السلام ودم

المخلصين

الخفاجي

الصغير

(مكتبة محمد علي البلاغي): الملفات الوثائقية، ملفة رقم 042 (F12) رسالة مشتركة من علي الصغير وهادي الخفاجي ـ الأعظمية في ٢٣ تشرين الثاني ١٩٥٠م إلى محمد علي البلاغي، يبلّغانه برغبة العديد من الشخصيات الأدبية والأجتماعية في بغداد بفتح فرع من جمعية الرابطة في بغداد

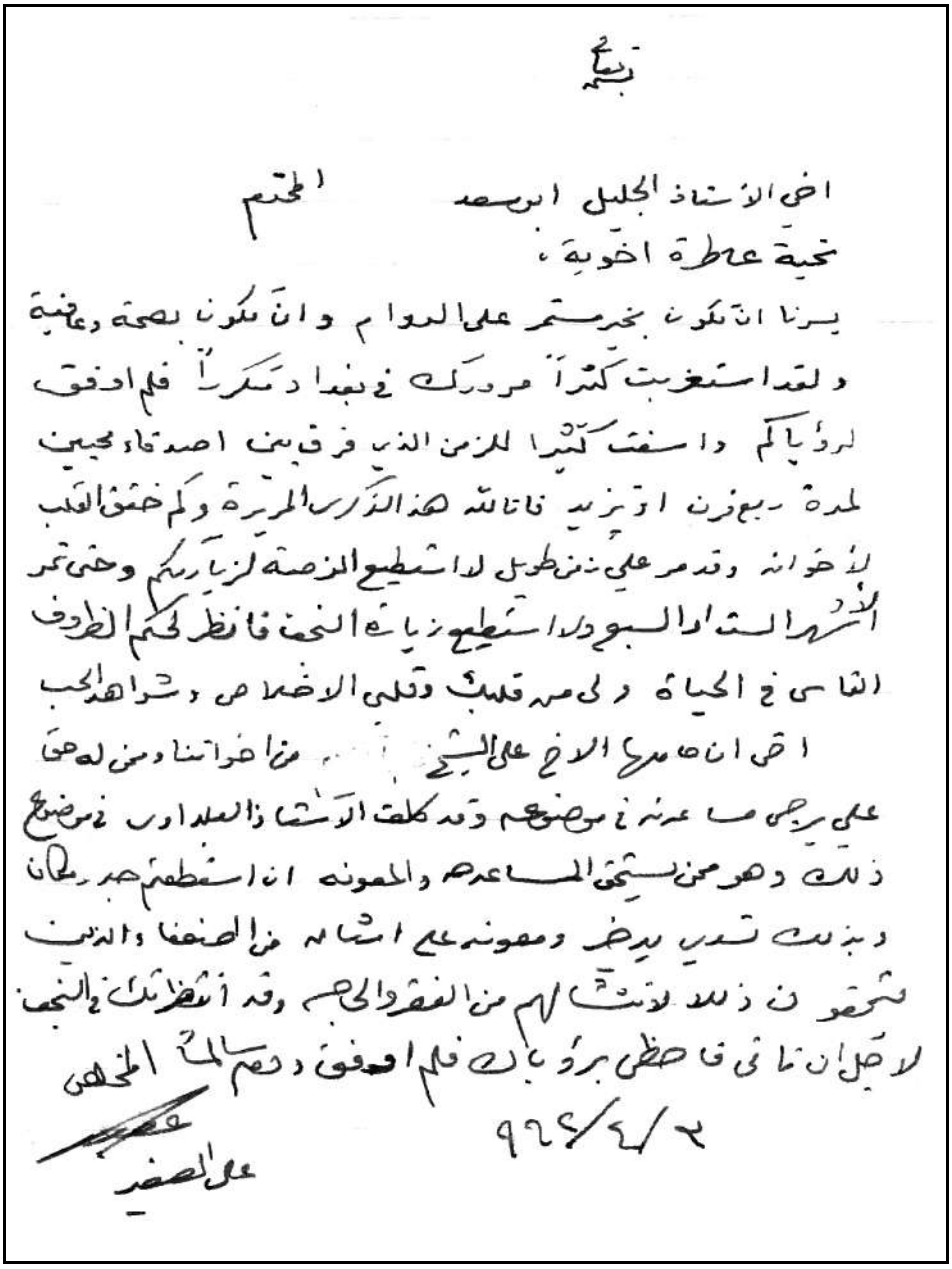

بسمه

اخي الاستاذ الجليل ابو سعد المحترم

تحية عطرة اخوية،

يسرنا ان تكونوا بخير مستمر على الدوام وان تكون بصحة وعافية ولقد استغربت كثيراً مرورك في بغداد مكرراً فلم اوفق لرؤياكم واسفت كثيراً للزمن الذي فرق بين اصدقاء محبين لمدة سبعة عشر او يزيد فانا لله لهذا الدهر المرير وكم خفق القلب لإخوانه وقد مر علي زمن طويل لا استطيع الفرصة لزيارتكم وحتى تمر الشهر الست او السبع ولا استطيع زيارة النجف فانظر لحكم الظروف القاسية في الحياة ولي صبر قليل وقلبي الاضلاع وشواهد الحب

اخي ان مدح الاخ على الشيخ [illegible] من اخواننا ومن له حق على يرجى ما عنده في موضعهم وقد كلفت الاستاذ العلاوي في موضع ذلك وهو من يستحق المساعدة والمعونة ان استطعتم جزاكم الله وبذلك تسدي يداً ومعونة على اشباعه من الضعفاء والذين يتوقون ذلك لوقتهم لهم من الفقر والحرمان وقد انتظرتك في النجف لاجل ان تاتي في حظي برؤياك فلم اوفق وتقبل سلامي المخلص

علي الصغير

٩٦٣/٤/٢

(مكتبة محمد علي البلاغي): الملفات الوثائقية، ملفة رقم 041 (F12) رسالة من علي الصغير ـ بغداد في ٣ نيسان ١٩٦٢م إلى محمد علي البلاغي

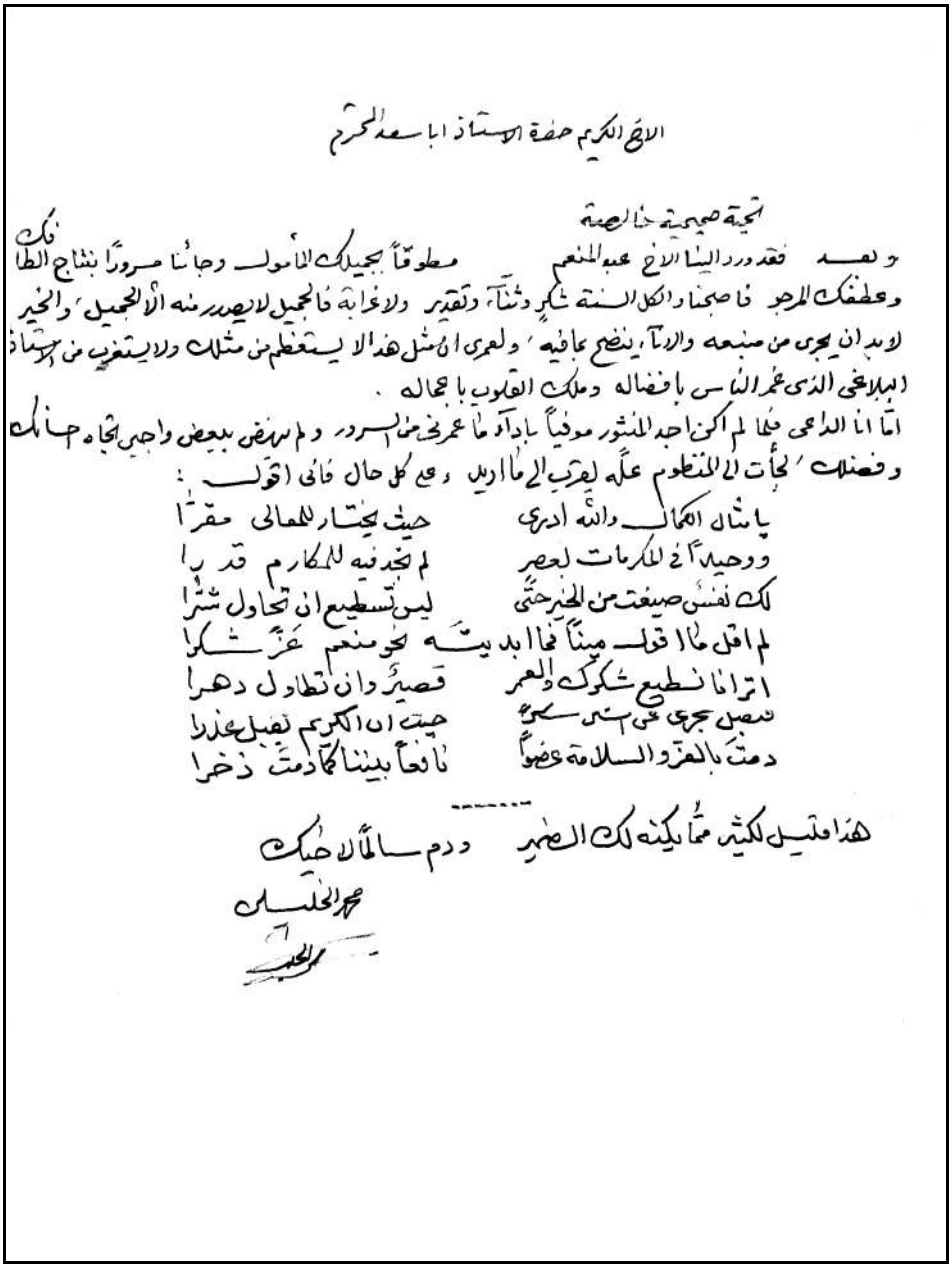

الاخ الكريم حضرة الاستاذ اباسعد المحترم

تحية صحيحة خالصة

وبعد فقد ورد الينا الاخ عبد المنعم مطوقاً بجميلك المأمول وجاءنا مسروراً بنتاج الطافك وعطفك المرجو فاصبحنا والكل السنة شكر وثناء وتقدير والاغابة فالجميل لايصدر منه الا الجميل والخير لابد ان يجري من منبعه والرآء ينضح عافيه ولعمري ان مثل هذا لا يستغرب من مثلك ولا يستغرب من استاذ البلاغي الذي عم الناس بافضاله وملك القلوب بجماله .

اما انا الداعي فلما لم اكن اجد المنثور موفياً باداء ما عمرني من السرور ولم يرض ببعض واجبي اتجاه جنابك وفضلك لجأت الى المنظوم علّه يقرب الى ما اريد وعلى كل حال فاني اقول :

يا مثال الكمال والله ادري ... حيث يختار للمعالي مقرا
ووحيداً في المكرمات لعصر ... لم تجد فيه للمكارم قدرا
لك نفس صيغت من الخير حتى ... ليس تستطيع ان تحاول شرا
لم اقل ما اقول مينا فما ابد يته ... لو منعم عز شكرا
اترانا نطيع شكرك والعمر ... قصير وان تطاول دهرا
فضل جرى على سنن سبق ... حيث ان الكريم تقبل عذرا
دمت بالعز والسلامة غضاً ... نافعاً بيننا كما دمت ذخرا

هذا قليل لكثير مما يكنه لك الضمير ودم سالماً لاحبيك

محمد الخليلي

(مكتبة محمد علي البلاغي): الملفات الوثائقية، ملفة رقم 064 (F31) رسالة أخوية وأبيات من الشعر من محمد الخليلي إلى محمد علي البلاغي

الكويت: ١٤/٢/٧٠

بسم الله تعالى

الاخ الجليل الاستاذ الكبير ابا سعد المحترم دمت مسدداً

تحية طيبة وشوقا جزيلا ودعاء لكم بالتوفيق والتأييد.

قد تستغرب يا اخي الحبيب ان انا نعني ذكراي لكم اليوم لأن اتناول قلمي وقرطاسي لأخط لكم لهذه الرسالة بعد مضي فترة لا تقل عن الثمانية شهور، عانيت فيها حرمان النور، وثقل الغربة وعشت فيها انساناً يختلف تمام الاختلاف عن حياتي السابقة.

انا متأكد بان برادر الاستغراب، والاستفهام قد تنقز للذهن حين ان تقع عيناكم على الرسالة، وقد يكون نصيبها الاهمال في خضم شاغل البنك، ومراجعة المتراكمين. و. و.. انما الشيء الذي اعتقد انه يبقى صدى لهذه الذكرى الخاطفة، وفي كامنة لأن تحرك في نفس اخي سعد - كما اعهدها - حناناً لا يماثله الا كاس من حنان الاخوين، وعواطف تثير ذكريات الماضي السعيد، وفي اجمل ما اعيشه في رحاب اباك.

هذا لو تقديري، وعلى هذا الاساس بدأت الكتب، لابهى المرونين، والتقليب، لم يكتب لي، فقد يكون معذوراً، لم يتفقد لي نلعله، ثم ظروفي واحوالي التي عشرها انه على حق، يرى الحاضر ما لا يراه الغائب.

وكيفما كان فانا مشتاق لك، ولوسعت سطوري لضمها لذلك، لكن مقتنعاً ان عواطفي نحوك فوق كل اعتبار، ولهذا فسوف تبقى ولها قد الزمن اخاً كبيراً وعزيزاً، واستاذاً صادقاً، وبعد ذلك صافحاً عن كل ما مضى، ويكفيني منك لهذا الحب و يشهد الله على ذلك.

ختاماً الف تحية والف سلام، ودنيا شوق، ودنيا رجاء لعزيزي السيد عبود، ثم سلامي لأخيك الكرام، ومن يعز عليك.

وتقبلوا مني ازكى العواطف واندى الاشواق ودم

لأخيكم

محمد السيد علي

(مكتبة محمد علي البلاغي): الملفات الوثائقية، ملفة رقم 166 (F05) رسالة من محمد بحر العلوم ـ الكويت في ١٤ شباط ١٩٧٠م إلى محمد علي البلاغي

بسم الله الرحمن الرحيم

مكتبة الامام الحسن (ع) العامة
الكاظمية ـ العراق

العدد :
التاريخ

سعادة الاستاذ الكبير ابا سعد لاعدمتك
سلام الله عليك زنة شوقي اليك ورحمته وبركاته

وبعد :

أبدأ رسالتي بتسجيل أحمق امنياتك وافر الشكر على أياديك الشاملة وعواطفك الغذة ولطفك الكبير تجاه إنتاجي البدائي المتواضع الذي لايزال في اول شوط من أشواط المراقي العلمية المطلوبة والدرجات الأدبية الصاعدة وان دلت اياديك هذه على شيء فانما تدل على اننا ـ معاشر الشباب المبتدئين ـ لانعدم أنصاراً من رجال العلم والأدب يأخذون بأيدينا ويصفقون لانتاجنا تشجيعاً منهم لنا على المضي في هذه السبيل الشائكة فلعلنا نكون في مستقبل الأيام شيئاً مذكوراً يستطيع أن يدّ بعض الفراغ اوليضيف لبنة واحدة الى صرحنا العلمي الشامخ الموروث.

أقول هذا لالأشكرك على فضلك فذلك مالاخضع لتسجيل وتحرير ولكن لالقاء الحجة على شبابنا الذي يقضي وقته الثمين بين (برافي وصحن وسهله وكوفه) ولاينصرف الى ما يجب عليه ومانؤمل منه محتجاً بعدم التشجيع اوعدم المساعدة .

سيدي ابا سعد :

بين يدي الآن دفتر من (فهرس الخزانة التيمورية) المعروفة بمصر وقد أهدي الي قبل يومين وقد جاء في جزئه الرابع : ١٤٠ مانصه :

رد الهدى الى دين المصطفى ـ وهو رد على كتاب الهداية وغيره الذي ردّوا فيه على إظهار الحق والسيف الحميدي للعالم الفاضل السيد محمد حسين آل كاشف الغطاء ومكتوب عليه أنه للنجفي . جزء ١ ـ مجلد ١ ـ طبع العرفان بصيدا سنة ١٣٣١هـ »

والفهرس المشار اليه بقلم صاحب المكتبة احمد تيمور باشا العالم المعروف.

(مكتبة محمد علي البلاغي): الملفات الوثائقية، ملفة رقم 1، 140 (F05)
رسالة من محمد حسن آل ياسين ـ الكاظمية في ٣ نيسان ١٩٥٧م إلى محمد علي البلاغي

بسم الله الرحمن الرحيم

مكتبة الامام الحسن (ع) العامة
الكاظمية - العراق

العدد :
التاريخ

قرأت هذا النص فأثار في نفسي شجونا وأي شجون ثم تذكرت فكرة احياء ذكرى المرحوم الشيخ البدفي بمناسبة مرور ربع قرن على وفاته فرأيت من الواجب تحرير هذه الرسالة اليك بهذا الشأن .

وأرى ان اول عمل يجب القيام به هو نشر كتاب مفصل يشتمل على كل نواحي حياة الفقيد الراحل على أن يقسم الى عدة فصول ويعهد بكل فصل منها الى عَلَم كفوء للقيام بهذه المهمة فيكتب لسير الخوئي مثلاً ما يتعلق بعلم «الجواد» وفضله ويكتب المظفرية ترجمة للشيخ ويكتب آقا بزرك مثلاً بحثاً دقيقاً لسائر مؤلفات المرحوم ورسائله المطبوعة والمخطوطة وهكذا دواليك .

وسواء كان بالامكان إقامة احتفال لائق بمناسبة «ربع قرن» اولم يكن فان نشر هذا الكتاب بهذه المناسبة أمر ضروري جدا على أن توزع منه أعداد كبيرة على سائر المؤسسات الدينية والثقافية في سائر أنحاء العالم الاسلامي .

ولما كانت تهيئة مواد هذا الكتاب تحتاج الى مدة طويلة فقد رأيت ضرورة الكتابة اليك بهذا الشأن على هذا اليخوم من العجلة واستودعك الله فقد حلّ وقت السحر راجيا من الله تعالى أن يأخذ بيدك لتحقيق هذه المهمة خدمة لتراثنا العلمي وتكريما لرجالنا الأبطال الأفذاذ والله ناصرك وكالئك وسلم للمخلص

محمد حسن آل ياسين

١٣٧٦/٩/٥ هـ

(مكتبة محمد علي البلاغي): الملفات الوثائقية، ملفة رقم 2، 140 (F12)
رسالة من محمد حسن آل ياسين ـ الكاظمية في ٣ نيسان ١٩٥٧م إلى محمد علي البلاغي

بسم تعالى

سيادة الاستاذ الكبير السيد محمد علي البلاغي المحترم

السلام عليكم ورحمة الله - وبعد :

سبق لي أن عملت محررًا في مجلتكم الغراء «الاعتدال» لفترة تزيد على العام خلال عامي ١٩٤٦ - ١٩٤٧ وحيث اني بحاجة ماسة الى شهادة منكم بهذا الشأن فاني ارجو التفضل بتزويدي بذلك على أن تكون الوثيقة موجهة الى نقابة الصحفيين العراقيين وشكرًا .

ختامًا تفضلوا بقبول فائق الاحترام

الشيخ محمد حسن آل ياسين

١٩٦٩/٩/٢

(مكتبة محمد علي البلاغي): الملفات الوثائقية، ملفة رقم 114 (F05) رسالة من محمد حسن آل ياسين ـ الكاظمية في ٢ أيلول ١٩٦٩م إلى محمد علي البلاغي

بسم الله الرحمن الرحيم

الاعتدال

تبحث في العلم والأدب والتاريخ والاجتماع

انشئت في عام ١٩٣٣م

صاحبها ورئيس تحريرها

محمد علي البلاغي

العنوان :

النجف : مجلة الاعتدال

العدد :

التاريخ: ٢٧ / ٩ / ١٩٦٩

السيد /

نقابة الصحفيين المحترمة / بغداد

لقد سبق لفضيلة الاخ الاستاذ الشيخ محمد حسن آل ياسين ان اشتغل محررا في مجلتي - الاعتدال - خلال العامين ١٩٤٦ - ١٩٤٧ وقد زودته بهذه الشهادة بناء على طلبه

(مكتبة محمد علي البلاغي): الملفات الوثائقية، ملفة رقم 115 (F05) كتاب من محمد علي البلاغي - النجف الأشرف في ٢٧ أيلول سنة ١٩٦٩م إلى نقابة الصحفيين العراقيين

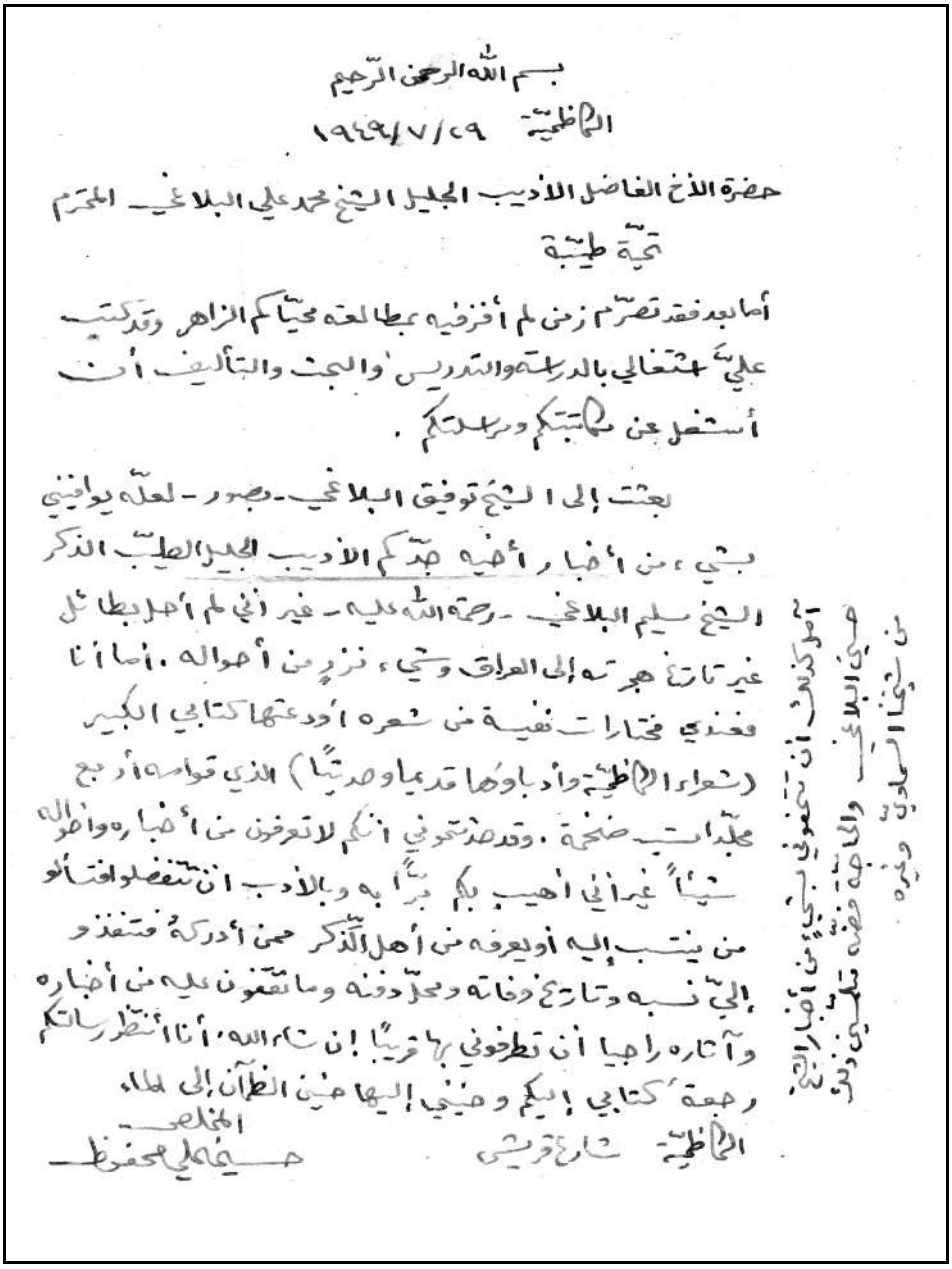

بسم الله الرحمن الرحيم

الكاظمية ١٩٤٩/٧/٢٩

حضرة الأخ الفاضل الأديب الجليل الشيخ محمد علي البلاغي المحترم

تحية طيبة

أما بعد فقد تصرّم زمن لم أفرضه بمطالعة محياكم الزاهر وقد كتب عليّ اشتغالي بالدراسة والتدريس والبحث والتأليف أن أستغل عن مكاتبتكم ومراسلتكم.

بعثت إلى الشيخ توفيق البلاغي ـ دمشق ـ لعلّه يوافيني بشيء من أخبار أخيه جدّكم الأديب الجليل الطيب الذكر الشيخ سليم البلاغي ـ رحمة الله عليه ـ غير أني لم أحصل بطائل غير تاريخ هجرته إلى العراق وشيء نزر من أحواله. أما أنا فعندي مختارات نفيسة من شعره أودعتها كتابي الكبير (شعراء الكاظمية وأدباؤها قديماً وحديثاً) الذي قوامه أربع مجلدات ضخمة. وقد ضنّ عني أنكم لا تعرفون من أخباره وأحواله شيئاً غير أني أهيب بكم برّاً به وبالأدب أن تتفضلوا فتأتوا من ينتسب إليه أو يعرفه من أهل الذكر ممن أدركه فتستفيدوا إليّ نسبه وتاريخ وفاته ومحلّ دفنه وما تقفون عليه من أخباره وآثاره راجياً أن تطرحوني بهذا قريباً إن شاء الله. أنا أنتظر رسالتكم رجعة كتابي إليكم وهذي إليها من الظآن إلى الماء.

المخلص

حسين علي محفوظ

الكاظمية ـ شارع قريش

أطرح كثيراً أن تتحفوني بشيء من أخبار الشيخ حسين البلاغي والحاجة ضفية تلهفني ونبذ من شعره السلس وغيره

(مكتبة محمد علي البلاغي): الملفات الوثائقية، ملفة رقم 288 (F05) رسالة من حسين علي محفوظ ـ الكاظمية ـ شارع قريش في ٢٩ تموز ١٩٤٩م إلى محمد علي البلاغي

بسم الله الرحمن الرحيم

اخي وعزيزي الاستاذ الكبير ابا سعد لا عدمته

تحية وسلاما ولاءً واحتراماً . . امتعك الرحمن في العيش والراحه في الصيم

بعده فقد هبط عليّ بساعة متأخره نبأ تعيينك بهذا المنصب الجديد فأهنئكم بهذه الثقه التي أحرزتموها بين جميع اخوانك ومحبيك من يعرف فضلك ونبلك وشرف نفسك ووداعة ضميرك بل اهنئ هذا المنصب بدالك الرجل الامين الوديع الطيب القلب الطاهر السريره الذي هو مثل سامي للصدق والأمانه والفضل والركانه بل هو مجموعة انسانيه حقه تضم بين صفحاتها سوا الاخلاق الكريمه وآيات المثل العليا العظيمه . عزيزي في طي رسالتي قطع عاطفيه من نشائد هذا القلب الحزين صمتها قلبي بزخارة المتهبه الى عيني الدامية فذرفتها كدمعة حزينه اريتي بها طفلي العزيز . ارفعها لك لتبدي عليها ملاحظاتك القيمه ثم تنشرها في اي صحيفه تشاء تحت رعايتك وحسن نظرك تفضل على اخيك بتقديم اكرم التحيا يا الطيبه للاستاذ اليعقوبي وبجله وللاستاذ الخطيب وباقي اخواني الاعزاء واسرة اخيك

١٤ ربيع ٢ المخلص
محمد المنعم الفرطوسي

(مكتبة محمد علي البلاغي): الملفات الوثائقية، ملفة رقم 289 (F12) رسالة من عبد المنعم الفرطوسي في ١٤ ربيع الثاني ١٣٦٩هـ (الموافق في ٢ شباط ١٩٥٠م) إلى محمد علي البلاغي

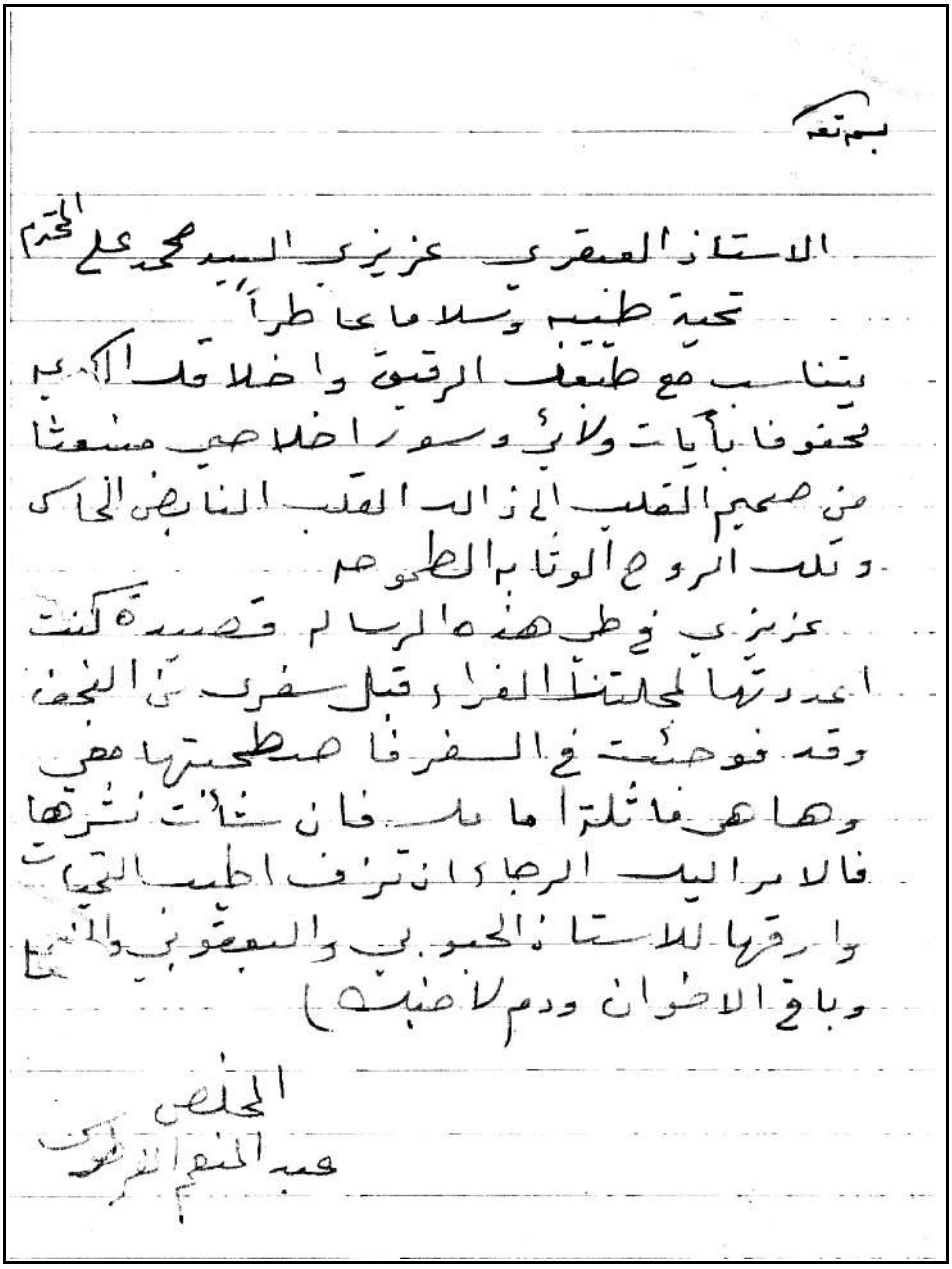

بسم الله

الأستاذ المقرئ عزيزي السيد محمد علي المحترم

تحية طيبة وسلاما عاطرا

يتناسب مع طبعك الرقيق وأخلاقك الكريمة
تحفوفا بآيات ولائي وسوراخلاصي منبعثا
من صميم القلب إلى زاك القلب النابض الحاكي
وتلك الروح الوثابة الطموحة

عزيزي في طي هذه الرسالم قصيدة كنت
أعددتها لمجلتنا الفراء قبل سفري إلى النجف
وقد فوجئت في السفر فاصطحبتها معي
وها هي فائقة أمامك فإن شئت نشرها
فالأمر إليك الرجاء أن ترفف أطيب التحيات
وأرقها للأستاذ الحبوبي والسيد بوالنجا
وباقي الإخوان ودمت لأصدقائك

المخلص
عبد المنعم الفرطوسي

(مكتبة محمد علي البلاغي): الملفات الوثائقية، ملفة رقم 288 (F12)
رسالة من عبد المنعم الفرطوسي إلى محمد علي البلاغي

المعقل : غالب الناهي
تأريخ : ١٩٥٤/٤/١٢

سيدي الماجد ابا سعيد الغيور المحترم .
لا أدري كيف أحييك ولا كيف أشكرك .
ما زلت متفضلاً علي وانك لولاك لاعرضت عن الكتابة وانه
تعرف السبب .
سيدي اما من جهة دراسة اهل السوق والموصل فلا بد من اتباع
لان اهل السوق والموصل سألوا عما الذي لم يتناولهم فهم اهل
البصرة وهذا السبب الذي حملك على تأخير البصرة لانني كنت راغباً
في ترك ذلك وكتابك قد تم . ولا مجال لي بعد .
وليس من المروءة بالنسبة لي ترك الناهي وادخال غيره
الى هنا - اجزاء الاعلان الا الاعلان - لذا فارجو ان
لا تترك دراستها ابداً .
ذكرت لك في رسالتي السابقة ان حذف بعض القصائد ارجو
ان تصلك رسالتي هذه وتعمل بها . وعموماً ان كنت راضياً من كل
قصيدة او بيت بيتاً بيتاً فقط ، فانني ذكرت لك
شاعر عدة قصائد ، ولا بأس من حذف قصيدتين او اكثر
وابقاء قصيدة او قصيدتين فقط لكل شاعر على ان لا تتجاوز
ابيات القصيدة (الثانية) اربعين بيتاً أبيات لكل
قصيدة هذا في الوقت الذي لا تريد الاختيار من القصائد
ونبقي الوقت نحذف التعليق على القصيدة
لان ابقاء الحال كما هو موجود معناه بانني تكلف نوعاً الطابعة
وهذه فارقة لا يمكن تعويضها . ارجو ان تعمل بها وعن
قريب وصول رسالتي . وبهذه الطريقة وحدها ستوفر من
تكاليف الطبع والورق .
تحياتي لك واسلم معتزاً مكرماً لحبك المخلص المصيب
[illegible]

(مكتبة محمد علي البلاغي): الملفات الوثائقية، ملفة رقم 219 (F10) رسالة من غالب الناهي ـ المعقل في ١٢ نيسان ١٩٥٤م إلى محمد علي البلاغي

معقل : غالب الناهي
١٩٥٤/٥/٢٠

سيدي الاستاذ الشهم ابا سعد المحترم
الف تحية والف سلام

وبعد: كان يجب عليّ ان اكتب اليك قبل هذه المدة بكثير وبكثير جداً وكنت واثقاً فيك منك ومن اخلاقك وقدر ظنتك وهذا لم يكن بحسباني ابداً فمعذرة وسوف لا اعود لمثلك ابداً.

اما الان في حالي فيردد:

لا تسديد اليّ عارفة حتى اقوم بشكر ما سلفا

فتفضلك لا انساه ما حييت ولا أدري كيف اجازيك بل كيف افاطبك.

سيدي بعد وصلني ورقتك من الدراسات الا ان الصحائف التي بيه - ٢٩٦ - الى ٣٠٥ - لم تصلني.

وارى كم قد اوقفتم الطبع لانني لم استلم لحد الآن ولا دراسة ثم انك لم تحمل بطلبي وهو حذف قصائد واختيار ابيات من القصائد مع حذف التعاليق وجاء رأيي الا تقليص الدراسة حتى يسهل امر الطبع والتكاليف. ارجو العمل على ضوء هذه الوصية لدي دينار فقط ولم استلم لحد الآن من احد اي فلس فهل ارسل الدينار ام انتظر لان شخصاً وعدني بدينار. لا دنيا بعض الوقت لذا ارجو الاسراع لانجاز الكتاب خوف ضياع الفرصة - لان الفرصة الصيفية - ستضيع علينا فرصة ثمينة. هذا ما الا اخوان يجدد لك السلام سلامي للاخ معلة والصائغ وقبلاتي للاطفال ولك والسلم لمبارك المحب المخلص

(مكتبة محمد علي البلاغي): الملفات الوثائقية، ملفة رقم 209 (F10) رسالة من غالب الناهي ـ المعقل في ٢٠ مايس ١٩٥٤م إلى محمد علي البلاغي

HEAD OF CULTURAL DEPT.
ROYAL IRAQI LEGATION,
CAIRO.

No.....

Date.....

القاهرة
٤٩/٨/٦

عزيزي أبو سعد
تحية واحتراماً :

تجد طياً صورة من الكتاب الذي طلبته من الشيخ محمد حسنين ظاظا فيه اهم المراجع عن الفقه الجعفري لشرائع المكتبة كلية الحقوق المصرية، ولحاجة الاستاذ ابو زهرة الماسة اليه لوضع مؤلفه عن حياة الامام جعفر الصادق عليه السلام، بعد ان انهى الاستاذ ابو زهرة مؤلفاته الشهيرة عن ائمة المذاهب الاسلامية.

وجائز ان تعطي الى آلة عناتيه الزائدة وتتصل بالشيخ محمد حسنين لاخذ اسماء الكتب الهامة او اية كتب اخرى تراها انت والاخوان نافعة في هذا الصدد، وتكلف احدى الكتبات في النجف للقيام بجمع ثم ارسالها الي في الموصل الى كلية الحقوق المصرية مع قائمة الحساب.

اعتقد انه توافقني على ان هذا الطلب خطير ومهم جداً، وقد زارني الاستاذ ابو زهرة في الكوفة، وحضره كبار الاساتذة وسمعه الفضلاء وانا ارجو الله ان لا تخيب ظني، وكل اعتمادي عليك في هذا الصدد لانك خير من يقضي هذه الحاجة.

كما ارجو ان تحث الاستاذ حليم على مساعدة والده في هذا الصدد باسرع وقت ممكن. وانا بانتظار رسالته في هذا الصدد.

كيف حاله وحال الاخوان؟ كنت اتوقع انه اصل على رسالة

(مكتبة محمد علي البلاغي): الملفات الوثائقية، ملفة رقم 1، 128 (F06) رسالة من حسن الدجيلي - القاهرة في ٦ آب ١٩٤٩م إلى محمد علي البلاغي

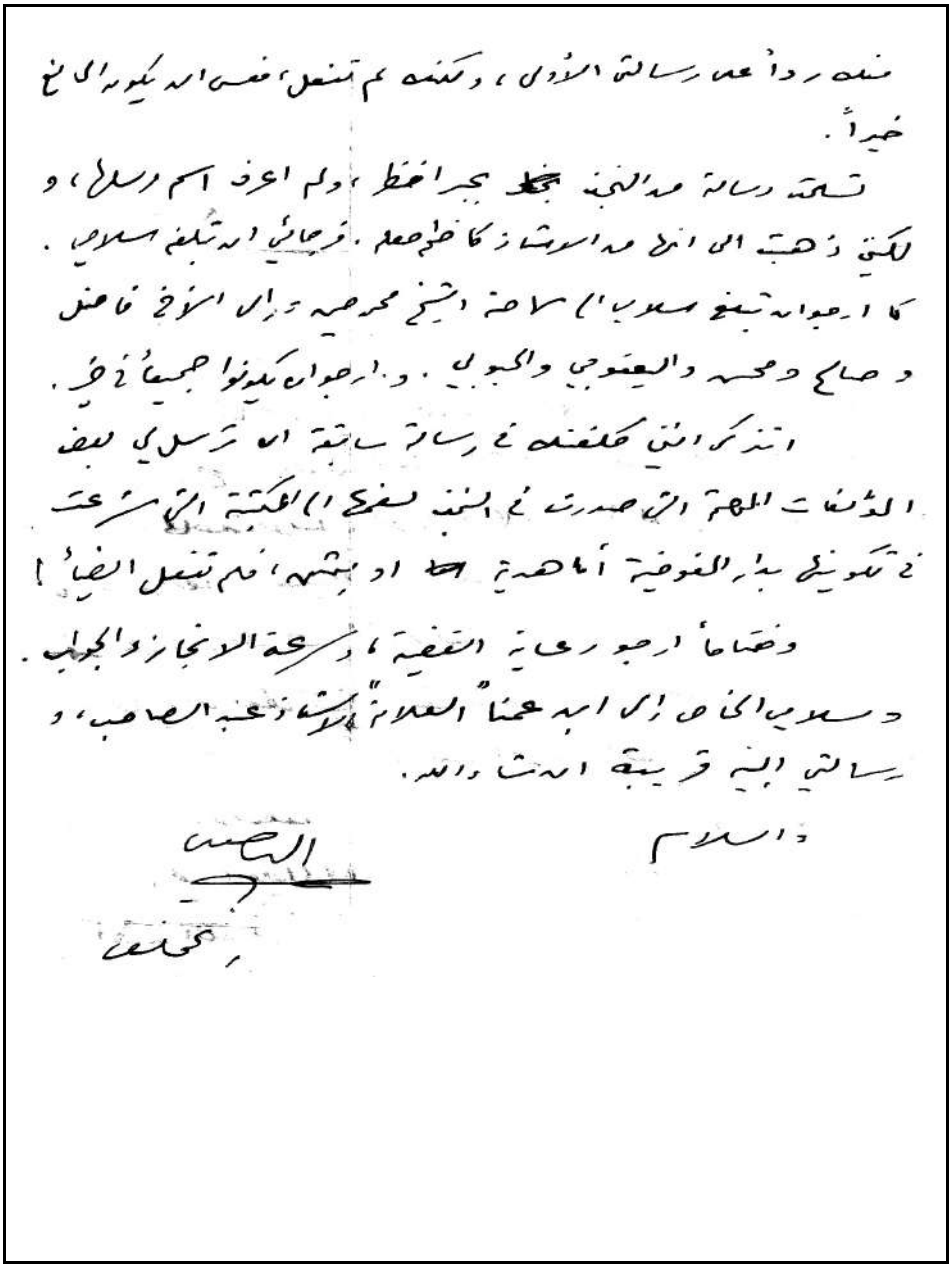

(مكتبة محمد علي البلاغي): الملفات الوثائقية، ملفة رقم 2، 128 (F06) رسالة من حسن الدجيلي ـ القاهرة في ٦ آب ١٩٤٩م إلى محمد علي البلاغي. يطلب منه تحديد أهم المراجع الفقهية التي تبحث في الفقه الجعفري (بعد التشاور مع الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء) وإرسالها له لغرض إيصالها إلى العالم والمفكر المصري الأستاذ محمد أبو زهرة أستاذ الشريعة الإسلامية وحسب طلبه

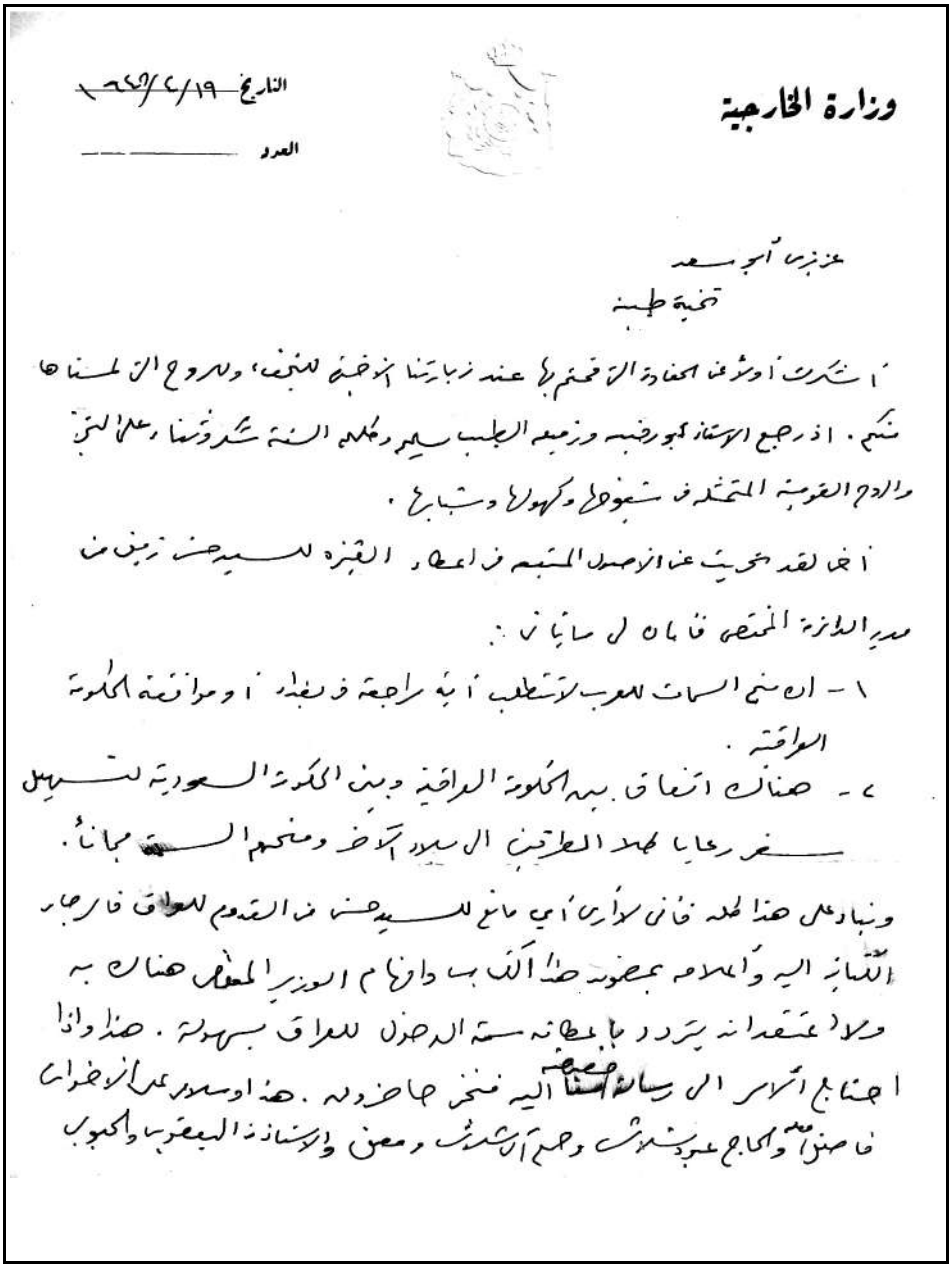

وزارة الخارجية

التاريخ ١٩/٤/١٩٤٨

العدد

عزيزي أبو سعد

تحية طيبة

استلمت أوشحتي الكفاية التي تفضلتم بها عند زيارتنا الأخيرة للنجف، ولا روح ان لسناها شكر. اذ رجع الاستاذ كمال رضيه وزميله الجليلين سليم وكامل السنة شكرهما وعلا التي والروح القومية المتمثلة في شيوخكم وكهولكم وشبابكم.

أما لقد تحدثت عن الرصيد المتبقي في اعتماد القنيزة للسيد حسن زيني من مدير الدائرة المختص فأجاب لي ما يأتي:

١ - ان منح السمات للعرب يتطلب أية مراجعة في بغداد أو موافقة الحكومة العراقية.

٢ - هناك اتفاق بين الحكومة العراقية وبين الحكومة السعودية لتسهيل سفر رعايا كلا الطرفين السيد الآخر ومنحهم السمات مجاناً.

وبناءً على هذا كله فان رأيي انه مانع للسيد حسن في التقدم للعراق فارجاء التأثير اليه والسلام بمضمون هذا الكتاب وارجاء الموضوع المختص هناك به ولا اعتقد انه يتردد بإعطائه سمة الدخول للعراق بسهولة. هذا واني اهتاج أشكر الى رسالتكم الأخيرة اليه فنحن جاهزون له. هذا وسلموا عني الاخوان فاضل والحاج عبود شلاش وحميد الرشدي ومحسن والاستاذ البيطري والكبوب

(مكتبة محمد علي البلاغي): الملفات الوثائقية، ملفة رقم 032 (F02) رسالة من حسن الدجيلي - بغداد في ١٩ نيسان ١٩٤٨م إلى محمد علي البلاغي

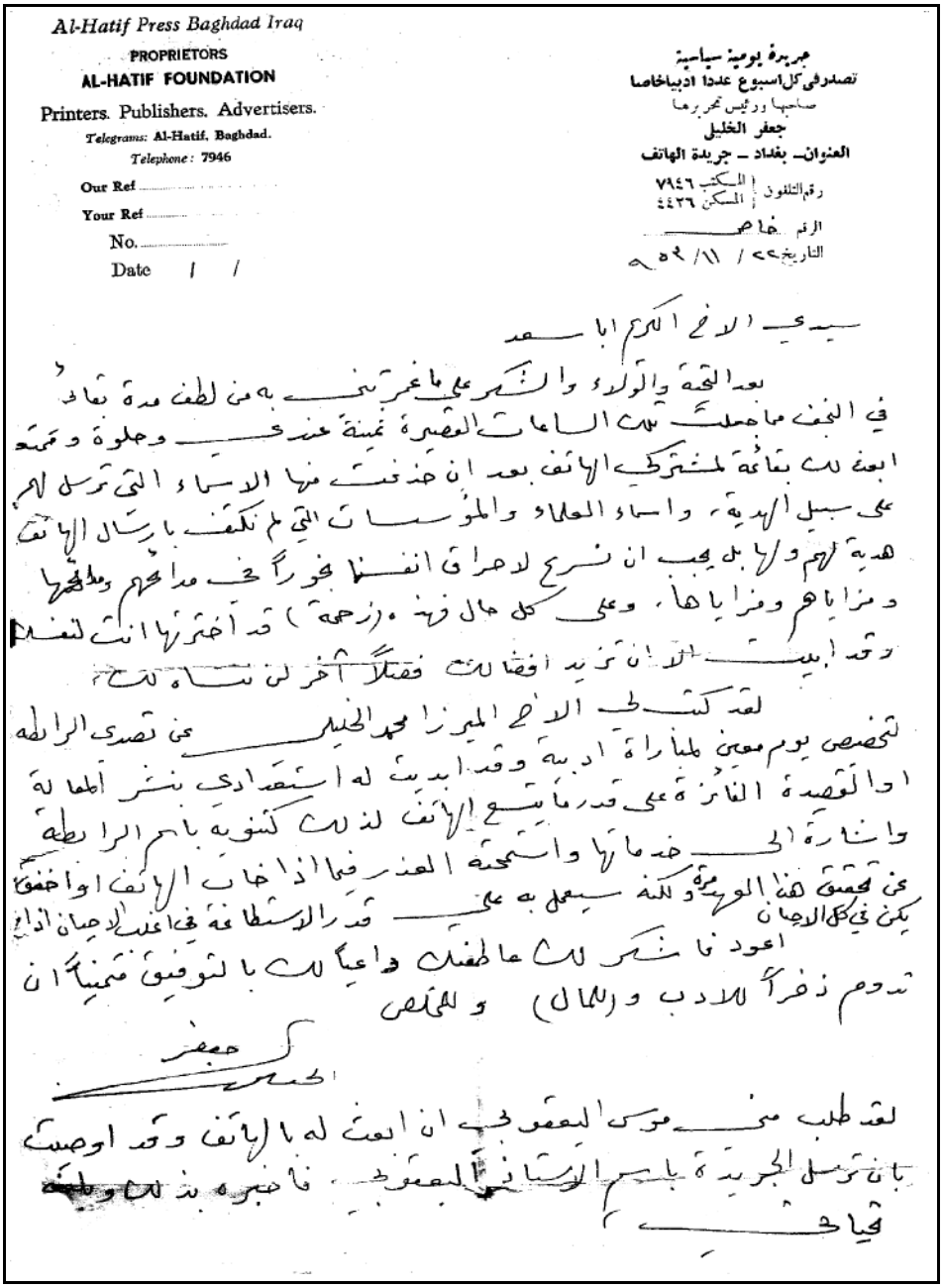

Al-Hatif Press Baghdad Iraq
PROPRIETORS
AL-HATIF FOUNDATION
Printers. Publishers. Advertisers.
Telegrams: Al-Hatif, Baghdad.
Telephone: 7946
Our Ref
Your Ref
No.
Date / /

جريدة يومية سياسية
تصدر في كل اسبوع عددا ادبيا خاصا
صاحبها ورئيس تحريرها
جعفر الخليل
العنوان ـ بغداد ـ جريدة الهاتف
رقم التلفون المكتب ٧٩٤٦
المسكن ٤٤٢٦
الرقم خاص
التاريخ ٢٢ / ١١ / ٥٢

سيدي الاخ الكريم ابا سعد

بعد التحية والاحترام والشكر على ما غمرتني به من لطف مدة تمادي في الغياب ما جعلت لك الساعات القصيرة نسمة عذبة وحلوة وتمنيت ابقاءك لمشتركي الهاتف بعد ان حذفت منها الاسماء التي ترسل لهم على سبيل الهدية، واسماء العلماء والمؤسسات التي لم نكلف بارسال الهاتف هدية لهم ولا بد ان يجب ان نشرع لاحراق انفسنا بخورا تحت اقدامهم ومفاخرها ومزاياهم ومزاياها، وعلى كل حال فهذه (زهمة) قد اخترتها انت لتفعل وقد ابيت الا ان تزيد افضالك فضلا آخر لن تنساه لك

لقد كلفت الاخ الميرزا محمد الخليلي من تصدي الرابطة لتخصص يوم معين ملتقى ادبية وقد ابدت له استعدادي بنشر اطلالة الاقصوصة الفائزة على قدر ما يتسع الهاتف لذلك كتنويه باسم الرابطة واشارة الى خدماتها واستحقاقها العذر فيما اذا خاب الهاتف او اخفق من تحقيق هذه الرغبة مرة ولكنه سيعمل به على قدر الاستطاعة في اغلب الاحيان اذا يكن في كل الاحيان

اعود فاشكر لك عاطفتك واعيادك بالتوفيق متمنيا ان تدوم ذخرا للادب والمال والملخص

جعفر الخليلي

لقد طلب مني موكل المعقوفي ان ابعث له بالهاتف وقد اوصيت بان ترسل الجريدة باسم الاستاذ المعقوفي فاخبره بذلك وتحياتي

(مكتبة محمد علي البلاغي): الملفات الوثائقية، ملفة رقم 061 (F31) رسالة من جعفر الخليلي ـ بغداد في ٢٢ تشرين الثاني سنة ١٩٥٣م إلى محمد علي البلاغي

الاخ الاستاذ الباسط

بعد التحية والولاء

ارجو ان تكون بخير وعافية وان تكون الاحوال سائرة على خير وبراء
وانه ليهمني الان ان اخبرك بتوجه صاحب الفضيلة العالم الجليل السيد محمد الحيدري
الى النجف ليسعى في تحقيق جانب من امنية لا كل الاهمية في خدمة النقابة
وهي الاستعانة ببعض ما هو موجود في النجف من نقل المطبعة الحجرية على سبيل
الاستعارة الى بغداد والبحث عن اي شيء آخر من اقلام قديمة ومحابر
وما يصلح ان يعرض في مكتبة الخلاف في المعرض النقابي العام حتى
اذا انتهى المعرض اعادوا تلك الحاجات الى اهلها سالمة كاملة،
والمطلوب - جريا على ما اعتدت ان تحمل من خدمات عامة - هو
مساعدة سيدنا العلامة الحيدري على قدر الاستطاعة سواء فيما يتعلق
باستعارة المطبعة الحجرية او استعارة بعض المحابر القديمة والات الكتابة الاخرى
ومثل هذه الخدمة لا تستكثر على واعد مثلك له في كل صفحة اثر
من الجهود المشكورة ودام للمخلص

جعفر الخليلي

(مكتبة محمد علي البلاغي): الملفات الوثائقية، ملفة رقم 060 (F31) رسالة من جعفر الخليلي ـ بغداد إلى محمد علي البلاغي

M. H. AL-SOURI
SHORJA STREET
BAGHDAD-IRAQ
Telegramme: (TUHAFI) Telephone: (91520)
IMPORT COMMISSION EXPORT

الكرادة الشرقية بغداد
Ref. البوليسخانه Baghdad ٢٨/١٢/١٩٥٥ 195

سيدي الأخ الأستاذ الفاضل السيد محمد علي ... يؤسفني جداً جداً أن أعرف خبر المرحوم الوالد متأخراً ، وكان يجب علي حسب الأصول المتبعة أن أبعث ببرقية ، ولكن الوقت مضى فلم أجد بداً إلا أن ابعث برسالة معتذراً وآسفاً أشد الأسف على ما حدث ، وإنه لكن شيئاً لابد منه ، وتأكد أنني تأثرت لمصابه وتألمت له لأنه صديق عزيز ، ولا أنساك أنت بالخصوص إذ كنت مثالاً للطف والاعتدال والوفاء ، وأنا وإن كنت غير مؤد واجب الصداقة إلا أنني أؤدي منها اضعف الايمان وهو أنني اذكر اصدقائي على الدوام واجتهم وأتتبع اخبارهم واسأل عنهم ، واذكرهم بلهفة وشوق ، أما الأشياء التي تجعلني كذلك فهي نفس الأسباب التي جعلته أنت وسائر الإخوان كذلك ... إنه تكاليف الحياة . وأوضاعها المختلفة جعلت كل واحد منا آلة مسخرة نتحرك في أوقات معينة ، ولا نستطيع أن نتصرف بما نريد بل تتحكم بنا كما تشاء ، وهذه الساعة هي الوحيدة التي استطعت أن اكتب فيها لك ولولدي فاروق في مصر بالجامعة .. أحييه من صميم قلبي واعزيه وأتمنى له في رغد وهناء مادمت تسعد في حياة طيبة ودم لأخيك محمد حسن الصوري

(مكتبة محمد علي البلاغي): الملفات الوثائقية، ملفة رقم 117 (F05) رسالة من محمد حسن الصوري ـ بغداد ـ الكرادة الشرقية في ٢٨ كانون الأول ١٩٥٥م إلى محمد علي البلاغي

M. H. AL-SOURI
SHORJA STREET
BAGHDAD-IRAQ
Telegramme: TUHAFI
Telephone: (91520)
IMPORT COMMISSION EXPORT

Ref. Baghdad ٩٥٦/٥/١٩ 195

سيدي الأخ الاستاذ البلاغي ... تصور انني لم أستطع أن اتشرف بكتابة كلمة واحدة حول الكتاب الذي تفضلت بارساله الا الآن ... وحتى هذا (الآن) لم يتهيأ الا بعد مقدمات ، ولا تخل أن هذا الجمع والتواصل يلد كل يوم ميلاداً جديداً .. لا إنه عقيم لحكم المواضيع التي قرأتها في الكتاب ... إنني كنت أحب أن تستطيع بنبوغك المعروف التأثير على رفع مستوى الرابطة إلى اتجاه جديد ، وماذا يجدي البكاء والنحيب على كريبد وماذا تنفع اللعنات على ، يا سيدي إنه خير ما نتعلم في حياتنا أن نوجه هذه الامكانيات الصاعدة الناضجة الى حياة عملية نافعة يرتفع فيها مستوى الفكر والعيش ، هل تتصور أن الرابطة لو أنها اخرجت كتاباً حديثاً مترجماً من لغات اجنبية او أنها بحثت في موضوع الوجودية مثلاً وابدت رأيها فيه ، أو أنها استطاعت أن تفتح فرعاً فيها لدراسة اللغات الاجنبية ... أقول لو أنها قامت بمثل هذا العمل او بمقدماته هل تتصور أنها تبقى مرحلة منسية غير مدروس وسط هذا العالم الصاخب بكل ابداع وجديد ... نعم أنا لا انكر قضية اليتم في العيد او الثناء الاخرس وبعض المحاولات الأخرى في الأدب والحياة التي في الكتاب ، ولكني انكر بعض ما جاء في الكتاب من الفلسفات الفطرية الغير التي لم يستند اصحابها الا على الكتب الصفراء او على معلومات سطحية

ثم اسمح لي أقول : ما معنى وجود الشعور الذي وضعت

(مكتبة محمد علي البلاغي): الملفات الوثائقية، ملفة رقم 1، 138 (F05) رسالة من محمد حسن الصوري ـ بغداد في ١٩ مايس ١٩٥٦م إلى محمد علي البلاغي، يوجّه فيها نقدا لاذعاً إلى نشاطات جمعية الرابطة الأدبية وهو أحد أوائل المساهمين في إنشائها

M. H. AL-SOURI
SHORJA STREET
BAGHDAD-IRAQ
Telegramme: TUHAFI
Telephone: 91520
IMPORT COMMISSION EXPORT

Ref. Baghdad 195

أمام كل موضوع - هل الغرض منه عرض الفن والجمال ... ربما - وسامحني يا سيدي إذا كنت قد تجاوزت الحدود، فأنا هنا تحدثت حول الكتاب لم اقصد إلا أن اذكر الواقع، ويؤلمني جداً أن تتصور بأنني أريد أن أضع نفسي في هذا المستوى، بل أنا اتمنى ان اكون أحد هؤلاء الكتاب والنا ظهيه ولكني لا اتمنى أن اعيش بمثل ذلك الاسلوب من الحياة الفكرية التي تحجرت في الترسبات المختلفة من العادات والتقاليد والطقوس والنزعات القديمة .. القديمة جداً، أنا اتمنى لو أن هؤلاء التفتوا الى الامام قليلاً، ونظروا الى الحياة نظرة فلسفية عملية كما كانت مركزه لما كانوا كذلك

ثم ماذا يجدينا نفعاً هنا نزهي للمجتمع أناساً لا يختلفون عن الصافي مثلاً نجد أنه اجتاز مراحل الرابطة واستغل شهرته، وأنا أرى كل شيء مضى .. أنا اعرف في وقتنا قصة الراديو والمخصصات البلاطية، والسكاير ثم أخيراً وظيفة القضاء له، والبعثة والوظائف لمن تعرفهم، وقصة الحوانيت التي انقذتها من فكي سبع معروفة مشهورة ولولاك لكانت اشياء كثيرة سابقة ولاحقة، وأنا هنا اشكرك إنما اشكرك من صميم قلبي واقدرك واجلك، واعرف أنك الفرد الأوحد في تفكيرك وعقليتك واتجاهك وصدقك واخلاصك وهذا هو الواقع الصارخ .. ونجد نفسي مضطراً خصصتك بهذه الذكريات فربما كانت مؤلمة وأنا لا اريد ايلامك .. ويسرني أن تكون الرسالة خاصة بك ويسرني كذلك أن تتفضل علي بهذه وآخر مجلة رسائل [illegible]

(مكتبة محمد علي البلاغي): الملفات الوثائقية، ملفة رقم 2، 138 (F05) رسالة من محمد حسن الصوري ـ بغداد في ١٩ مايس ١٩٥٦م إلى محمد علي البلاغي، يوجّه فيها نقداً لاذعاً إلى نشاطات جمعية الرابطة الأدبية

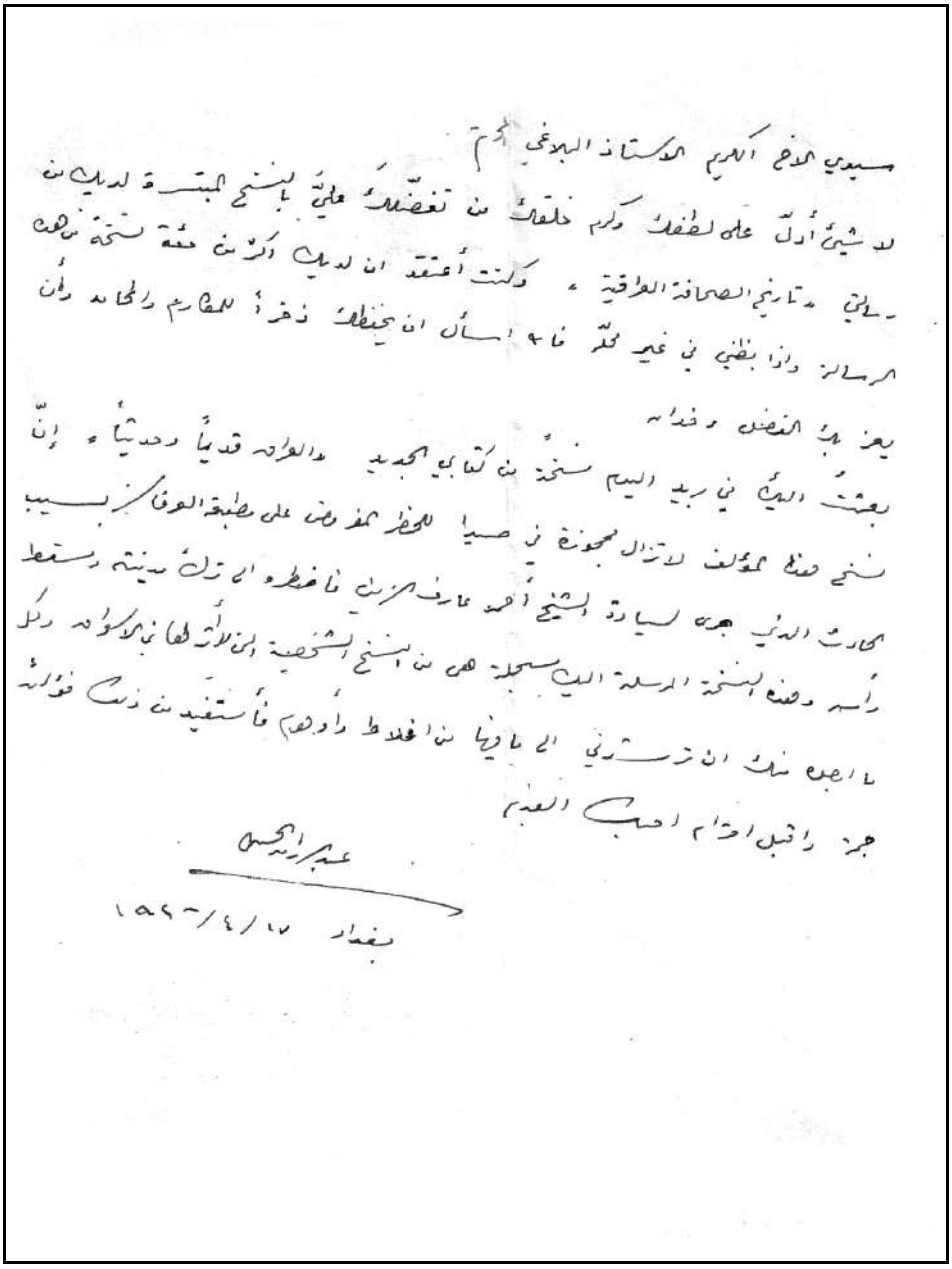

(مكتبة محمد علي البلاغي): الملفات الوثائقية، ملفة رقم 267 (F12) رسالة من عبد الرزاق الحسني ـ بغداد في ١٧ نيسان ١٩٤٦م إلى محمد علي البلاغي

بيروت في ٢٠/٩/٥٥

اخي ابا سعد دمت كما تحب

تحية مشفوعة بشوق وبعد

كنت اتمنى أن تكون معنا لتشاهد استانبول وما فيها من جمال الطبيعة والفن ولتشاهد جزءا ماوراء الخيال فقد اسبغت عليها الفن فاخرجته الى المشاهد كاعظم ما يكون من عوامل البهجة والارتياح

ان ماذكره الاخ محمد كاظم من وصف هو جزء من كل لذا كنت اذكرك وتذكرك عندما رفلنا المناهف الخ وفيها من قيصر البيزنطيين وتماثيل في طنطين الاكبر وملوك اليونان والفراعنة الذين جاءوا بتماثيلهم الاثرية يوم ان كانوا يملكون مصر والجزيرة العربية كنت اذكرك يوم ان نشاهد البشر هناك وهم يعملون لصالح الجميع ليجنوا سعادتهم مع الآخرين كنت اذكرك ذلك في اليوم الذي يخرج النحضون وهم مطلقين الهامات لايدرون ماذا يعملون . وذكرناك في مجدون وسنذكرك في عمان والقدس سلام عليك لانك من يشعر بقيم الحياة ولكن الطبيعة الناقصة جعلت منك انساناً عفيفاً تسكن في محيط ضيق ورغم ذلك فقد استطعت ان تساهم في خدمة بلدك سلام عليك اخي مشفوعاً بالشوق ودعائنا لكم

علي الخاقاني
الخانص

(مكتبة محمد علي البلاغي): الملفات الوثائقية، ملفة رقم 252 (F12) رسالة من علي الخاقاني ـ بيروت في ٢٠ أيلول ١٩٥٥م إلى محمد علي البلاغي

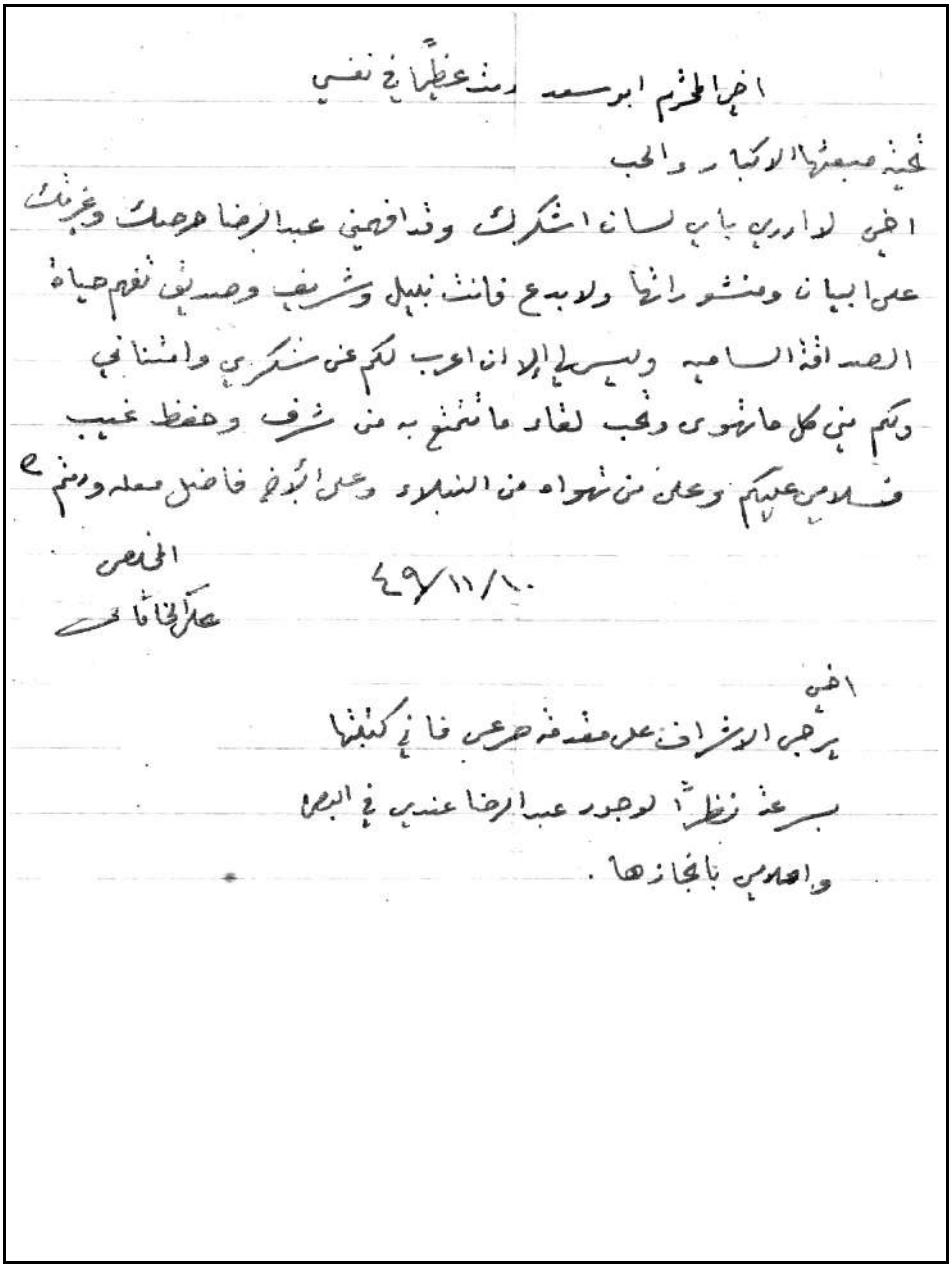

أخي المحترم ابو سعد حفظه الله نفسي

تحية صميمة الاكبار والحب

أخي لو اردت بيانا لسان اشكرك وقد اعجزني عبد الرضا عن وصفك وعجزك عن ابيان ومنشورا فخرا ولا بدع فانت نبيل وشريف وصديق تفهم حياة الصداقة السامية ويسرني الان اعرب لكم عن شكري وامتناني وكم من كل ما تهوى وتحب لقاء ما تتمتع به من شرف وحفظ غيب فسلام عليكم وعلى من تهواه من الشهداء وعلى البوظ فاضل معله وشم

المخلص
علي الخاقاني

٤٩/١١/١٠

أخي
بعد الاطراف على مقدمة حرعن فاني كتبتها
بسرعة نظرا لوجود عبد الرضا عندي في البصرة
واعلمني بالجازها .

(مكتبة محمد علي البلاغي): الملفات الوثائقية، ملفة رقم 111 (F05) رسالة من علي الخاقاني ـ بيروت في ١٠ تشرين الثاني ١٩٤٩م إلى محمد علي البلاغي

اللجنة العليا لاحتفالات بغداد والكندي

مكتب الرئيس التنفيذي
المجمع العلمي العراقي
بغداد — الوزيرية

العدد : ٦٦٠
التاريخ ١ / ٩ / ١٩٦٢

سيادة الأستاذ الفاضل الشيخ محمد علي البلاغي المحترم

تحية كريمة

ستقيم الجمهورية العراقية احتفالا كبيراً لبغداد « مدينة السلام » بمناسبة الذكرى الالفية لها وللكندي أول فيلسوف العرب والاسلام في المدة الواقعة بين ١ و ٨ من شهر كانون الأول ١٩٦٢ .

ويسر لجنة الاحتفالات العليا ان توجه لسيادتكم دعوة عميد الاحتفال سيادة الزعيم الأوحد عبد الكريم قاسم رئيس الوزراء والقائد العام للقوات المسلحة للمشاركة الفعلية في هذه الاحتفالات عن طريق وضع الدراسات والأبحاث أو الكتب عن بغداد أو الكندي . آملين ان تصلنا اجابتكم بقبول هذه الدعوة متضمنة موضوع دراستكم في موعد اقصاه نهاية تشرين الأول المقبل ، أما آخر موعد لتلقي البحوث والدراسات فهو الاسبوع الأول من تشرين الثاني سنة ١٩٦٢ .

وتقبلوا خالص التحية والاحترام

ناجي الاصيل

الرئيس التنفيذي

الدكتور ناجي الأصيل

(مكتبة محمد علي البلاغي): الملفات الوثائقية، ملفة رقم 123 (F05) دعوة من الدكتور ناجي الأصيل في ١ أيلول ١٩٦٢م إلى محمد علي البلاغي.

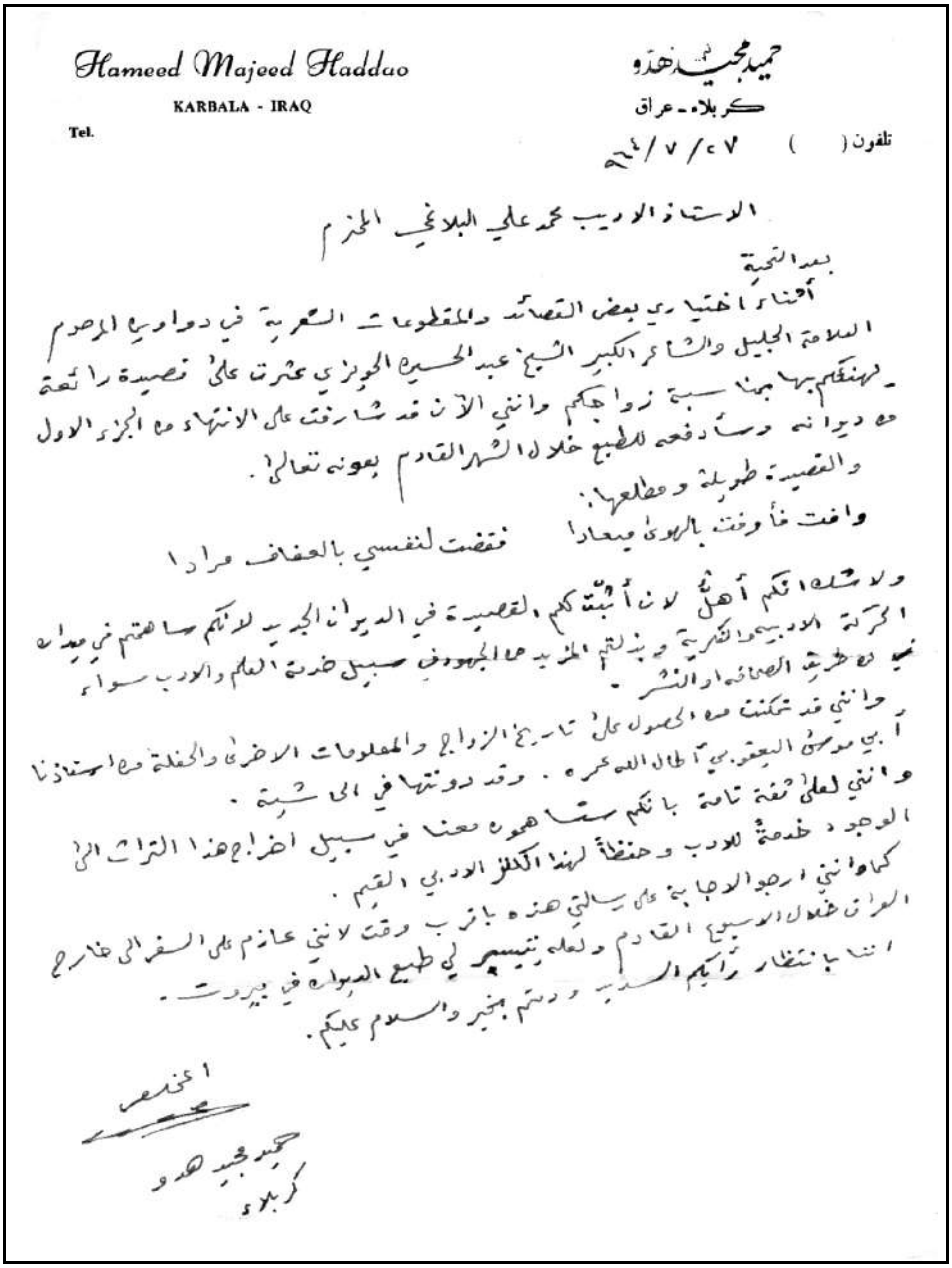

Hameed Majeed Haddao
KARBALA - IRAQ
Tel.

حميد مجيد هدّو
كربلاء - عراق
تلفون ( )

٢٧/٧/٦٤

الاستاذ الاديب محمد علي البلاغي المحترم

بعد التحية

أقتبس اختياري بعض القصائد والمقطوعات الشعرية في دواوين المرحوم العلامة الجليل والشاعر الكبير الشيخ عبد الحسين الحويزي عثرت على قصيدة رائعة لهنكم بها بمناسبة زواجكم وانني الآن قد شارفت على الانتهاء من الجزء الاول من ديوانه وسأدفعه للطبع خلال الشهر القادم بعونه تعالى.

والقصيدة طويلة ومطلعها:

واغتدا وخت بالهوى فيعارا فقضت لنفسي بالعفاف مرارا

ولا شك انكم أهل لان أثبتكم القصيدة في الديوان الجديد لانكم ساهمتم في حياة الحركة الادبية والفكرية وبذلتم الجهود في سبيل خدمة العلم والادب سواء عن طريق الصحافة او النشر.

وانني قد تمكنت من الحصول على تاريخ الزواج والمعلومات الاخرى والخلفة من استاذنا ابي مدحت البيطار اطال الله عمره. وقد دونتها في الى شيبة.

وانني لعلى ثقة تامة بانكم ستساهمون معنا في سبيل اخراج هذا التراث الى الوجود خدمة للادب وحفظا لهذا الكنز الادبي القيم.

كما وانني ارجو الاجابة على رسالتي هذه باقرب وقت لانني عازم على السفر الى خارج العراق خلال الاسبوع القادم ولعله تيسير لي طبع الديوان في بيروت.

انتظار رأيكم السديد وتقبلوا بخير والسلام عليكم.

المخلص
حميد مجيد هدو
كربلاء

(مكتبة محمد علي البلاغي): الملفات الوثائقية، ملفة رقم 1، 009 (F01) رسالة من حميد مجيد هدّو - كربلاء في ٢٧ تموز ١٩٦٤م إلى محمد علي البلاغي

النجف ١١ /٨/ ١٩٦٤

اخي الكريم الاستاذ السيد حميد مجيد هدو المحترم

كربلاء

بعد التحية وفائق الاحترام ـ

وبعد ، لقد تسلمت (اخيرا) مع مزيد الشكر والامتنان رسالتكم التي تفضلتم بإهلاء فيها عن رغبتكم بطبع ديوان الشيخ الجليل المرحوم الحويزي رحمه الله ، وعمل تشكر عليه من الجميع لما فيه من خدمة للادب وللشاعر وللمدينة التي انجبته ، ولكل من يكن رفيه ،

اخي ، ارجو ان تكون على علم باستعدادي ، في الحدود المستطاعة ، للمساهمة في مشروعكم ، مباركا لكم هذا الجهد القدر .

ارجو ان يرافقكم التوفيق ويمتعكم بالصحة والخير الدائم .

هذا وارجو قبول فائق احتراماتي . والف شكر .

المخلص

محمد طي البلاغي

(مكتبة محمد علي البلاغي): الملفات الوثائقية، ملفة رقم 2، 009 (F01)

رسالة جوابية من محمد علي البلاغي ـ النجف الأشرف في ١١ آب ١٩٦٤م إلى حميد مجيد هدّو

جمعية الرابطة العلمية الأدبيّة
في النجف

جمعية
الرابطة الأدبية
في النجف

العدد ٤٧٤/٧٠
التاريخ ١١/٥/١٩٧٠

بسم الله الرحمن الرحيم

الى حضرة الاستاذ محمد علي البلاغي المحترم

بعد التحية :

نظرا للوضع المالي المتدهور الذي تعانيه الجمعية منذ أعوام ، بحيث لا نستطيع ان نغطي ابسط مستلزماتها كراتب المباشر مثلا وملاحظ المكتبة ، وصيانة أثاثها ، ونفقات بعض الاحتفالات التي تقام فيها الخ .

وحيث ان معظم المساعدات التي كانت تستفيد منها قد انقطعت بحيث أدى انقطاعها الى شل حركتها ، وانكماشها على نفسها .

ولرغبة الهيئة الادارية الجديدة في بث روح الحياة فيها ، وانتشالها مما تعانيه من ضائقة مالية .

ولأن اعضاءها هم السند الاول لها من الناحيتين المالية والمعنوية لذلك قررت في جلستها المنعقدة بتاريخ ١١/٥/٩٧٠ ان تنفذ قرار الهيئة العامة المتخذ بتاريخ ٢٩/٦/١٩٦٨ بضرورة فرض مرتب سنوي مقداره دينار ونصف على كل عضو منتسب للجمعية ، ووجوب دفعه في مدة اقصاها شهران من تاريخ تسلمكم كتابنا هذا ..

وقررت اعتبار المتخلف دونما عذر تتلقاه الادارة ضمن المدة المشار اليها مستقيلا . وتفضلوا بقبول احترامنا .

عن الهيئة الادارية

(مكتبة محمد علي البلاغي): الملفات الوثائقية، ملفة رقم 003 (F28) قرار الهيئة الإدارية لجمعية الرابطة الأدبية في ١١/٥/١٩٧٠م

العدد .....
التاريخ ٣٠/ ١٠/ ٩٤٦

رقم التلفون [١]

أخي البلاغي . دمت بخير

بعد التحية . انا في خير وعافية . ارجو ان تكونوا انتم الآخرين كذلك
لا شك أن الحاج عبد الاحد سلم لكم كل شيء من رحلتنا الى البصرة فلا حاجة الى الاعادة الحديث .
وانا اريد أن احدثكم بما كان بعد سفر أبي عطارد ما ملخص رحلتنا التي من اجلها
فارضاكم فقد لك بتلخيص أخذ مائة دينار من الشيخ عبد القادر
باش اعيان وخمسة عشر دينارًا من احمد آل عبد اللطيف ، وانا لا زجو فوق ذلك مزيدًا بمساعدة
الأخ ولكم أبي معمر الذي نحن عنده كل يوم والذي غمرنا بلطفه والذي لم يكد يتحدث في محفل
أو في بقية الأدباء والبلاغيون والبلاغي يتردد ذكرها في كل مناسبة ، واذا ما سألت عني
فانني - والله - يا أبا سعد سئمت ضجر الى ابعد حدود السأم والضجر في هذه السفرة
وان كان معي العزيز زين وما ادري لماذا ، فقد وجدت البصرة غير التي رأيتها من قبل
واظن أن ذلك ناشئ من تحلي اعباء الاكتئاب الذي لم اتعود القيام بمثله وما احسبك
لا لم في ذلك يا أبا سعد . ولكن انا لله وانا اليه راجعون . واخيرًا كيف هي صحة اليعقوبي ،
ولعل مواتيك قريبًا برسالة ثانية ارجو أن تكون اشمل من هذه فيما يخص مرضنا فانتظرها ،
تصلك كلمة مختصرة ردًا على ما جاء في مجلة البيان نحن « بريد البيان » ارجو الإسراع بنشرها
في البيان - اذا وافق صاحبنا الخاقاني - واما في الغري . وارجو أن تقول له - فليتجنب
هذه الأساليب الملتوية المعوجة التي يحاول فيها بناء مجده كما يتخيل ويظن - بخط حقوق الآخرين
ولا سيما مثل سيدنا المرحوم الحبوبي فانه لا ينقص الا أن يقرن اسمه - رحمه الله - مع بعض اساء لا فخر لها
في التاريخ أو في العلم أو في الأدب كما أنك تعلم ذلك جيدًا يا أبا سعد ، وتقبل فائق تحياتنا والتقدير

(مكتبة محمد علي البلاغي): الملفات الوثائقية، ملفة رقم 099 (F3) رسالة من محمود الحبوبي ـ البصرة في ٣٠ تشرين الأول ١٩٤٦م إلى محمد علي البلاغي
بخصوص عمل لجنة الإكتتاب لجمعية الرابطة الأدبية في البصرة
والمكوَّنة من السيد محمود الحبوبي والحاج عبدالله الصراف والسيد سعيد زيني

١٥ / ١٢ / ٣٦٥

عزيزي أبا سعد . دمت بخير

لعد التحية . ارسلت اليك قبل هذه رسالة وعدتك فيها أن أخبرك بما سيكون من شؤوننا يوم السبت وها هو ذا يوم السبت يطلع علينا بـ (١٥٠) دينارًا موعودين بها من قبل الحاج ( ) و بـ (٣٠) دينارًا سلمناها من حبيب الملاك وفدرزنا المتصرف ومعاونه بعد احتجابه بأسبوع كامل فسلمنا قائمة بعض الأسماء الى معاون المتصرف ليتصل بأصحابها وطلب الينا أن نوافيه غدًا لنرى ماذا يطلع علينا يوم الأحد وإننا لنرجو خيرًا ببركات السلطة والنفوذ لا ببركات شعور القوم واحساسهم تجاه امثال مشروعنا هذا . اللهم الا الحاج ( ) الذي تبرع بمأة وخمسين دينارًا وطلب الينا أن لا نشيع ذلك . وهذا المبلغ لم يتبرع به عن طريق المتصرف ولا غيره من اصحاب النفوذ بل بدافع الشعور النبيل نحو الخير ورجاله العاملين . وانا اطلب اليك الآن ان لا تشيع التبرع هذا الرجل الوحيد في طيبة واحساسه النبيل حتى نلتقي بكم قريبًا ان شاء الله ولعلي موافيك برسالة بعد هذه اضمنها نتائج يوم الأحد ، وختامًا تقبل وبلغ الإخوان تحيتنا الطيبة واشواقنا

محمود الحبوبي

(مكتبة محمد علي البلاغي): الملفات الوثائقية، ملفة رقم 061 (F03) رسالة من محمود الحبوبي - البصرة في ٩ تشرين الثاني ١٩٤٦م إلى محمد علي البلاغي بخصوص إكتتاب جمعية الرابطة الأدبية في مدينة البصرة

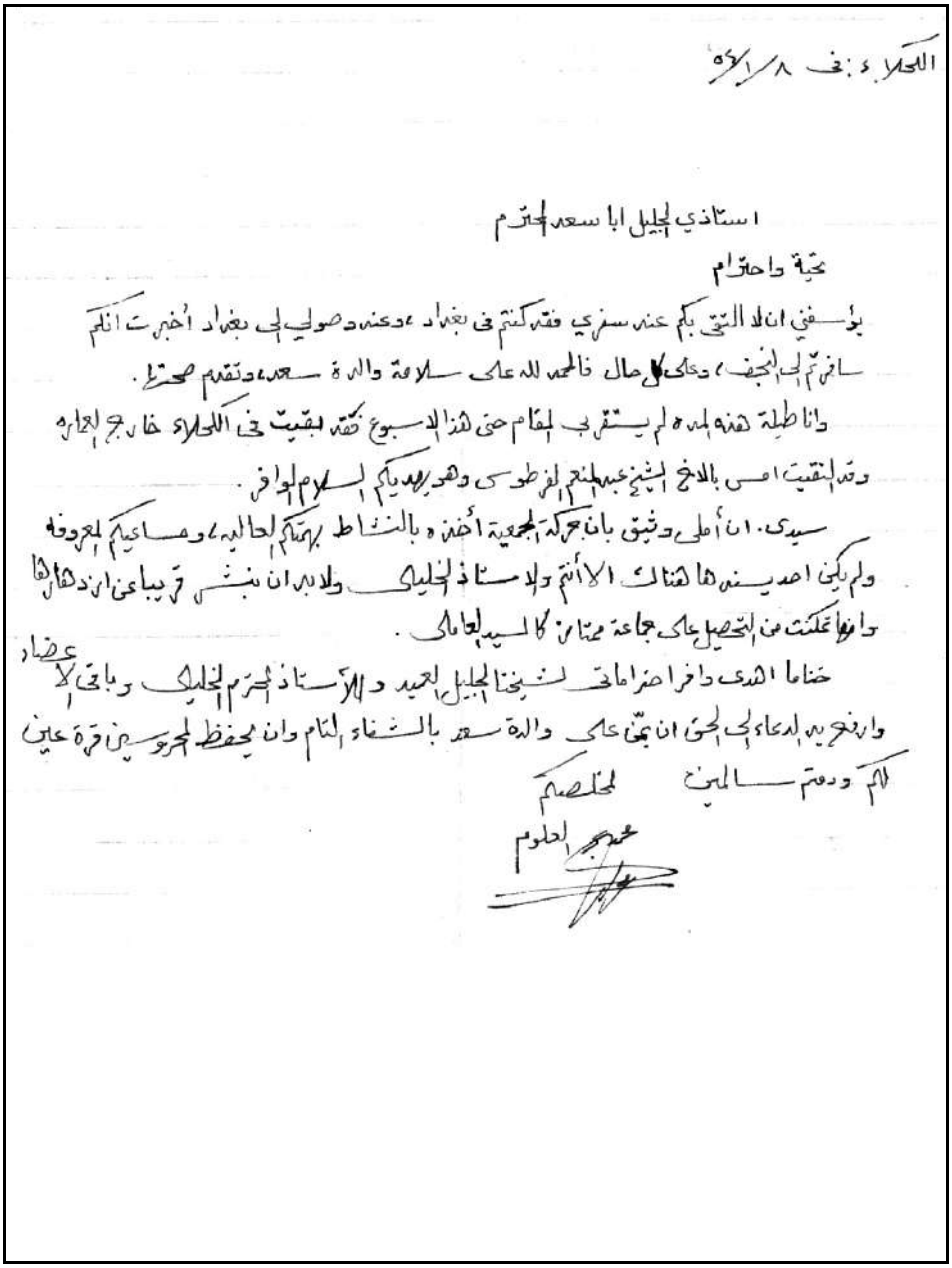

الكحلاء في ٨/١/١٩٥٤

استاذي الجليل ابا سعد المحترم

تحية واحترام

يؤسفني ان لا التقي بكم عند سفري فقد كنتم في بغداد ، وعند وصولي الى بغداد اخبرت انكم سافرتم الى النجف ، وعلى كل حال فالحمد لله على سلامة والدة سعد ، وتقدم صحتها .

وانا طيلة هذه المدة لم يستقر بي المقام حتى لهذا الاسبوع فقد بقيت في الكحلاء خارج العراق وقد التقيت امس بالاخ الشيخ عبد المنعم الفرطوسي وهو يهديكم السلام الوافر .

سيدي . ان أملي وثيق بان حركة الجمعية أخذه بالنشاط بهمتكم العالية ، ومساعيكم المعروفة ولم يكن احد ينهضها هناك الا أنتم والاستاذ الخليلي ولابد ان ينشر قريبا عن ازدهارها وانها تمكنت من التحصيل على اجازة ممتازة من السيد العاملي .

ختاما اقدم واطيب تحياتي الى شيخنا الجليل الحميد والاستاذ المحترم الخليلي وباقي الاعضاء وارفع يدي بالدعاء الى الحق ان يمن على والدة سعد بالشفاء التام وان يحفظ المرحوم حسين قرة عين الكل ودمتم سالمين

المخلص

محمد بحر العلوم

(مكتبة محمد علي البلاغي): الملفات الوثائقية، ملفة رقم 167 (F08)

رسالة من السيد محمد بحر العلوم ـ الكحلاء بتأريخ ١٩٥٤/١/٨م إلى محمد علي البلاغي

مجلّة الإعتدال
النجفية

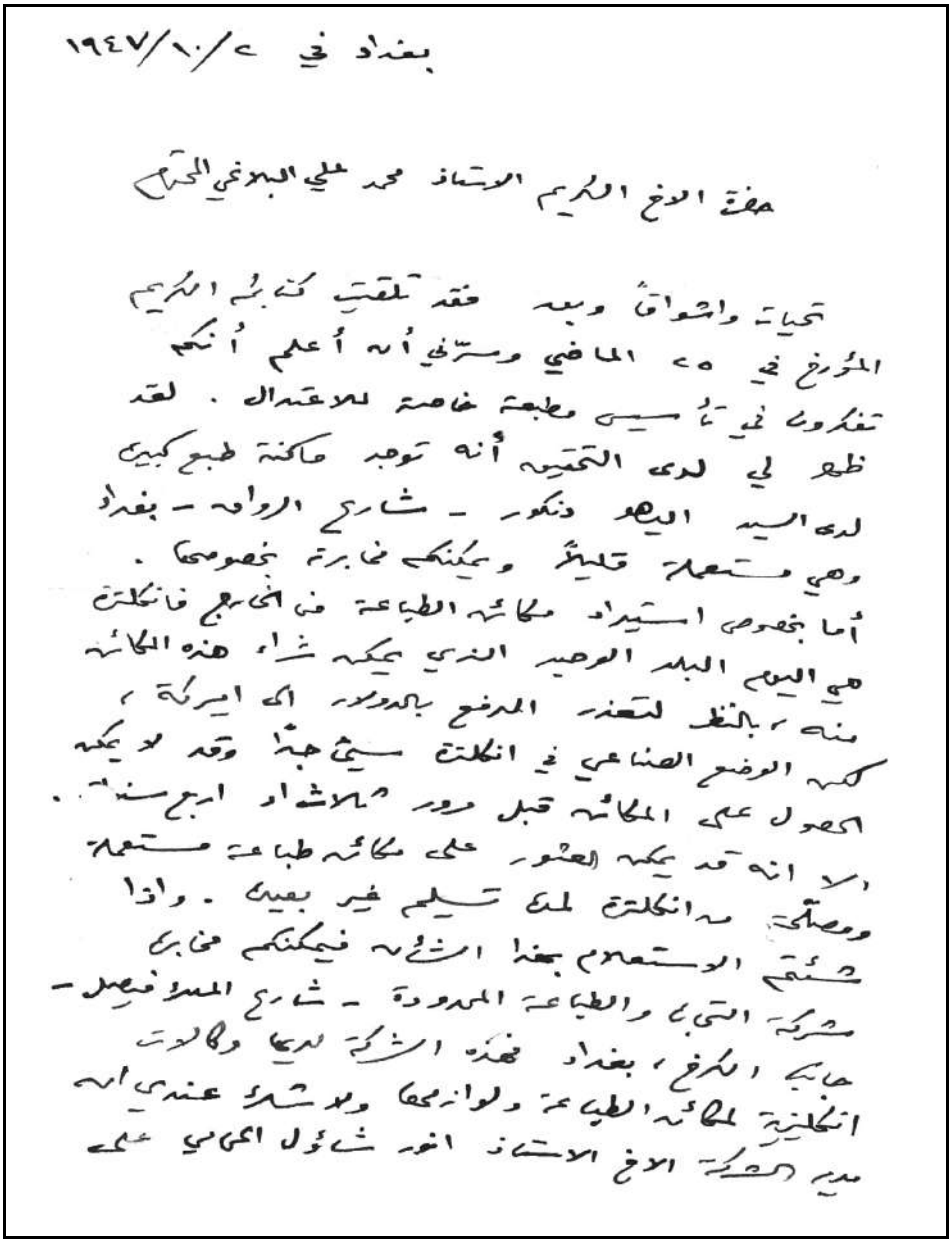

بغداد في ٢/١٠/١٩٤٧

حضرة الاخ الكريم الاستاذ محمد علي البلاغي المحترم

تحياتي واشواقي وبعد فقد تلقيت كتابكم الكريم المؤرخ في ٢٥ الماضي وسرني أنه أعلم أنكم تفكرون في تأسيس مطبعة خاصة للاقتدال. لقد ظهر لي لدى التحقيق أنه توجد ماكنة طبع كبيرة لدى السيد اليهود دنكور - شارع الرواد - بغداد وهي مستعملة قليلاً ويمكنكم مفاوضته بخصوصها. أما بخصوص استيراد مكائن الطباعة من الخارج فانكلترة هي البلد الوحيد الذي يمكنه شراء هذه المكائن منه، بالنظر لتعذر الدفع بالدولار الى اميركة، لكن الوضع الصناعي في انكلترة سيئ جداً وقد لا يمكنكم الحصول على المكائن قبل مرور ثلاث سنوات. على انه قد يمكنكم العثور على مكائن طباعة مستعملة ومصلحة في انكلترة لدى تسليم غير بعيد. واذا شئتم الاستعلام بهذا الشأن فيمكنكم مفاوضة شركة التجارة والطباعة المحدودة - شارع المستر فيصل - حاجب الكرخ، بغداد فهذه الشركة لديها وكالات انكليزية لمكائن الطباعة ولوازمها ولا شك عندي انه مدير الشركة الاخ الاستاذ انور شاؤل الحائز على

(مكتبة محمد علي البلاغي): الملفات الوثائقية، ملفة رقم 1، 038 (F02) رسالة من الأديب والإقتصادي المعروف مير بصري ـ بغداد في ٢ تشرين الأول ١٩٤٧م إلى محمد علي البلاغي

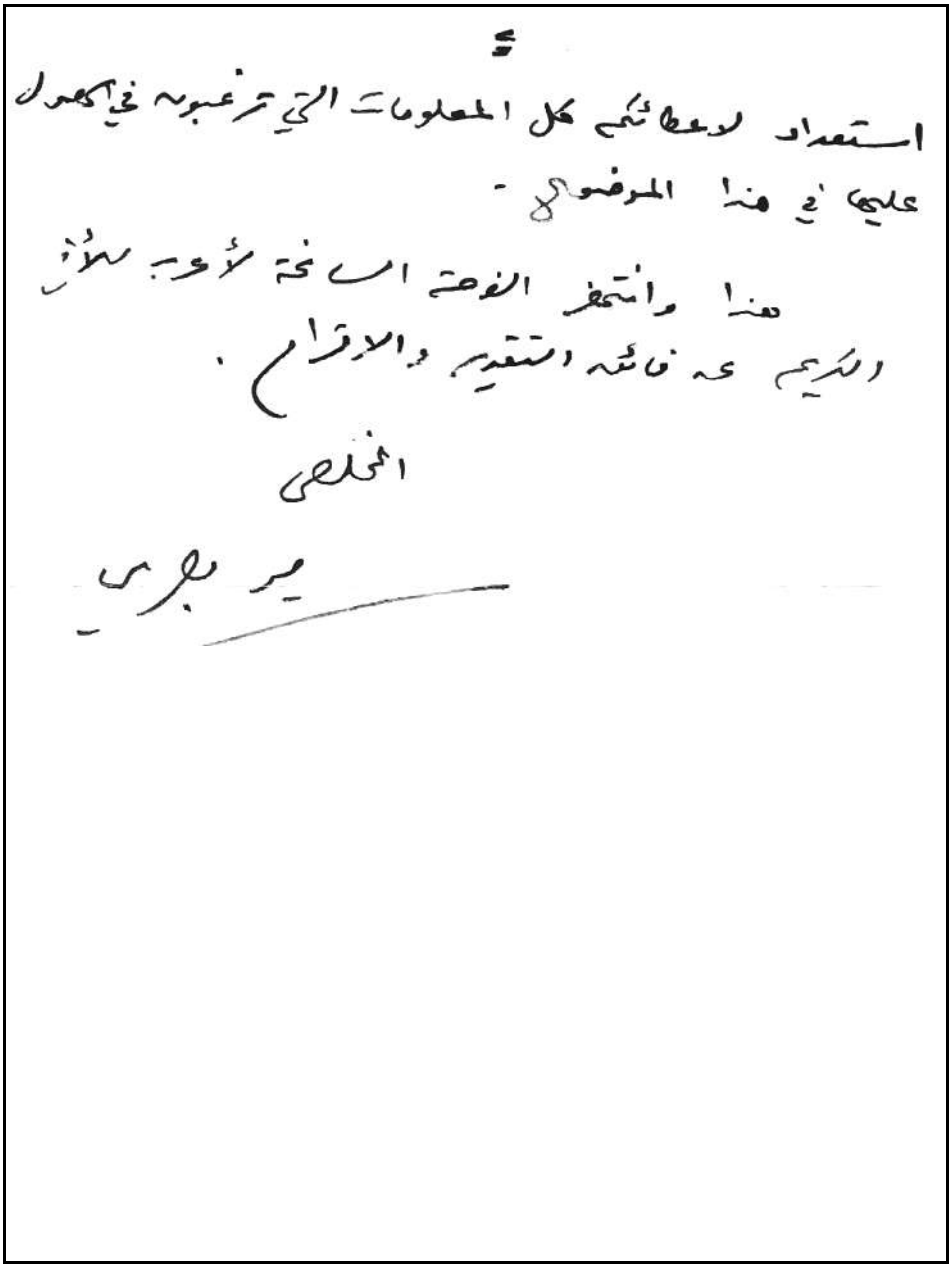

(مكتبة محمد علي البلاغي): الملفات الوثائقية، ملفة رقم 2، 038 (F02) رسالة من الأديب والإقتصادي المعروف مير بصري ـ بغداد في ٢ تشرين الأول ١٩٤٧م إلى محمد علي البلاغي

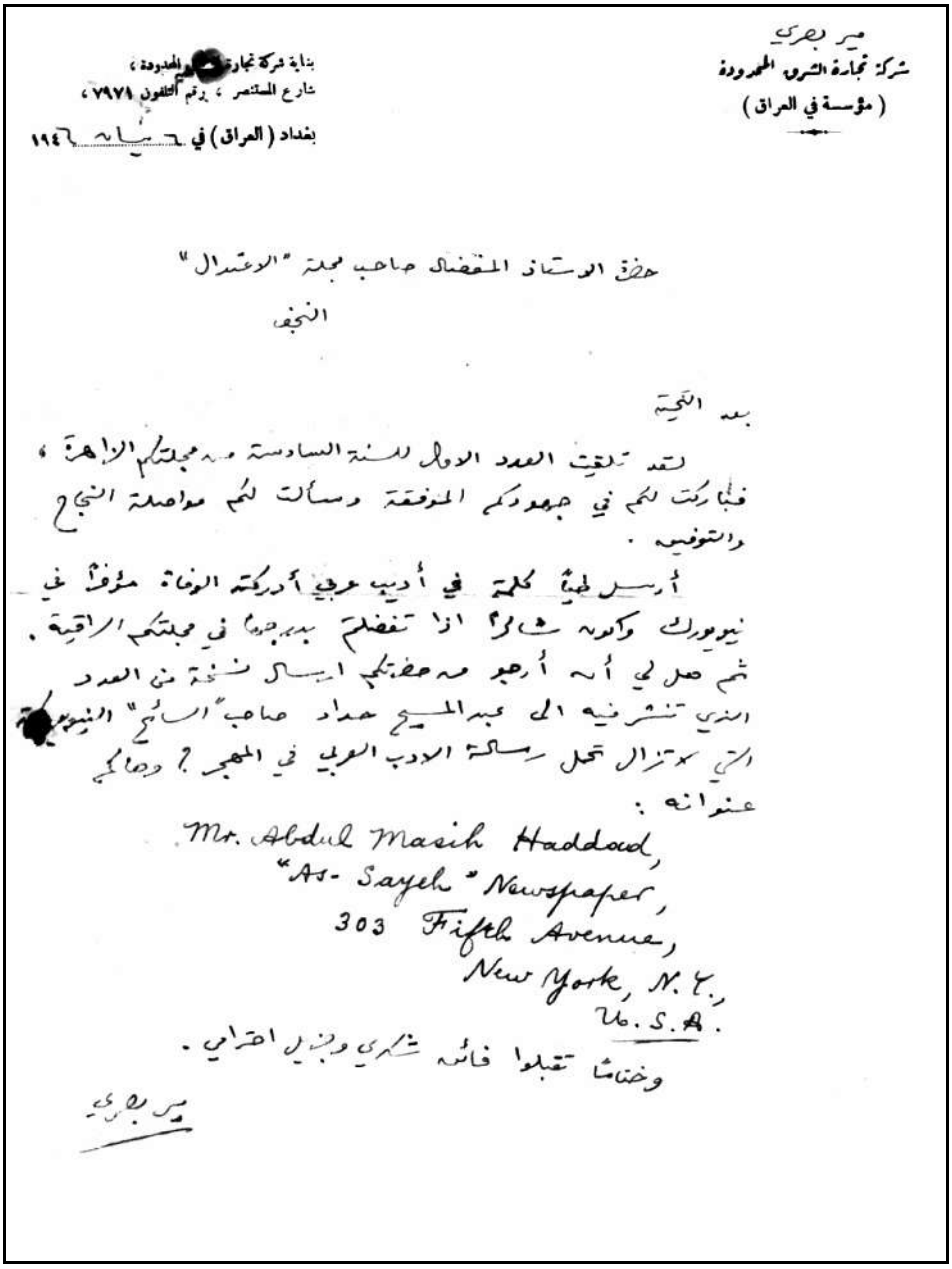

مير بصري
شركة تجارة الشرق المحدودة
(مؤسسة في العراق)

بناية شركة تجارة الشرق المحدودة ،
شارع المستنصر ، رقم التلفون ٧٩٧١ ،
بغداد (العراق) في ٦ نيسان ١٩٤٦

حضرة الاستاذ المتفضل صاحب مجلة "الاعتدال"
النجف

بعد التحية

لقد تلقيت العدد الاول للسنة السادسة من مجلتكم الزاهرة ، فبارکت لکم في جهودکم الموفقة وسألت لکم مواصلة النجاح والتوفيق .

أرسل لحضرتکم کلمة في أديب عربي أدرکته الوفاة مؤخراً في نيويورك وکلي ثقة اذا تفضلتم بدرجها في مجلتکم الراقية . ثم هل لي أن أرجو من حضرتکم ارسال نسخة من العدد الذي تنشرونه الى عبد المسيح حداد صاحب "السائح" النيويورکية التي لاتزال تحمل رسالة الادب العربي في المهجر ؟ وهاکم عنوانه :

Mr. Abdul Masih Haddad,
"As- Sayeh" Newspaper,
303 Fifth Avenue,
New York, N. Y.,
U. S. A.

وختاماً تقبلوا فائق شکري وجزيل احترامي .

مير بصري

(مكتبة محمد علي البلاغي): الملفات الوثائقية، ملفة رقم 165 (F15) رسالة من مير بصري ـ بغداد في ٦ نيسان ١٩٤٦م إلى محمد علي البلاغي، يطلب منه ارسال نسخة محددة من الاعتدال إلى عبد المسيح حداد صاحب مجلة (السائح) النيويوركية في الولايات المتحدة الامريكية والتي يقول عنها بصري بأنها: «لاتزال تحمل رسالة الأدب العربي في المهجر»

الكتاب
مجلة شهرية تصدر عن
دار المعارف للطباعة والنشر
بمصر

القاهرة ٧٠ شارع الفجالة
ت ٤٩٨٦٨ س.ت ٥٢١٢١

القاهرة فى ٢٢ فبراير سنة ١٩٤٧ رقم ك/١/٦٩٩

حضرة الاديب الكبير الاستاذ محمد على البلاغى المحترم
صاحب مجلة الاعتدال النجف الاشرف

تحية طيبة وبعد فقد تلقينا كتابكم المؤرخ فى ٢٥/١/١٩٤٧ مشطوبا على قصيدة الاستاذ محمود الجوبى وسننشرها عند سنوح الفرصة لكثرة ما لدينا من مواد .

كذلك تسلمنا نسخة من كتاب " معجم ادباء الاطباء " للاستاذ الشيخ محمد الخليلى وقد اشرنا الى صدوره فى جزء مارس من المجلة ولعلنا نوفيه حقه فى فرصة مواتية .

اما مجلتكم " الاعتدال " فقد انقطعت عنا منذ امد طويل ويسرنا ان نظفر بها عن طريق المبادلة .

اما اهداء مجلتنا الى الرابطة الادبية فى النجف فيسوءنا اننا لانستطيع ان نلبى طلب جميع الهيئات والمؤسسات .

وتفضلوا بقبول ازكى التحية وفائق الاحترام

رئيس التحرير

(مكتبة محمد علي البلاغي): الملفات الوثائقية، ملفة رقم 202 (F15) رسالة رئيس تحرير مجلة (الكتاب) المصرية إلى محمد علي البلاغي

المدرسة الجعفرية

غرفة المطالعة

سيدي الاستاذ محمد علي البلاغي صاحب مجلة الاعتدال الغراء

انكم دللتم على اللطف والاريحية في اهداء مجلتكم الغراء لغرفة المطالعة الناشئة . واني باسم خريجي المدرسة الجعفرية المجانية اتقدم لكم بالشكر الخالص ودمتم

٤٧/٥/٢٥

أمين سر الغرفة

حسين شرف الدين

صور - لبنان

(مكتبة محمد علي البلاغي): الملفات الوثائقية، ملفة رقم 151 (F15) إهداء مجلة الاعتدال إلى غرفة المطالعة في المدرسة الجعفرية في صور ـ لبنان

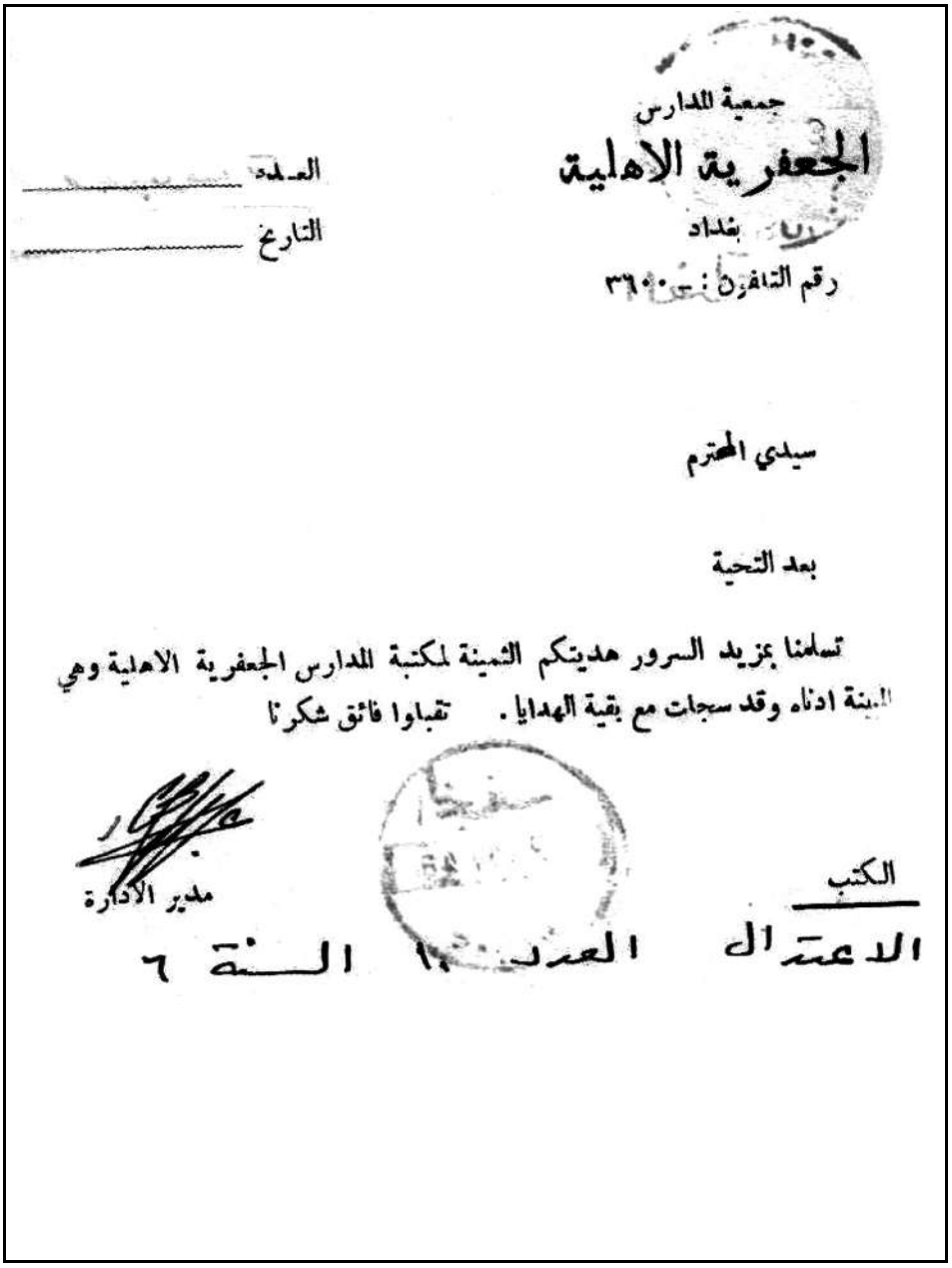

جمعية المدارس
الجعفرية الاهلية
بغداد
رقم التلفون : ٣٦٠٠

العدد _____
التاريخ _____

سيدي المحترم

بعد التحية

تسلمنا بمزيد السرور هديتكم الثمينة لمكتبة المدارس الجعفرية الاهلية وهي الثمينة ادناه وقد سجلت مع بقية الهدايا . تقبلوا فائق شكرنا

مدير الادارة

الكتب
الاعتدال العدد ١٢ السنة ٦

(مكتبة محمد علي البلاغي): الملفات الوثائقية، ملفة رقم 034 (F15) إهداء مجلة الاعتدال إلى جمعية المدارس الجعفرية الأهلية في بغداد

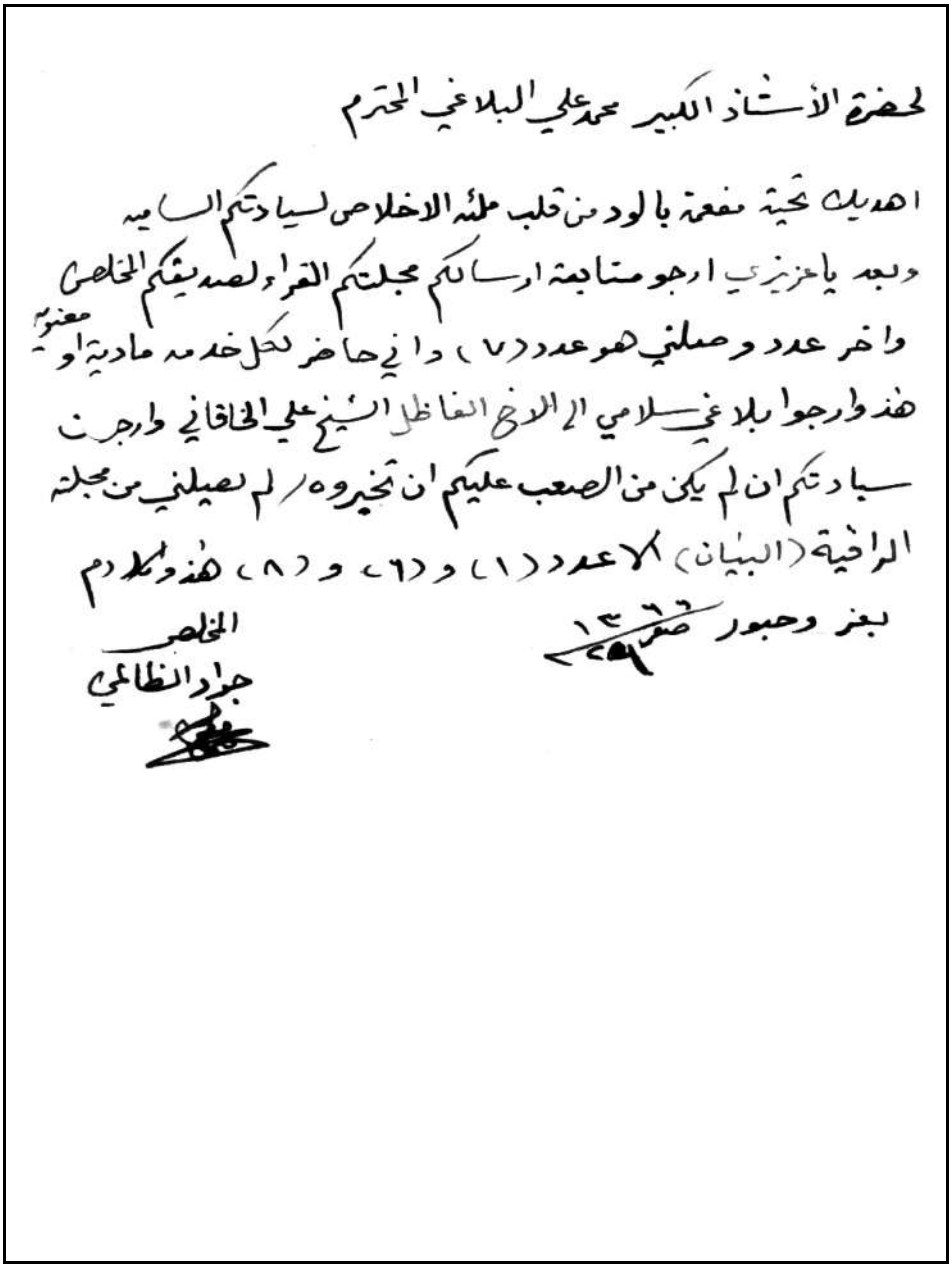

لحضرة الأستاذ الكبير محمد علي البلاغي المحترم

اهديكم تحية مفعمة بالود من قلب مملوء الاخلاص لسيادتكم السامية
وبعد ياعزيزي ارجو مشابهة ارسالكم مجلتكم القراء لصديقكم المخلص
واخر عدد وصلني هو عدد (٧) وانا في حاضر لكل خدمه مادية او معنوية
هذا وارجوا بلاغي سلامي الى الاخ الفاضل الشيخ علي الخاقاني وارجو
سيادتكم ان لم يكن من الصعب عليكم ان تخبروه / لم يصلني من مجلته
الراقية (البيان) الاعداد (١) و (٦) و (٨) هذا والسلام

بغز وحبور صفر ١٣٦٦

المخلص
جواد الظالمي

(مكتبة محمد علي البلاغي): الملفات الوثائقية، ملفة رقم 089 (F15)
رسالة من جواد الظالمي إلى محمد علي البلاغي

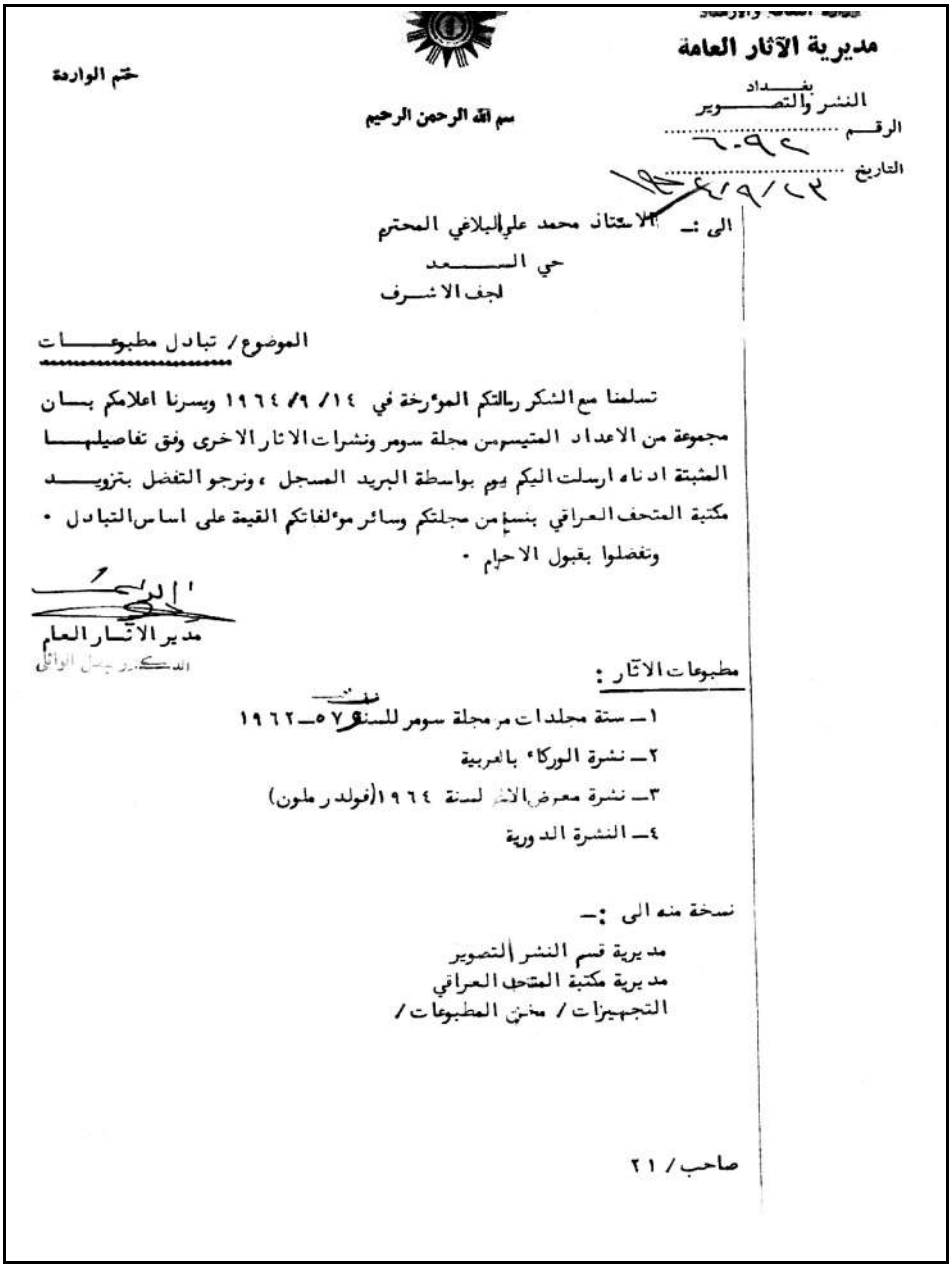

مديرية الآثار العامة

بغداد
النشر والتصوير
الرقم ٦٠٩٢
التاريخ ١٩٦٤/٩/٢٢

حتم الواردة

بسم الله الرحمن الرحيم

الى :- الاستاذ محمد علي البلاغي المحترم
حي السعد
لجف الاشرف

الموضوع/ تبادل مطبوعات

تسلمنا مع الشكر رسالتكم المؤرخة في ١٤/ ٩/ ١٩٦٤ ويسرنا اعلامكم بان مجموعة من الاعداد المتيسرة من مجلة سومر ونشرات الاثار الاخرى وفق تفاصيلها المثبتة ادناه ارسلت اليكم يوم بواسطة البريد المسجل ، ونرجو التفضل بتزويد مكتبة المتحف العراقي بنسخ من مجلتكم وسائر مؤلفاتكم القيمة على اساس التبادل . وتفضلوا بقبول الاحترام .

مدير الآثار العام
الدكتور فيصل الوائلي

مطبوعات الاثار :

١ـ ستة مجلدات من مجلة سومر للسنوات ٥٧ـ١٩٦٢
٢ـ نشرة الوركاء بالعربية
٣ـ نشرة معرض الاثار لسنة ١٩٦٤ (فولدر ملون)
٤ـ النشرة الدورية

نسخة منه الى :-
مديرية قسم النشر والتصوير
مديرية مكتبة المتحف العراقي
التجهيزات / مخزن المطبوعات /

صاحب / ٢١

(مكتبة محمد علي البلاغي): الملفات الوثائقية، ملفة رقم 026 (F15) رسالة مدير الآثار العام الدكتور فيصل الوائلي في ٢٣ أيلول ١٩٦٤م إلى محمد علي البلاغي

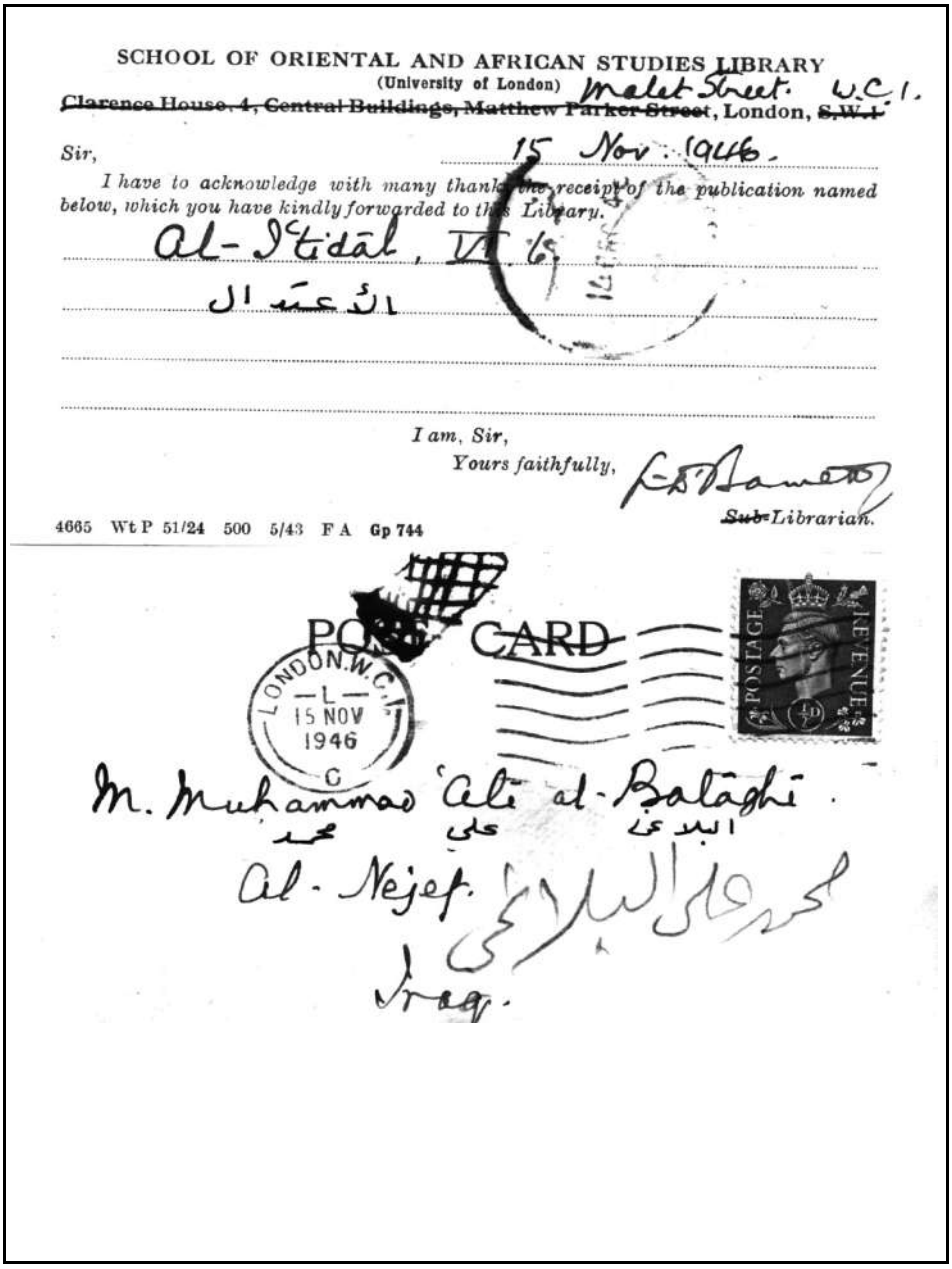

SCHOOL OF ORIENTAL AND AFRICAN STUDIES LIBRARY
(University of London) Malet Street. W.C.1.
~~Clarence House, 4, Central Buildings, Matthew Parker Street~~, London, ~~S.W.1~~

Sir, 15 Nov. 1946.

I have to acknowledge with many thanks the receipt of the publication named below, which you have kindly forwarded to this Library.

al-Iʿtidāl, VI. 6.

الاعتدال

I am, Sir,
Yours faithfully,

~~Sub~~-*Librarian.*

4665 Wt P 51/24 500 5/43 F A Gp 744

POST CARD

LONDON.W.C.1 — L — 15 NOV 1946 C

POSTAGE REVENUE ½D

M. Muhammad ʿAli al-Balāghi.
محمد علي البلاغي

al-Nejef.
النجف

Iraq.
العراق

(مكتبة محمد علي البلاغي): الملفات الوثائقية، ملفة رقم 033 (F30) رسالة مكتبة كلية الدراسات الشرقية والإفريقية في جامعة لندن في ١٥ تشرين الثاني ١٩٤٦م إلى محمد علي البلاغي تؤيد إستلامها مجلة الاعتدال

لندن : ١٠/٧/٩٤٦

سيدي المدير المحترم
تحية وسلاماً !

تشاء الصدف وانا في صقع الديار النائية التي ليس فيها شيء عربي ان يتراءى لي سهمي بأن استئناف اصدار مجلتكم ـ الاعتدال الغراء ـ و تشاء الصدف ايضاً ان تقع في يدي قسيمة طبب الاشتراك التي تجدونها مرفقة مع صقع الرسالة .

انني من ابناء صقع البلدة المباركة الفيحاء بالانتساب اليها و من تلامذة (الاعتدال) الطنانين بين التلامذة . اقول هذا القول واعني كل حرف اقوله فقد وجدت فيها منهلاً عذباً و مورداً غزيراً من العلم لي بعض يوم كنت صغيراً اتعلم القراءة و الكتابة . ثم تطاولت بي السنون فرحت اطلب فيها اكثر من ذلك . وهي التي بثت الادب الجم و الشعر الرقيق فتعلمت الادب و حفظت الشعر منها .

اما ان اختتم الكلام هو هذا الموضوع خوفاً من ان ازيح عن نطاقه الحقيقة و ينقلب المدح الى هجاء فاعتذر الغني عن المدح .

(مكتبة محمد علي البلاغي): الملفات الوثائقية، ملفة رقم 1، 195 (F15) رسالة من الطالب الجامعي في لندن السيد عبد الواحد ناجي في ١٠ تموز ١٩٤٦م إلى محمد علي البلاغي

محفظا لما تعلمته في مدرستكم والذي [redacted] وان انساه في
بلدي كل شيء فيها انكليزي ارجو التفضل بقدّي
مشرفاً في مجلتكم ابتداء من عددها الاول لتتحفنا
ذلك وارسالها لي الى لندن بواسطة المفوضية
العراقية في لندن بالعنوان التالي :-

A. W. NAJI,
C/o ROYAL IRAQI LEGATION,
22, QUEEN'S GATE,
LONDON, S. W. 7.

وسأجدكم بصدد اني كلما انتقل الى
الجامعة في اول السنة الدراسية القادمة .
ارجو التفضل باخلاص عن بدل الاشتراك وكيفية
ارساله فتفضلوا بقبول فائق الاحترام .

المخلص
عبدالواحد ناجي

(مكتبة محمد علي البلاغي): الملفات الوثائقية، ملفة رقم 2، 195 (F15) رسالة من الطالب الجامعي في لندن السيد عبد الواحد ناجي في ١٠ تموز ١٩٤٦م إلى محمد علي البلاغي

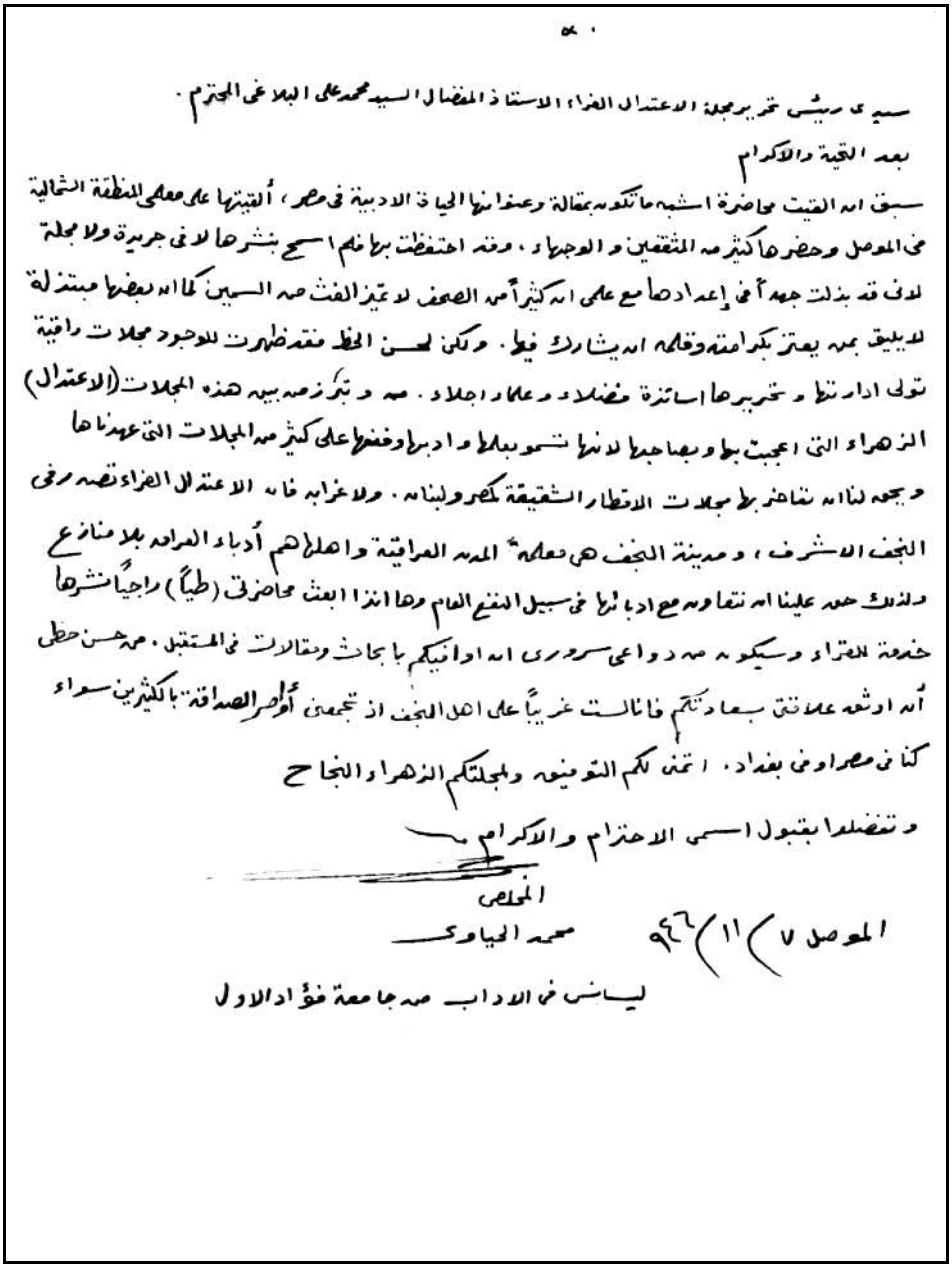

سيدي رئيس تحرير مجلة الاعتدال الغراء الاستاذ الفضال السيد محمد علي البلاغي المحترم.

بعد التحية والاكرام

سبق ان القيت محاضرة اشبه ما تكون بمقالة وصفت بها الحياة الادبية في مصر، ألقيتها على معلمي المنطقة الشمالية في الموصل وحضرها كثير من المثقفين والوجهاء، وقد احتفظت بها لعلم اسمح بنشرها لا في جريدة ولا مجلة لانني قد بذلت جهدي في إعدادها مع علمي انه كثيراً ما تصحف لا تميز الفتحة من السين كما انه بعضها مبتذلة لا يليق بمن يعتز بكرامته وقلمه ان يشارك فيها. ولكن لحسن الحظ فقد ظهرت للوجود مجلات راقية تولى ادارتها وتحريرها اساتذة فضلاء وعلماء اجلاء. ومن بين هذه المجلات (الاعتدال) الزهراء التي اعجبت بها وبهاجبها لانها تسمو بالادب والادباء فضلاً على كثير من المجلات التي عهدناها وجهة لنا ان نتاصفح مجلات الاقطار الشقيقة لكي ولبنان. ولا غرابة فانه الاعتدال الغراء تصدر في النجف الاشرف، ومدينة النجف هي معلمة المدن العراقية واعلاهن أدباء العراق بلا منازع ولذلك حق علينا ان نتعاون مع ادبائها في سبيل النفع العام وهانذا ابعث محاضرتي (طيّاً) راجياً نشرها خدمة للغراء وسيكون ذلك دافعاً لي ان اواصل كتابتي بحوث ومقالات في المستقبل. ومن حظي أنه اوشجت علاقتي بسعادتكم فانالت غريباً على اهل النجف اذ تجمعني أواصر الصداقة بالكثيرين سواء كنا في مصر او في بغداد. اتمنى لكم التوفيق ولمجلتكم الزهراء النجاح

وتتفضلوا بقبول اسمى الاحترام والاكرام

الخلص

محمد الحياوي

الموصل ٧/١١/٤٦

ليسانس في الاداب من جامعة فؤاد الاول

(مكتبة محمد علي البلاغي): الملفات الوثائقية، ملفة رقم 152 (F15) رسالة من محمد الحياوي (أحد المعجبين بمجلة الاعتدال) ـ الموصل في ٧ تشرين الثاني سنة ١٩٤٦م إلى محمد علي البلاغي

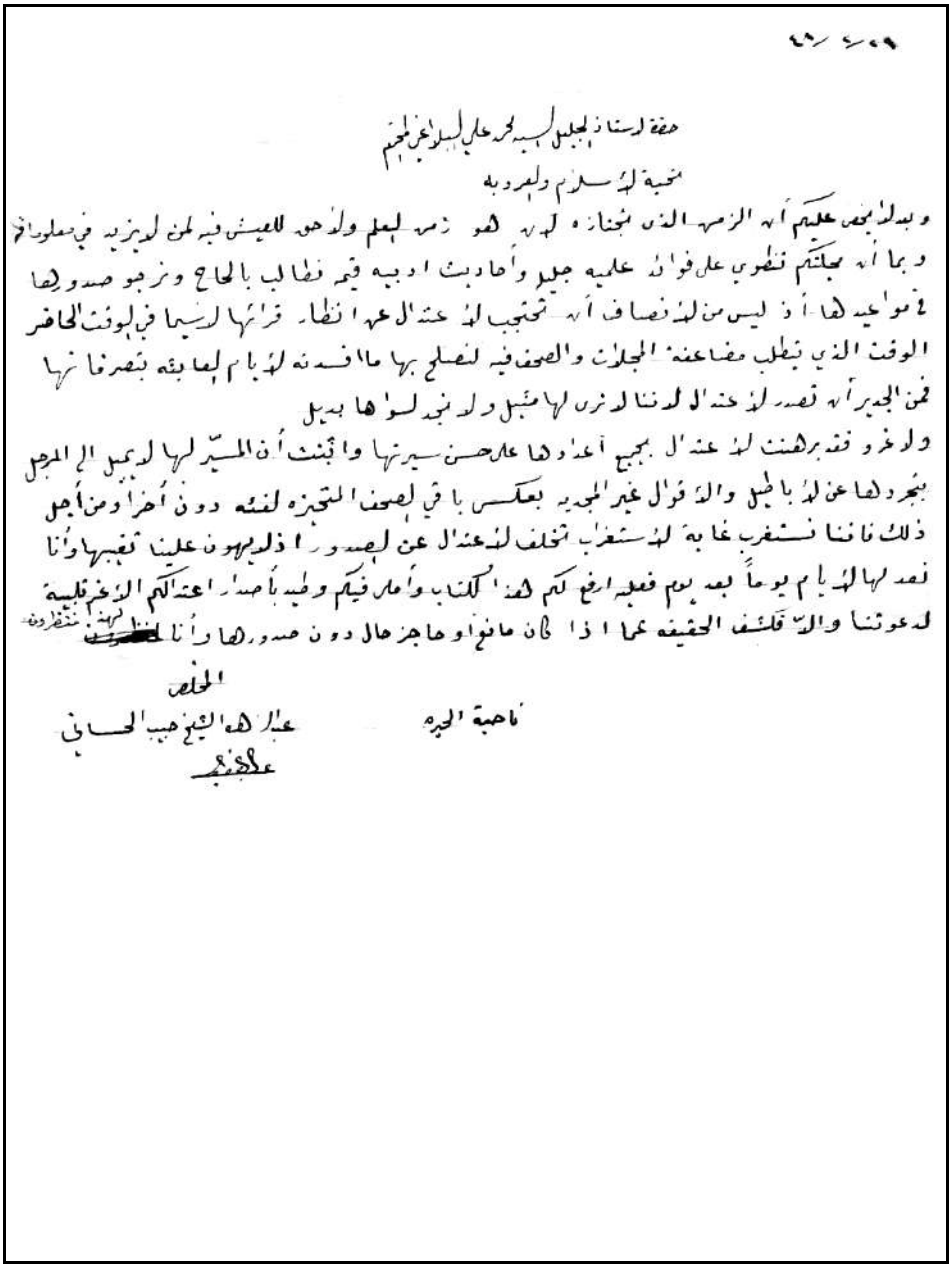

حضرة الاستاذ الجليل السيد محمد علي البلاغي المحترم

تحية الاسلام وبعد

وبعد لا يخفى عليكم أنه الزمه الذي تجتازه الهيئة هو زمن العلم والادب للاعيش فيه لمن لا يزيد في معلوماته وبما أنه مجلتكم تنطوي على فوائد علمية جليلة وأحاديث ادبية قيمة فطالب بالحاح وترجو صدورها على مواعيدها أذ ليس من الانصاف أنه تحتجب الهيئة عن انظار قرائها لسيما في الوقت الحاضر الوقت الذي يتطلب مضاعفة المجلات والصحف فيه لتصلح بها ما افسدته الايام لهذا بقيت بتصفحها فمن الجدير أنه تصدر الهيئة الدنيا لا ترى لها مثيل ولا نجد لسواها بديل

ولو خرجت الهيئة بجميع أعدادها على حسن سيرتها واثبتت أن المسير لها ليميل الى المرجل بمجردها عن الباطل والقول غير المجدي بعكس باقي الصحف المتحيزة لفئة دون أخرى ومن أجل ذلك فاننا نستغرب غاية الاستغراب تخلف الهيئة عن الصدور اذ يرجون علينا تقبلها وأنا نعد لها الايام يوماً بعد يوم فعليه ارفع لكم هذا الكتاب وأمل فيكم وطيد بأصدار الهيئة لكم الفخر قليلة لدعوتنا والا فكشف الحقيقة عما اذا كان مافوا وهاجر هال دون صدورها وأنا [redacted] لردها منتظرون

الخادم

عبد الله الشيخ هبة الحساني

عفا الله عنه

ناحية الحيرة

(مكتبة محمد علي البلاغي): الملفات الوثائقية، ملفة رقم 164 (F15) رسالة من عبد الوهاب الحساني ـ الحيرة في ٢٩ شباط ١٩٤٨م إلى محمد علي البلاغي

(فالاعتدال فضيلة)

الأعتدال مجلة عربيـــة ملأت من الأدب الرفيع العالي
طلعت على عشاقها في روعة من بعد غيبتها طلوع هلال
جمعت من الأدب الرقيق فصائدا في طيها عبر الى الأجيـــال
وحوت فنون العلم طرا فاغتدت
بين البريـــة مجمع الأمثال
ملأت من الغن الجميل كأنهـــا في نهجها تروى امالي الغالي
تبين الذوق السليم اذا بدت للعين طافحة بكل مقـــال
وقفت على سبل الرشاد حصينة بين الصحائف سورة الأنفال
هذا هو السحر الحلال تريكه ببدائع الأقوال والأفعال
رمت الجهالة بالصمم واوضحت
سبل الرشاد لمعشر جهـــال
فالأعتدال فضيلة من طبعها تدعو الى الخلق الكريم العالى
يتقدم الأنسان في اعمـــاله والأعتدال نتيجة الأعمال

أحمد الأطيمش

٩٤٦/٤/٤

(مكتبة محمد علي البلاغي): الملفات الوثائقية، ملفة رقم 26 (F30) الشاعر أحمد الأطيمش وقصيدته (فالاعتدال فضيلة) في ٤ نيسان ١٩٤٦م

سامراء في ٢ /١٠/ ١٩٦٢م

سيادة الأديب الفاضل الاستاذ محمد علي البلاغي المحترم

تحية طيبة مقرونة باسمى آيات المودة من ارض سامراء المقدسة

عرين الامامين الهادي(ع) الى ارض الغري الطاهرة ..

وبعد:

كنت منذ مدة قد قررت تأليف كتاب عن شعراء العراق في القرن العشرين

جمع هذا الكتاب بعض الدراسات الأدبية عن شعراء هذه الفترة كل على حده . وفي

ايام الاحتفال بذكرى وفاة الامام علي الهادي(ع) كنت جالساً مع جمع من ادباء النجف

الافاضل ومنهم الشيخ احمد الوائلي، فأخبرني بأن مجلة "الاعتدال" من المجلات المهمة

جداً والتي تفيدني في بحثي هذا .

ورأيت من المناسب ان اكتب لكم هذه الرسالة علها تحضى بالجواب

مستفسراً فيها عن الاعداد الموجودة لديكم حالياً من المجلة وعن

ثمن كل دورة ، وذلك لكي نرسل لكم قيمة ما نريده منها

وانكم لتقدرون جيداً الجهد الذي سأبذله في هذا المؤلف الذي فيه

الخدمة الكبرى لادبنا وادبائنا في العراق .

وختاماً تقبل اخلص التحيات واطيب التمنيات . ودمتم والسلام

المخلص

ماجد صالح السامرائي

عنواني

سامراء

ماجد صالح السامرائي

(مكتبة محمد علي البلاغي): الملفات الوثائقية، ملفة رقم 264 (F12) من ماجد صالح السامرائي ـ سامراء في ١٩٦٢/١٢/٣م إلى محمد علي البلاغي

المجمع العلمي العراقي
الوزيرية — بغداد

العضو العامل
الدكتور فاضل الطائي

في ٢٩ — ١٠ — ١٩٧٤

الاخ العزيز الاستاذ محمد علي البلاغي المحترم

تحية طيبة وبعد :

تسلمت عددي مجلتكم الغراء الذين يضمان بحث الدكتور السيد محمد يحيى الهاشمي الموسوم بمتابعة كتاب الاحجار للبيروني ، وصورت البحث نظراً لانشغالي في الوقت الحاضر بندوة مصطلحات النقل (جيولوجي وكيمياء) التي تولى اقامتها اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية في بغداد . واعيد العددين مع الشخص الذي اتى بها اليّ إذ لابد وانكم تحتفظون باعداد المجلة كاملة .

هذا واشكركم جزيل الشكر على هذه الالتفاتة ، وهي ليست غريبة عما اعتدتم به من علم وخلق وفضل .

المخلص
الدكتور فاضل الطائي

(مكتبة محمد علي البلاغي): الملفات الوثائقية، ملفة رقم 003 (F01) من الدكتور فاضل الطائي ـ بغداد في ٢٩ تشرين الاول ١٩٧٤م إلى محمد علي البلاغي

المجمع العلمي العراقي
الوزيرية — بغداد

مكتب الامين العام

في ٢٤ - ١١ - ١٩٧٤

الاخ العزيز الاستاذ محمد علي البلاغي المحترم

تحية طيبة وبعد :

تسلمت ببالغ الشكر هديتكم الثمينة « جامع السعادات » بأجزائه الثلاث ، ولدي امل الى الله تعالى ان يمن عليكم بالسعادتين ، سعادة الدنيا وسعادة الاخرة ، ويحفظكم قدوة للخلق الكريم والسيرة الطيبة .

وعلى بعد ، اني اعيد اليكم بعض ما نشرت من بحوث علمية ، ألف اثنان باللغة الانكليزية وفي مجلات علمية تعنى بالكيمياء ، اما ما نشرت من مقالات في احياء التراث العلمي الاسلامي فهي منشورة في مجلة المجمع العلمي العراقي وفي مجلات عربية أخرى ، وساحرص على ان تصلكم المجلة فور صدورها وبصورة منتظمة . ولعل اول انتاج لي في العراق كان في مجلتكم الغراء « الاعتدال » في مطلع عام ١٩٤٦ .

ارجو ان تكتب لي بما في مكتبتكم من حاجة الى الكتب ، علني ان اوفر في سد الحاجة كلها او بعضها .

وختاماً تفضلوا بفائق التحيات والتمنيات الطيبة ، وسلمتم للاستاذ الفاضل صالح الجعفري ، حيث احتفظ له بذكريات طيبة . والسلام

اخوكم
الدكتور فاضل الطائي

(مكتبة محمد علي البلاغي): الملفات الوثائقية، ملفة رقم 002 (F01) من الدكتور فاضل الطائي ـ بغداد في ٢٤ تشرين الثاني ١٩٧٤م إلى محمد علي البلاغي

IRAQ ACADEMY
Baghdad

المجمع العلمي العراقي
الوزيرية — بغداد

الاخ الفاضل محمد علي البلاغي المحترم
البنك التجاري النجف الاشرف

اكون الشاكر الممتن لو تفضلت بمساعدتي في البحث عن ما تعرف عن
خيري الهنداوي ومدى صلاته بالمرحوم يوسف رجيب .
وتفضلوا بقبول فائق الشكر والتقدير .

الدكتور
يوسف عز الدين

٥٦٤/١١٩٦

(مكتبة محمد علي البلاغي): الملفات الوثائقية، ملفة رقم 351 (F13) من الدكتور يوسف عز الدين ـ بغداد في ٢٦ كانون الثاني ١٩٦٤م إلى محمد علي البلاغي

٤٨/٢/١٧

سيدي الأخ العزيز.

السلام عليك وبشوبه لك، وبعد فأرجو أن أجد في صدر الأخ مستقبلا قبول معاذيري عن تخلفي عن الإجابة على رسالتك الأخيرة، ويعلم الله أنني كنت قوي الشعور بمسئوليتي الأدبية في المبادرة، ولكني كنت مضطرا لذلك بحكم الظروف والأعمال المستغرقة لجهدي ووقتي. والآن وبعد أيام فراغي بعد جهد استمر به ثلاثة شهور متتابعة فقد انتهيت من تقديم أطروحتي التي مشفوعة بتقرير الأستاذ المشرف إلى مجلس الجامعة.

ويسرني أنك تحدثت إليه طويلا عن "الاعتدال" المجلة التي احببتها منذ صدورها حتى أيام احتجابها، لأنها للأخ عزيز علي، ولكنه لذلك ولما يسودها من روح يتفق وخلقي ومزاجي، وهذا الاعتدال الذي وسمت به وقامت عليه محبوبة عندي، مفضل في رأيي.

وقد ضنت الاعتدال لبيرتها وخطتها مجالا للكتاب المعتدلين، وبرغبت أنه ليس من الضرورة أن يلجأ إلى هذه الأساليب التي اعتاد بعض الصحفيين الاعتماد عليها في ترويج مجلاتهم، وهي أساليب تعرفها أنت وأنا وغيري من قراء هذه المجلة.

وأهم أن أقول: إنه كتابتي الأخيرة لفتت نظري جديا إلى ما يجب عليه نحو مجلتك، وإلى الاشتراك معك في التفكير فيما يجب أن تكون عليه. وقد قرأت كتابتي الأخيرة فوجدت فيها بعض مشكو رئيسي، وحذفت أكثر من مرة بعض ما ينبغي عليه لهذه المجلة التي يحرص كل منا على مقامها الأدبي، ولا بأس أن أذكرك ما بدا لي وجوب الإلمام عليه

١- إننا نخالفك في هذا الذي تصوره من تخلف المجلة عن الشوط الذي قطعته الصحافة العراقية وغيرها في عالم الأدب، وفكرتي أنه لاعتدال بميزاتها الخاصة تفضل كثيرا من المجلات التي تصدر في مصر، وأنه مادتها العلمية والأدبية أدسم وأحسن من كثير من مجلات مصر، وإنما يعوزها شيء واحد تشاغل عنها هواة الأدب وإنما تتصل بطريقة العرض والتزويق الصحفي.

٢- أنه للاعتدال قراء بالمئات يستسيغون مادته قراءة سواحاء، وأهم من أكثرة مجيبه

(مكتبة محمد علي البلاغي): الملفات الوثائقية، ملفة رقم 1، 364 (F14) من عبد الرزاق محي الدين - القاهرة في ١٧ آذار ١٩٤٨م إلى محمد علي البلاغي.

لا يبقو له مجال لرحشك في هذا الذي اشرف إليه طابع المجلة .

٢ - إنه الذي يعوز الاعتماد هو الشارة على الصدور، وموالاة العمل لاقلة العمارة الأدبية او ضعفها، ومجرد استمرارها وطرادها كفيل لضمانه انه تشعه لها طرقنا بهه مجلات العالم العربي

أما بخصوص ما يتصل باستدراج كتابه مصر بهه إلى هذه النشر فيها، فانى أعرض عليهم وجه الأمر في ذلك .

- إنه الكتابه الذي بهه يصح أنه لسيتدرجوا إلى الكتابة في الاعتدال قليلون اعني بهم ما يصح انه يعطوا مقابلا لما ينشر لهم، وهم مع قلتهم يطلبون أجورا عالية لو اظهه هذه مصلحة المجلة انه تبذل لها لهم لأنه ما ينتظر أنه يعود عليها هذه كتابا تهم لا يساوي ما تبذل له في ذلك .

واضمان أنه يتسع مجال نشرها في جميع سيدها حاجتها المادية أمر مشكوك فيه، فانه مصر لا تزوج فيها الا صحافتها الخاصة بها، وهذه سوريا ولبنانه وفلسطين، لقد مجلات زيادة كانت أرقى من بعض المجلات المصرية، ومع هذا لا تجد قارئا واحدا مصريا، فمجلة الأديب مثلا ومجلة المجمع العلمي لا يوزع من اعدادها الإ عشره أو عشرين على المهاجرين من اللبنانيين والسوريين، ومتى سخت المجلة لاعطائهم ما يفرضون عليها من أجور، فستكون مقالاتهم كالبضاعة أو كما يتفق لهم - ولك رأي في تقدير هذه المقالات ربما تختلف كثيرا رأيهم وفي هذه الحالة ربما تختلف معهم في تقدير قيمة المقال، وقد عودتهم الصحف بيننا انه تقبل منهم كل ما يكتبون لقاء أجورهم، وما اظن مستقبلا كذلك .

وهب استطعت أنه تبذل مثلا مائة جنيها للمقالات كل شهر فهل انت على استعداد تضحيه لهذا استمرار على ذلك، وافرض انك عملت عهد هذا الضمان بحكم اضطرارك او اختيارك فكيف تكون حال المجلة بعد ما عودت القراء بعضهم على مقالاتهم، لا يكون تراجعك مؤثرا في سير المجلة .

اضع هذه لعروض أمامك لتجيبني عليها، فانه صح عزمك، ورأيت أنه في امكانك دفع ما يطلبون من ثمن على استمرار دوام فاكتب لي، فربما استطعت انه اتفهم لك

(مكتبة محمد علي البلاغي): الملفات الوثائقية، ملفة رقم 2، 364 (F14) من عبد الرزاق محي الدين ـ القاهرة في ١٧ آذار ١٩٤٨م إلى محمد علي البلاغي

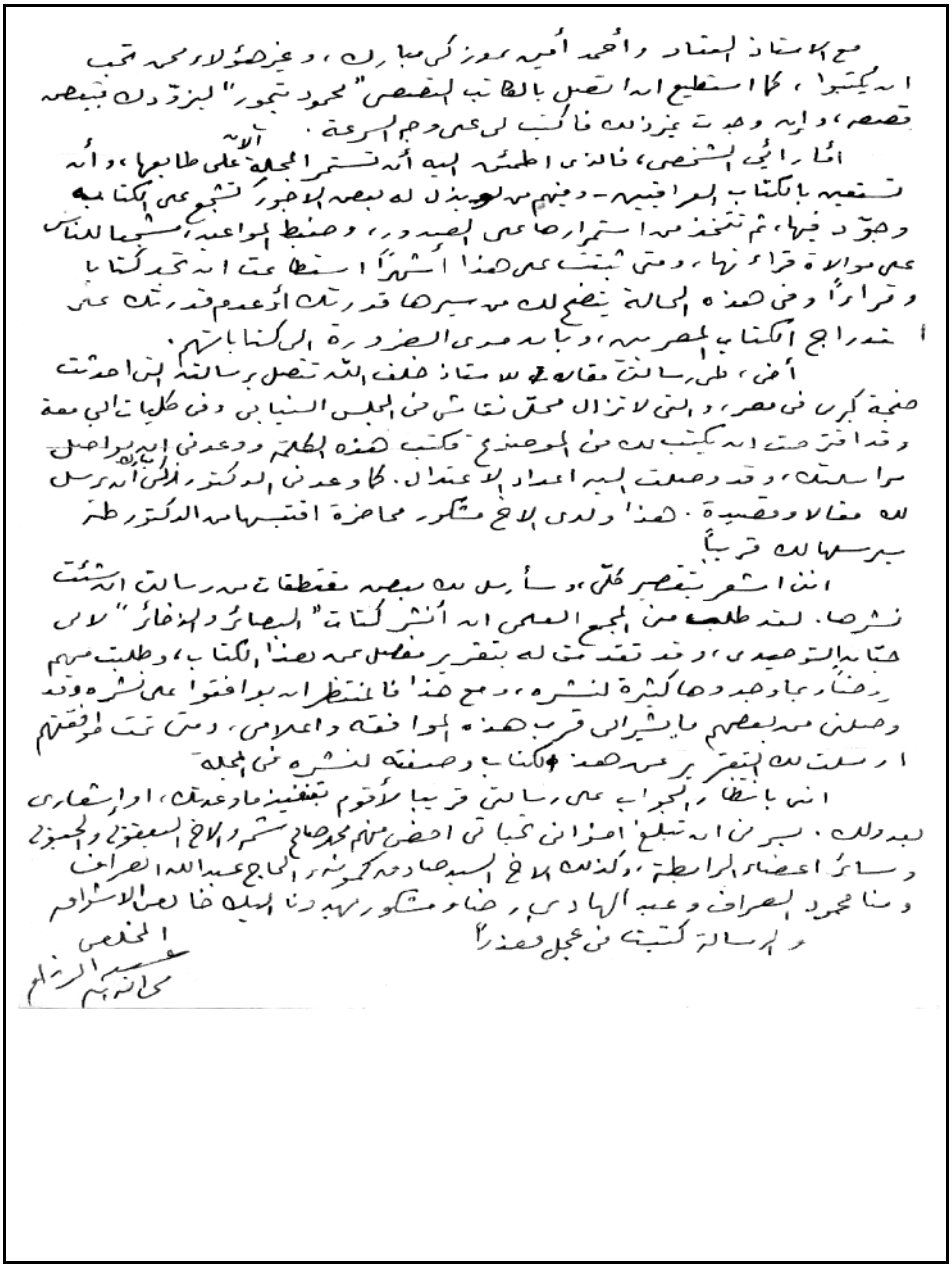

(مكتبة محمد علي البلاغي): الملفات الوثائقية، ملفة رقم 3، 364 (F14) من عبد الرزاق محي الدين - القاهرة في ١٧ آذار ١٩٤٨ إلى محمد علي البلاغي، قائلاً عن مجلة الاعتدال «المجلة التي أحببتها منذ صدورها حتى أيام إحتجابها، لا لأنها لأخ عزيز عليَّ، ولكن لذلك ولما يسودها من روح يتفق وخلقي ومزاجي، فهذا الإعتدال الذي وسمت به وقامت عليه محبوب عندي، مفضل في رأي. وقد ضمنت بسيرتها وخطتها مجالاً للكتاب المعتدلين»

٤٨/٢/٢٠

الأخ الأستاذ

بعد التحية والشوق، وصلت إلى رسالتك، وشكرت لله ما بارك لكتني به من انتهائي من العمل، وأرجو أن تكون الرسالة قد نشرها مرضية لوجدانك، وأنا الآن بسبيل طبعها وأن لم أجد حتى الآن يوم المناقشة.

أخي، بادرت إليك عجالة تتضمن التقريظ لكتابك "البصائر والذخائر" لنشره في الاعتدال عند أول صدور له، وفضلت الحديث عنه لأنه الصحف البرافية والهيرية أشارت إلى رغبة المجمع العلمي في نشره، ولذلك يعتبر التقريظ له في محله وفي وقته.

أخي، لا شك أنك ستلحظ الجهد الذي بذل في التقريظ بالكتاب، وهو واحد من عشرين مؤلفا من مؤلفات أبي حيان وكل واحد منها استدعى مثل هذا الجهد في سبيل التقريظ به. وقد كنت أود الإطالة لولا أني أرغب أن ينشر في عدد واحد، والله يعينه في آخر عدد من هذه السنة.

قرأت تعليقك على مقال خلف الله فإني بالتعليق كثيراً، ولا أظن هناك ما يمنع من نشر المقال على ذمة صاحبه، فإنه الضجة التي أحدثها كتاب في مصر لسيد من الشرق صحف البرافد، ولكنه ذلك من أسباب الأخذ والرد في الموضوع.

وعدت في هامش المقال أن أبحث للاعتدال بوصف كتاب منتخب صوابه الكلية، وتتمة التتمة، وأنا الآن مشغول في التعقيب لها، والصور على مؤلفها فإنه الكتابين مجهولان، ومؤلف غير معروف، ومنذ أسبوع وأنا أقضي أكثر يومي بدار الكتب لاستعارتهما وتدقيقها، وأرجو أن أوفق قريباً إلى الوصول إلى نتائج طيبة، ومتى تم بحثي سأرسله لك.

وقبل أن تناقش الرسالة لا يمكن نشر شيء من أبوابها، لذلك لا أستطيع أن أرسل لك شيئاً منها

(مكتبة محمد علي البلاغي): الملفات الوثائقية، ملفة رقم 1، 360 (F14) من عبد الرزاق محي الدين ـ القاهرة في ٣٠ آذار ١٩٤٨م إلى محمد علي البلاغي

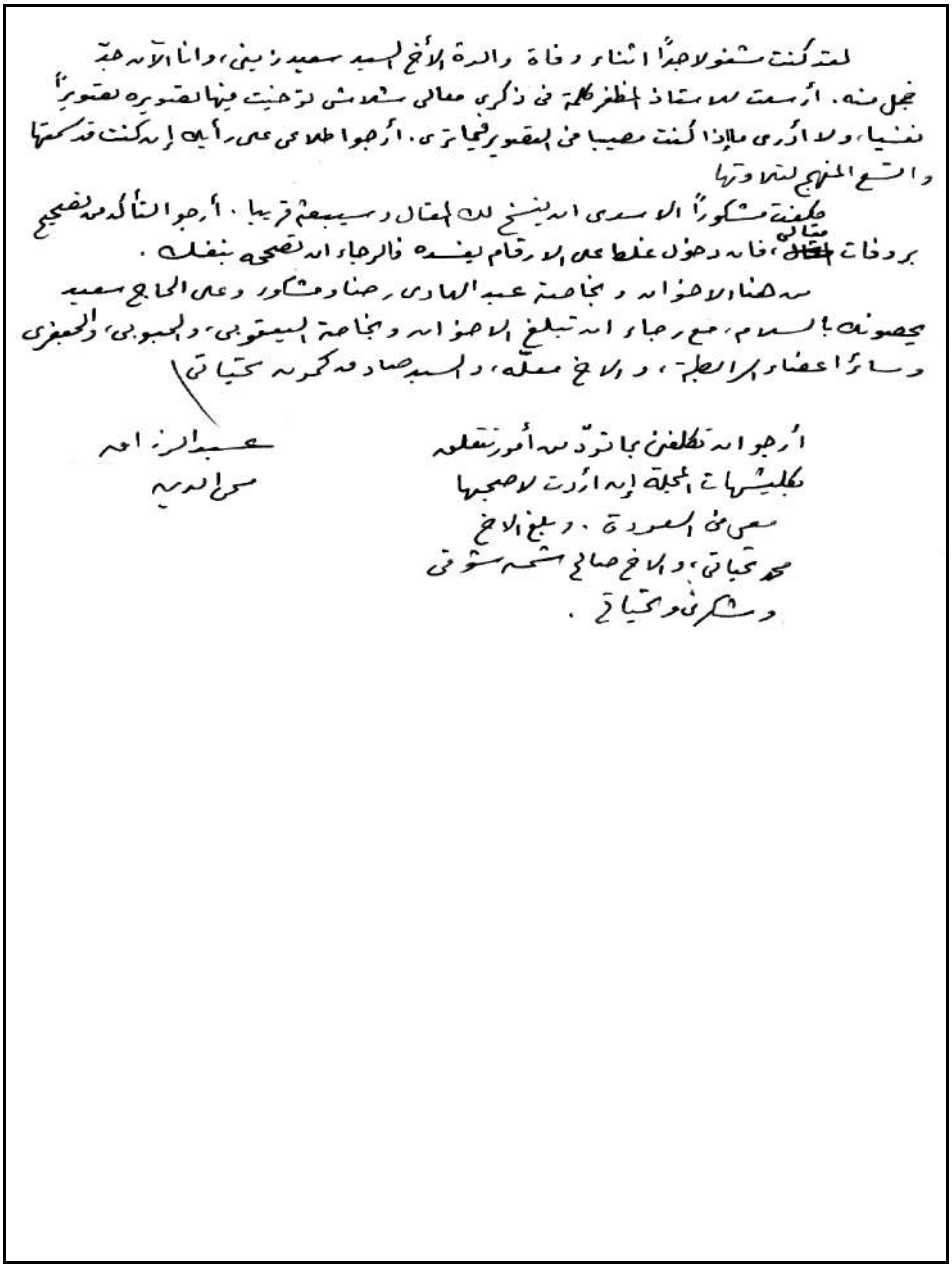

لقد كنت مشغولا جدًا أثناء وفاة والدة الأخ السيد سعيد زيني، وأنا الآن مهتم
بجعل منه. أرسلت للاستاذ الخطر كلمة في ذكرى معالي سعد شي تحدثت فيها بتصويره تصويرًا
نفسيا، ولا أدري ماإذا كنت مصيبا في تصويرها ترى. أرجو اطلاعي على رأيك إذا كنت قد كتبتها
واتبع المنهج لتلاوتها
كلفت مشكورًا الاستاذ ينسخ لك المقال وسيبعثه قريبا. أرجو التأكد منه تصحيح
بروفات المقال، فانه دخول غلط على الأرقام يفسده فالرجاء التصحيح بنفسك.
سد هنا الاخوان والخاجة عبد الهادي رضا وشاكر وعلي الحاج سعيد
يحيونك بالسلام، مع رجاء ان تبلغ الاخوان والخاجة السيتوني، والجبوني، والجعفري
وسائر اعضاء الطبع، والاخ معلة، والسيد صادق كريمة تحياتي

أرجو انك تكلفني بما تريد من أمور تتعلق
بكليشهات المجلة إنه أردت لاصحبها
معي من السعودية. وبلغ الاخ
محمد تحياتي، والاخ صالح شحمة شوقي
وشكري وتحياتي.

عبد الرزاق محي
الدين

(مكتبة محمد علي البلاغي): الملفات الوثائقية، ملفة رقم 2، 360 (F14) من عبد الرزاق محي الدين ـ القاهرة في ٣٠ آذار ١٩٤٨م إلى محمد علي البلاغي

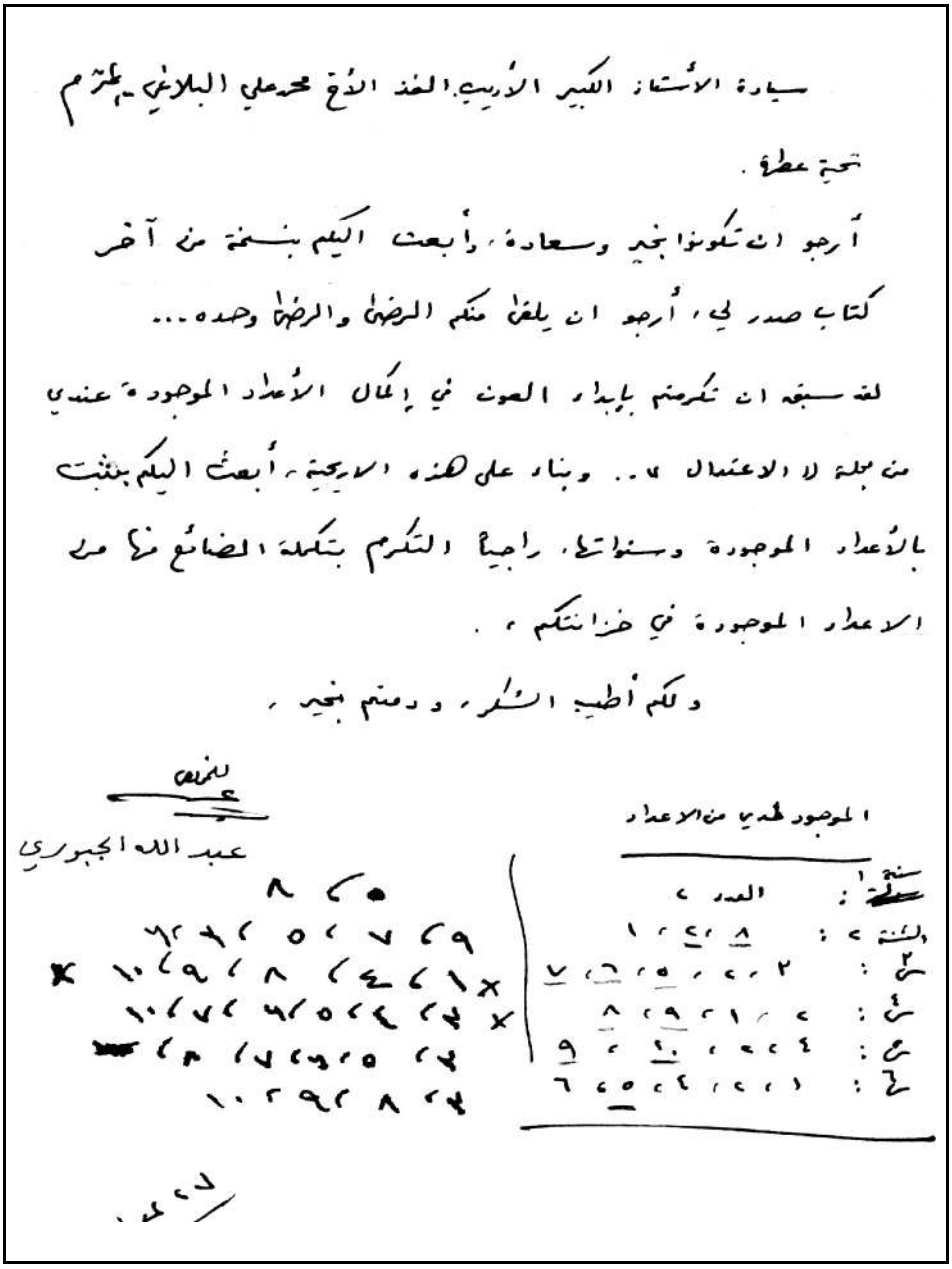

سيادة الأستاذ الكبير الأديب الفذ الدكتور محمد علي البلاغي المحترم

تحية عطرة.

أرجو أن تكونوا بخير وسعادة، وأبعث إليكم بنسخة من آخر كتاب صدر لي، أرجو أن يلقى منكم الرضى والرضا وحده...

لقد سبق أن تكرمتم بإبداء الصون في إكمال الأعداد الموجودة عندي من مجلة الاعتدال.. وبناء على هذه الأريحية، أبعث إليكم بثبت بالأعداد الموجودة وستواتيكم راجياً التكرم بتكملة الضائع منها من الأعداد الموجودة في خزانتكم.

ولكم أطيب الشكر، ودمتم بخير.

المخلص

عبد الله الجبوري

الموجود لدي من الاعداد

السنة	العدد
١	٨، ٤، ٢، ١
٢	٧، ٦، ٥، ٤، ٣، ٢
٣	٨، ٩، ١، ٠
٤	٩، ١٠، ١١، ١٢
٥	١، ٢، ٣، ٤، ٥، ٦

(مكتبة محمد علي البلاغي): الملفات الوثائقية، ملفة رقم 182 (F15)
من عبد الله الجبوري إلى محمد علي البلاغي

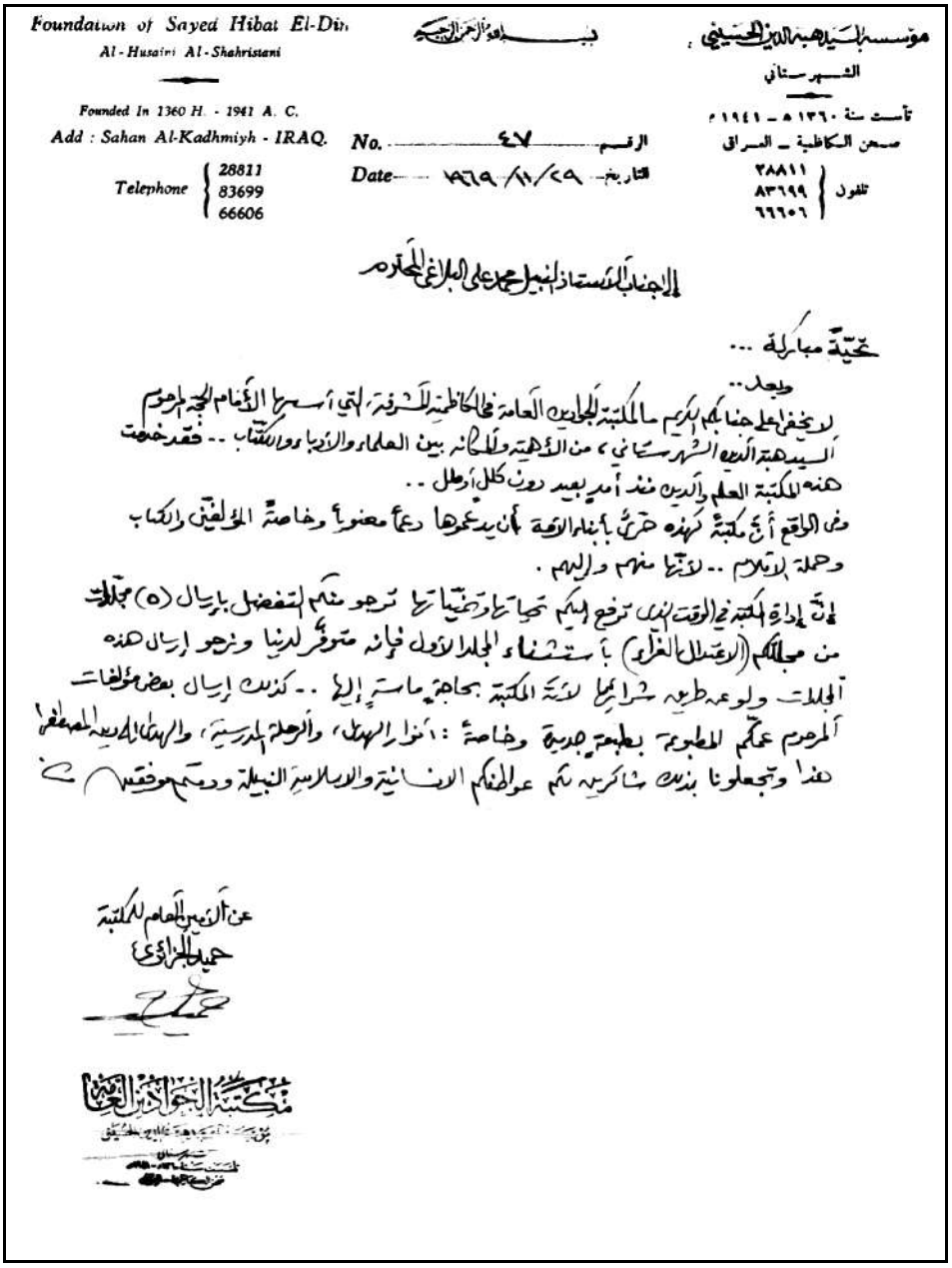

Foundation of Sayed Hibat El-Din Al-Husaini Al-Shahristani

Founded In 1360 H. - 1941 A. C.

Add : Sahan Al-Kadhmiyh - IRAQ.

Telephone 28811 / 83699 / 66606

No. ٤٧ الرقم

Date ١٩٦٩/١١/٢٩ التاريخ

بسم الله الرحمن الرحيم

مؤسسة السيد هبة الدين الحسيني الشهرستاني

تأسست سنة ١٣٦٠ هـ - ١٩٤١ م

صحن الكاظمية - العراق

تلفون ٢٨٨١١ / ٨٣٦٩٩ / ٦٦٦٠٦

إلى الجناب الأستاذ النبيل محمد علي البلاغي المحترم

تحية مباركة ...

وبعد..

لا يخفى على جنابكم الكريم ما للمكتبة الجوادين العامة في الكاظمية الشريفة، التي أسسها الأيام الخيرة المرحوم السيد هبة الدين الشهرستاني، من الأهمية والمكانة بين العلماء والأدباء ودور الكتاب .. فقد خدمت هذه المكتبة العلم والدين منذ أمد بعيد دون كلل أو ملل ..

ومن الواقع أن مكتبة كهذه حرية بأبناء الأمة أن يدعموها دعماً معنوياً وخاصة المؤلفين والكتاب وحملة الأقلام .. لذا نهض واليهم .

إن إدارة المكتبة في الوقت الذي ترفع إليكم تحياتها وتمنياتها ترجو منكم التفضل بإرسال (٥) مجلدات من مجلاتكم (الأعمال الغراء) بأستثناء المجلد الأول فإنه متوفر لدينا ونرجو إرسال هذه المجلدات ولو عن طريق شركة الملاحة بحاجة ماسة إليها .. كذلك إرسال بعض مؤلفات المرحوم عمكم المطبوعة بطبعة جديدة وخاصة : أنوار الهدى، والرحلة المدرسية، والهدى الدينية المصفى هذا وتجعلونا بذمة شاكرين لكم عواطفكم الإنسانية والإسلامية النبيلة ودمتم موفقين

عن الزعيم العام للمكتبة
حميد الجزائري

مكتبة الجوادين العامة

(مكتبة محمد علي البلاغي): الملفات الوثائقية، ملفة رقم 085 (F15) من مكتبة الجوادين العامة، مؤسسة السيد هبة الدين الشهرستاني في الكاظمية في ٢٩ تشرين الثاني ١٩٦٩م إلى محمد علي البلاغي

بسم الله الرحمن الرحيم

مكتبة التوجيه العامة

هيئة الكرادة الشرقية ـ ندوة

بغداد

التاريخ :

تسلسل رقم ١٦٨٠

حضرة الاستاذ محمد علي البلاغي المحترم

تحية عطرة ، وبعد :ـ

فقد أنشأنا مكتبة التوجيه العامة تمسكا بمبادىء ديننا الحنيف وسيراً على طريقه القويم وأخذاً بقواعده ومثله العليا واستعنا بالله عز شأنه في اداء واجبنا الديني المقدس بيث التعاليم الاسلامية بين شبابنا الطالع الجديد وتوجيهه نحو طرق الخير والفضيلة والأدب ولتركيز قواعدنا التليدة الخالدة التي أسسها الرسول الأعظم (ص) ورأينا أن تتكاتف جميعاً في سبيل تحقيق هذه الغـــاية النبيلة وانجاح هذا المشروع المفيد ولذلك فنحن ندعوكم لمشاركتنا بتجارة لن تبور فتفضلوا بما تجود به أنفسكم في مضمار هذا المشروع وتقبلوا تحيات .

وهذا منه مجلدات مجلة الاعتدال ان امكن

(مكتبة التوجيه العامة)

ادارة المكتبة

(مكتبة محمد علي البلاغي): الملفات الوثائقية، ملفة رقم 036 (F15) رسالة من مكتبة التوجيه العامة في بغداد إلى محمد علي البلاغي

مكتبة الكتبي العامة

في قضاء الهندية

«طويريج»

العدد: ٤١

التاريخ ٢/ ٨/ ١٩٦٨

حضرة سيدي الاخ والاستاذ الكبير السيد محمد علي البلاغي المحترم

التحية طيبة ارجو لكم السعادة والخير

نظرا لما اعرفه فيكم من حب الخير وتشجيع الحركة الأدبية اينما كانت ولاسيما وانتم الذين بذلت في سبيلها كل غال ونفيس، اتقدم اليكم لشا عدد امكننا بما يتيسر لديهم ولاسيما بعض مجلدات «الاعداد الاولى» وهي دلوا عداد ونحن نقوم بتجليدها. الامر الذي انتظره منكم سيدي

المخلص

ملاحظة

ان تفضلتم فارسلوه لنا بواسطة (مكتبة العلامة الطريحي)

او تسلموه الاخ الحاج فخري الشيخ سلمان الظالمي وشكرا

(مكتبة محمد علي البلاغي): الملفات الوثائقية، ملفة رقم 047 (F15) رسالة من مكتبة الكتبي العامة في قضاء الهندية إلى محمد علي البلاغي

مديرية الدعاية العامه — التاريخ ١٠/٨/٤٩

الى حضرة السيد محمد علي البلاغي

صاحب امتياز جريدة (الاعتدال) المحترم

لقد قررت قيادة القوات العسكرية للادارة العرفية في العراق الغاء امتياز جريدتكم (الاعتدال) وذلك استنادا الى الصلاحية المخولة لها من قبل مجلس الوزراء بمقتضى المادة الرابعة عشرة من مرسوم الادارة العرفية رقم ١٨ لسنة ١٩٣٥ . لذلك ينبغي الكف عن اصدار مطبوعكم حالا وألا فسوف تفرض عليكم العقوبات المنصوص عليها في المادة الخامسة عشرة من المرسوم المذكور والقوانين الاخرى .

وكيل مدير الدعاية العام

نسخة منه : الى وزارة الداخلية
. . . وزارة الدفاع (الشعبة الثالثة)
. . . قيادة القوات العسكرية للادارة العرفية في العراق بالاشارة الى كتابها المرقم ق. ع/١٣/٨٩٩٢ والمؤرخ في ٤٩/٨/١١
. . . مديرية الشرطة العامة
. . . متصرفية لواء .....
. . . مديرية شرطة لواء .....
. . . المدعي العام
. . . المدير المسؤول السيد .....
. . . مميزة المطبوعات العربية

(مكتبة محمد علي البلاغي): الملفات الوثائقية، ملفة رقم 185 (F25) قرار قيادة القوات العسكرية للإدارة العرفية في العراق إلغاء إمتياز مجلة الاعتدال في ١١ آب سنة ١٩٤٩م

وثائق شخصية

محمد علي البلاغي

انحصار/ ٩ ٤٥٢

٢٠

اجازة الاشتغال في بيع السكاير الاجنبية والسكاير الوطنية
(ميكائيكية ونصف ميكائيكية) بالمفرد

---

١ — اسم الشخص المجاز .....

٢ — رقم ابواب المحل الذي يجوز له البيع فيه .....
واسم المحلة او البلدة او الناحية او القرية .....

٣ — المنطقة التي يجوز له البيع فيها اذا كان من الدوارين .....

٤ — مدة الاجازة .....

٥ — صنف الاجازة والمبلغ المستوفى عنها . الصنف ..... المبلغ المستوفى
(بالحروف) .....
(بالارقام) .....

٦ — رقم وتاريخ الوصل الصادر عن المبلغ المستلم من حامل الاجازة .....

اصدار الاجازة .....

توقيع موظف انحصار التبغ
وختم الدائرة

ملاحظة انحصار تبغ النجف

(مكتبة محمد علي البلاغي): الملفات الوثائقية، ملفة رقم 001 (F30) إجازة الإشتغال في تجارة التبغ الصادرة في عام ١٩٥٣م إلى الشيخ حسن مهدي البلاغي والد السيد محمد علي البلاغي

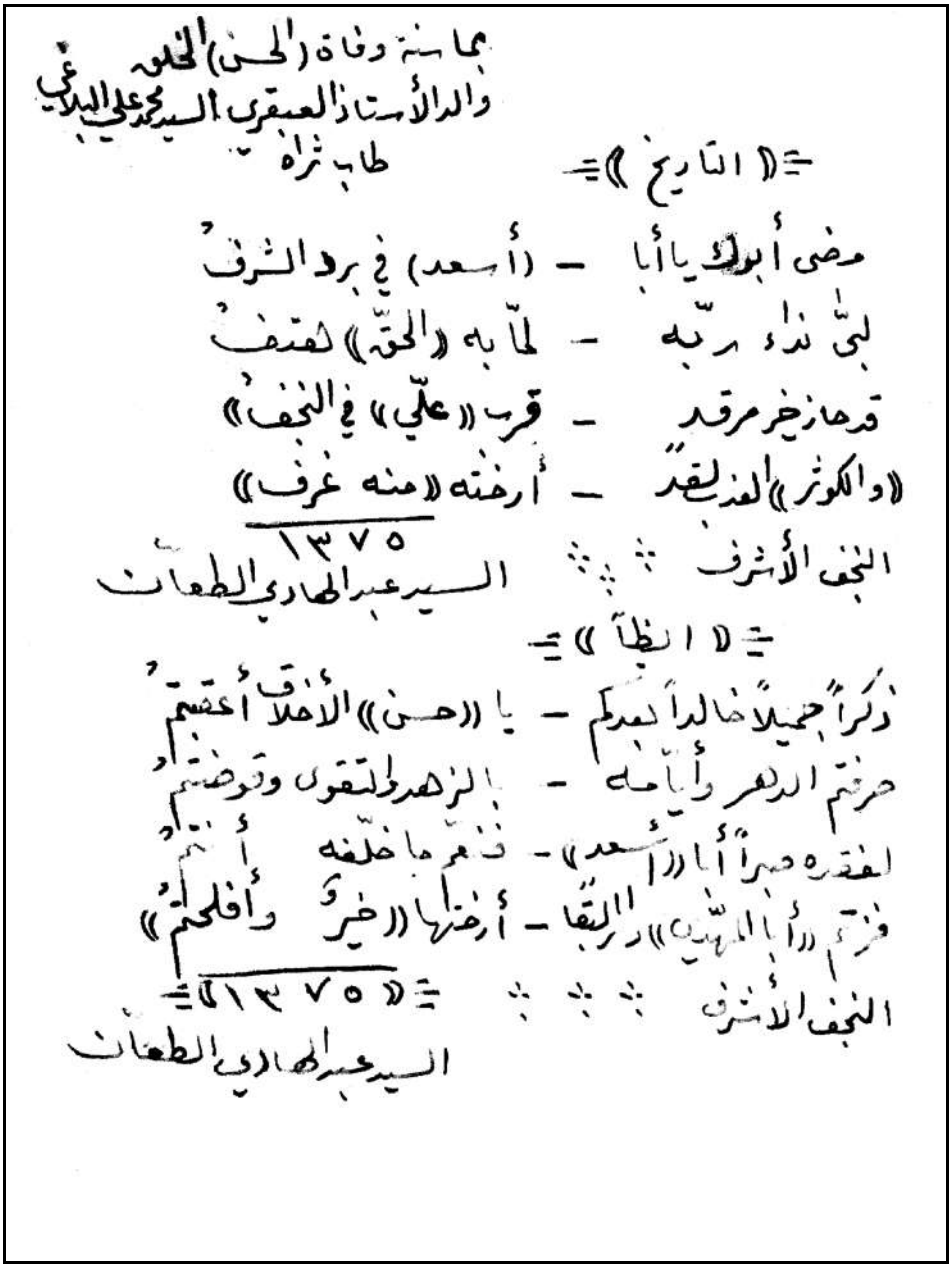

بمناسبة وفاة (الحسن) الخلف
والد الأستاذ العبقري السيد محمد علي البلاغي
طاب ثراه

=« التاريخ »=

مضى أبوك يا أبا ـ (أسعد) في برد الشرف
لبى نداء ربّه ـ لمآبه «الحقّ» لهتف
قد حاز خير مرقد ـ قرب «علي» في النجف
«والكوثر» العذب لقد ـ أرخته «منه غرف»

١٣٧٥

النجف الأشرف السيد عبد الهادي الطعان

=« النظم »=

ذكراً جميلاً خالداً لهم ـ يا «حسن» الأخلاق أعتصم
عرفتم الدهر وأيامه ـ بالزهد والتقوى وقوضتم
لفقده حيراً أبا «أسعد» ـ فنعم ما خلفه أنتم
فزتم «بأبا المهدي» رب البقا ـ أرخها «خيرٌ وأفلحتم»

=«١٣٧٥»=

النجف الأشرف السيد عبد الهادي الطعان

(مكتبة محمد علي البلاغي): الملفات الوثائقية، ملفة رقم 1، 002 (F30) الشاعر السيد عبد الهادي الطعان يؤرِّخ سنة وفاة المرحوم الشيخ حسن البلاغي والد محمد علي البلاغي (١٣٧٥هـ)

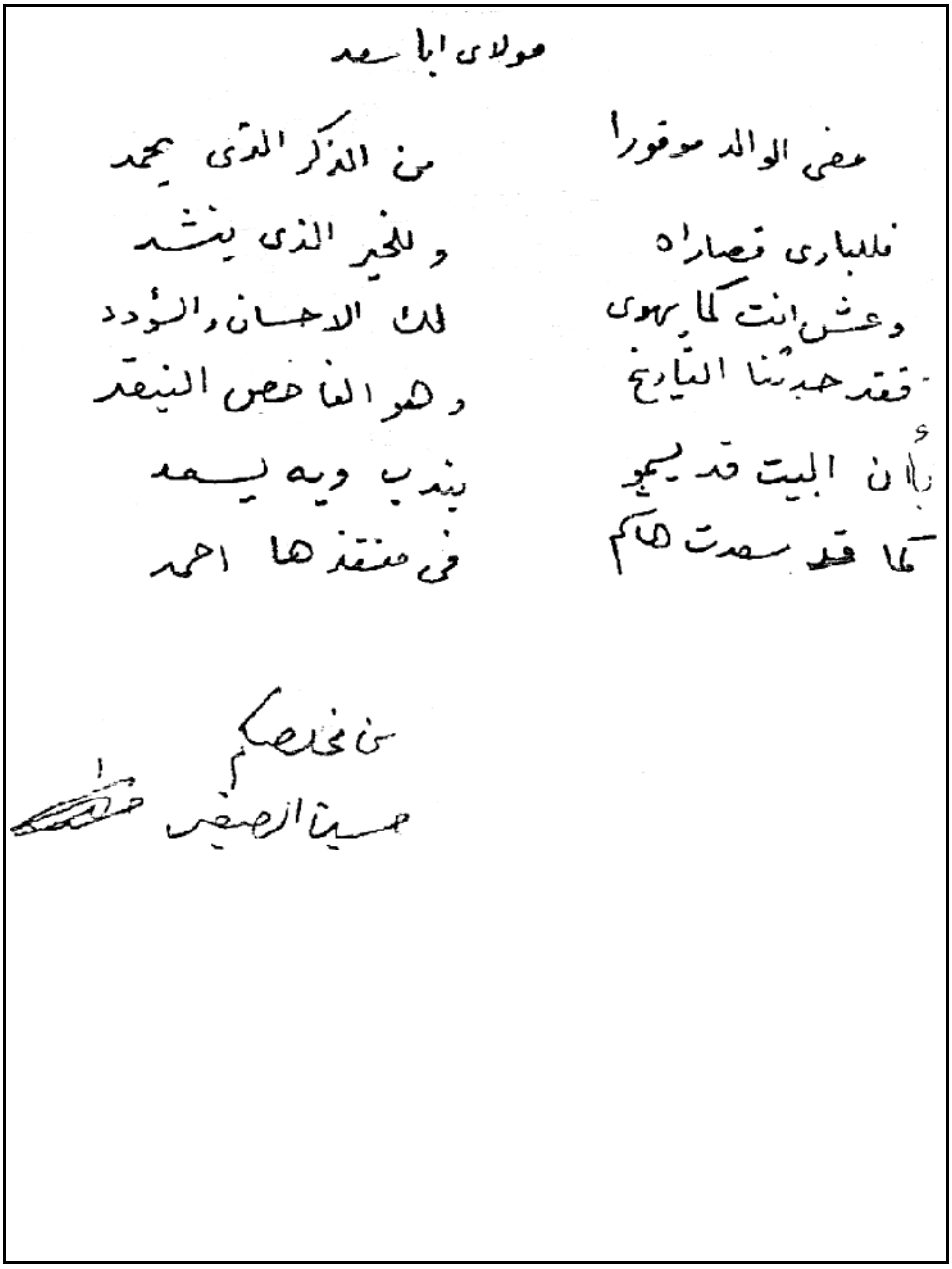

مولاي ابا سعد

قضى الوالد موفورا ... من الذكر الذي يحمد

فللباري قصاراه ... وللخير الذي ينشد

وعش انت كما يهوى ... لك الاحسان والوُدد

فقد حدثنا التاريخ ... وهو الفاحص النيقد

بأن البيت قد يسمو ... بندب وبه يسعد

كما قد سعدت هاكم ... في حفلتها احمد

من مخلصكم

حسين الصغير

(مكتبة محمد علي البلاغي): الملفات الوثائقية، ملفة رقم 003 (F30) الشاعر حسين الصغير يؤرِّخ سنة وفاة المرحوم الشيخ حسن البلاغي والد محمد علي البلاغي (١٣٧٥هـ)

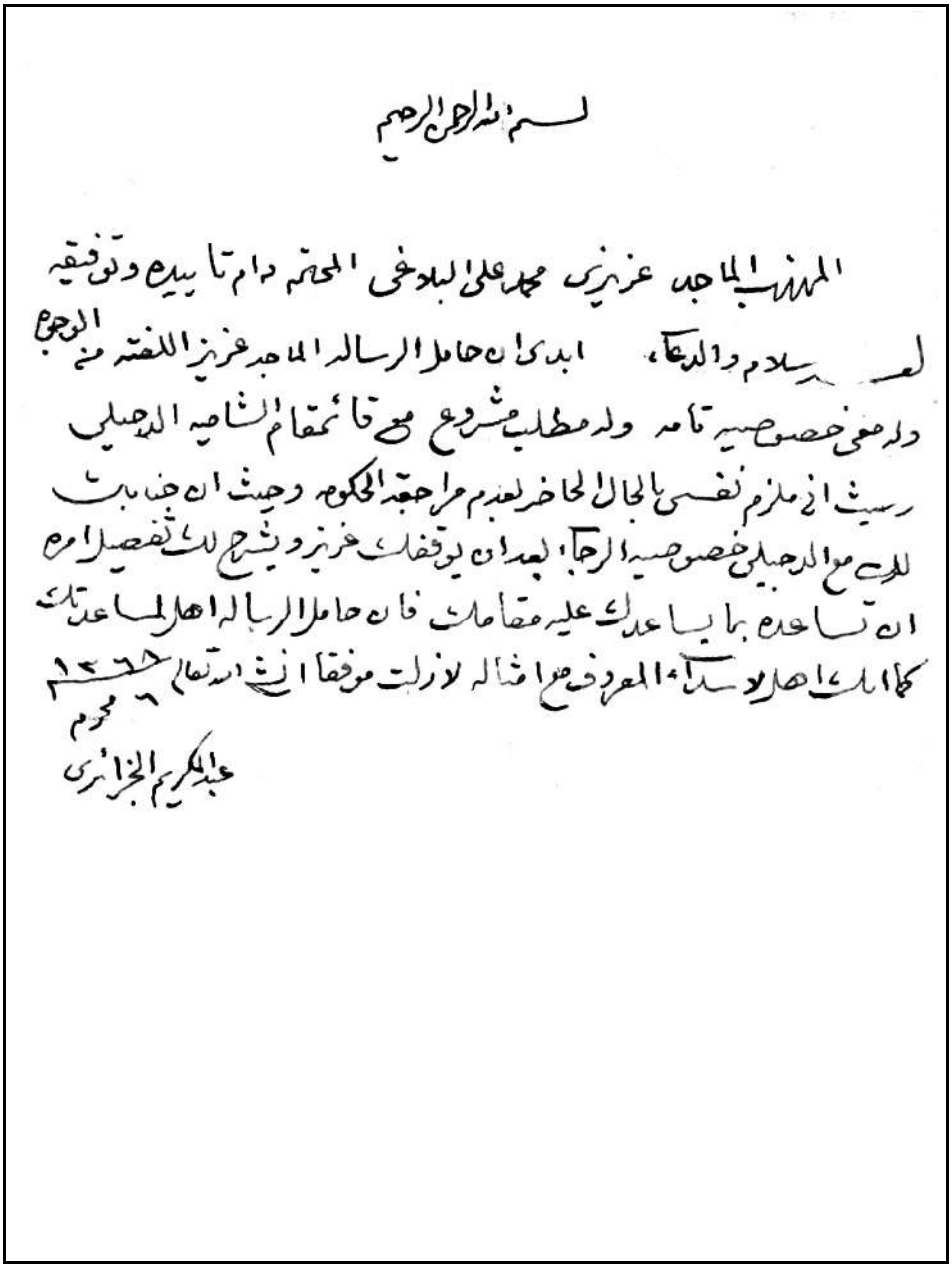

بسم الله الرحمن الرحيم

المهذب الماجد عزيزي محمد علي البلاغي المحترم دام تأييده وتوفيقه

السلام والدعاء، ابدي ان حامل الرسالة الماجد عزيز اللغته من الوجوه

وله معي خصوصية تامة وله مطلب مشروع مع قائمقام الشامية الدجيلي

رأيت اني ملزم نفسي بالحال الحاضر لعدم مراجعة الحكومة وحيث ان جنابك

لك مع الدجيلي خصوصية الرجاء بعد ان يوقفك عزيزي يشرح لك تفصيل امره

ان تساعده بما يساعدك عليه مقامك فان حامل الرسالة اهل لمساعدتك

كما انك اهل لسداد المعروف مع امثاله لازلت موفقا ان شاء الله تعالى

٦ محرم ١٣٦٨

عبد الكريم الجزائري

(مكتبة محمد علي البلاغي): الملفات الوثائقية، ملفة رقم 017 (F02) من العالم المجاهد الشيخ عبد الكريم الجزائري في ٦ محرم ١٣٦٨هـ (المصادف ٨ تشرين الثاني ١٩٤٨م) إلى محمد علي البلاغي

حزب الاستقلال
المقر العام
دائرة السر العامة
العدد ٥٨٠٠
التاريخ ٩/٩/١٩٤٦

حضرة الفاضل رئيس تحرير صحيفة الوحدة الاسلامية المحترم
النجف الاشرف

تحية مباركة:

تعاني البلاد العربية في الوقت الحاضر مشاكل سياسية تكاد تكون واحدة لأن اصلها واحد ذلك هو (الاستعمار) الذي اتخذ فيها اشكالاً مختلفة. وان المحاولات التي بذلتها البلاد العربية للتخلص من هذا الاستعمار تكاد تكون غير ناجحة وذلك لان الانفراد بالعمل فضلاً عن أنه يضعف الجبهة الوطنية فأنه لا يؤدي الى اية نتيجة مثمرة. فالجلاء مثلا وهو امنية الشعب العربي في شتى اقطاره لا يمكن أن يتحقق عن طريق المطالبة به من قبل كل قطر عربي على الانفراد واذا ما تحقق فعلا في قطر ما دون القطر الآخر يصبح أمراً معنوياً لا اثر فعلي له، اذ ما قيمة جلاء القوات الاجنبية عن مصر مثلا اذا ما احتلت هذه القوات الضفة الاخرى من قنال السويس او اي جزء آخر من البلاد العربية؟ ثم ألا يكون في مقدور هذا القوات ان تهدد مصر في كل وقت أو أي قطر عربي آخر كما اثبتته الحرب العالمية الثانية؟

لذلك كله فاننا نعتقد انكم تشاركوننا الراي في ان المطالب القومية العليا للبلاد العربية يجب ان تحل ككل ووحدة لا تتجزأ وقد كان في مقدور جامعة الدول العربية أن تعمل على تحقيق ذلك لولا القيود الرسمية التي تكبلها الأمر الذي يجعل من الضرورة بمكان تأليف جامعة شعبية تقف الى جانب الجامعة الرسمية تشد ازرها وتعمل لخير البلاد العربية في مجالات ابعد مدى وأكثر فائدة وهي بعد غير مقيدة بالقيود الرسمية ولا ترتبط الا بالمبادئ التي تقررها الهيئات الشعبية المنضمة اليها والتي تستلهمها من مطالب الامة العربية واهدافها في الحرية والانعتاق لذلك فاننا نقترح في سبيل اخراج هذه الفكرة الى حيز التنفيذ دعوة الاحزاب والهيئات العربية في كافة الاقطار العربية الى عقد مؤتمر عربي عام يناقش الاسس التي ترتكز عليها مثل هذه الجامعة الشعبية وتعيين اهدافها ويتم في هذا المؤتمر المزمع عقده تأليف هيئة تحضيرية لوضع النظام الداخلي والاشراف على الخطوات اللازمة للتأسيس.

ان حزب الاستقلال ليسره جداً ان يتلقى على مقترحاتكم في هذا الصدد ويترك اليكم امر اختيار المكان الملائم لعقد مثل هذا المؤتمر المقترح وان كان ليشرفه ان تكون بغداد مقراً له.

هذا وتفضلوا بقبول فائق الاحترام.

رئيس حزب الاستقلال

(مكتبة محمد علي البلاغي): الملفات الوثائقية، ملفة رقم 163 (F02) من محمد مهدي كبة ـ بغداد في ٩ ايلول ١٩٤٦م إلى محمد علي البلاغي

اخي الفاضل السيد محمد علي البلاغي المحترم

ليس كتابي هذا شكرا وعرفانا لجميل موقفكم المشرف وحميتكم الصادقة ففي هذه الفترة تحسب وانما هو خلاصة ما كنت اعلمه فيكم من رجولة حقة ومجالدة صادقة وشهامة خالصة في مواقف العزة ومواطن الكرامة • وانما هو ايمان القلب بما اعهده في اخوان وطني وابناء عمومتي واصلب اصلة وصلات محمية تصمد لاعاصير الزمن الاغبر وتحتقر من المهزومين والذامين في عباءة الاهواء ومساذل اشباه الرجال •

لقد اردنا حقا واراد وا باطلا • ولقد صرحت الحوادث وعلم المدّ الاكبر بما عبدت اليه صفائحهم من تزييف وامتهان للحقوق والحريات • وانها لعملية فاشلة وسياسة باطلة لن ينصفهم فيها الناس ولن تطول بها الايام • ولقد مضت كلمتهم اليوم فلتمض فيما اراد وا من عبث واضلال • فابناء البلد الاشاوس واخواننا في التضحية والجهاد اعرف بمواقع الكيد واصدق في ميزان الاخلاق وادرى بمحق بناقض باطلهم المفضوح •

فالشكر لكم ثم اطيب الذكر وحمود الرجاء •

مع تحيات المخلص وشهاداته الصادقة •

سعد صالح

١٩٤٧/٢/١٧

(مكتبة محمد علي البلاغي): الملفات الوثائقية، ملفة رقم 027 (F02) من السياسي الوطني سعد صالح جريو في ١٧ شباط ١٩٤٧م إلى محمد علي البلاغي

العدد ــــــــــــ

قلم التحرير

التاريخ ٢٦ــ شعبان /٥٨
١٠/١٠/١٩٣٩

الموضوع ــ ارسال برقيات ومشروع الكهرباء

الى متصرفيه لواء ــــــــــــــــلا

بالاشاره الى كتابيكم الرقمين ٨٧٧٤ و ٨٨٢٥ والمورخين في ٣٠/٩/ و ٢/١٠/ ١٩٣٩ يسعدنا ان نرسوم البرقيات حسب لنا خير فرصه نتحدث بها عن هذا المشروع وعن مدير ادارته .

ان مدير ادارة المشروع السيد محمد علي البلاغي هو في مقدمة شباب النجف الذين يمتازون بالنشاط والحيوية والاخلاص والنزاهه وله منزله محترمة في كافة الأوساط هو صاحب مجلة الاعتدال الدينيه التي قد مضى على صدورها ست سنوات وهي المجله الوحيدة التي خدمت الأدب والثقافه والصحافه كما ان له مكتبه عامه في مدرسة الغروي الاعلميه وسخرها وامين صندوق جمعية الهلاله العلميه الادبيه في النجف ومن اعضائها المؤسسين .

وقد جرى تعيينه لمدير يه اداره مشروع الكهرباء والماء في النجف حسب ما جاء بالامر الاداري الصادر من متصرفيه اللواء المرقم (٧٣٠٧) والمورخ في ١٥/٨/ ١٩٣٦ الذي قد ناء يد من عاتب البلديه الجليله بناء على توفر الحسنه بالنشاط وحصول الكفائه لدى الموما اليه بناء على الاعتماد والثقه اللتان قد نالهما من اداره اللواء وقد كان لتعيينه لهذه الوظيفه صدى باستحسان قد قابله كافه الاوساط بالرضا والقبول وقد برهن خلال هذه المده التي ابتدئت في المشروع مقدره ولياقه فائقتين فصار بالاعمال سيرا مرضيا مما ادى الى نجاح المشروع نجاحا ملموسا وهو لا زال مجدا باعماله وحريصا على اداء واجباته مع كافه الموظفين

(مكتبة محمد علي البلاغي): الملفات الوثائقية، ملفة رقم 005 (F30) كتاب قائممقام النجف الموجّه إلى متصرفية لواء كربلاء في ١٠/١٠/١٩٣٩م حول قرار تعين محمد علي البلاغي بمنصب مدير إدارة ومحاسب مشروع الماء والكهرباء في النجف والكوفة

متصرفية لواء كربلاء
قلم التحرير

العدد / ٠ / ٧٢
التاريخ ١١/٤/١٩٤٣

الى /
وزارة الداخلية
(البلديات والتفتيش)

الموضوع/ السيد محمد علي البلاغي

اشير الى الفقره الاخيره من كتابنا السري المرقم ٦٣ والمؤرخ في ٦/٤/١٩٤٣ فيما يتعلق بمدير مشروع الكهرباء والماء في النجف محمد علي البلاغي .

لقد حامت الشبهات بوقته حول القضيه التي يحظيها الموصى اليه السيد محمد علي البلاغي من انها وسيلة للتوازن وقدمت من الشرطه عدة تقارير حددت فكرته وقويت الشبهات لاتصاله بالشيخ عبد الكريم الجزائري وعند استلامنا ادارة هذا اللواء بلغنا من بعض الجهات بان اسند اليه منذ هذا العصار فوائد يتبين الا وشك عدم بقاءه في النجف والاكتفاء بنقله الى لواء اخر فقاتحنا بوقته مدير الداخليه العام شفهيا وطلبنا اليه نقل الموصى اليه من النجف وبينا له الاسباب التي دعتنا لطلب نقله والان نشير عليكم ونرجوا سرعة نقل الموصى اليه من هذا اللواء اذ ليس من المصلحه بقاءه في بلده النجف وهو من اهلها بعد هذه الشبهات والاستادات .

ولما كان مشروع الماء والكهرباء في النجف من المشاريع الجسيمه التي تتطلب مديرا نشيطا وقديرا له اهليه تحت من ادارة امورها فقد اخترنا لها ـ بعد الحادثه التلفونيه مع مدير البلديات ـ السيد حسن مرزه مدير مشروع كهرباء الحله لما نعهده فيه من اللياقه والاهليه بشرط ابلاغ رأيه الى الـ ٢٥/ دينارا فتجري النقل برمته نقل الموصى اليه السيد حسن مرزه الى مديرية اداره مشروعي الماء والكهرباء في النجف . اما السيد محمد طلبي البلاغي المطلوب نقله من النجف فان مديرية البلديات ستجد له محل تنقله اليه .

وفيق حبيب
متصرف لواء كربلاء

(مكتبة محمد علي البلاغي): الملفات الوثائقية، ملفة رقم 009 (F30) طلبَ متصرف لواء كربلاء من وزارة الداخلية في ١١ نيسان ١٩٤٣م بإبعاد محمد علي البلاغي عن مدينته النجف لنشاطاته السياسية الغير مرغوب فيها وإتصالاته بالعالم المجاهد الشيخ عبد الكريم الجزائري

متصرفية لواء الحلـه
(شعبة البلديات)

العدد س/ ٢٠٠
التاريخ ٨/٥/١٩٤٣

الى /ـ
وزارة الداخليه / مديرية البلديات

الموضوع /
مدير مشروع الحلـــه

ســرى

اشارة لامركم الاداري المرقم ٨٥٥٨ والمؤرخ في ٤/٥/١٩٤٣ ٠ـ
سبق ان عين السيد حسن احمد مدير مشروع الماء وكهرباء السابق نفتشا " للتموين واناطت به مهمة ادارة المشروع بالوكالة حسب الامر الاداري المرقم ١١٧٣/٤/٤٧ والمؤرخ ٢٤/٤/١٩٤٣ بالاستناد الى قرار اللجنه المرقم ٥٠ / والمؤرخ / ٢٤/٤/١٩٤٣ـ٠

هذا وقد رأت اللجنه المذكوره بان لا مناص من تعيين محاسب يزاول الاعمال المباشرة التي كان يقوم بها المدير المشار اليه وقد تم تعيين السيد عباس السماوي لهذه الغاية بموجب الامر الاداري المرقم ١٨٣/ والمؤرخ ٢١/٤/١٩٤٣ ٠ وعلى ماتعتقد بان هذه التدابير هي كفيلة بتمشية امور المشروع على الوجه المطلوب ٠

على ان اناطة امر الوكالة بالسيد حسن المذكور هو تدبير موقت ريثما ننظر في امر تعيين شخص لائق نختاره من بين المراجعين من اهالي الحله ٠

هذا من جهه ومن الجهه الثانيه ان الشخص المنقول حسب امركم المشار اليه وهو السيد محمد علي البلاغي فضلا " عن كوني اعرفه شخصيا " ولا اثق بحسن ادارته فقد علمت شفهيا " من متصرف لواء كربلاء بسلوكه السياسي الغير مرغوب فيه ٠

مع العلم بان هذا اللواء يكون شبكات هامه من الطرق الرئيسيه المتنوعه التي تمر منها جيوش الحليفه بما فيه تعدد معسكراتها الواقعه في شتى الجهات ذلك ما يجعلنا ان نحرص على ابعاد المشبوهين منها اكثر من منطقة النجف البعيدة عن ذلك ٠ـ

وعليه يرجى التفضل في الامر باعادة النظر في قضية نقل السيد محمد علي المذكور الى هـــذا اللواء كما واننا سوف نرشح شخصا " آخر نثق بسلوكه وامانته ٠ـ

هذا وسنوافي مقامكم بنتيجة ذلك ٠

متصرف لواء الحلـــة
عبد الهادي الظاهـــر

(مكتبة محمد علي البلاغي): الملفات الوثائقية، ملفة رقم 010 (F30) كتاب متصرف لواء الحلة في ٨ مايس ١٩٤٣م يرفض فيه قبول البلاغي في لواء الحلة، خشية منه على الطرق الرئيسية التي تمر منها الجيوش الحليفة. وتعدد معسكراتها الواقعة في لواء الحلة

صورة كتاب وزارة الداخليه المرقم س/ ٢٦٤ والمؤرخ ١٩/٧/١٩٤٣

متصرفية لواء المنتفك

سري ومستعجل للغايه الموضوع ـ السيد محمد علي البلاغي

بناء على وجود اسباب معينه قررنا فصل السيد محمد علي البلاغي مدير ادارة مشروع كهرباء الناصريه من وظيفته فنرجو اتخاذ ما يلزم لفصل المومى اليه من الخدمه واعلامنا بتاريخ الانفكاك .

وزير الداخليه

ادارة متصرفية لواء المنتفك العدد ٩٠/س

الناصريه التاريخ ٢٥/٧/١٩٤٣

قلم البلديات

الى ـ

سرّي مدير ادارة مشروع الماء والكهرباء في الناصريه (بنسختين)

الموضوع ـ حول السيد محمد علي البلاغي

نبلغكم اعلاه صورة كتاب وزارة الداخليه المرقم س/ ٢٦٤ والمؤرخ ١٩/٧/١٩٤٣ للاطلاع ونرجو اعلامنا بتاريخ الانفكاك .

متصرف لواء المنتفك

(مكتبة محمد علي البلاغي): الملفات الوثائقية، ملفة رقم 011 (F30) قرار وزير الداخلية العراقي السري والمستعجل المرقم س/ ٢٦٤ والمؤرخ في ١٩ تموز ١٩٤٣م والقاضي بفصل السيد محمد علي البلاغي مدير إدارة مشروع الماء والكهرباء في الناصرية «بناء على وجود أسباب معينة»

الجمهورية العراقية
وزارة العدل
المكتب الخاص

عزيزي الجليل الأخ ابا [illegible] المحترم.

أراد الله صلة في قلوب إخوانه وحارس فضله وأبقاك من طوارق الأيام.

واجب محاورة الكريم فيه موضوع الأخ محمد حسن الذي كلمكم انه من والده عمه العزيز الذي جبّ في موضوعه. انه صل على وحد صبرك في المديرية العامة ان سيوا منظوره له على أي تقدير — تشم في زيدكم الطاهر.

وبذا لو اكرمتنا ببيان الجهة في موضوعه وبيشر يتشرح له وعشته الغالي.

انا على عهد الوفاء والولاء لسيادة شخصكم الكريم

الخلص
حسين الصافي

٤/١٠

(مكتبة محمد علي البلاغي): الملفات الوثائقية، ملفة رقم 048 (F02) رسالة من حسين الصافي وزير العدل إلى محمد علي البلاغي

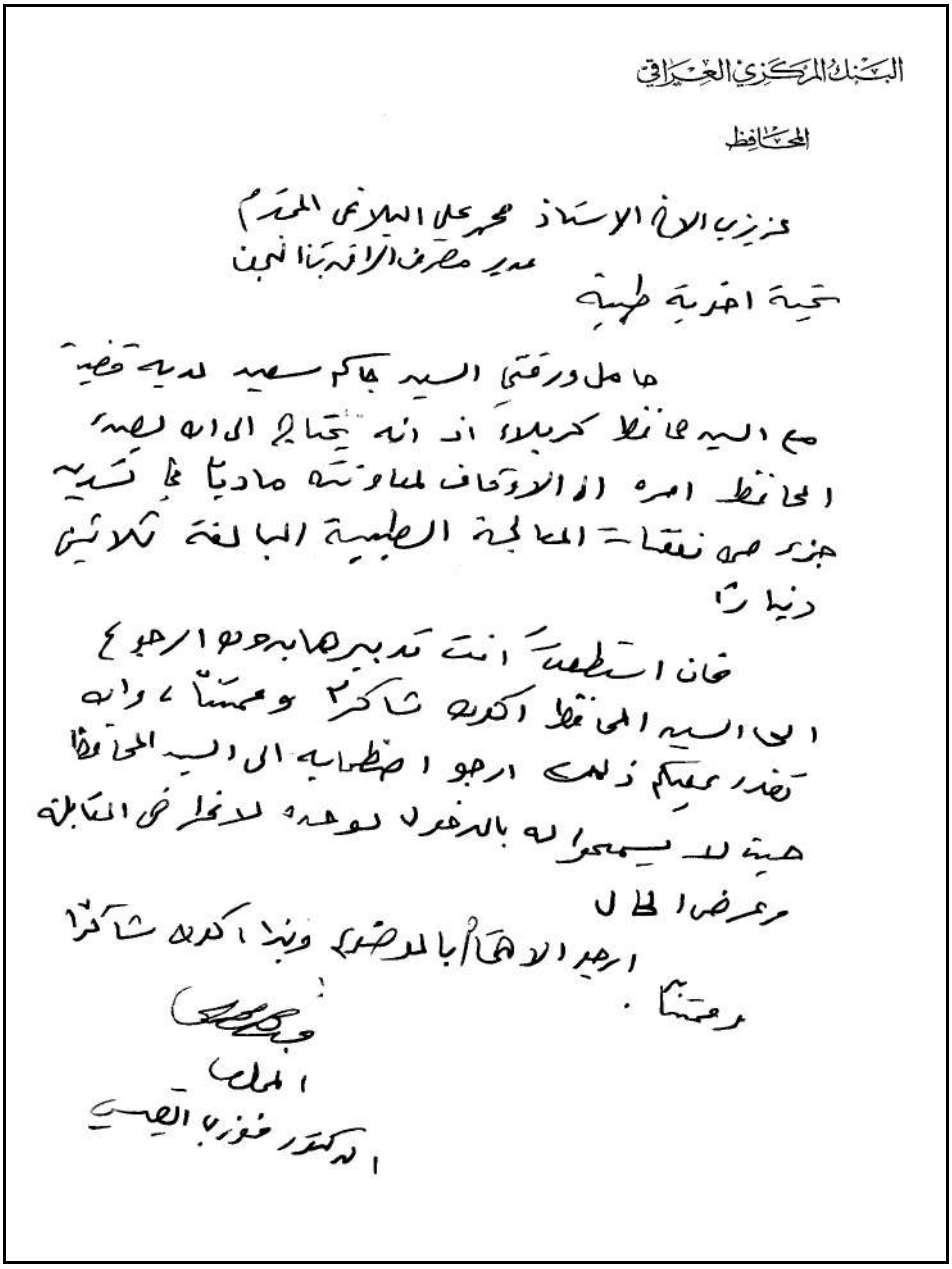

البنك المركزي العراقي

المحافظ

عزيزي الاخ الاستاذ محمد علي البلاغي المحترم
مدير مصرف الرافدين

تحية احترام طيبة

حامل ورقتي السيد جاكم سعيد لديه قضية
مع السيد محافظ كربلاء اذ انه يحتاج الى اذن السيد
المحافظ امره الى الاوقاف لمساعدته مادياً في تسديه
جزء من نفقات المعالجة الطبية البالغة ثلاثين
دينار

فان استطعت ان تدبر له ما يحتاجه راجو
الى السيد المحافظ اكون شاكراً ومحترماً، وانه
تقدر عليكم ذلك ارجو اصطحابه الى السيد المحافظ
حيث لا يسمح له بالدخول لوحده لدواعي المتابعة
وعرض الحال

ارجو الاهتمام بالموضوع وتبقى اكون شاكراً
ومحترماً.

المخلص

الدكتور فوزي القيسي

(مكتبة محمد علي البلاغي): الملفات الوثائقية، ملفة رقم 049 (F02) رسالة من الدكتور فوزي القيسي محافظ البنك المركزي إلى محمد علي البلاغي

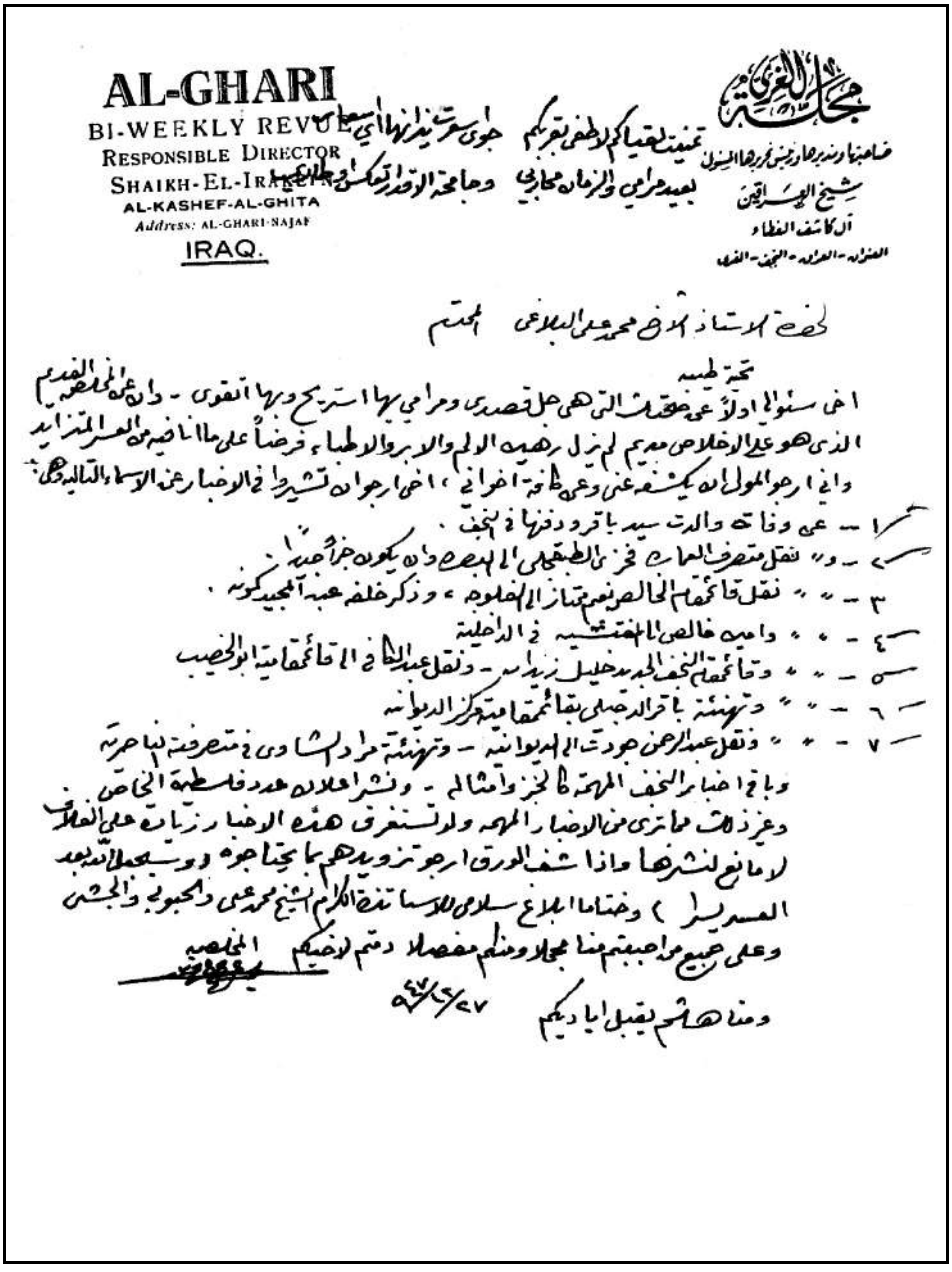

AL-GHARI
BI-WEEKLY REVUE
RESPONSIBLE DIRECTOR
SHAIKH-EL-IRAQIEN
AL-KASHEF-AL-GHITA
Address: AL-GHARI-NAJAF
IRAQ.

مجلة الغري
صاحبها ومديرها ومحررها المسؤول
شيخ العراقيين
آل كاشف الغطاء
النجف - العراق

لحضرة الاستاذ الفاضل محمد علي البلاغي المحترم

تحية طيبة

اخي سئوالي اولاً عن صحتك التي هي محل قصدي ومرامي بها استريح وبها اتقوى - واني عن صحتي الفضل الذي هو على الاخلاص مديم لم يزل رهين الالم والاوجاع والاوصاب فرضاً على ما انا فيه من العمر المتزايد واني ارجو المولى ان يكشف عني وعن كافة اخواني ، اخيراً جوابك تشيرني في الاخبار عن الاسماء التالية ذكرها:

١ - عن وفاة والدة سيد باقر دفرها في النجف .
٢ - " نقل متصرف العمارة فخري الطبقجلي الى البصرة وان يكون جزاؤه جيداً .
٣ - " نقل قائمقام الخالص نعمة ممتاز الى الخلوة ، وذكر خلفه عبد المجيد كوته .
٤ - " وامين خالص الى المنتشية في الداخلية
٥ - " وقائمقام النجف الجديد خليل زيداس - ونقل عبد اللطيف الى قائمقامية الخضيب
٦ - " وتهنئة باقرالدجيلي بقائمقامية مركز الديوانية
٧ - " ونقل عبد الرحمن جودت الى الديوانية - وتهنئة مراد الشاوي في متصرفية لبنا حرية

وباقي اخبار النجف المهمة كالخز وامثالهم - ونشر اعلان عن دفاسطة النجف وغيرذلك مما تراه من الاخبار المهمة ولا تستغرق هذه الاخبار زيادة على الصفحة لو مانع لنشرها واذا شئت الورق ارجو تزويدهم بما تحتاجونه وسيصلك الثمن بعد المسير ( ) وختاما ابلاغ سلامي للاساتذة الكرام الشيخ محمد علي والحبوبي والجشي وعلى جميع من اجبتم منا مجملا ومنهم مفصلا دمتم لاخيكم المخلص

٢٧/١٢/٤٧

ومنا صالح يقبل ايادكم

(مكتبة محمد علي البلاغي): الملفات الوثائقية، ملفة رقم 003 (F30) رسالة من عبد الرضا كاشف الغطاء رئيس تحرير مجلة الغري ـ البصرة في ٢٧ كانون الأول سنة ١٩٤٧م إلى محمد علي البلاغي

الفرات
مجلة اسبوعية للآداب والعلوم والفنون

العدد ١
التاريخ ٧/٧/٤٣

رقم التلفون ٦٥
عراق – حلة

حضرة الاستاذ السيد محمد علي البلاغي المحترم

بعد الاتكال على الله قد عزمنا على اصدار مجلة اسبوعية ثقافية بأسم الفرات غرضها خدمة الثقافة العامة والاخذ بأسباب المعارف لما فيه خير المجتمع . اننا شاعرون بثقل المسؤلية المترتبة علينا في سبيل القيام بهذا الواجب الاجتماعي على ما يرام غير ان اعتقادنا بمؤازرتكم الادبية لمشروعنا هذا مما يخفف عنا ثقل هذا الشعور وكلنا ثقة بأنكم حفظكم الله ستحققون املنا بما ستمدوننا به من مواضيع مفيدة في مختلف نواحي الثقافة العامة مع العلم بأننا قد بذلنا قصارى جهدنا واعددنا العدة لأخراجها بشكل يتناسب مع تطور المطبوعات الحديثة شكلا ومادة هذا ولحضرتكم عاطر الشكر سلفاً ؟

المخلص
باقر سماكه
صاحب مجلة الفرات

(مكتبة محمد علي البلاغي): الملفات الوثائقية، ملفة رقم 017 (F15) من باقر سماكة ـ الحلة في ٧ آذار إلى محمد علي البلاغي

العقيدة

مجلة سياسية اسبوعية عامة

تصدر في الديوانية

العنوان : الديوانية — عراق

التاريخ : ٩/٩/٤٨

حضرة الاستاذ الفاضل السيد محمد علي البلاغي المحترم

تحية طيبة

بالنظر لما نعهده فيكم من رغبة صادقة في خدمة الصالح العام ومعالجة مشاكل هذا الشعب السياسية والاجتماعية فان هيئة تحرير هذه المجلة ترحب بما تتفضلون به عليها من بحوث ادبية أو علمية أو سياسية ، وهي تأمل أن تعاضدوها في مهمتها وتعاونوها على تحقيق اهدافها ويسرها أن تنقل آراءكم وافكاركم الى جمهور قرائها بامانة واخلاص وتفضلوا بقبول فائق احتراماتنا .

رئيس التحرير

فاضل الخاقاني

(مكتبة محمد علي البلاغي): الملفات الوثائقية، ملفة رقم 022 (F15) من فاضل الخاقاني ـ الديوانية في ٩ أيلول ١٩٤٨م إلى محمد علي البلاغي

الكمال

جريدة يومية أدبية جامعة

الحلة

التاريخ : ٩٤٩/٧/٢٧

العدد :

حضرة الاستاذ الكبير البلاغي المحترم

لا تحدثت دناءتكم ، ولا خطرت الخائكم ـ ولعد فاني اعتذر لعدم ارسالي الكمال لحضرتكم وما ذلك الا نسيانا مني ولعدم سعيه معرفتي بشخصكم الكريم ، والان الذنب وابه العم السيد كمال الدين اوعز الي وذكرني ان لصاحبنا صديقه كريم واديب كبير لحضرتكم فبادرت فعلا لارسال العدد الاخير من جريدتي اليوم لوهي كما ترونها ضمانة لما سيجود به قريحتكم الوقاده وما يسخيطه يراعكم الغذ من ادب واجتماع واني از الحلب اليكم فوازرة الكمال انما الحلب واناء انما نبعه من انبلا منكم واليكم وانكم احق بها وبموازرتها من غيركم فرجائي ان تمدوني بما عندكم وسأكون ممتنا جدا جدا . وختاما تقبلوا خالص الشكر والتحيات من المخلص

نوري كما الدين

(مكتبة محمد علي البلاغي): الملفات الوثائقية، ملفة رقم 013 (F15) من نوري كمال الدين ـ الحلة في ٢٧ كانون الثاني ١٩٤٩م إلى محمد علي البلاغي

AL-GHARI
BI-WEEKLY REVUE
RESPONSIBLE DIRECTOR
SHAIKH-EL-IRAKEIN
AL-KASHEF-AL-GHITA
Address: AL-GHARI-NAJAF
IRAQ.

مجلة الغري
صاحبها ومديرها ورئيس تحريرها المسئول
شيخ العراقين
آل كاشف الغطاء
النجف - العراق - النجف - الغري

التاريخ ٢/٩/١٩٥٣

حضرة الاستاذ سعادة السيد محمد علي البلاغي مدير المعرف لازال محروساً

تحية واحتراماً

وبعد فقد اعتزم مكتب (مجلة الغري) اصدار عدد خاص بالحسين (ع) في مجلة الغري لسنتها الخامسة عشرة وقد راى ان يستعين بحضرتكم على قيامه بهذه المهمة فهو لذلك يتقدم لكم راجياً ان تتفضلوا عليه برشحات قلمكم نثراً او نظماً في هذا المجال خدمة للحسين ع على ان لا يتأخر وصوله عن اليوم ٢٠ من محرم سنة ١٣٧٣ هذا ولكم جزيل الشكر ووافر الاحترام

مكتب
مجلة الغري

(مكتبة محمد علي البلاغي): الملفات الوثائقية، ملفة رقم 012 (F15) من شيخ العراقين ـ النجف في ١٤ أيلول ١٩٥٣م إلى محمد علي البلاغي

النجف
مجلة علمية أدبية جامعة
صاحبها هادي فياض

العدد ١٠٦
التأريخ ٤/١١/١٩٥٦

حضرة الاستاذ الكبير محمد علي البلاغي المحترم

بعد عرض التحية والاحترام

منذ زمن غير قصير وأنا أحاول تصدير مجلة تعنى بشؤون العلم والأدب وتكون مسرحاً للاقلام المثمرة العالية والآراء الحرة السديدة وحيث انه قد تم لي ذلك بمجلة النجف أرجو أن تتفضلوا بمشاركة أسرة تحريرها بما تنتجونه من بحوث علمية ، أدبية ، إجتماعية وبذا تسدون يداً تذكر لكم بالشكر والاحترام

عبد

كما يرجى ان يكون المقال الاول او الكلمة
في الاستاذ المرحوم يوسف رجيب ولكم
الشكر /

(مكتبة محمد علي البلاغي): الملفات الوثائقية، ملفة رقم 002 (F15) من هادي الفياض ـ النجف في ٤ تشرين الثاني ١٩٥٦م إلى محمد علي البلاغي

النشاط الثقافي
تصدرها جمعية التحرير الثقافي
لنشر الثقافة العامة

جمعية (التحرير الثقافي)
النجف الاشرف ـ العراق
رقم التلفون (١٠٢)
العدد (٩٣) التاريخ ٥/٨/٥٧

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة الاستاذ الكبير والصحافي القدير محمد علي البلاغي المحترم

تحية طيبة وبعد :

عزمت جمعية التحرير الثقافي على ان تمضي في إصدار مجلة شهرية للعلوم والآداب باسم (النشاط الثقافي) وهي مشروع ثقافي متصل الحلقات بما قامت به الجمعية من تأسيس مدرسة دينية ، وإعداد مكتبة عامة ، وتعميم كتب ثقافية تدل على أوجه نشاطها العلمي والادبي والديني .

وقد اختطت المجلة لنفسها ان تخدم الثقافة العامة ، ونوافي قرائها بالنتاج الفكري الكتاب العلم والاصلاح ، وفي العزم أن تكون من أقوم المجلات ادبا وفكراً ، تلتقي فيها أقلام عربية وإسلامية حرة ، وتكون ـ بفضل مناصرة الادباء لها ـ معرضاً لآرائها في العلم والأدب والاجتماع .

ومن أهم ما تهدف اليه ان تقوم نهضة الجيل الطالع بالتنذية الخلقية ، وتقاوم فيه الروح البعيدة عن الاستقامة الشاملة ، لتمكن في وعيه مبادىء الحق والخير والايمان .

ولهذه الاهداف القويمة من نشر العلم والدين والتوجيه ، فان الجمعية تشعر بان الواجب الاول هو ان تراسلكم للتضامن معكم فيما تريد تحقيقه ، وتقديمه من ثقافة مقصودة هي طريق نهضتها إلى الهدف . ولذلك فهي تنتظر كل مؤازرة ثقافية منكم ، ولا زالت نصرتكم للأدب مشرق الأمل ، وغاية النجح . والله الموفق للعمل .

مع البلاغ تمنياتنا بانكم ستكونون اول من يشجعنا ويزودنا بارائكم السديدة ، والمؤازرة الادبية التفضل بتزويدنا بما تريدان يرد اول عدد من المجلة . ولا زلتم عونا للادب وذخرا لنشر الثقافة

رئيس التحرير
صدر الدين شرف
مرتضى البلاغي

(مكتبة محمد علي البلاغي): الملفات الوثائقية، ملفة رقم 007 (F15) من مجلة النشاط الثقافي ـ النجف في ٢ آب ١٩٥٧م إلى محمد علي البلاغي

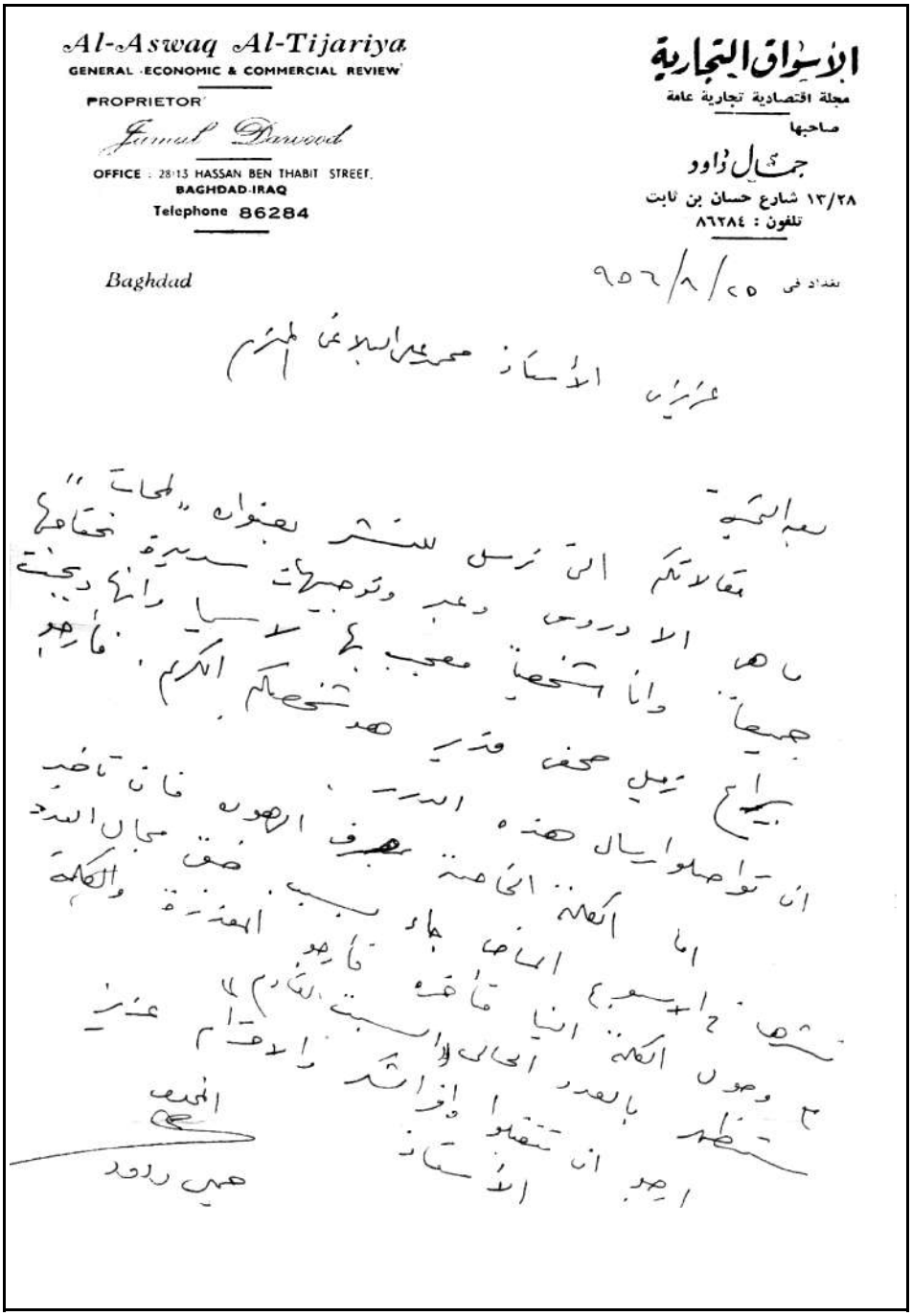

Al-Aswaq Al-Tijariya
GENERAL ECONOMIC & COMMERCIAL REVIEW
PROPRIETOR
Jamal Dawood
OFFICE : 28\13 HASSAN BEN THABIT STREET,
BAGHDAD-IRAQ
Telephone 86284

الأسواق التجارية
مجلة اقتصادية تجارية عامة
صاحبها
جمال داود
١٣/٢٨ شارع حسان بن ثابت
تلفون : ٨٦٢٨٤

Baghdad

بغداد في ٢٥/٨/١٩٥٦

عزيزي الأستاذ محمد علي البلاغي المحترم

(مكتبة محمد علي البلاغي): الملفات الوثائقية، ملفة رقم 069 (F15) من جمال داود رئيس تحرير مجلة الاسواق التجارية ـ بغداد في ٢٥ آب ١٩٥٦م إلى محمد علي البلاغي

الأيمان
مجلة دينية تاريخية ادبية

العدد ٢
التاريخ ١٩ ربيع الثاني ١٣٩٢

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة الاستاذ الجليل محمد علي البلاغي المحترم

تحية (الإيمان) الصادقة .

رغبة منا في زيادة نشاط الحركة العلمية والأدبية وأهتماماً بنشئنا المتطلع إلى العلم والمعرفة وتثقيفه ثقافة إسلامية صادقة فقد أقدمنا ـ بعد الاتكال على الله تعالى ـ على إصدار مجلة (الإيمان) لتكون لساناً معبراً أصدق تعبير عن أدب النجف الأشرف وسجلا حافلا بمواقفها البطولية في التاريخ ومضماراً لذوى الفضل والادب .

ومن الطبيعي أن كل شيء يرام تحقيقه لايتم إنجازه إلابمساندة الإخوان والاصدقاء الذين تربطهم أواصر الدين والإيمان وتجمعهم خدمة الادب والعلم

فرجائي الاكيد أن تمدوا يد المساعدة لنا وذلك بالنتاج الادبي وبالحصول على اسماء من تجدون منه المؤازرة لهذا المشروع الديني والثقافي ليتسنى لنا مواصلة العمل لخدمة الدين وتحقيق أهدافه السامية والله من وراء القصد .

بدل الاشتراك

	قلس	دينار	
	٠٠٠	١	داخل العراق
	٥٠٠	١	البلدان الاسلامية والعربية
	٠٠٠	٢	للدوائر الرسمية

عنوان : المراسلة ـ النجف الأشرف ـ موسى اليعقوبي

(مكتبة محمد علي البلاغي): الملفات الوثائقية، ملفة رقم 008 (F15) من موسى اليعقوبي ـ النجف إلى محمد علي البلاغي

القـــلم
مجلة أدبية ثقافيـــة

تعنون المراسلات :
صندوق البريد ٩٧ بغداد
العـــدد ٩٥
التاريخ ١٩/ ٦/ ١٩٦٤

سيادة الاستاذ محمد علي البلاغي المحترم

تحية واحتراماً :

بعد الاتكال على الله فقد أزمعنا اصدار مجلة ادبية ثقافية تحمل على عاتقها مهمة ابراز وتنشيط الحركة الادبية في العراق وفتح المجالات الرحبة امام الطاقات الخلاقة المبدعـــة ، بعد ان عانت زمنا طويلا من النسيان والتناسي ، فاختفت بعضها في زوايا الاهمال . . وبقيت اخرى تحاول ان تركز اقدامها مشجعة في تنظيم طاقاتها على صفحات مجلة محترمة .

ان رغبة ملحة بنادة منا في جمع الاقلام المخلصة واظهار نتاجها باحسن شكل . . . ومن أجل أدب افضل نفتخر به ويعزز مكانة ادبنا . . فقد قررنا اصدار مجلتنا (القلم) في بغداد ، غير ملتفتين لما سنبذله من جهود فكرية مضنية وتضحيات مادية جسام . . لتكون مرآة لادبنا الزاهر الاصيل . . ونافذة نستطيع ان نطل منها على تراثنا الخالد والآداب الانسانية الشامخة .

ان هذا يستدعي منكم مساندتنا وتعضيدنا في المساهمة باقلامكم . . فهذه المجلة ، مجلة كل اديب يتمتع بموهبة اصيلة ، وهي بعد هذا مجلة كل القراء المتطلعين الى آدابنا الحية الخالدة .

مع الشكر والامتنان .

ملحوظة : نرجو أن ترفقوا مع نتاجكم نسخة من صوركم للنشر ايضاً .

رئيس التحرير

(مكتبة محمد علي البلاغي): الملفات الوثائقية، ملفة رقم 073 (F15) من خضر الولي ـ بغداد في ١٤ حزيران ١٩٦٤م إلى محمد علي البلاغي

بسم الله الرحمن الرحيم

TARIK AD DAHAN

Samawah - IRAQ

Tel : office ; 91

Tel : Resi ; 18

طارق الدهان

سماوة - عراق

تلفون المحل (٩١)

« المنزل (١٨)

١٩٦٢/٤/٢١م

استاذي الفاضل ابو سعد

تحية طيبة

كنت عازماً على ارسال هذه الرسالة قبل تلقينا رسالتكم الكريمة لدى اصول كنت مصمماً على زيارتكم للنجف الاشرف ولدى اغلب ان قلت ان هذا واجب ليس له حدود الجاملة والمصارحة شيء أحسى من تقدير الصنع الجميل والاعتراف بالاحسان وحسن المعاملة وطيب الاخلاق ورفعة الصفات سيدي

كنت ولا ازال وسابق افتخر بتقدير واعجاب منقطع النظير لكم لكونكم (صبر الذي الجاري) لا والله ثم والله كلا الا انك انت محمد علي البلاغي فقط الذي ان الناس جميعاً ان هذا الجيش ان يجب ان ان رجل يحيوى بجميع محاسن الصفات

كنت اتوقع دائماً واعداً صلة كذلك بين نفوسنا ان التقي كم

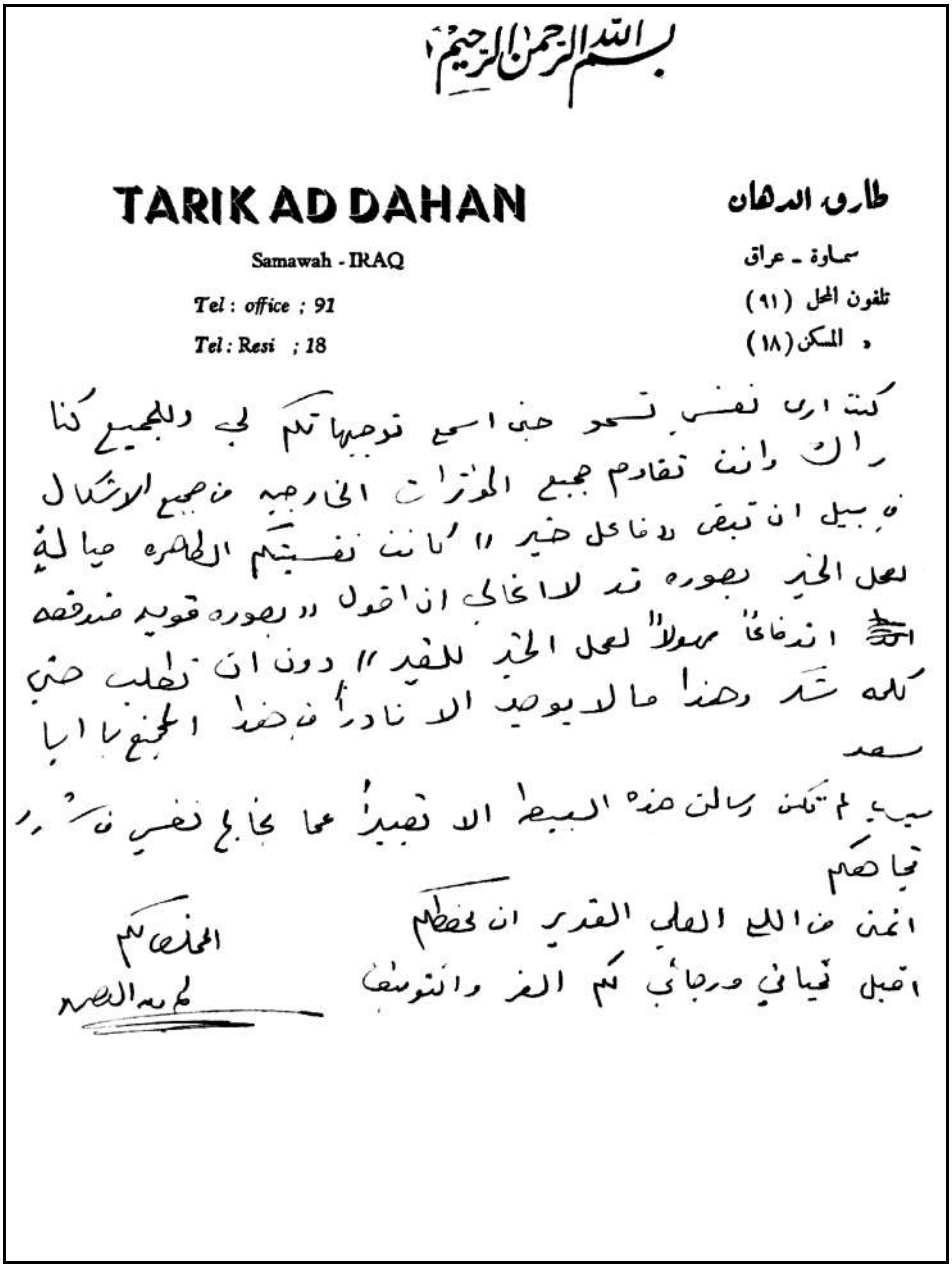

بسم الله الرحمن الرحيم

TARIK AD DAHAN

طارق الدهان

Samawah - IRAQ

سماوة ـ عراق

Tel : office ; 91

تلفون المحل (٩١)

Tel : Resi ; 18

« المسكن (١٨)

كنت ارى نفسي تسعى حثيثا لتوجيهاتكم لي وللجميع كنا
نرى واننا تقادم جميع الموزات الخارجية مهما جميع الاشكال
في سبيل ان تبقى دوافع خير ١١ واننا نفسيتكم الطاهرة حيالة
لعمل الخير بصوره قد لا اغالي ان اقول ١١ بصوره قويه ضد فقد
اندفاعا مسؤولا لعمل الخير للفقير ١١ دون ان تطلب حتى
كلمة شكر وهذا ما لا يوجد الا نادرا في هذا المجتمع يا ايها
السيد
لم تكن رسالتي هذه البسيطة الا تعبيرا عما يجول في نفسي نحوكم
تحياتي

انعم من الله العلي القدير ان يحفظكم
اقبل تحياتي ورجائي لكم العز والتوفيق

المخلص لكم
طارق الدهان

(مكتبة محمد علي البلاغي): الملفات الوثائقية، ملفة رقم 2، 075 (F19) من طارق الدهان ـ السماوة في ٢١ نيسان ١٩٦٢م إلى محمد علي البلاغي

غرفة تجارة النجف

العدد : ١٥١
التاريخ : ٤ / ٧ / ١٩٥٠

رقيما ـ تجارة النجف
رقم التلفون ـ ١٦ خطوط

وزارة الاقتصـــــاد

الموضوع ـ انتخـاب عضـو فخـرى

لقـد نصت الفقـرة (د) من المادة السادسة من قانون غرف التجـارة العراقية المرقم ٤٠ لسنة ٩٢٦ و المعدل بموجـب القانون رقم ٤١ لسنة ١٩٣٥ في ان للغـرف التجـارية الحق في انتخـاب اعضـاء فخـريين في لجنة الادارة و ذلك لابـداء مشـورتهم في القضايا التي تهم الغـرفة . لذا رات لجنـة الادارة بجلستها المنعقـدة بتاريخ ٣/٧/١٩٥٠ انتخـاب الاسـتاذ السـيد محمـد علي البـلاغي عضـوا فخـريا في هيئـة ادارة الغـرفة و ذلك لما يتصف به مـن التجـارب الكافية في مجـال النشـاط الاقتصـادى و الخـبرة التجـارية . ٤

الرئيس الثـاني

و. السكرتير

صـورة منه الـى :
متصـرفية لواء كربـلاء
قائمقامية قضاء النجـف
} للاطلاع
الاستاذ السيد محمد علي البـلاغي ـ للعـلم

(مكتبة محمد علي البلاغي): الملفات الوثائقية، ملفة رقم 001 (F29) إنتخاب محمد علي البلاغي عضواً فخرياً في هيئة إدارة غرفة تجارة النجف، بتأريخ ٤ تموز سنة ١٩٥٠م

غرفة تجارة النجف

بسم الله الرحمن الرحيم

برعاية الاستاذ السيد شبيب المالكي محافظ كربلاء

وبمناسبة ذكرى تأسيس الجيش العراقي الباسل

تتشرف غرفة تجارة النجف بدعوتكم لحضور حفل افتتاح الجناح الذي قامت بتشييده على نفقتها الخاصة في مستشفى النجف الجمهوري .

ونرجو العلي القدير أن يوفق الجميع للسير في دروب الخير والحق والعمل على ماينفع الناس . وشكراً

محمد علي البلاغي

رئيس غرفة تجارة النجف

المكان ـ بناية مستشفى النجف الجمهوري

الزمان ـ الساعة الثالثة والنصف من عصر يوم

٦ كانون الثاني ١٩٧١

(مكتبة محمد علي البلاغي): الملفات الوثائقية، ملفة رقم 030 (F29) إفتتاح الجناح الخاص في مستشفى النجف الجمهوري الذي قامت بتشيدة غرفة تجارة النجف في ٦ كانون الثاني من عام ١٩٧١م

NAJAF
CHAMBER OF
COMMERCE
Telegrams : Ghurfatul Najaf
Telephone No. 14

غرفة تجارة النجف
برقياً : غرفة النجف
ت (١٤) حي السعد

العدد ١٦١٨
No. .....
النجف في ١٩٦٩/١١/١٠ بسم الله الرحمن الرحيم
Najaf .....

الى اللجنة الوطنيه العراقيه لغرفة التجارة الدولية

كتابكم المرقـــــم ١٣ والمورخ ١٩٦٩/١٠/٢٦
قرر مجلس ادارة الغرفه بجلسته الاولى المنعقده بتريخ ١٩٦٩/١١/١
قيام السيد محمد علي البلاغي رئيس الغرفه بتمثيلها في اللجنه الوطنيه
وعند تعذر حضوره يقوم السيد ابراهيم الحبوبي نائب الرئيـــــس
بتمثيل الغرفـــه • يرجـــــى تفضلكم بالعلم

امين السر
عبد المهدى شـــلال

الرئيس
محمد علي البلاغي

السيد محمد علي البلاغي
صالح المظفر / ١١-١١

(مكتبة محمد علي البلاغي): الملفات الوثائقية، ملفة رقم 1، 037 (F29) تكليف رئيس غرفة تجارة النجف السيد محمد علي البلاغي بتمثيلها في اللجنة الوطنية العراقية لغرفة التجارة الدولية

بسم الله الرحمن الرحيم

الجمهورية العراقية
ادارة
نادي الغري الرياضي
في النجف الاشرف
تأسس سنة ١٩٦١

العدد: ٧
التاريخ ١٧/٢/١٩٧٣
( )

الموضوع / رئاسة النادى الفخريـــة

الاستاذ السيد محمد علي البلاغي المحتـــرم

اجتمعت الهيئة الاداريـــة لنادى الغرى الرياضي في النجف وقررت بالاجماع اختياركم رئيســـا فخريـــا للنادى نظـرا للخدمات الجليلة التي اديتمـــوهـا للحركـة الرياضيـــة في النجـــف الاشـــرف .

محمد الفضلـــي
الرئيـــس

صورة منه الى ـ
وزارة الشباب ـ مديرية الاعلام والعلاقات والرياضة
المديرية العامـة للمصرف التجارى / بغداد / للتفضل بالعلم
المصرف التجارى في النجـــف / للتفضل بالعلم
الصحف المحليـة
الهيئة الادارية لنادى الغرى / اجتماعكم المؤرخ في ١٩٧٣/٢/١٧

(مكتبة محمد علي البلاغي): الملفات الوثائقية، ملفة رقم 004 (F31) قرار الهيئة الإدارية لنادي الغري الرياضي في ١٧ شباط ١٩٧٣م بالإجماع إنتخاب السيد محمد علي البلاغي رئيساً فخرياً للنادي. وكان البلاغي قد شغل رئاسة نادي النجف الرياضي الفعلية لثلاث دورات متتالية بين عامي ١٩٦٧ و١٩٧٢م

صور من الأرشيف

محمد علي البلاغي
(١٩٠٣ ـ ١٩٧٦م)

الاستاذ محمد علي البلاغي في مكتبته الخاصة في داره في حي السعد في مدينته النجف الاشرف

الاستاذ محمد علي البلاغي في صحن داره في محلة المشراق في النجف سنة ١٩٥٦م

محمد علي البلاغي في دائرته في البنك التجاري أواخر الستينيات

محافظ النجف الأستاذ السيد عبد الرزاق الحبوبي يتوسط أعضاء غرفة تجارة النجف
أوائل سبعينيات القرن الماضي

زيارة الشيخ أحمد عارف الزين (الخامس من اليسار) صاحب مجلة العرفان اللبنانية إلى النجف. ويظهر في الصورة الأستاذ محمد علي البلاغي (الثالث من اليسار)

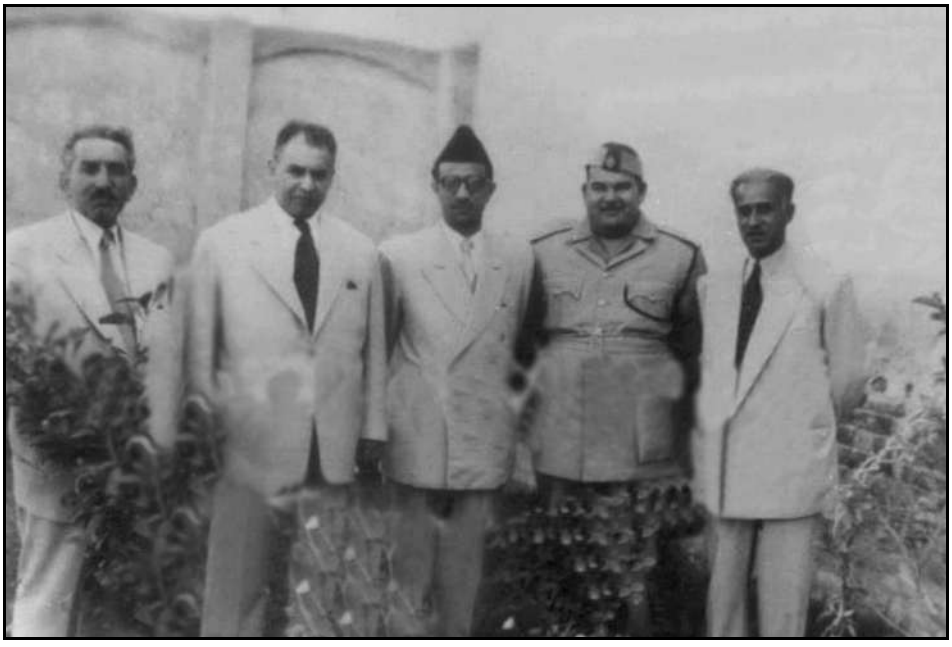

من اليمين: توفيق شمسة، المعاون نوري السامرائي، محمد علي البلاغي، قائممقام النجف مهدي هاشم، محمد سعيد شمسة رئيس بلدية النجف

من اليسار: محمد علي البلاغي، وعلى يساره حسين السعد (متصرف لواء كربلاء). الرابع من اليسار محمد علي كمونه، وعلى يساره شقيقه رؤوف كمونه. الثاني من اليمين قائممقام النجف مهدي هاشم مع عدد من الشخصيات الآخرى

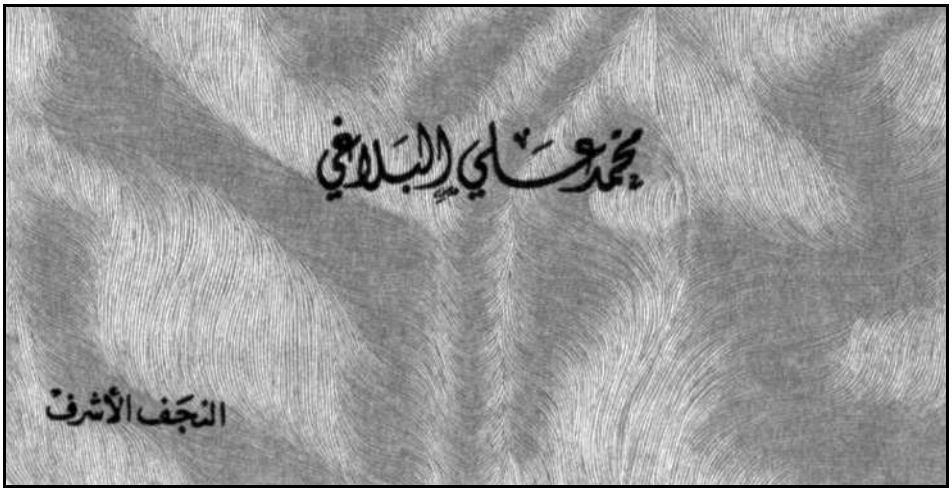

محمد علي البلاغي (في وسط الصورة) يفتتح فعالية فنية

محمد علي البلاغي (على يسار الصورة)

محمد علي البلاغي في معرض للملصقات الجدارية (١٩٧٣م)

محمد علي البلاغي رئيس نادي النجف الرياضي (١٩٧٢م)

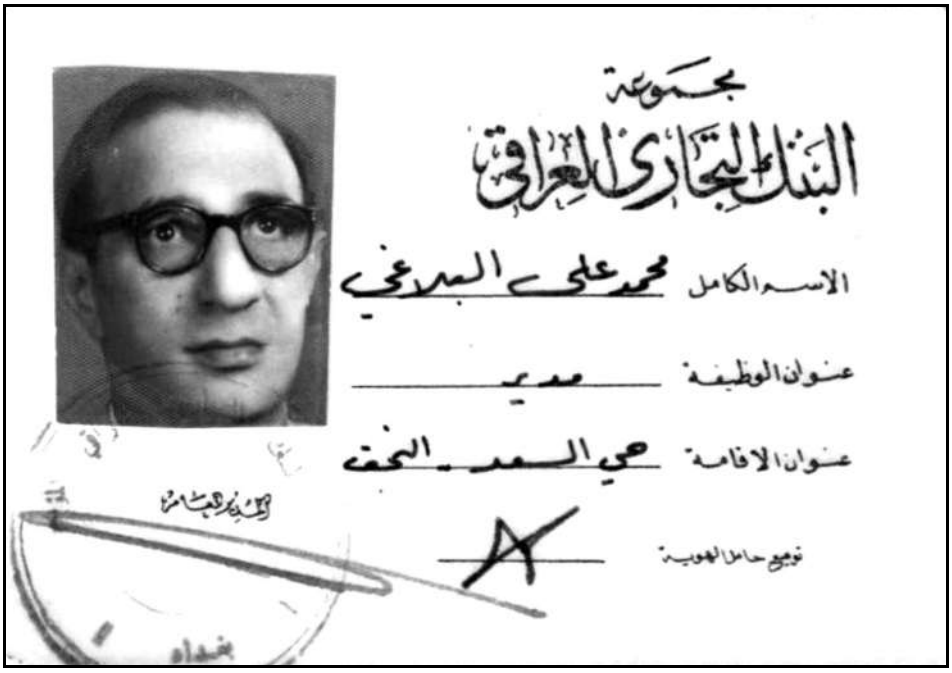

مجموعة

البنك التجاري العراقي

الاسم الكامل محمد علي البدري

عنوان الوظيفة مدير

عنوان الاقامة حي السعد النجف

توقيع حامل الهوية

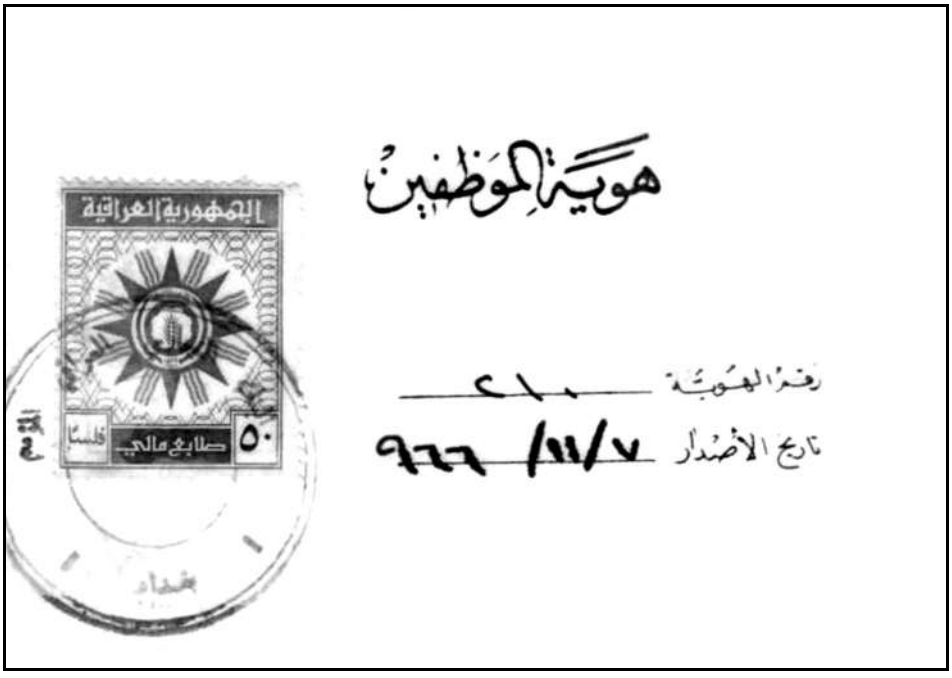

هوية الموظفين

رقم الهوية

تاريخ الاصدار ٩٦٦/١١/٧

المصرف التجاري العراقي

الاسم الكامل: محمد علي حسن السبذعي

عنوان الوظيفة: مدير

عنوان الاقامة: النجف ـ محلة السد

توقيع حامل الهوية

المدير العام

الجمهورية العراقية

الجمهورية العراقية

هوية الموظفين

الرقم ٦٦٤٧

التاريخ ٢٦/٩/٧٠

صاحب الدفتر رقم (٠٩٣٢٢٨) كربلاء

الاسم واللقب .....

اسم الاب والجد .....

اسم الام والجد .....

اسم رئيس الدائرة .....

التوقيع .....

التاريخ .....

-١-

عنوان القيد

رقم سجل النفوس العام .....

الصحيفة .....

اللواء .....

القضاء .....

الناحية .....

رقم المسكن .....

المحلة او القرية .....

الأوصاف الجسمية والشخصية

العلامات الفارقة الثابتة .....

.....

العاهات الجسمية الظاهرة .....

الدين .....

المهنة أو الحرفة .....

الحالة العلمية .....

.....

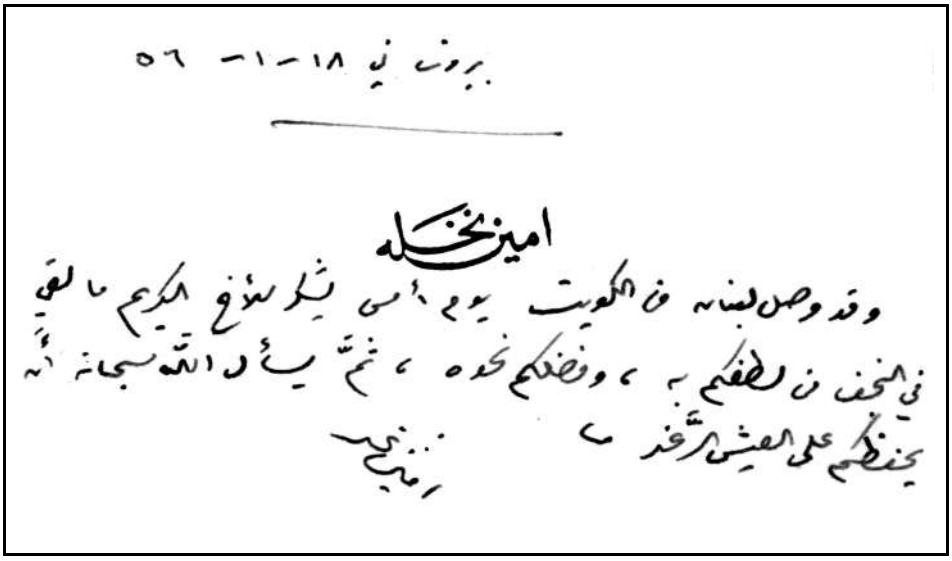

بيروت في ١٨-١-٥٦

امين نخله

وقد وصل لبنانه في الكويت يوم أمس شكر لكم الكريم ما لقي في المخف من لطفكم به ، وفضلكم نحده ، ثم شيء والله سبحانه أنه يحفظكم على العيش الرغد ،

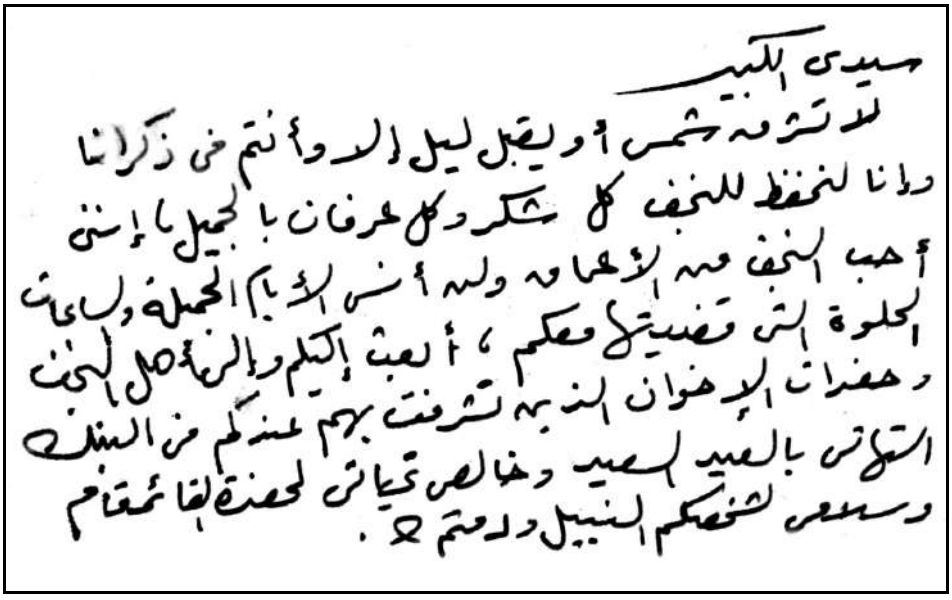

سيدي الكبير

لا تشرقه شمس أو يقبل ليل إلا وأنتم في ذكرانا ودعانا لنحفظ للمخف كل شكر وكل عرفان يا جميل يا إنني أحب المخف فيه لأخلاقه وليه أنس الأيام الجميلة والساعات الحلوة التي قضيتها معكم ، أطيب إكليم والرفاه حل المخف وحضرات الإخوان الذين تشرفت بهم فشكراً لكم من القلب المتأثر بالصديد الصديد وخالص تحياتي لحضرتها ثم مقام وسعادة شخصكم النبيل ودمتم .

محمد علي البلاغي (عقد الستينيات)

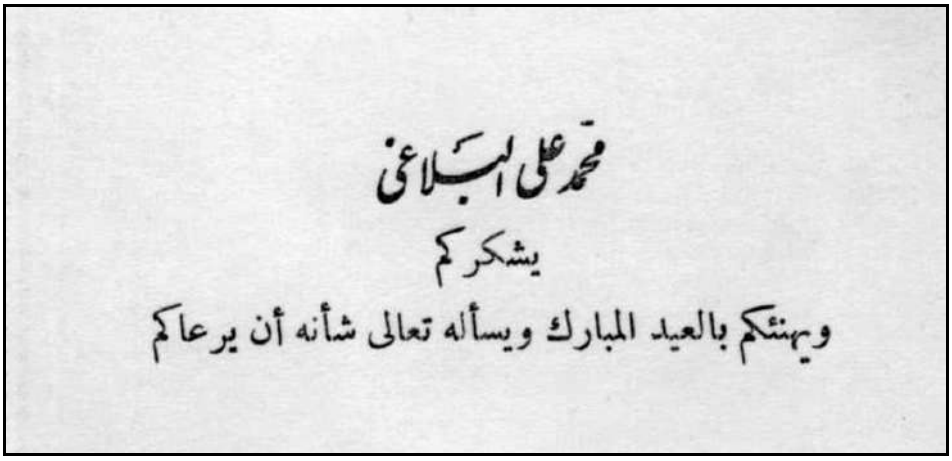

وثائق وصور
من الأرشيف

بسم الله الرحمن الرحيم

سلام شاكر وتحية متعطر اقدمها الى سماحة سيدنا العلامة الحجة آية الله في العالم السيد عبد الحسين شرف الدين دام ظله
سعد حظي ولله الشكر وله الحمد بين يديّ آونة بعد اخرى بصحائف العلم الناجم من سيد الطائفة
الجعفرية وعلم العلم الخفاق ونابغة الامة ومجاهد الدين الاوحد ولسان الحق الناطق ودليل الصراط المستقيم
وان ما حظيت به في هذه الآونة مسائل فقهية استلهمتها من البديهيات هي مباحث علمية بين دفتي تلك الرسالة
ام فواضل غررتها ام مفاخر سجلتها يد التاريخ لصاحبها في تلكم الصحائف اكرام لي نعمتها
قلم العبقرية ام اياد وهبتها للامة فتى سيدها الناطق وكلم صاغها كف النفاهة في بوتقة البيان
ام لئالئ ودرر انحف بها غواص بحارها وايم الله ان من اقتفى اثركم وحذا حذوتلكم الآثار والمآثر
لهو المهتدي ومن انتهج بذلك العلم النور في ظلماء الدجور فقد استنار ومن استقى من نمير ذلك البحر
الزخار فقد ارتوى ومن ارتشف من منهل تسنيم فهو الريان وماذا بعد الحق الا الضلال
ولان يهدي الله رجلا على يدي امرء خير له مما طلعت عليه الشمس وغربت وكيف بك يا سيدنا وقد هدى الله
على يديك امما فحياك الله وادام هذه النعمة على جميع الامة وتقبل سعيك وامّا ما ينفع الناس فيمكث في الارض
والسلام عليكم وعلى من يلوذ بحضرتكم سيما السادة الميامين ورحمة الله وبركاته الداعي لكم محمد هادي الحسني
الميلاني

رسالة السيد محمد هادي الميلاني إلى السيد عبد الحسين شرف الدين

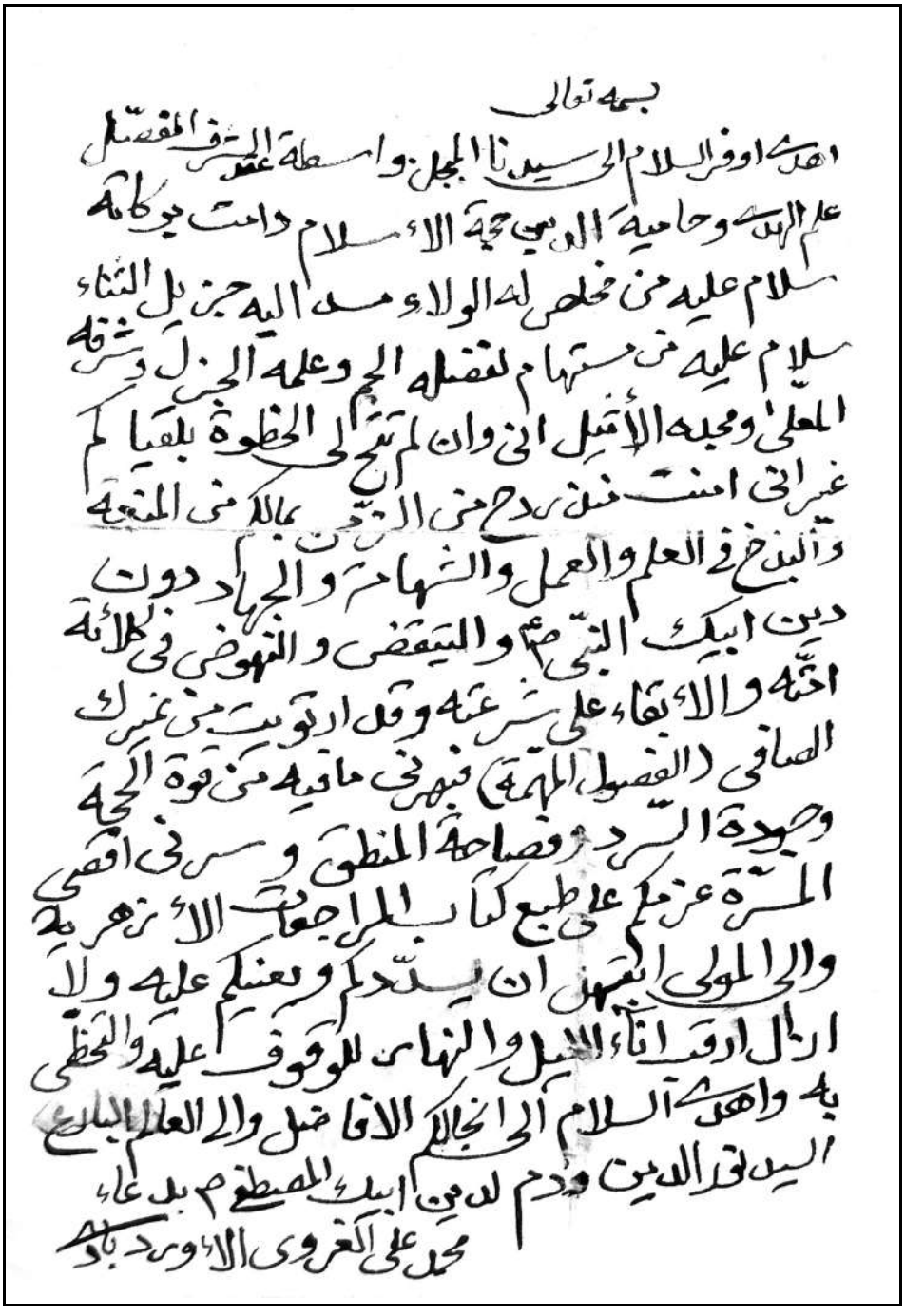

بسمه تعالى

اهدي اوفر السلام الى سيدنا المجل واسطة عقد الشرف المفضل
علم الهدى وحامية الدين حجة الاسلام دامت بركاته
سلام عليه من مخلص له الولاء مد اليه جزيل الثناء
سلام عليه من مستهام لفضله الجم وعلمه الجزل وشرفه
المعلى ومجده الأثيل اني وان لم تتح لي الحظوة بلقياكم
غير اني امنت فلن يرد حسن الظن بالكم في المنعة
وانبرى في العلم والعمل والشهامة والجهاد دون
دين ابيك النبي ص والتيقض والنهوض في كلائه
احتمه والابقاء على شرعته وقد ارتويت من غيرك
الصافي (الفصول المهمة) فبهرني ما فيه من قوة الحجة
وجودة السرد وفصاحة المنطق وسرني اقصى
المسرة عزمكم على طبع كتاب بلغ الاجماع الازهرية
والى المولى الشهم ان يسددكم ويعينكم عليه ولا
ازال ارقب اناء الليل والنهار للوقوف عليه والحظي
به واهدي السلام الى انجالكم الافاضل والى العلم البارع
السيد نور الدين وادم لدين ابيك المصطفى ص بدعاء
محمد علي الغروي الاوردبادي

رسالة الشيخ محمد علي الغروي الأوردبادي إلى السيد عبد الحسين شرف الدين

بسم الله الرحمن الرحيم
ومنه نستمد وبه نستعين

سيدي المولى الاوحد شرف الدين وعزه وحصنه وحرزه دامت افاضات وجوده وبركات حياته آمين

سلام رائده الاخلاص وسائقة الشوق ودعاء بان يطيل حياتكم العامرة دانها لحياة امة لولا امثالكم لقدر لها الخنوع والضعف والخمول والصمت مع حجتها البالغة وبرهانها القويم وصراطها المستقيم ودليلها الناطق

زارني بعض اهالي اريحا وكنت ارتقب هذه الزيارة لتدفعني الى الغد البهيم فوعدتهم بالذهاب اليهم نهار السبت غداً بعونه واشاءته تعالى

وزارني قبل ايام صديقنا بكور ابراهيم الحاج خليل في طريقه الى بيروت وكان عازماً على الخطو بزيارتكم وعاد امس واعلمني ان حادثة رياض الصلح واضطراب البلاد حالت دون هذا التوفيق فكان اسفا لفوات هذه الفرصة ووعدني ان يزورني هو وجماعة من اخوانه في اريحا ومنها اعبد زيارتهم في سراقب فنسأله عز شأنه ان يجعل في ذلك الخير والتوفيق للفائدة المنشودة لاسيما اذا امددتمونا بدعائكم وحجكم البينة وبراهينكم الساطعة ومنارالهدى ورداء الحق تنفياً ظلاله ارباب الايمان وذوو البصائر والسلام عليكم وعلى انجالكم الكرام ومن يحوطه كهفكم ويجمعه ناديكم الزاهر ورحمة الله وبركاته في ١٦ شوال ١٣٧٠

مخلصكم
محمد الحسين المظفر

رسالة الشيخ محمد الحسين المظفر إلى السيد عبد الحسين شرف الدين

بسم الله الرحمن الرحيم

سيدي المفدى بصبده واهله وماله وولده سيد السهل والجبل والإمام المقدم في العلم والعمل آية الله الباهره وحجته الظاهره نصير الملة والدين ساحة سيدنا الأعظم السيد شرف الدين متع الله المسلمين بشريف وجوده كما أعزهم بفضل ساعيه وجهوده

أما بعد فقد هبط على هذا الخلص المتفانى في كتابكم الكريم المتنزل عليه من سماء اللطف والرحمه فكان له حرزا وحصنا ووقاية وأمنا وعوفة ومجنا وها هو قد أخذه بين حضنيه قابضا عليه بكلتا يديه ينتجع به اليمن والبركات ويستدفع به السوء والبليات ويتعاهده باللثم والقبلات وهو اليوم ـــ وقد عز عليه التشرف بلثم تلك الأنامل الطاهره ـــ ان يحظى شرفا بلثم أثرها الأنفس وتذكارها الأقدس تذكار الخلق النبوي ورمز العطف الأبوي الطافح بروح الرحمة والحنان واللطف والإمتنان فصلوات الله وسلامه عليك غائبا وشاهدا وقائما وقاعدا ورحمة الله وبركاته ومغفرته وتحياته وعليك مني السلام ما بقيت وبقي الليل والنهار ولا جعله الله آخر العهد مني لزيارتك آمين بحق محمد وآله الطاهرين ٭

وكم سرني يا مولاي ونفس عني ما تفضلتم به من البشارة عن أحوال سيدنا آية الله المهدي فصلى الله سبحانه بمنه وكرمه ان يمن علينا وعليكم بالبلاء العاجل على الوجه الكامل انه أرحم الراحمين وأما صحتي فانها ولله الحمد في تقدم مطرد ولم يبق لدي من مخلفات العارض الا قليل من الضعف ارجو زواله في الوقت القريب انه الله بيمن أدعيتكم المستجابه وهؤلاء عبيدكم وإماؤكم يتشرفون بلثم أناملكم والسلام عليكم أولا وآخرا وعلى سادتنا الأعلام وأحبائنا الكرام جميعا ورحمة الله وبركاته

الخاضع الحقير
مرتضى آل ياسين

١٧/١/٥٦

رسالة الشيخ مرتضى آل ياسين إلى السيد عبد الحسين شرف الدين

بسم الله الرحمن الرحيم

سيدي ومولاي الصلاحة الامام الجليل
وهداة الامة ومعدن العصمة
السلام عليكم اهل بيت الرحمة
اشهد انك حجة على النواصب لال ابي طالب لأشرف بيت في لؤي بن غالب
فالحمد لله على ما رزقه المولد والطيب المحتد واياه تعالى نسئل الثبات على ما هداك
والشكر على ما اولانا وبعد فقد كتبت لنا احد الاخوان في اميركا ليرسل
له خمسين نسخة من المراجعات مع بيان الثمن لانه اغرم كثيرا بالنسخة التي
ارسلناها له (واسمه الشيخ يوسف الصارمي) فارجو اجابة طلبه
والعنوان هو الذي ارسلتم به نسخة الى الشيخ محمد علي غنام احد العلويين
هنالك واحب ان يتصدى سيدنا ومولانا بما يجلو الصدى من
كلمة الهادية الى الهدى والله تعالى يحشرنا تحت لوائه في زمرة اهل ولائه
يوم لقائه والسلام عليه وعلى آبائه والصالحين من ابنائه ورحمة الله وبركاته

الحقير الحرام خدمكم
العبد الفقير
سعاد احمد

هذا هو العنوان

السيد
محمد علي غنام
M. A. Guenam
Maipu 334 مايبو نمرة ٣٣٤
Tucuman التركومان
Republique Argentine
الجمهورية الأرجنتينية

رسالة السيد محمد علي غنام في الأرجنتين إلى السيد عبد الحسين شرف الدين

بسم الله الرحمن الرحيم

الدكتور
محمد يوسف موسى
أستاذ بكلية الحقوق بجامعة القاهرة

منزل رقم ٨٧ شارع الملك المظفر
الروضة ـ القاهرة

سيدي العلامة والأستاذ الكبير السيد شرف الدين الحسيني

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد! فقد تفضلتم ـ والفضل يعرفه ذووه ـ يا سيدي فوافيتم الجليل دار الجمعيات، فاستتم بذلك ما يقال عن أدب العالم وحلم بيته وأصله.

وقد تشرفت هنا بزيارتكم، ورأيت فيه أثارة صالحة تربطني بعالم سيدنا علام الغيوب، وأخذت في قراءة الكتاب فإذا هو بيت من علم وتحقيق وبحث عميق، فوجدته في طبقة عالية من البلاغة والجزالة في الأسلوب، ولا بدائي مفيد من فائدة كبرى في هذه المسائل التي تناولها.

شكر الله لسيدي الأستاذ الجليل، وجعل ما أصدر خير وفضل، وأرجو أن يوافيه على ما فيه خير الإسلام والمسلمين.

وبعد، فأرجو التفضل بقبول خالص الإجلال

الخلص
محمد يوسف موسى

القاهرة في صباح الأربعاء
٢٧ من صفر الخير ١٣٧٢هـ
٤ من نوفمبر ١٩٥٢م

رسالة الدكتور محمد يوسف موسى في القاهرة إلى السيد عبد الحسين شرف الدين

رسالة الإسلام
مجلة إسلامية عالمية
تصدر عن دار التقريب بين المذاهب الإسلامية بالقاهرة

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

هذه صورة الخطاب الذى تشرفنا بتوجيهه الى سماحتكم فى التاريخ المدون به . وقد تبين لنا فى هذا الاسبوع أن الموظف المختص بتصدير الرسائل ـ لكثرة العمل عليه ـ أرسله بغير عنوانكم .

لذلك رأينا توجيه صورته الى سماحتكم كما هى راجين أن تسعد بالوصول اليكم ، وأن نظفر على اثر وصولها بآثاركم القيمة لننشرها على القراء هادية الى الخير وموجهة الى ما ينفع المسلمين ان شاء الله تعالى .

رئيس تحرير
مجلة رسالة الاسلام
محمد المدني

٩ جمادى الأولى ١٣٦٨
٩ مارس ١٩٤٩

مجلة رسالة الإسلام
تصدر عن دار التقريب بين المذاهب الإسلامية بالقاهرة

رسالة محمد محمد المدني رئيس تحرير مجلة رسالة الإسلام في القاهرة إلى السيد عبد الحسين شرف الدين

بسم الله الرحمن الرحيم

رسالة الإسلام
مجلة إسلامية عالمية
تصدر عن دار التقريب بين المذاهب الإسلامية بالقاهرة

رقم القيد ١١٤/ ٦٤٨ ٦
التاريخ ٦ محرم سنة ١٣٦٨
٧ أكتوبر سنة ١٩٤٨

حضرة صاحب الفضل والسماحة العلامة الكبير

السيد عبد الحسين شرف الدين الموسوى

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ـ أما بعد ـ فان الأمل الذى طالما ترقبه المخلصون لفكرة التقريب ، موشك أن يتحقق ، فقد أخذنا نتهيأ لاصدار مجلة " رسالة الاسلام التى ستحمل ان شاء الله تبعث الدعوة المحمدية الى جميع أقطار الأرض ، عالى السناء ، وهاج الضياء ، والتى ستكون منبرا لكل ذى علم نافع ، وفكر ثاقب ، ودعاء بالغ ، يفيد الأمة ، ويجمع الكلمة ، ويهدى الى الصراط السوى ، ويجلو محاسن الاسلام ، ويصلح الفاسد ويرغم الحاسد .

وفضيلتكم ، أطال الله بقاءكم ، ونفع بكم ، خير من ينفتح لهذه البشرى قلبه ويهتز قلمه ، وتتثال عليه المعانى من كل فج ، فيتهدى اليها ، ويهدى منها ، فهل تأذنون لنا بعون منكم ننشره ونشكره فى صورة بحث دينى ، أو مقال علمى ، أو تحقيق تاريخى أو نصيحة للمسلمين ترسلونها ، أو مشكلة تعالجونها ، أو خفية من المسائل تجلونها ، أو ما الى ذلك مما عهدناكم فيه مبرزين ، واليه سباقين ؟

لعل وقت السيد الجليل يسمح بورود ما يتفضل به ردا على ذلك مع النصف الأول من شهر صفر ان شاء الله ، وانا له لشاكرين .

رئيس تحرير مجلة
" رسالة الاسلام "

رسالة رئيس تحرير مجلة رسالة الإسلام في القاهرة إلى السيد عبد الحسين شرف الدين

رسالة الإسلام
مجلة إسلامية عالمية
تصدر عن دار التقريب بين المذاهب الإسلامية بالقاهرة

بسم الله الرحمن الرحيم

رقم القيد ١٥٩١ / ٧٧١

التاريخ ٢٩ من صفر سنة ١٣٧٢
١٧ من نوفمبر سنة ١٩٥٢

حضرة الاستاذ الجليل العلامة الاكبر

سماحة السيد عبد الحسين شرف الدين

سلام الله عليكم ورحمته فانى اتشرف بأن أبعث الى فضيلتكم بكتابى هذا شاكرا لكم ماتفضلتم علىّ به من اهدائى بعض كتبكم القيمة وقد كنت اطلعت قبل ذلك على بعض بحوثكم العميقة التى تزدان بها مكتبة التقريب فأدركت أنى أمام عالم جليل الشأن عميق الفكر قوى العارضة ذى أسلوب واضح وقلم سيال ، ففرحت بهذه الهدية ، ودعوت الله تعالى أن يحفظكم ويديم توفيقكم ويحسن عن الدين والعلم جزاءكم ، والسلام عليكم ورحمة الله "

رئيس تحرير المجلة
محمد محمد المدني

١٩ شارع حشمت باشا بالزمالك ـ القاهرة ـ ت ٨٨٩٨٤

رسالة رئيس تحرير مجلة رسالة الإسلام محمد محمد المدني في القاهرة إلى السيد عبد الحسين شرف الدين

دار التقريب
بين المذاهب الاسلامية
تليفون ٥٨٩٨٤

بسم الله الرحمن الرحيم

رقم القيد ٤٠٢
١٣٦٧ هجرية
١٠ / ٤ / ١٩٤٨

حضرة صاحب الفضل والسماحة العلامة الأكبر السيد عبد الحسين شرف الدين الموسوى
صـــور ـ لبنـان

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . يسرنا أن نرسل الى فضيلتكم صورة ما نشر في الجرائد المصرية عن آخر جلسة لجماعة التقريب وفيه رأى فضيلة العالم الكبير الشيخ محمود شلتوت عضو جماعة كبار العلماء بالأزهر وعضو جماعة التقريب وفيه يطلب نبذ كلمة طوائف . ولعل هذا يدلكم على اتجاه رجال التقريب ، وصادق رغبتهم في العمل لتحقيق هدفهم وهو القضاء على الفرقة والتعصب في كل صورة من صورها واعتبار مذاهب الشيعة اتباع مذاهب يختلف من غيره في الفروع لا طوائف غريبة على الاسلام .

ولعل من الخير أن تكتبوا الى هذا العالم الفاضل تقديرا لحسن نيته للأسلام .

وتفضلوا بقبول أزكى التحيات . . . .

السكرتير العام
للجماعة

القاهرة ـ الزمالك ١٩ ش حشمت باشا

رسالة دار التقريب بين المذاهب الإسلامية في القاهرة إلى السيد عبد الحسين شرف الدين

دار التقريب
بين المذاهب الاسلامية
تليفون ٥٨٩٨٤

بسم الله الرحمن الرحيم

رقم القيد .....
/ / ١٣٤٦
٢٥/ ٥/ ١٩٤٧

حضرة العلامة الكبير السيد

عبد الحسين شرف الدين الموسوى

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . وبعد . فأن ما تتمتعون به فى محيط رجال الدين من شهرة عالمية . ومكانة مرفوعه . وما نعرفه عنكم من المرونة وسعة الأفق والغيرة على الدين والجهاد فى سبيله والدأب على محاولة التقريب بين الطوائف الاسلامية كل ذلك يدفعنا الى تلمس مناصرتكم لجماعة التقريب بين المذاهب الاسلامية التى أرسلنا لكم قانونها بالأمس . والتى تهدف الى رفع الخلافات الطائفية وتمهد لعقد مؤتمرات اسلامية عامة ونشر الدعوة الاسلامية فى البلاد غير الاسلامية .

ولا شك أنكم عرفتم من قانونها أنها جماعة عالمية نعتمد فى تنفيذ برامجها على كل رجالات الدين ، فمن تمكنه ظروفه من حضور جلساتها بالقاهرة يعتبر عضوا بالادارة ومن لا تسمح له ظروفه بحضور جلساتها يعتبر عضوا بالمراسلة وكلهم سواء لا فرق بين واحد وآخر . وكلهم مطالب بتقديم ما يستطيع تقديم من خدمات تساعد على تحقيق أهداف جماعة التقريب التى يسر أعضاؤها جميعا أن تنضموا اليهم وتتقبلوا العمل معهم . وكلنا أمل أن ننتفع بتجاربكم ويشتد ساعدنا بكم .

ويصفتى العضو الممثل للشيعة فى هذه الهيأة يهمنى أن تقبلوا هذه المهمة وتخطرونى بذلك لأنتفع بآرائكم الناضجه وارشاداتكم السديدة حتى نتمكن نحن الشيعة من اظهار

القاهرة ـ الزمالك ١٩ ش حشمت باشا

رسالة دار التقريب بين المذاهب الإسلامية في القاهرة إلى السيد عبد الحسين شرف الدين

دار التقريب
بين المذاهب الاسلامية
تليفون ٨٩٨٤٠

بسم الله الرحمن الرحيم
ـ ٢ ـ

رقم القيد .....
/ / ١٣٦
/ / ١٩٤

أهل السنة على حقيقة مذهبنا ودحض ما علق بأذهان الناس بسبب ما افتراه علينا بعض المغرضين .

وأكون شاكرا لو تكرمتم بأهداء بعض مطبوعاتكم لمكتبة دار التقريب . وشكر الله لكم ونفع بكم الاسلام والمسلمين .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ....

المخلص :

السكرتير العام
للجماعة

القاهرة ـ الزمالك ١٩ ش حشمت باشا

رسالة دار التقريب بين المذاهب الإسلامية في القاهرة إلى السيد عبد الحسين شرف الدين

دار التقريب
بين المذاهب الاسلامية

بسم الله الرحمن الرحيم

رقم القيد ١٣٩٨ / ١٤١٥
التاريخ ١٨ من جمادى الآخرة ١٣٧٥
٣١ من يناير ١٩٥٦

سماحة العلامة الاكبر مولانا الأجل
السيد عبد الحسين شرف الدين ابقاه الله ذخرا للاسلام والمسلمين

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وصلنا خطابكم الكريم وكم كنت بحاجة الى هذا العطف ونرجو الله الا يحرمنا من عطفكم ودعواتكم وارشاداتكم والله ولي التوفيق ووصلني مع خطابكم مقال " صلح الحديبية " ولا استطيع وصف شعوري حين طالعته فهو امتع ما قرأت وقد حولته الى رجال التحرير بالمجلة وكلهم يعجب بفضل سماحتكم ويقدر مكانتكم ومركزكم ويرجون ان يحظوا دائما بمقالاتكم فاستلموه بيد التقدير الا انهم ابدوا ملاحظة ترجع قبل كل شيء الى تقاليد ملحوظة في "رسالة الاسلام" هي انها لا تنشر ما سبق نشره وان المقال نشر بنصه من قبل في احدى المجلات المحترمة ، لذلك رأوا الاحتفاظ به لينشر في بحوث الدراسات التي تزمع الجماعة اصدارها وانا حين اعرض على سماحتكم هذا نرجو ان تتفضلوا على المجلة ببحث آخر حول المسائل الفقهية او موضوع الاجتهاد وحدوده او غير ذلك مما يلائم الفكرة وكل ما تكتبون يلائمها والحمد لله ، وقد سبق ان نشرت "رسالة الاسلام" بحوثا قيمة لفضيلتكم كان آخرها "الجمع بين الصلاتين" وكان لها أثر طيب وتقدير عظيم عند اهل العلم ولاسيما علماء الازهر في مصر .

وانى اكرر شكرى على تشجيعكم لنا فيما نقوم به بتعبيراتكم القوية وبيانكم الاخاذ .

وبانتظار ردكم وأثر من آثاركم أرجو ان تتقبلوا تحياتي مع اجلال وتحيات اصحاب الفضيلة الموجودين بالدار .

والسلام عليكم ورحمة الله

محمد ليثي المصري

السكرتير العام
لجماعة التقريب بين المذاهب الاسلامية

دار التقريب بين المذاهب الاسلامية بالقاهرة

١٩ شارع حشمت باشا بالزمالك ـ القاهرة ـ ت ٨٠٤٦٨٩

رسالة دار التقريب بين المذاهب الإسلامية في القاهرة إلى السيد عبد الحسين شرف الدين

المحامي
رشيد الصفار
عراق - بغداد
تلفون ٨٥٢١٠

بسم الله الرحمن الرحيم

سيدي الوالد العلامة الكبير الحجة السيد عبد الحسين شرف الدين زيد في توفيقاته آمين

تحية مباركة طيبة مشفوعة بالاستفسار عن صحتكم الغالية تردفها أشواقي أزفها اليكم والى من يعز عليكم من أهل صور ذلك البلد الطيب الذي يخرج نباته باذن ربه حاديا مصورا «بحجاكم الفاخرة» التي تعرض فيها صور من الفصول المهمة في تأليف الأمة «مشحونة بألوان زاهية من المسائل الفقهية هي بعض «تحفة المحدثين» بل صور جلية للصراط الأقوم من «سبيل المؤمنين» وإني وايم الحق التصق بتلك الرسائل العتيقة وأقول سبحان الله الذي صوركم على خير مثال وأحسن تقويم وألهمكم بعد أن شد أزركم بالميثاق والولاية «فأحسن خزعبل بذلك صوركم» تبارك الله أحسن الخالقين، وإني لأحسبكم «كحلقة الفراء» وحديقة الزهراء هي في بيداء الاضداد غير صورة تعبث بها واسع علمكم الراسخ «ورفيع علمكم الباذخ» والرؤية «بالعين تغني عن أخبار الآحاد وهذا صورته الأسفار من آثار» كما تكفينا مؤونة السير بنفس واجتهاد «لتمحيص تلك الآثار» وتعفينا عن تلاوة صور من المتون السخيفة والاسانيد الضعيفة التي لا تخلو عن مضعفين بل وهنا عن أمثال أبي هريرة» وهذا صورته الاساطير حوله مما لا أساس له، فطوبى لمن أكثر الوقفات «والمراجعات» «والى محكمكم العالي ليشهد بأم عينه صورا شتى وأفانين من العلوم لا تحصى هي في الحقيقة خالدة في هذه الدنيا باقية فيها الى أن ينفخ في صور ربنا يوم ندعى الى حسابه ونوقف بين يديه للسؤال والرد على «اجوبة مسائله» فمن أحسن أجوبتها كان جاره في جنانه وقد صوره المولى على أحسن صورة تتفق مع حسنانه، هذا في تلك الدار الباقية ولكل امرئ في هذه الدار الفانية صورة في الملأ الأعلى على مثاله يطلع سبحانه جملة من ملائكته على ما حسن منها ويستعنهم ما قبح ليستر هذا ما صورته وتنقله الينا الأخبار الجليلة والآثار الجميلة عن معادن الوحي وكنوز المعرفة جعلنا المولى وإياكم صورة للعلم حسنة ومرآة للكمال سنية وجعل نشركم يفوح بالعرف والعرفان سوسنا بصيدا أو في صور وغيرها من البلدان لتجديد رسالة الاسلام، فأنتم متعنا المولى ببقائكم وان كنتم فانية في صور منكم، كالشمس في كبد السماء وضوؤها عم البلاد مشارقا ومغاربا، وإني عن قريب ان شاء الله آتي لكم في صور عرصاتكم بدكاكم لألثم أعتابكم الكريمة وانتمتع بالنظر الى طلعتكم الوسيمة مستصغيا معي ما وعدتكم به يوم كنت في صور وهو كتابي العلم ليعود للاعيان، لا زلتم عمادا للدين وسندا لكافة المسلمين والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته؟

ولك المخلص
رشيد الصفار
المحامي

بغداد ٤/تشرين الثاني ٩٥٧

رسالة المحامي رشيد الصفار إلى السيد عبد الحسين شرف الدين

بسم الله الرحمن الرحيم

سماحة العلامة الجليل، والإمام السند النبيل، السيد عبد الحسين شرف الدين الموسوي
حفظه الله وسلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد. فيسرني أن أهنيكم بشهر رمضان المبارك
وأسأل الله أن يتمتع فيه بكامل الصحة، ويعيد أمثاله عليكم في سعادة وهناء، ثم أخبركم بأننا
نحن آل الصديق أشراف حسنيون من نسل إدريس بن عبد الله الكامل. ولنا أهل البيت النبوي
الكريم تعلق خاص، نتشيع لهم، وندافع عنهم بألسنتنا وأقلامنا بحمد الله. فلأخي الأكبر السيد
أحمد بن الصديق كتاب «فتح الملك العلي بصحة حديث باب مدينة العلم علي»، وكتاب «المرشد المبدي
لرد طعن ابن خلدون في أحاديث المهدي»، وهما مطبوعان، ولأخي الأصغر السيد عبد العزيز بن الصديق
كتاب «المجور في عين من رد حديث الحارث الأعور»، وهو جزء نفيس في توثيق الحارث ورد كلام من
طعن فيه، وكتاب «معول التدمير لما ذكره النابلسي في رؤية فاطمة والحسن والحسين عليهم السلام
من فاسد التعبير»، رد بما ذكره النابلسي في كتابه تعطير الأنام بتعبير المنام من تأويلات قبيحة
تتعلق برؤيا فاطمة ونجليها عليهم السلام، وهذان لم يتيسر طبعهما إلى الآن. ولنا غير ذلك مما
ينغرط في سلك هذا الموضوع. وكان ما يحز في نفوسنا، ويؤثر في صدورنا أننا رغم ما لدينا من الإجازات
والأسانيد التي توصلنا بفضل الله إلى جميع كتب السنة وغيرها من الكتب في مختلف العلوم الإسلامية
لم يكن لدينا إجازة تربطنا بكتب أئمة الشيعة مثل الطوسي وغيره، وهذا عندنا نقص كبير يجب تلافيه
لهذا بادرنا إلى سماحتكم لتنزلوا عند هذا النقص، وتتكرموا علينا بإجازة تربطنا بالإمام الطوسي
وغيره من أئمة الشيعة، وتكون هذه الإجازة إذا تكرمتم بها باسم أبي الفيض أحمد بن الصديق
الغماري الحسني وشقيقيه أبي المجد عبد الله بن الصديق، وأبي اليسر عبد العزيز بن الصديق، وبلدنا
غمارة بلاد واسعة في الجزء الشمالي من قطر مراكش، ولنا في القطر المراكشي أتباع وزوايا، وكان والد
المغفور له السيد محمد بن الصديق زعيما متقطع النظير في العلم وسعة الاطلاع والجهر بالحق وكانت
فرنسا تصانعه خشية بأسه، والعلم موروث فينا والمجد يرث أب عن جد. من جهة الأب والأم،
هذا ولنا كبير الأمل في إجابة رجائنا. ونحن في انتظار ورود الإجازة داعين الله لسيادتكم
بطول العمر ودوام التوفيق، وتمام العافية، والسلام على سماحتكم ورحمة الله

في يوم الاثنين ٧ رمضان ١٣٧٠

ملحوظة: أرجو إرسال البريد المصور بالتصوير فسأبعث
إليكم ببعض مؤلفاتنا إن شاء الله.

عبد الله محمد الصديق الغماري
الحسني من علماء الأزهر
طنجة
شارع الصناديق رقم ٥ الكتبة العربية
بجوار الأزهر

رسالة عبد الله محمد الصديق الغماري الحسني (من علماء الأزهر) إلى السيد عبد الحسين شرف الدين

الرئيس

السيد الاستاذ محمد على البعقوبى العراق

تحية طيبة وبعد

فأشكر لك أهداءك الىّ ديوانك القيم الذى سجلت فيه عواطفك الكريمة وأحساساتك الرقيقة ونوهت فيه بالقومية العربية التى آمن بها كل عربى مخلص .

وأنى أذ أحيى فيك هذه الروح الوطنية الفياضة أرجو لك دوام الصحة وللوطن العربى كل مجد وسؤدد .

والله اكبر والعزة للعرب

القاهرة فى ٢ / ٨ / ١٩٥٧ .

رئيس الجمهورية

رسالة مكتب الرئيس جمال عبد الناصر إلى الشيخ محمد علي اليعقوبي

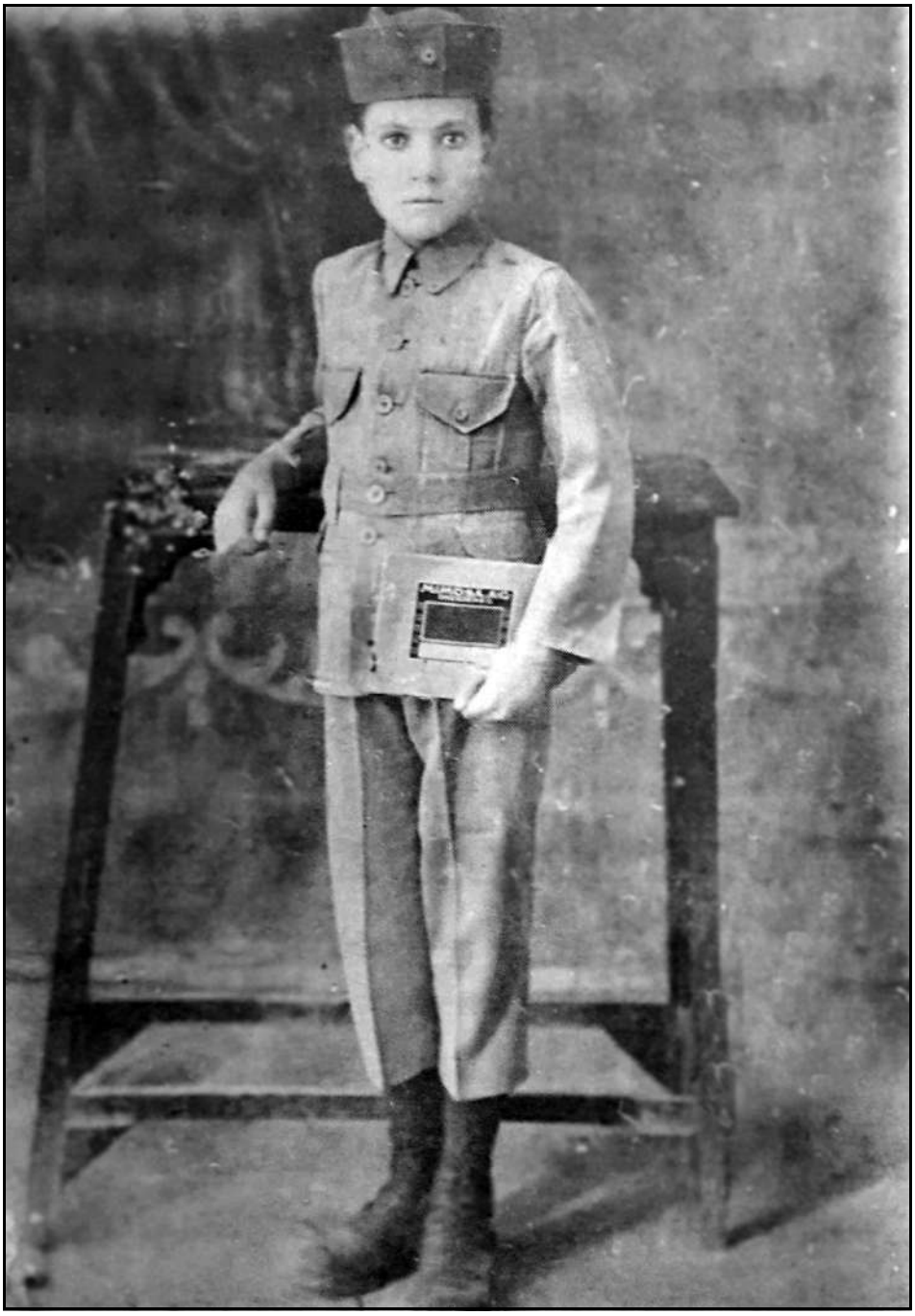

المؤرخ السيد حسن الأمين أيام الصبا

الشيخ عبد الله العلايلي متحدثاً

الشيخ عبد الله العلايلي أول دخوله إلى مدرسة الأزهر الشريف

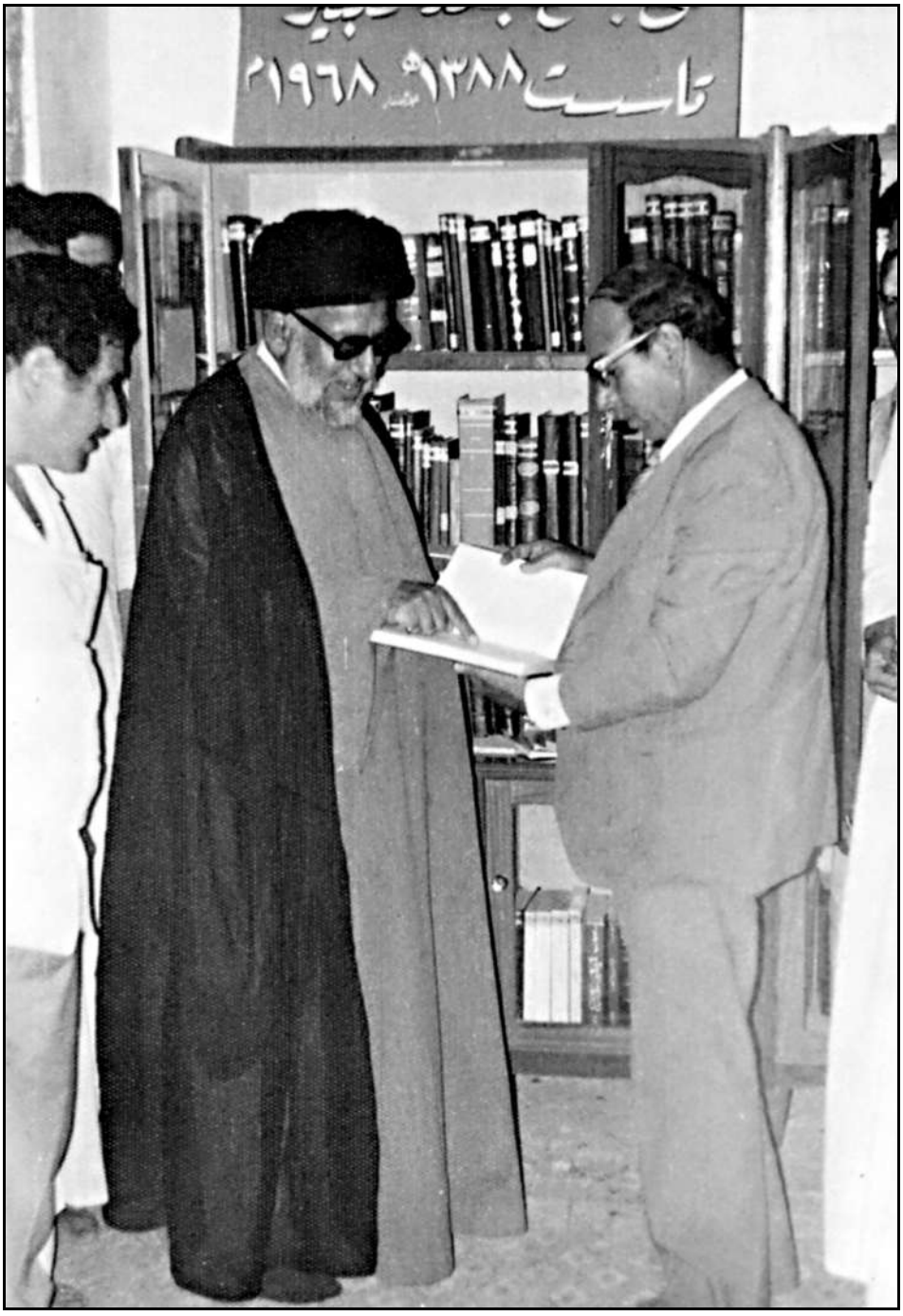

السيد عبد الزهراء الحسيني الخطيب والشاعر السيد جعفر صادق البلداوي في مكتبة مدينة بلد ١٩٧٧

الأديب يوسف يعقوب مسكوني

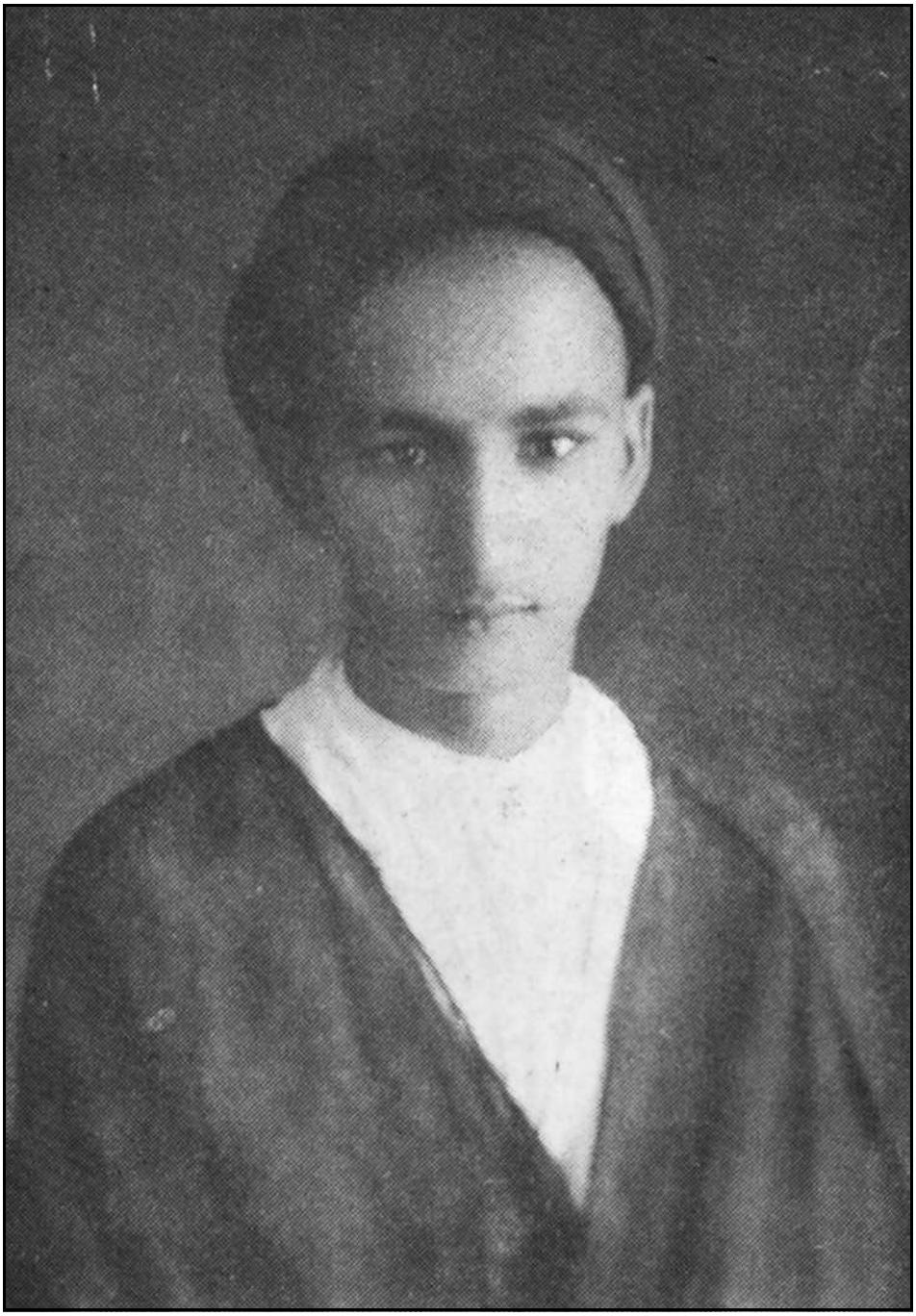

المحقق السيد عبد العزيز الطباطبائي أيام الشباب

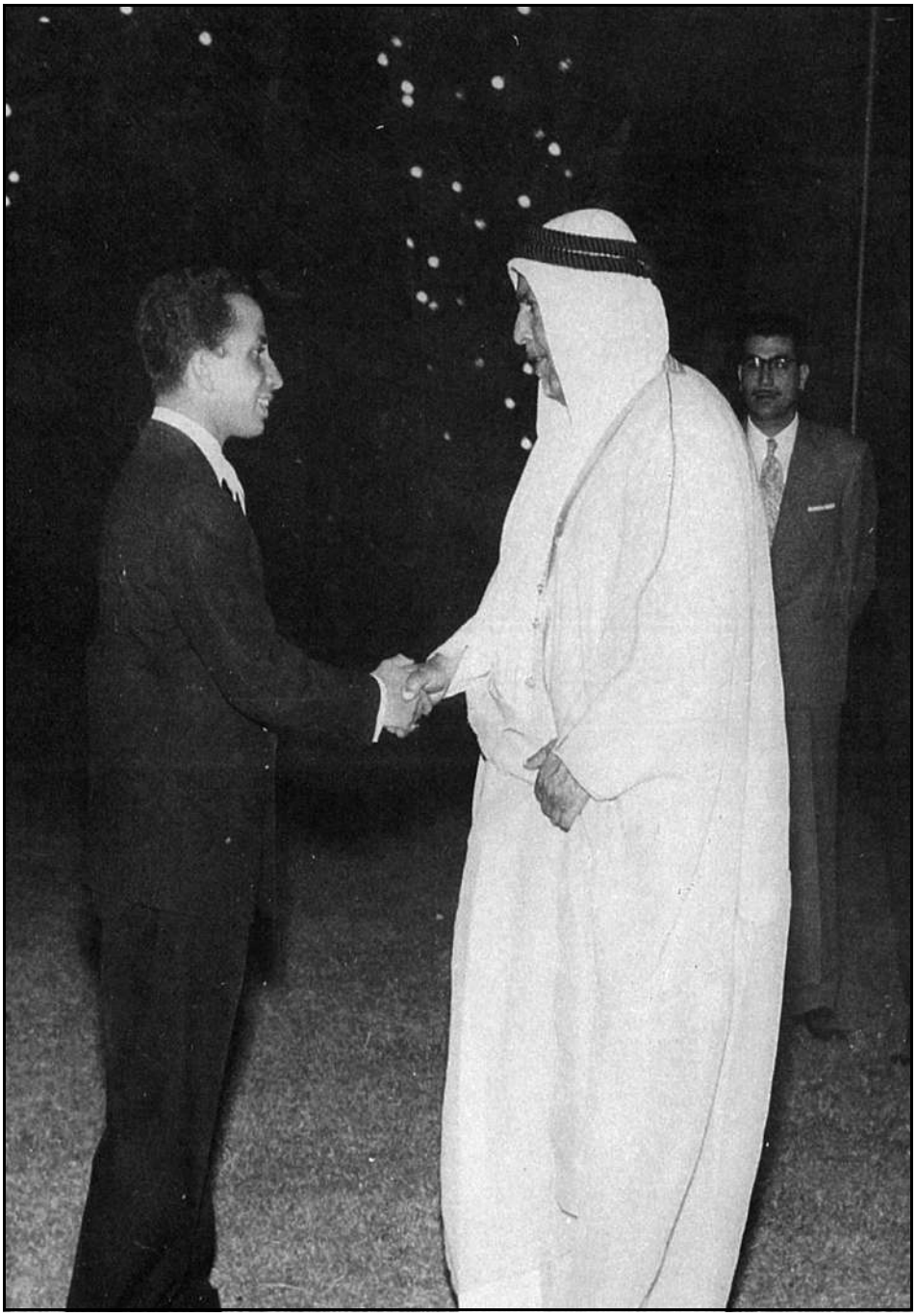

الملك فيصل الثاني يستقبل أمير الكويت الشيخ عبد الله السالم الصباح

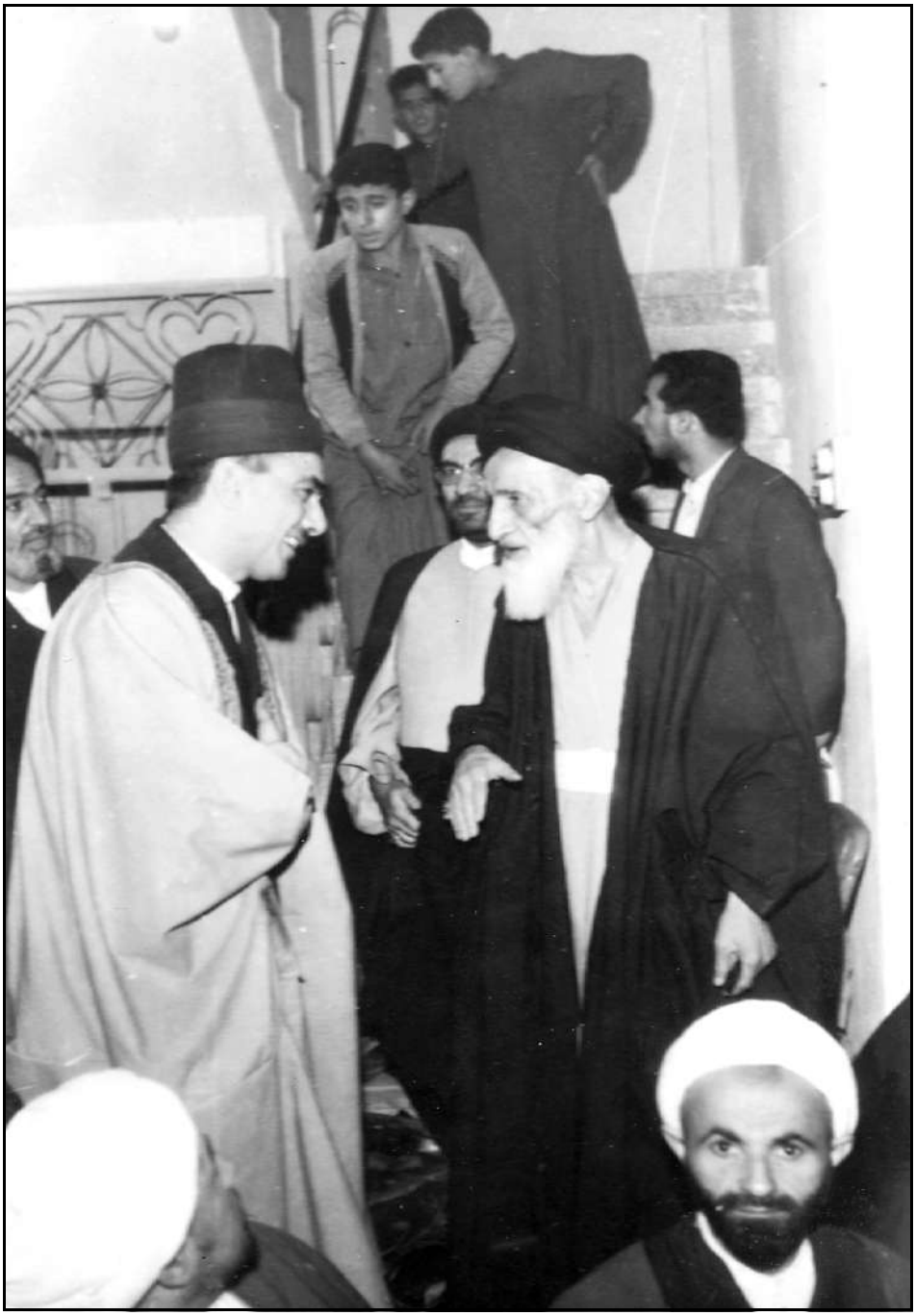

السيد علي شبر الحسيني يستقبل السيد حسين الكليدار الرفيعي في احتفال افتتاح المدرسة الشبرية١٩٦٧

أمير الكويت الشيخ عبد الله السالم الصباح خلال زيارته مرقد الامام علي عليه السلام

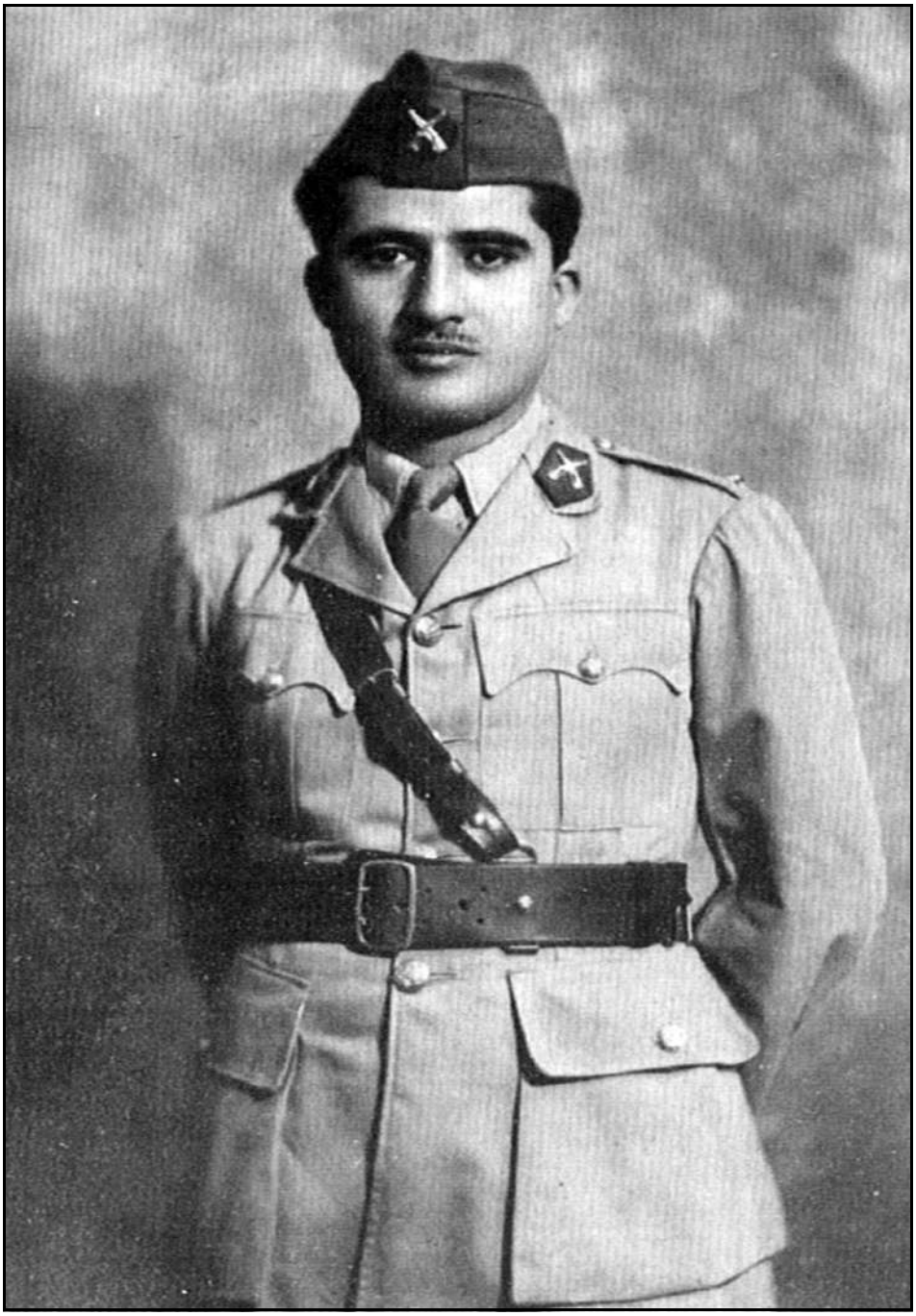

الضابط الاحتياط عبد الرسول الخالصي أثناء حركة مايس ١٩٤١

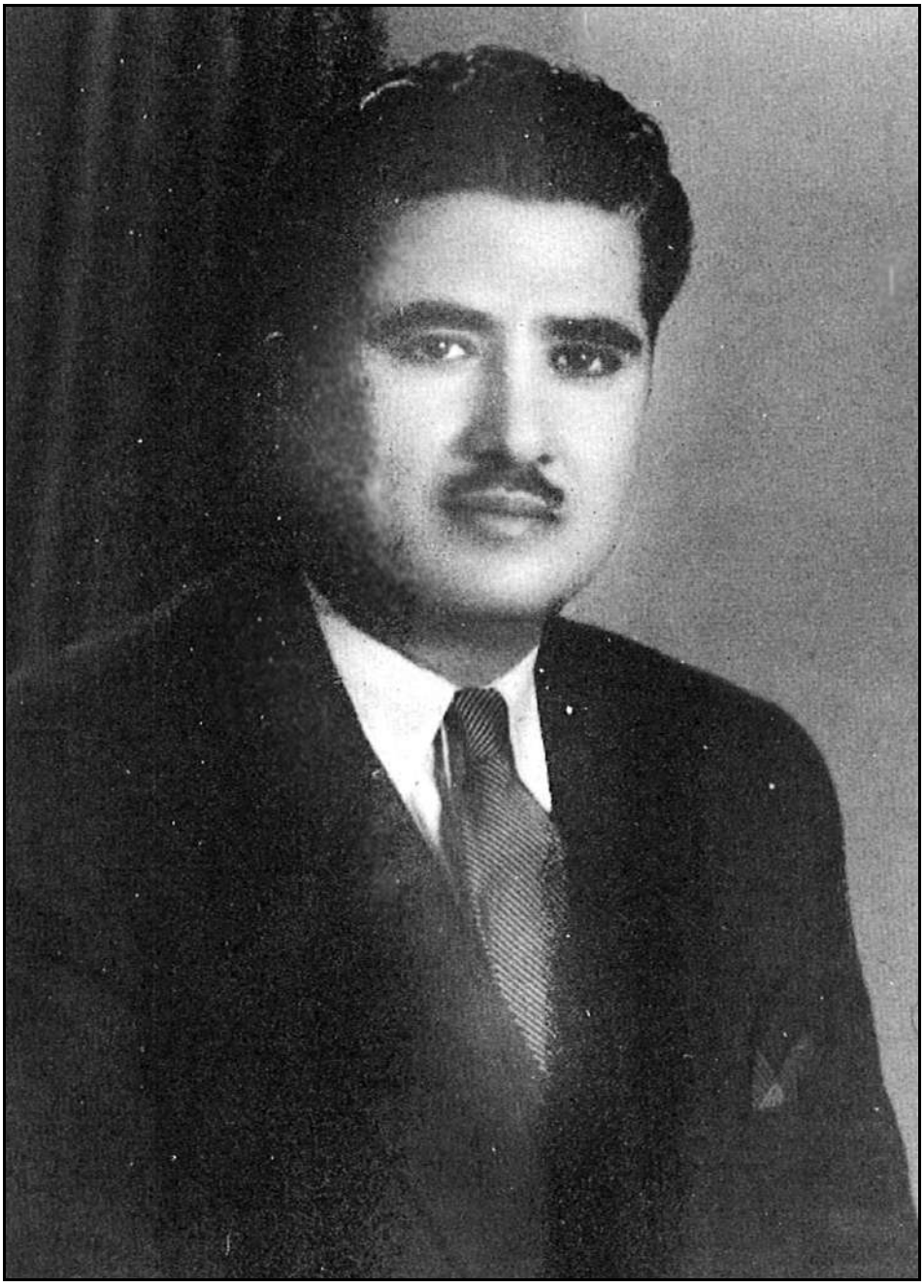

الأستاذ عبد الرسول الخالصي

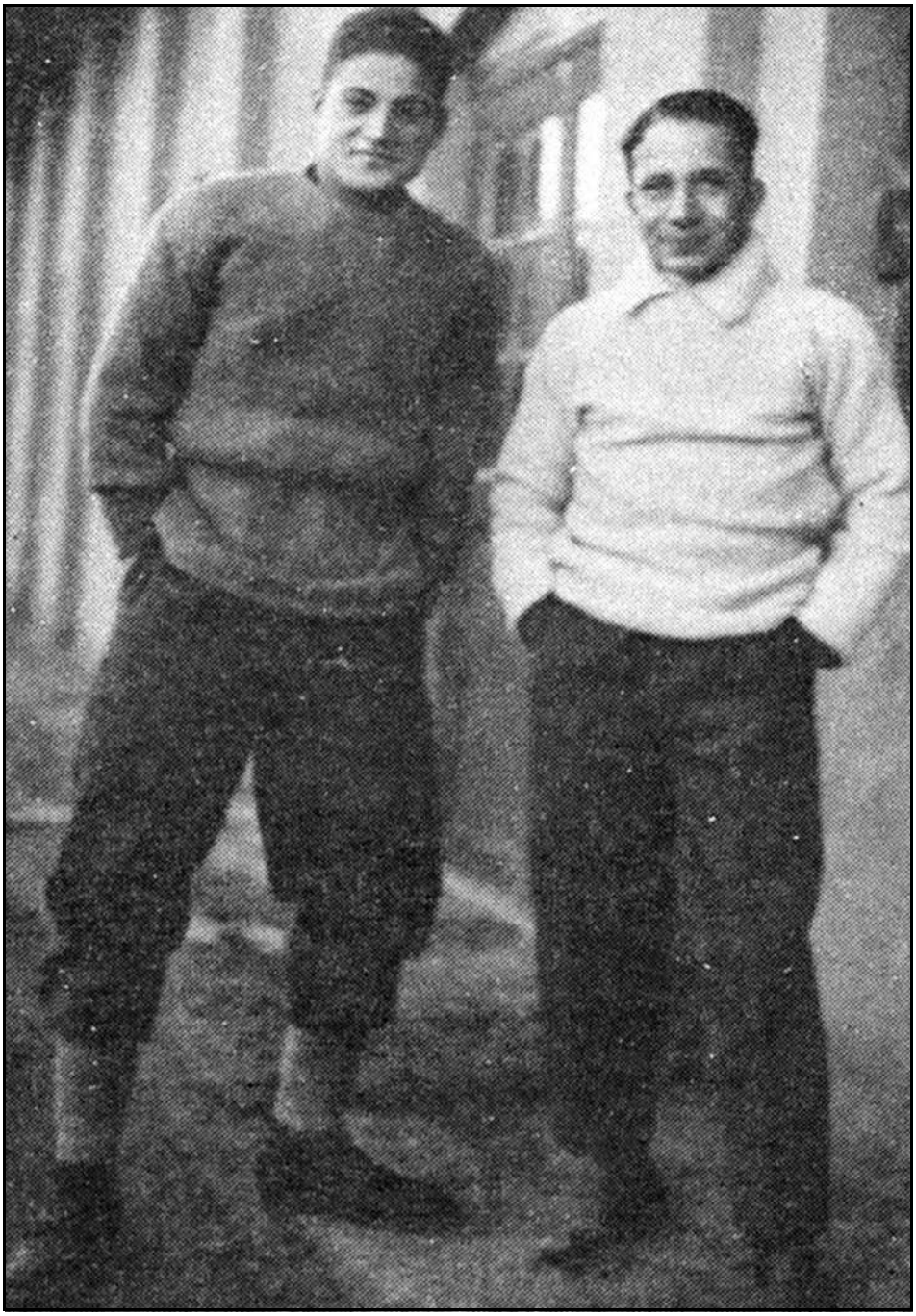

الصديقان الطالبان في الكلية العسكرية العراقية ١٩٣١ الملك غازي بن فيصل وناظم مشتاق.

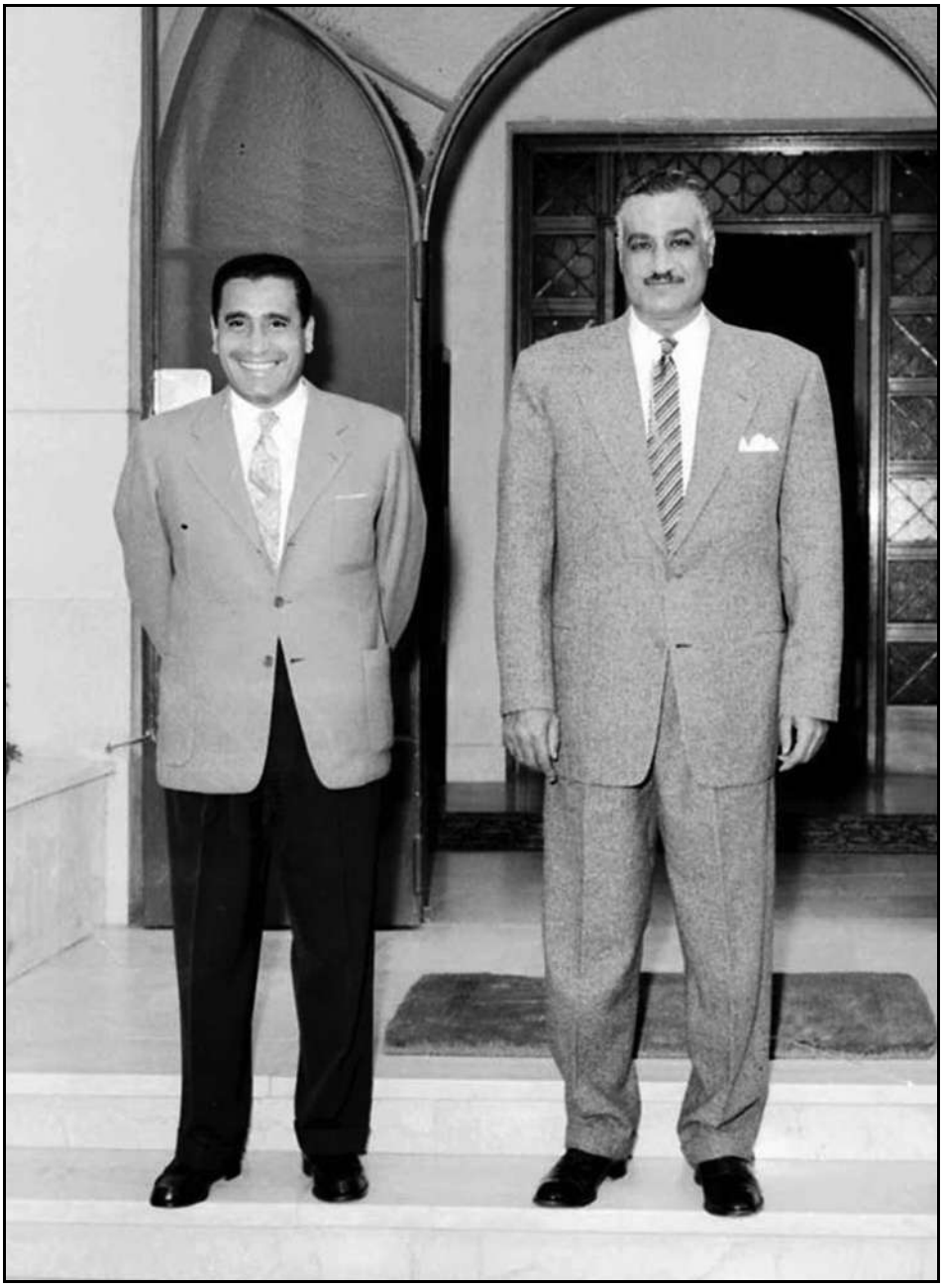

الرئيس جمال عبد الناصر – الأستاذ محمد حسنين هيكل

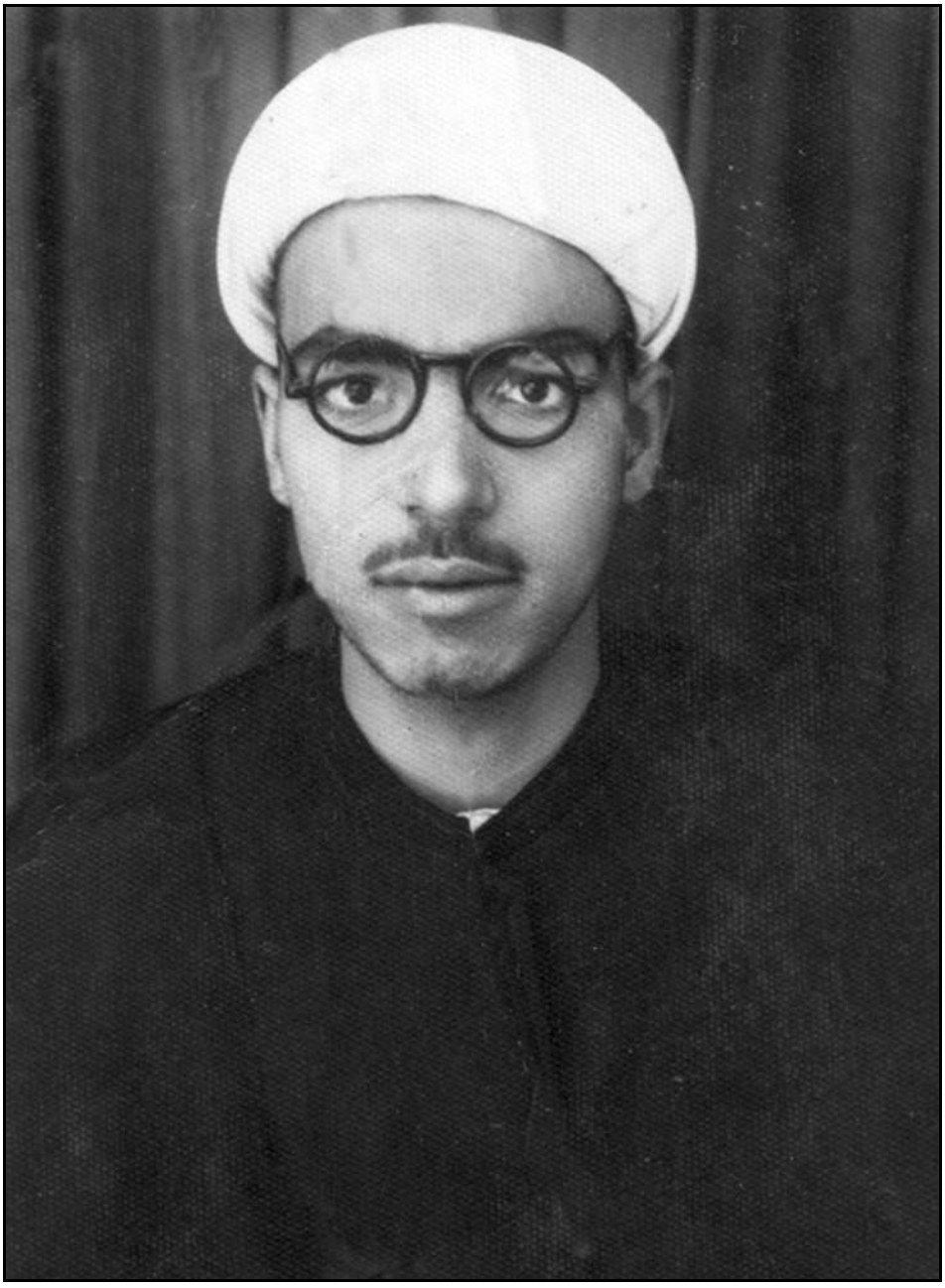

الخطيب الشيخ صالح الدجيلي

الخطيب السيد صدر الدين الشهرستاني الحكيم متحدثاً في إحدى الاحتفالات

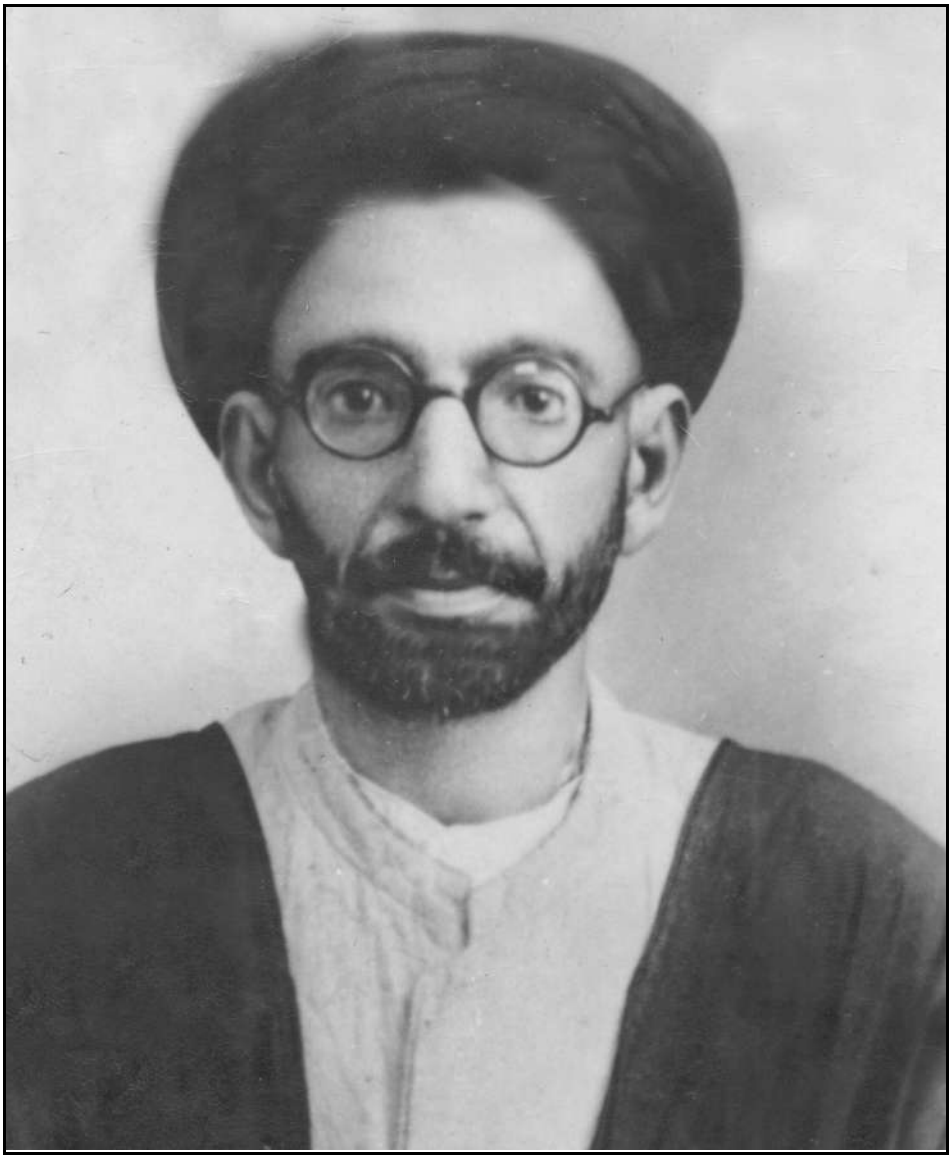

السيد رضا الخطيب

جعفر باشا العسكري

توفيق الدملوجي وجعفر العسكري وناجي السويدي عام ١٩١٩

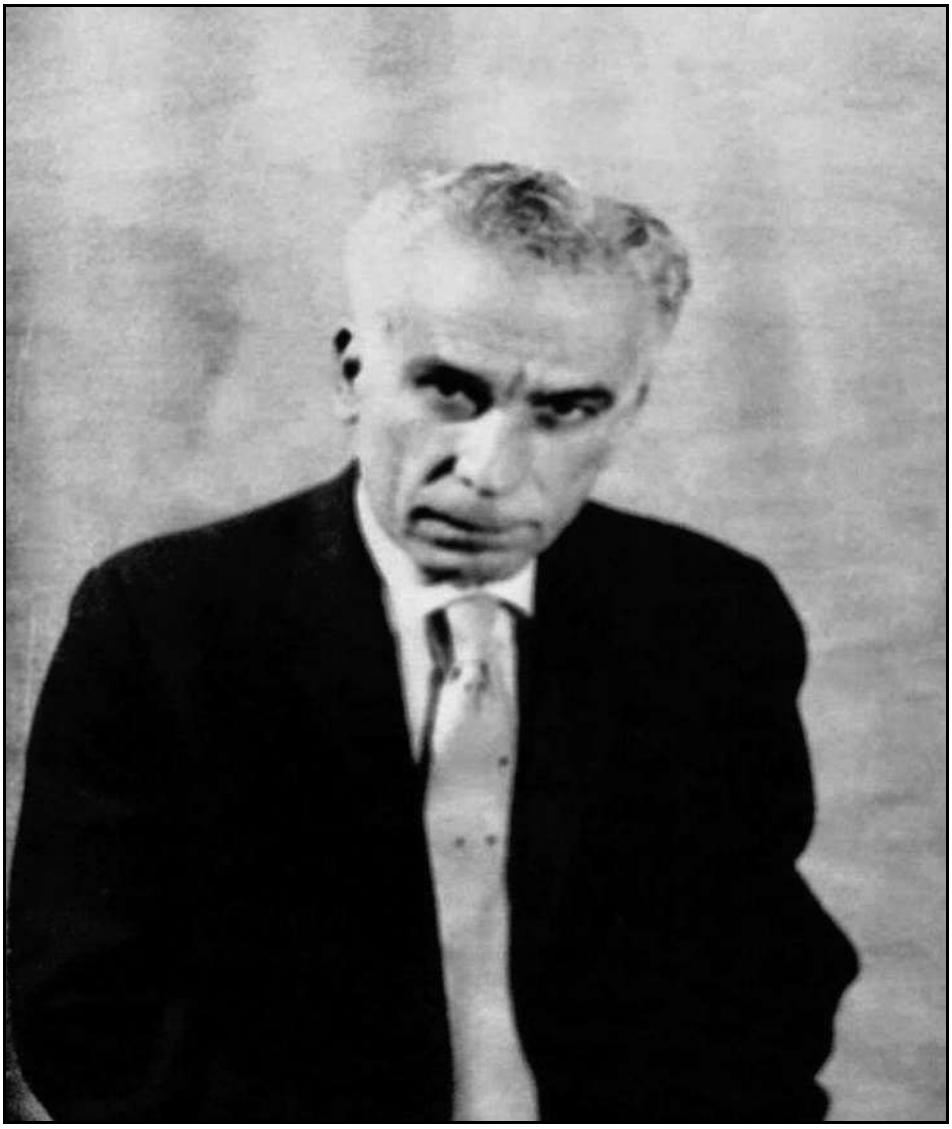

الدكتور كمال السامرائي

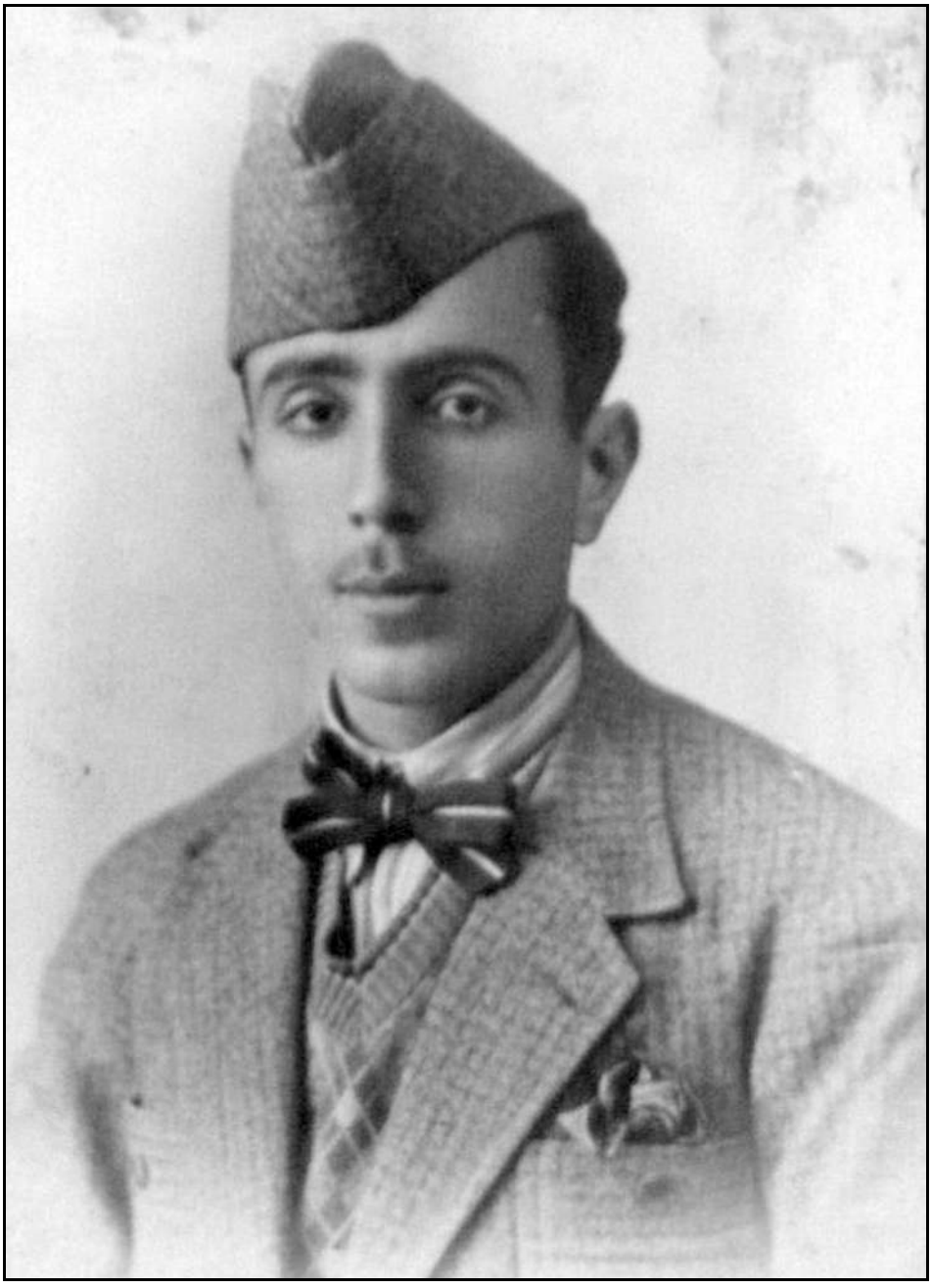

المربي صبيح جميل قفطان

الشيخ محمد عبد الله الهجري

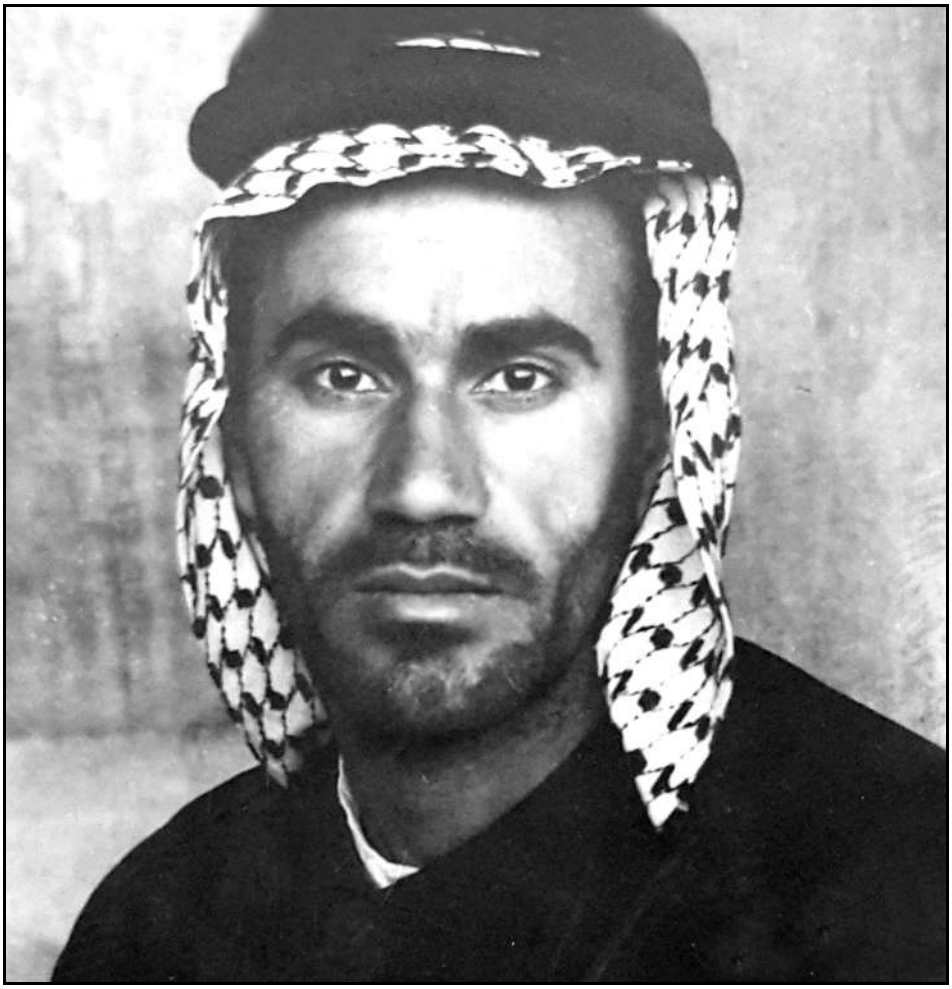

الشيخ محمد حسين حرز الدين

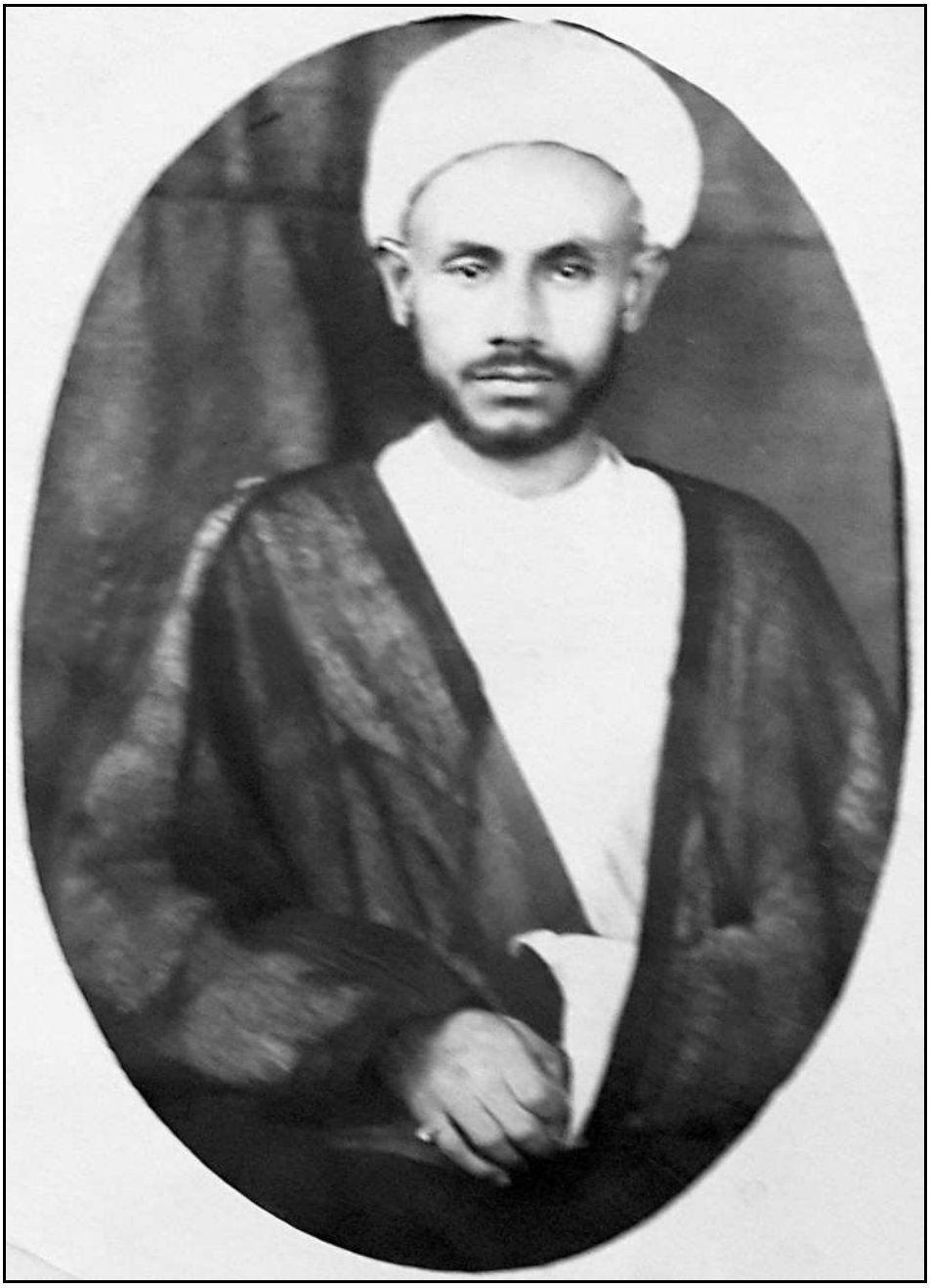

الشيخ علي زين الدين

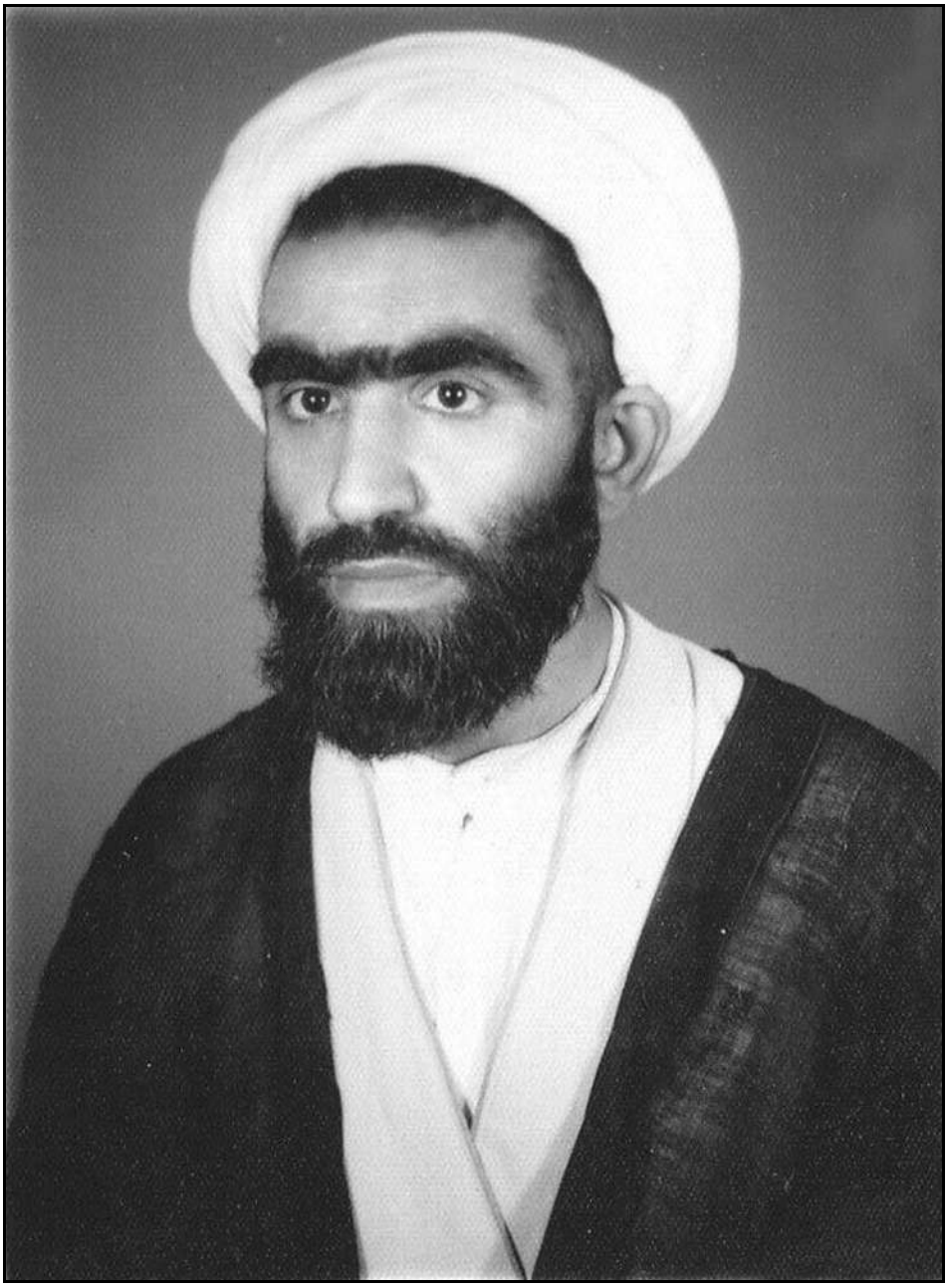

المرجع الراحل الشيخ علي الغروي أيام شبابه

الشيخ حميد الاحسائي

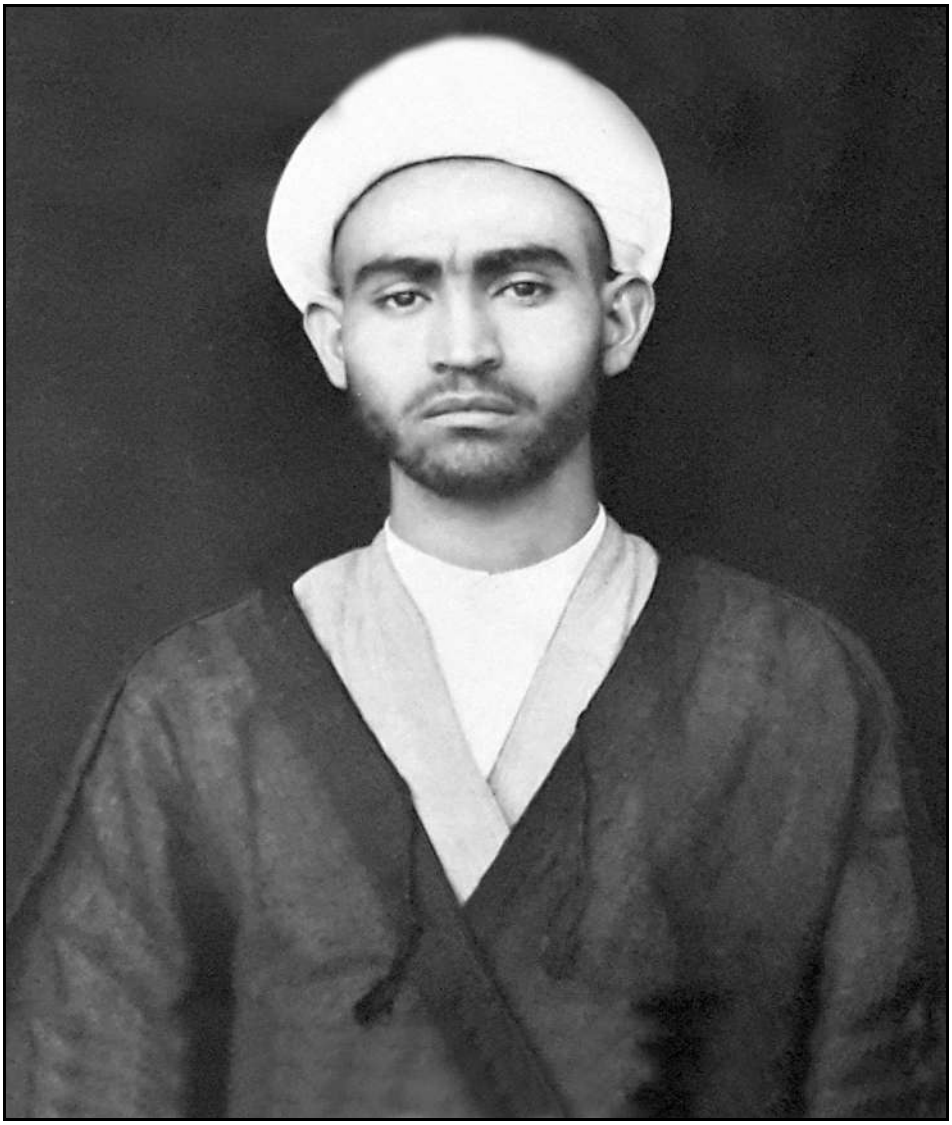

الشيخ حسن فرج الله

الشيخ جعفر الغراوي

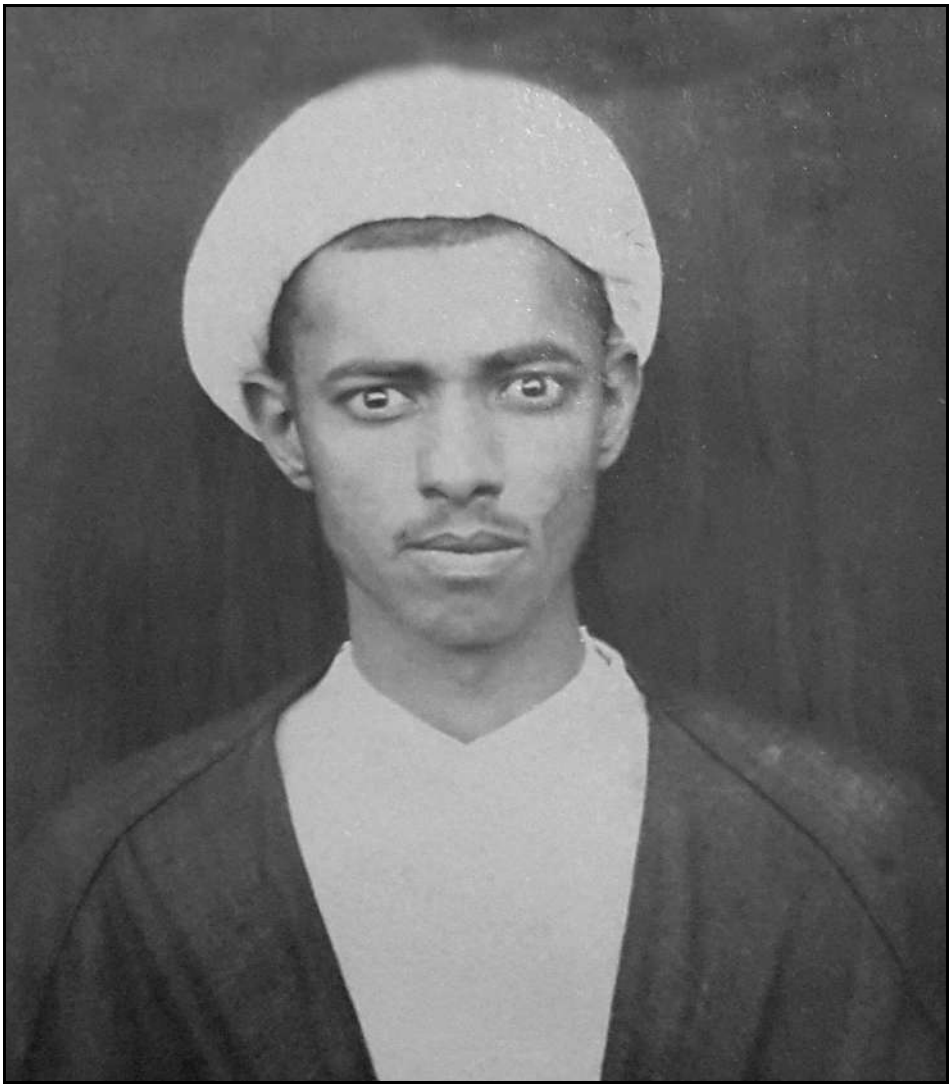

الشيخ أحمد خلف العصفور البحراني

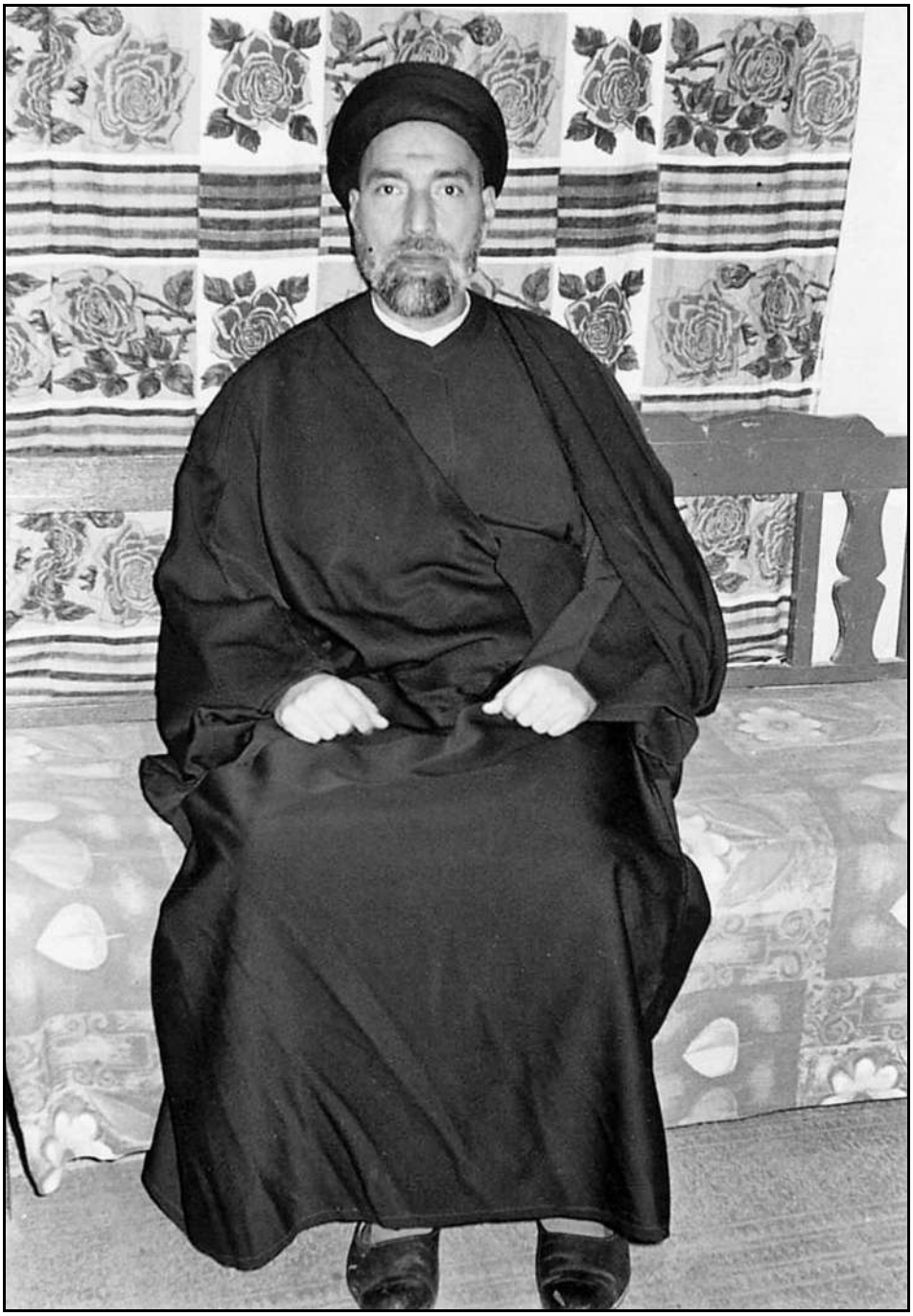

السيد مهدي الصدر

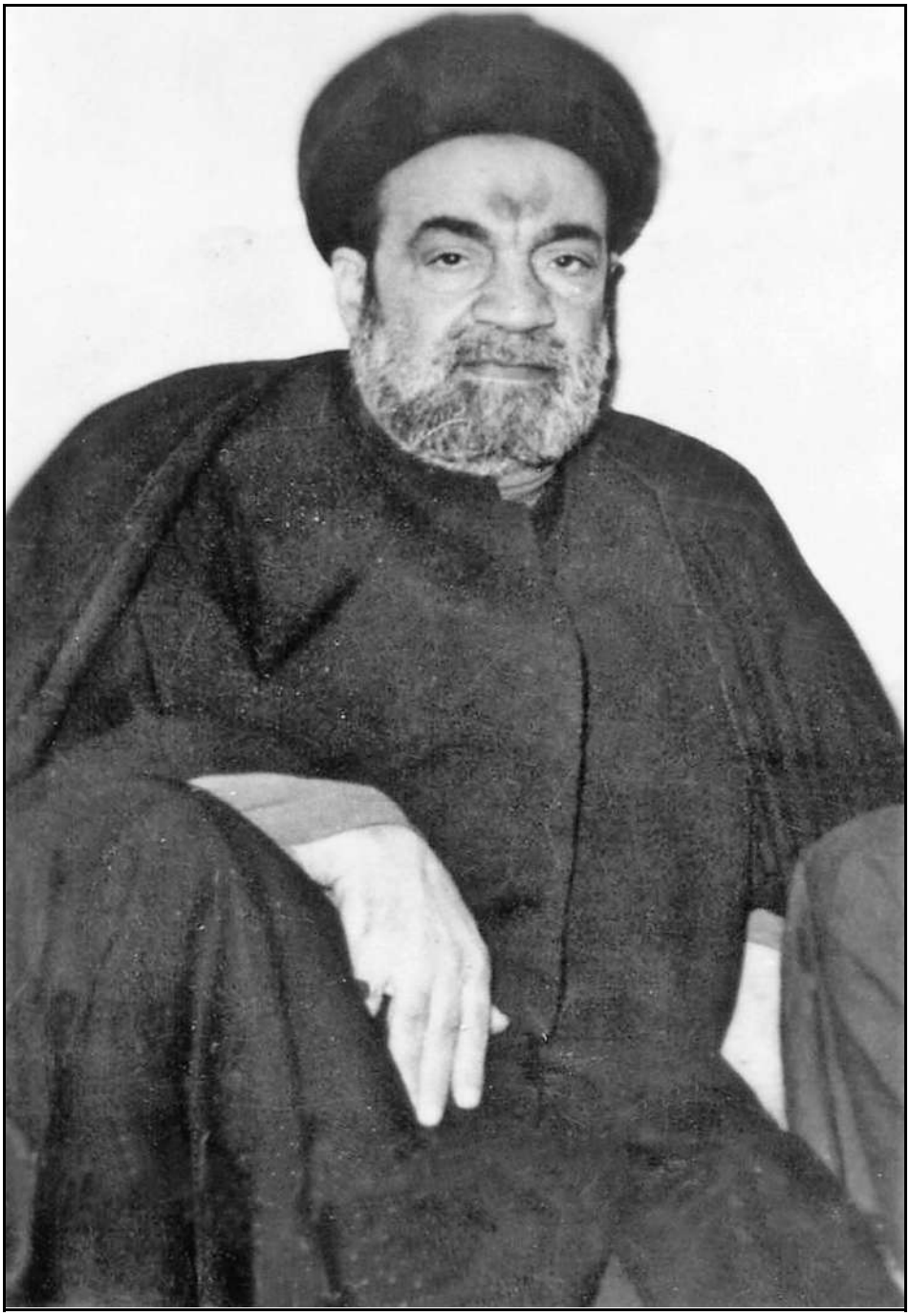

السيد محمد علي العدناني

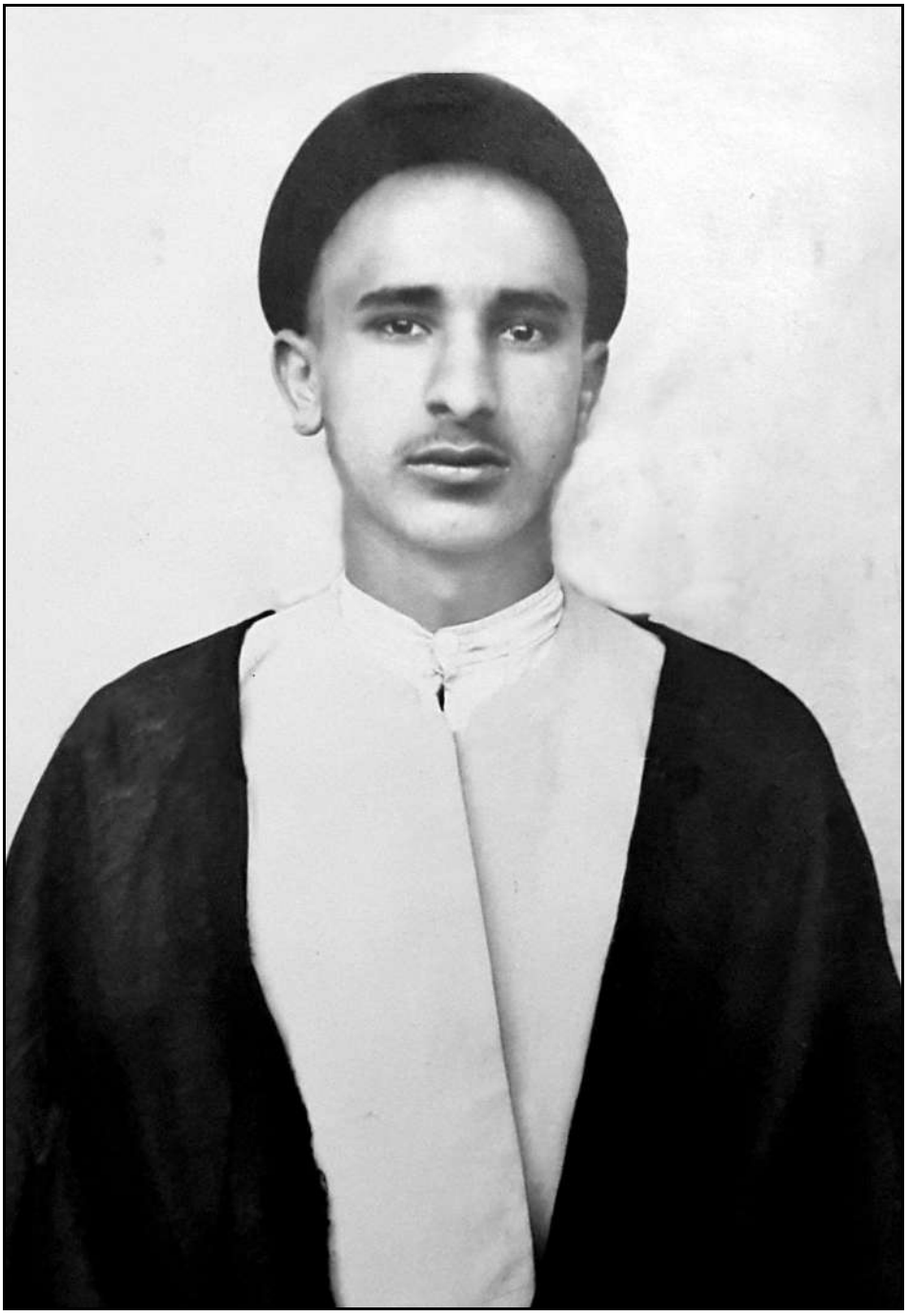

السيد محمد عبد الحكيم الصافي

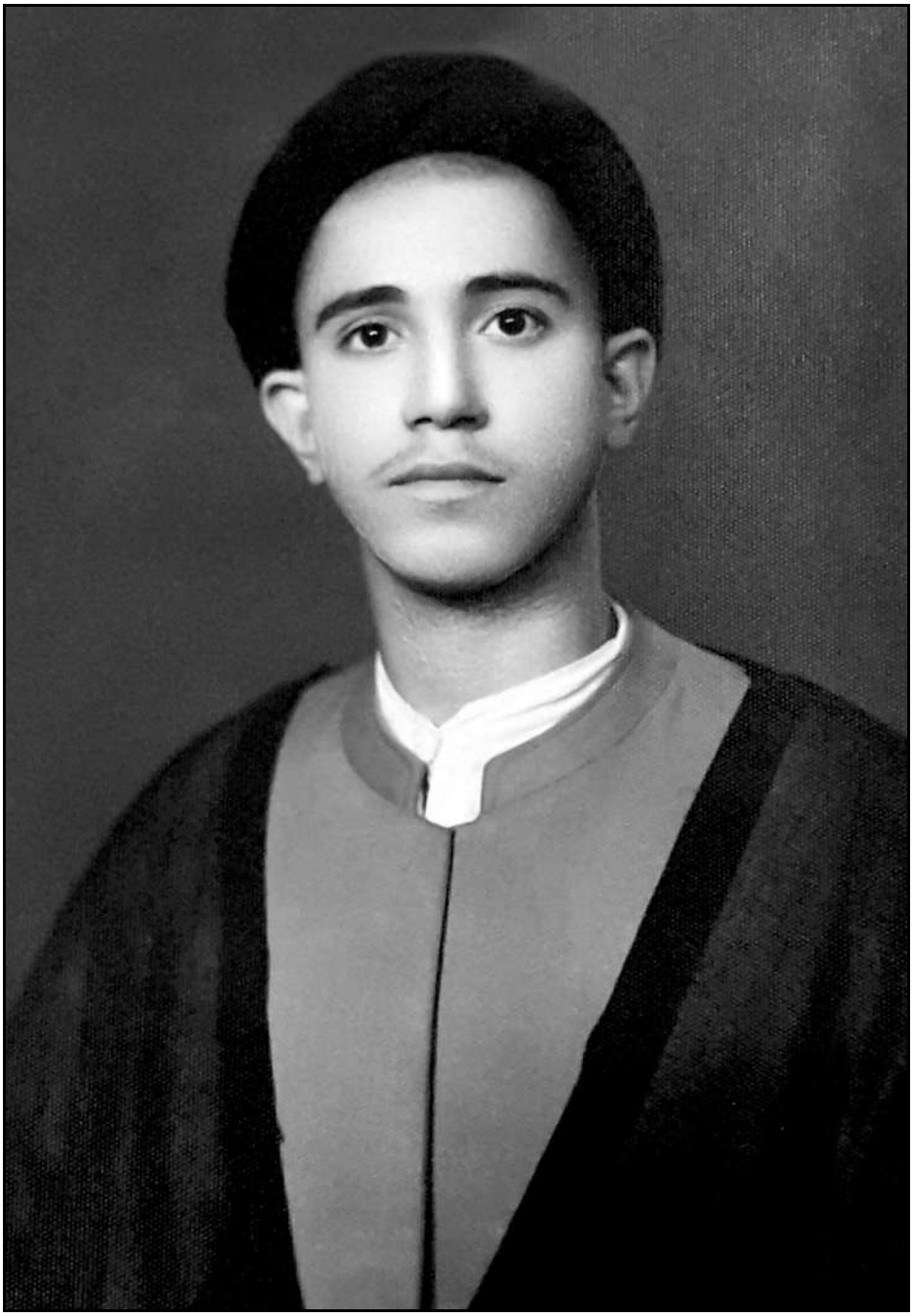

السيد فاضل عباس جمال الدين

الدكتور صالح السامرائي

التربوي الخالد الدكتور أنيس عادل

السيد يوسف الحكيم ويبدو شقيقه السيد محمد رضا

الدكتور صاحب ذهب مع أمير البحرين الشيخ عيسى آل خليفة

الدكتور ابراهيم العاتي في إحدى الاحتفالات متحدثاً

الدكتور فاضل رشيد العقراوي

الدكتور عبد الحميد سليمان فيضي من أطباء العهد الملكي

شاعر الكاظمية الملا حسن الكاظمي

المؤرخ والكاتب مير بصري

الحاج حسين الشاكري وصادق الخليلي في بهو نادي المنصور ببغداد – ١٩٦٧

الشاعر عبد الأمير ترجمان

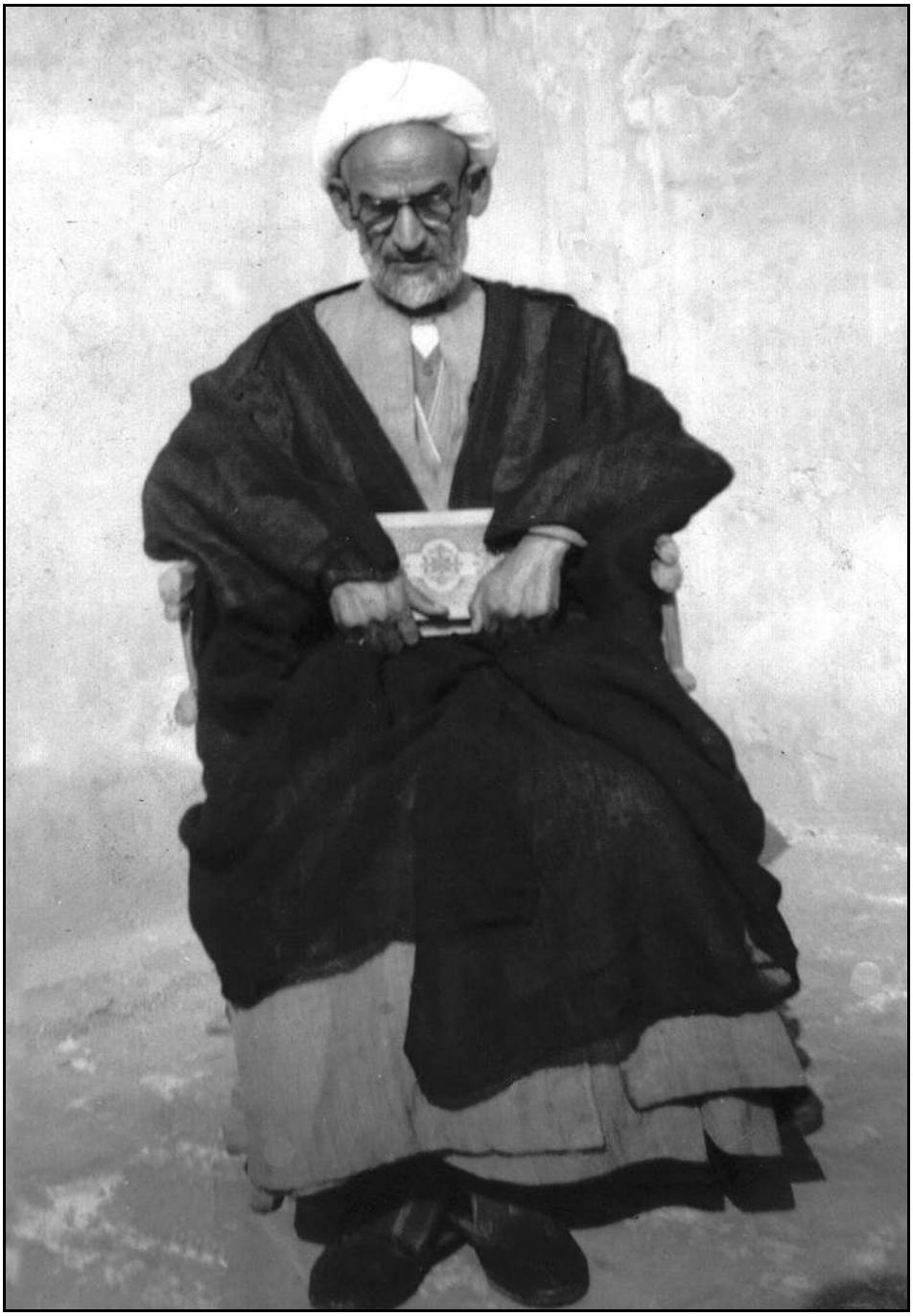

الشيخ كاظم آل نوح جالس في سطح داره والقرآن الكريم بين يديه

أمين المميز في صدر صباه طالباً في المدرسة الثانوية في بغداد سنة ١٩٢٦م

الدكتور عباس ترجمان مع المرحوم السيد حسين الضرغامي وولديه محمد وعلي – النجف سنة ١٣٧١هـ

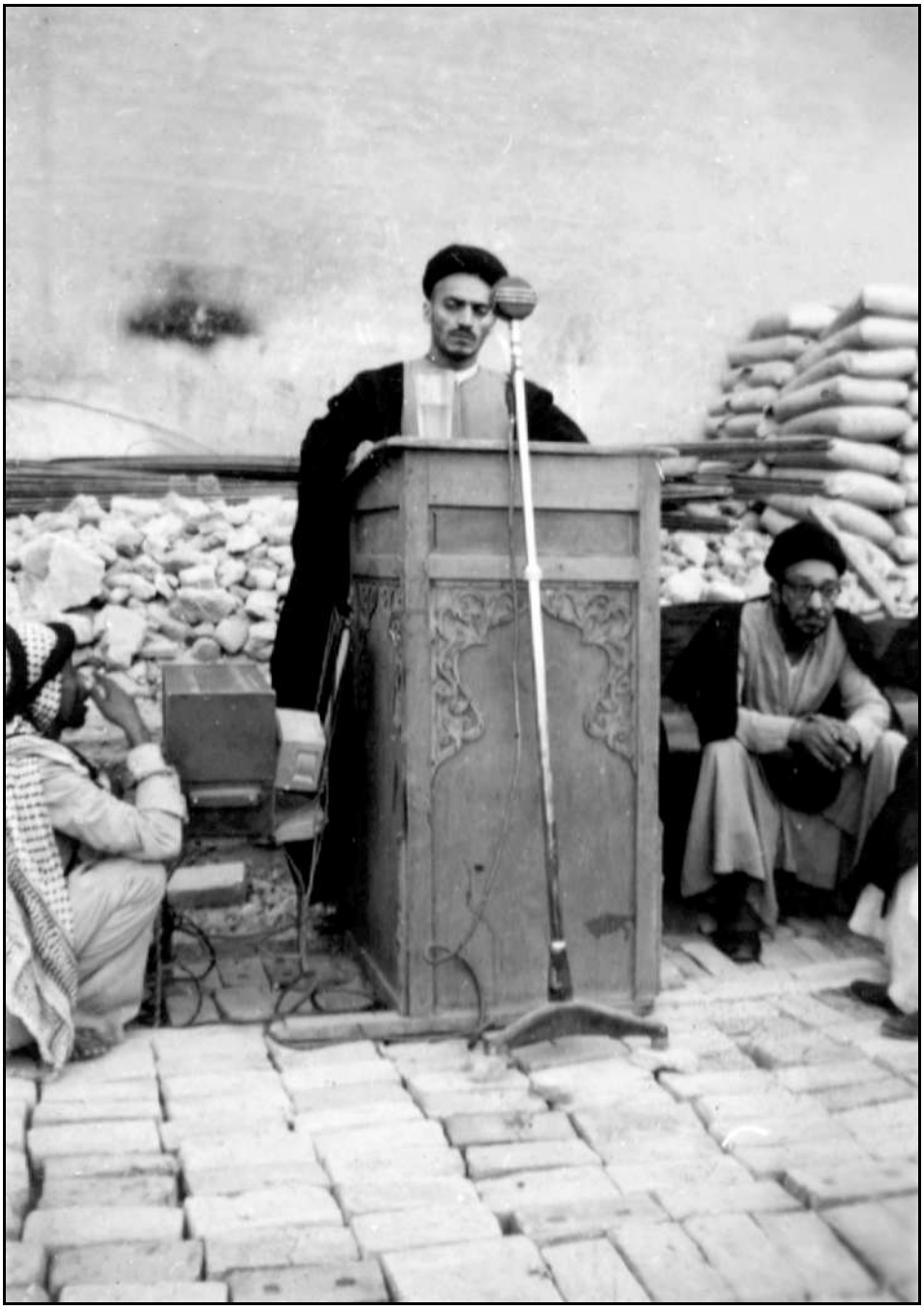

السيد محمد تقي الحكيم متحدثاً في افتتاح منتدى النشر

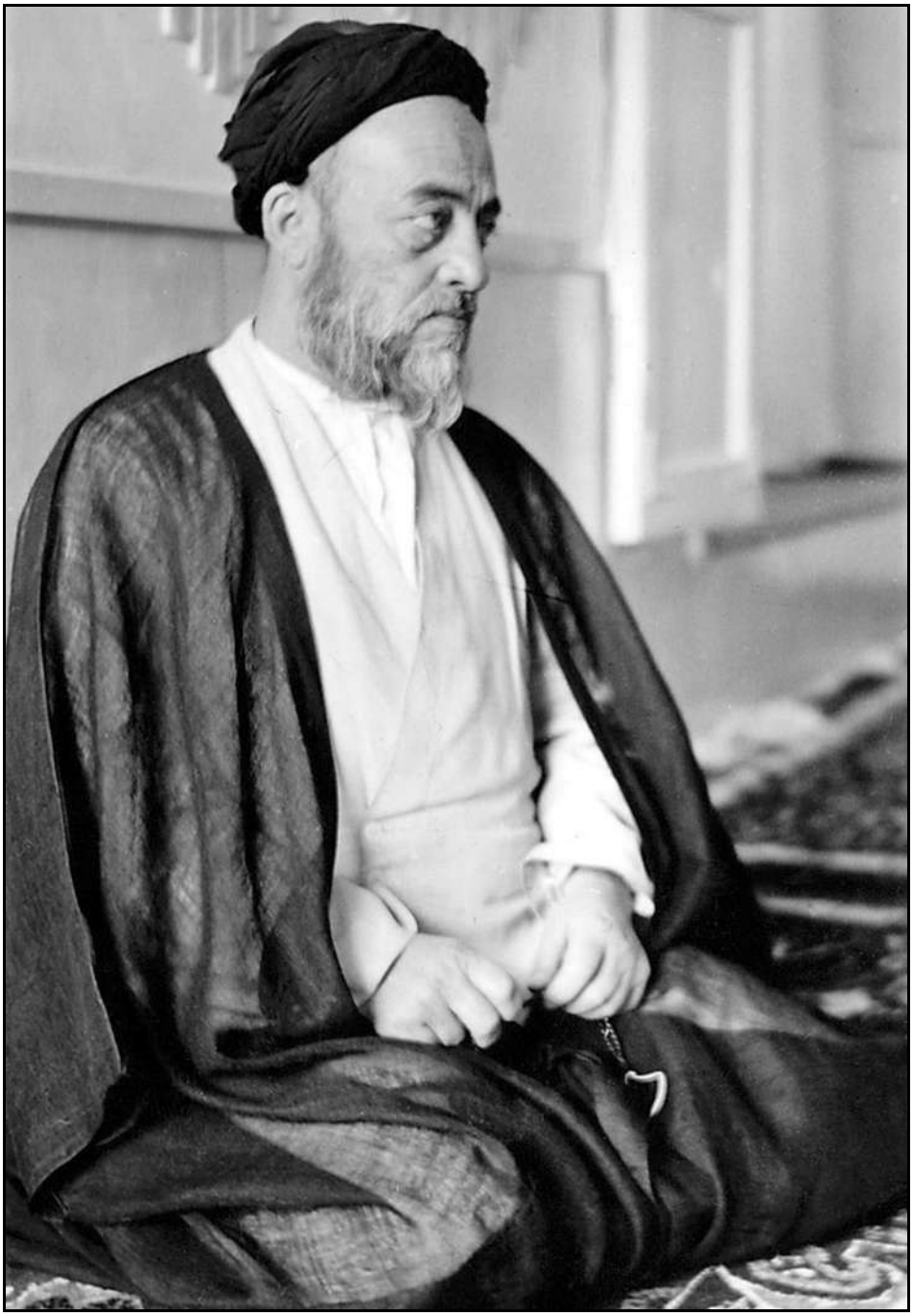

العلامة الكبير السيد محمد حسين الطباطبائي

الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء

عبد الحميد الدروبي من رواد المذيعين وهو يقرأ نشرة الاخبار عام ١٩٤٥

الإمام السيد أبو القاسم الخوئي ويظهر في الصورة السيد نصر الله المستنبط والشيخ مسلم الجابري

السيد أبو القاسم الخوئي – الشيخ ميرزا علي الغروي – الشيخ محمد تقي الجواهري – السيد محمد تقي الجلالي.

السيد عادل العرداوي يدير ندوة الدكتور حسين علي محفوظ في منتدى بغداد الثقافي

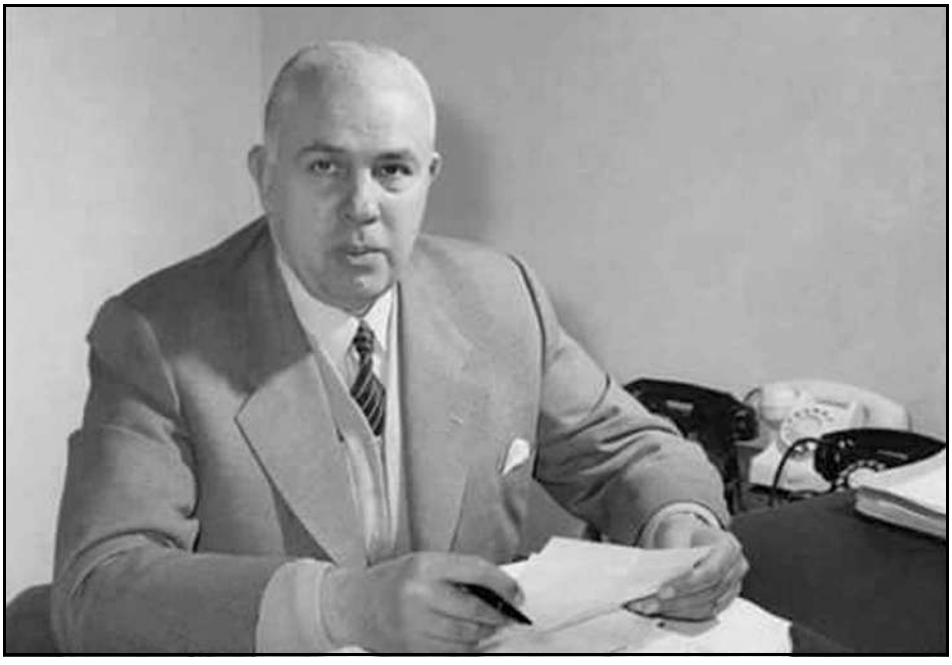

الدكتور يحيى عوني الصافي (١٩١٣–١٩٧٨) أول عميد لكلية الصيدلة الملكية العراقية

الرئيس جمال عبد الناصر مكرماً الكاتب المصري عباس محمود العقاد

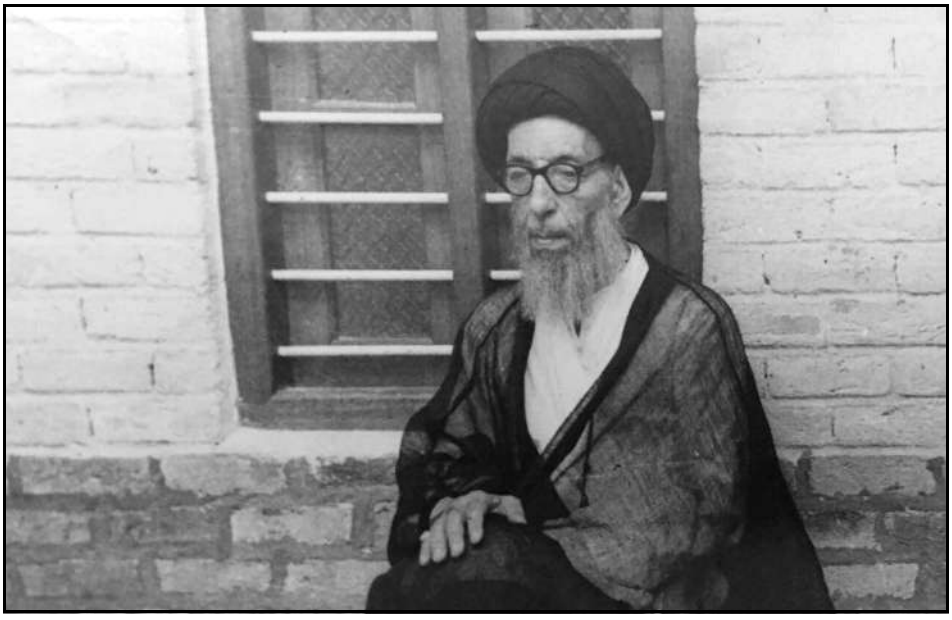

الامام السيد محسن الحكيم قدس سره

المرحوم جميل المدفعي يسلم شهادة التخرج من الكلية الطبية للدكتور شوكت محمود ويظهر في الصورة الدكتور سندرسن

الواقفون من اليمين الدكتور محمد عيسى الخاقاني، السيد حيدر اسماعيل الصدر، الحاج عباس علي، الدكتور عبد الله السوداني، الجالسون من اليمين الدكتورعماد عبد السلام رؤوف، السيد عبد المطلب الأعرجي، الشاعر راضي مهدي السعيد

الدكتور علي الوردي يتأمل في الصحفي علي ناصر الكناني

أساتذة دار المعلمين العالية في بغداد في ثلاثينيات القرن الماضي

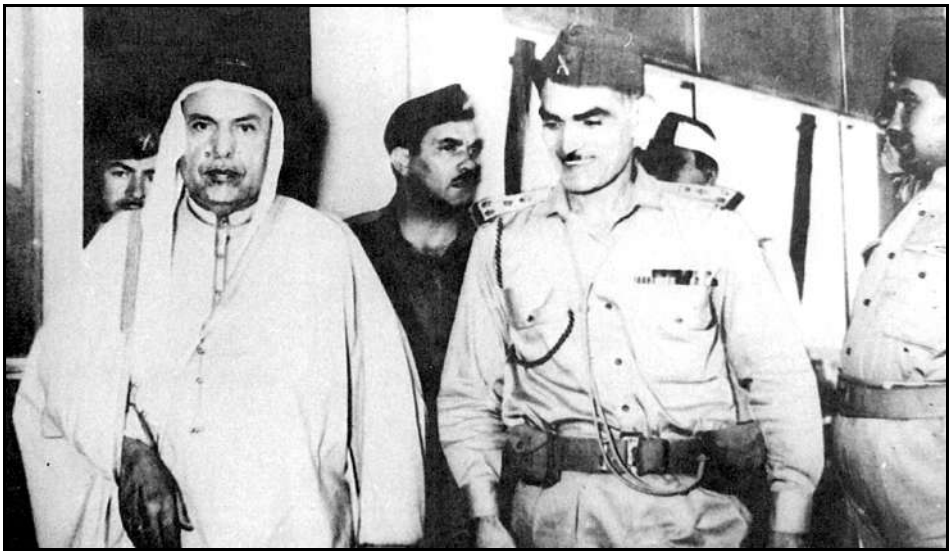

الشيخ عبد الله السالم الصباح في زيارة رسمية إلى بغداد بناءً على دعوة رسمية من الزعيم عبد الكريم قاسم سنة ١٩٥٨م

الشيخ عبد الله السالم الصباح في زيارة رسمية إلى بغداد بناءً على دعوة رسمية من الزعيم عبد الكريم قاسم سنة ١٩٥٨م

أمير الكويت الشيخ عبد الله السالم الصباح في زيارة لمرقد الامام الحسين عليه السلام

حمودي الحارثي – الشاعر شاذل طاقة – عبد اللطيف السعدون – الدكتور علي جواد الطاهر
خلال ندوة ثقافية تلفزيونية

الشيخ عبد الله السالم الصباح والسيد محمد مهدي كبة، وفي الوسط يبدو السيد نجيب الربيعي رئيس مجلس السيادة أمام قصر الجمهورية

الشيخ عبد الله السالم الصباح مع ضيفه الكريم الوصي على العرش الأمير عبد الإله في أثناء زيارتهم لشركة النفط في الأحمدي بتاريخ ٣٠ مارس ١٩٥٢م

الشيخ عبد الله السالم الصباح مع ضيفه الكريم الوصي على العراق الأمير عبد الإله في أثناء زيارتهم لشركة النفط في الأحمدي بتاريخ ٣٠ مارس ١٩٥٢م، ويبدو أحد مسؤولي شركة نفط الكويت

الباشا نوري السعيد – أمير الكويت الشيخ عبد الله السالم الصباح – الشيخ علي الشرقي – الدكتور محمد فاضل الجمالي

الشيخ عبد الله السالم الصباح أمام القصر الجمهوري ببغداد متوسطاً السيد نجيب الربيعي رئيس مجلس السيادة والسيد محمد مهدي كبة. أكتوبر ١٩٥٨م

الشيخ عبد الله السالم الصباح في أثناء لقائه الضيف الكريم سمو الأمير عبد الإله

سياح هولنديين في بغداد عام ١٩٥٥م

الجماهير تستقبل الامام محسن الحكيم أثناء عودته من الديار المقدسة

من اليمين المستر داج هامر شولد سكرتير عام هيئة الأمم المتحدة. ضياء جعفر وزير الإعمار بغداد عام ١٩٥٦

جلالة الملك فيصل الثاني يستقبل صاحب السمو الشيخ عبد الله السالم الصباح

ملك المغرب محمد الخامس يزور مرقد الإمام علي عليه السلام سنة ١٩٥٥م

الزيارة الملكية إلى لواء كربلاء – قاعة الضيوف في الروضة الحسينية، ويبدو الوصي عبد الإله والملك فيصل الثاني، وعبد الرسول الخالصي